

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## بحوث الندوة الدولية

"دورالمحدثين القدامى والمعاصرين في مكافحة التطرف"

عقدتها قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية  
بالتعاون مع الجمعية العلمية لعلوم الحديث بأندونيسيا  
التاريخ ٢٠-٢٢ سبتمبر ٢٠١٩ الموافق ٢٠-٢٢ محرم ١٤٤١ هـ  
جمبر، جاوى الشرقية، أندونيسيا

**Program Studi Ilmu Hadits**  
**Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember**

مجموعة بحوث الندوة الدولية لقسم علوم الحديث ٢٠١٩  
عنوان: "دور المحدثين القدامى والمعاصرين في مكافحة التطرف".  
جمبر، ٢٠-٢٢ محرم ١٤٤١ هـ / ٢٠-٢٢ سبتمبر ٢٠١٩ م  
٥٣٩ صفحة. ٥,١٦ X ٢٣ cm.

طبعة ١ جمبر؛ Program Studi Ilmu Hadits Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember  
٢٠١٩ / سبتمبر ١٤٤١ هـ / محرم ١٤٤١ هـ / سبتمبر ٢٠١٩ م

تصميم: حميد الله سهلان

تصميم الغلاف: يحيى ربيان

حق الطبع والنشر ٢٠١٩

**اللجنة التوجيهية:**

الدكتور محمد عارفين

أنس برهان الدين

نور خالص

**اللجنة المنظمة:**

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

هندري والويو لنس

محمد إقبال

**المحرر:** وينينج سان أزهرى

**اللجنة العلمية:**

الدكتور محمد نور إحسان

الدكتور راي غرافيكنا بيناتاران

الدكتور شفيق ريزا حسن

الدكتور مشفع

**المنظم:** قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية بجمبر بالتعاون مع الجمعية العلمية لعلوم  
الحديث بأندونيسيا (ASILHA)

**الناشر:**

Program Studi Ilmu Hadits Sekolah Tinggi Dirasat Islamiyah Imam Syafi'i Jember

جاوى الشرقية — أندونيسيا

## كلمة لجنة الندوة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. اللهم صلِّ وسلِّم على محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن مشكلة التطرف من المشاكل الدولية التي تهدد أمن العالم واستقراره، وقد بلغت ظاهرة التطرف بشتى صوره في هذا العصر نقطة مَثيرة للقلق والخوف، حيث أودت بحياة العديد من الناس، وتسببت في حدوث أضرار كبيرة في كل مكان. ومن المؤسف أن تلصق هذه الظاهرة النكراء بدين الإسلام ويتهم المتمسكون بتعاليم الدين السمحة بالتطرف والإرهاب، فهذا بلا شك من الكذب الواضح والمنكر الفاضح.

فقسم علوم الحديث - كأحد الأقسام العلمية المتخصصة- ينبغي أن يقوم بدوره الفعَّال في غرس المفاهيم الصحيحة والتعاليم الدينية السمحة المتَّسمة بالوسطية والعدالة، وعلى أهل الحديث أن يشاركوا بجهودهم الطيبة في بيان تلك الأمور ومحاربة التطرف والإرهاب بشتى صوره.

لذا عقد قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية بجمبر ندوة علمية دولية في إبراز "دور المحدثين القدامى والمعاصرين في مكافحة التطرف" بالتعاون مع الجمعية العلمية لعلوم الحديث بأندونيسيا (ASILHA)، وذلك في تاريخ ٢٠-٢٢ محرم ١٤٤١هـ، الموافق ٢٠-٢٢ سبتمبر ٢٠١٩م في فندق (Dafam) بمنطقة جمبر-جاوى الشرقية.

وقد اشتملت محاور الندوة على النقاط التالية:

- مفهوم التطرف وصوره وأسبابه وطرق مكافحته عند المحدثين القدامى والمعاصرين.
- نقد أفكار المتطرفين في ضوء الحديث النبوي الشريف.

- النقد العلمي على احتجاج المتطرفين بالأحاديث النبوية في شروحها وبيان معانيها.
- دور المحدثين القدامي والمعاصرين في الوقاية من التطرف ومكافحته من خلال مؤلفاتهم.
- دور المحدثين القدامي والمعاصرين في الوقاية من التطرف ومكافحته من خلال فتاويهم.
- دور مناهج ومقررات أقسام الحديث النبوي في الجامعات الإسلامية في الوقاية من فكرة التطرف.

وقد شارك فيها بتقديم البحوث والمقالات عدد من المتخصصين من ست دول إسلامية: المملكة العربية السعودية ومصر والأردن والإمارات وباكستان وأندونيسيا. وهذه المجموعة تضمنت عددا من البحوث التي تمت مراجعتها من قبل اللجنة العلمية وتم عرض ملخصاتها ضمن فعاليات تلك الندوة المباركة. ونتمنى أن تكون هذه البحوث نافعة مفيدة، وتساهم مساهمة إيجابية في تقديم حلٍ صحيح لمحاربة ظاهرة التطرف وتطوير العادات العلمية في الأقسام الحديثية على الصعيدين الوطني والدولي.

## Speech of the Seminar Committee

Praise be to Allah, who guides us to Islam and we would not have been guided without the guidance of Allah. I bear witness that there is no god but Allah alone, Who has no partner, and I bear witness that Muhammad is His Servant and Messenger. May Allah send peace and blessings upon him and upon his family and companions and those who follow them with charity until the Day of Reckoning, as for what follows:

The problem of extremism is one of the international problems that threaten the security and stability of the world. It is regrettable that this awful phenomenon is attributed to Islam and accuses the adherents of this tolerant teachings as extremism and terrorism.

The Department of Hadith Sciences, as one of the specialized scientific departments, should play its effective role in instilling the correct concepts and tolerant religious teachings characterized by moderation and justice.

Therefore, the Department of Hadith Sciences, Imam Syafi'i College of Islamic Studies, Jember, held an international scientific Seminar to highlight "The Role of Classic and Contemporary Scholars of Hadith in Overcoming Radicalism" in cooperation with The Indonesian Hadith Sciences Association (ASILHA), on Muharram 20 – 22 1441 H, corresponding to September, 20 – 22 2019 in Dafam Hotel, Jember, East Java.

The themes of the seminar included the following points:

- The concept, forms, causes, and solutions of radicalism according to scholars of hadith.
- The doctrines of radicalism in prophetic wisdom (hadith) critique.
- Scientific criticism against radical beliefs in delivering prophetic wisdom (hadith).
- The role of classic and contemporary scholars of hadith in preventing and overcoming radicalism through their fatwas.

- The role of classic and contemporary scholars of hadith in preventing and overcoming radicalism through their fatwas.
- The role of syllabus and curriculum of science of hadith department in anticipating radicalism.

A number of specialists from six Islamic countries participated in the research: Saudi Arabia, Egypt, Jordan, UAE, Pakistan and Indonesia.

This proceeding includes a number of researches that have been reviewed and revised by the Seminar Scientific Committee and their summaries have been presented during the activities of this blessed seminar.

We hope that this research will be useful and contribute positively to provide a correct solution to overcome the phenomenon of extremism and to develop scientific habits in department of hadith science in the national and international stages.

## فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات.....ذ

- ١ . مفهوم التطرف وصوره وأسبابه وطرق مكافحته عند المحدثين  
قديمًا وحديثًا  
الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح.....١
- ٢ . علاج السنة النبوية لخطاب الكراهية  
الأستاذ الدكتور علي إبراهيم عجين.....٣٧
- ٣ . النقد العلمي لاحتجاج الغلاة بالحديث النبوي حديث:  
"أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ."  
أنموذجاً  
الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس.....٦٧
- ٤ . دور المحدثين قديمًا وحديثًا في الوقاية من التطرف ومكافحته  
من خلال مؤلفاتهم  
الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي.....١٠١

٥. الشيخ الألباني وجهوده في محاربة التطرف والتكفير  
الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي ..... ١٢٥
٦. دور المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد  
- حفظه الله- في مكافحة التطرف من خلال رسالتيه:  
"بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" ورسالة  
"بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير"  
الدكتور علي مصري سيمجان فوترا ..... ١٧٥
٧. دور المحدثين القدامى والمعاصرين في الوقاية من التطرف  
ومكافحته من خلال فتاويهم  
الأستاذ الدكتور محمود عبد الله عبد الرحمن عبد الحليم ..... ٢٠٩
٨. منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في الجامعات  
الإسلامية ودوره في الوقاية من التطرف نماذج تطبيقية -  
الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود ..... ٢٢٩
٩. جهود الإمام مسلم في مكافحة فكرة التطرف من خلال  
روايته للأحاديث المتعلقة بمعاملة الحكام في كتاب "الإمارة"  
من صحيحه  
الدكتور محمد نور إحسان ..... ٣٠٣

١٠. أساليب وقواعد الشيخ الألباني : في مكافحة التطرف  
والمتطرفين من خلال فتاويه المطبوعة  
الدكتور سفيان بن فؤاد باسويدان..... ٣٤٧
١١. معالم الوسطية والاعتدال كما وردت في صحيح الإمام  
البخاري - دراسة تحليلية تطبيقية -  
الدكتور أسماء إبراهيم عجين ..... ٣٨١
١٢. جهود أئمة السنة في وقاية الأمة من فتنة الغلو والتطرف  
المدلهمة  
الدكتور دسمان يحي معالي ..... ٤١٩
١٣. دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري  
(١٩٢٠-٢٠٠٩م)  
الدكتور جوهر عارفين ..... ٤٤٥
١٤. جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية في مكافحة  
التطرف الفكري  
هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري..... ٤٧٦



# مفهوم التطرف وصوره وأسبابه وطرق مكافحته عند المحدثين قديما وحديثا

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح  
عميد كلية الحديث بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

[alfaleh1@hotmail.com](mailto:alfaleh1@hotmail.com)

## بسم الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

فإني أشكر الله سبحانه على أن جمعنا في هذا المؤتمر بمشاركة ثلة من العلماء وأهل الرأي، لمناقشة موضوع مهم عانت منه أمتنا في هذا العصر ، وكان عائقاً أمام نهضتها ، وتميزها ، بل وسبباً لضعفها وهوانها ، ألا وهو التطرف والإرهاب ، ليرز جهود أئمة المحدثين في معالجته ويستفيد من منهجهم .

وهذه الآفة ما أصيب بها قوم إلا وكانت سبباً في خسارتهم للدنيا ، والآخرة ، فأما الدنيا فإنهم ينزلون عن مجتمعاتهم ، ويكون همهم هو الإضرار والانتقام ، والتكفير والتفجير ، وغالباً ما ينتهي الحال بهم إلى براءة كل واحد منهم من الآخر ، وتكفير بعضهم بعضاً ، ولا أسوأ من هذه الحياة .

وأما الآخرة فقد حذر الله منهم في كتابه ، ولم يجذر رسوله صلى الله عليه وسلم من فرقة كتحذيره من الخوارج حتى قال : ( هم شر قتلى تحت أديم السماء )<sup>(١)</sup> ، وقال : ( يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية )<sup>(٢)</sup> .

وإني أسعد أن أكون في هذه الكلية التي يقوم عليها نخبة من المتخصصين في علوم الشريعة ، وأسست على مناهج علمية مؤصلة ، تبني بإذن الله طلاب علم متميزين

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٢٤٥) وابن ماجه (١٧٦) وأحمد (٢٢١٥١) من حديث أبي أمامة ، وهو حديث صحيح .

(٢) صحيح البخاري (٣٣٤٤) وصحيح مسلم (١٠٦٤) من حديث أبي سعيد الخدري .

، ودعاة يدعون إلى الله باتباع واقتداء ، وحكمة وروية ، وتوسط واعتدال ، ونظر في العواقب ، ويكون لبنة بناء ، وأداة إصلاح لمجتمعاتهم.

وهذه الكليات من أهم الوسائل التي تحقق ضمانات من ضمانات السلامة من التطرف : وهي التكامل العلمي، والاتزان السلوكي ، وذلك أنها من الناحية العلمية تضمن دراسة الطالب لغالب علوم الشريعة أو كلها ، ويتولى تدريس كل فن أهله المتخصصون ، وتراعي التدرج العلمي المطلوب في تلقي العلم ، ولا تكاد تتوفر هذه الأمور في هذا الزمن خارج الدراسة النظامية .

ومن الناحية السلوكية تعمل أكثر المؤسسات التعليمية على أنشطة لا صفية ، ومتابعة أكاديمية ، وإرشاد سلوكي للطالب يهدف إلى بناء شخصية علمية متزنة .

وقد وفق الله القائمين على هذا لاختيار هذا الموضوع المهم للمؤتمر ليحذر من خطر هذه الآفة الخطيرة ، ويبين طريقة الأئمة في دفعها ورفعها بعد وقوعها ، وليقوم بشيء من حق أئمة الحديث وعلماء الأمة علينا، وليبرئ المنهج الإسلامي المستقيم مما ألصق به بعض الجهال أو الأعداء من تهم باطلة .

وموضوع هذا المؤتمر من الأهمية بمكان لتعلقه بتحقيق الدين الحق ، والشريعة القيمة.

وذلك أن من المقاصد الكلية لإنزال القرآن العظيم : الهداية للدين القويم، والصراف المستقيم ، والمسلك الأهدى بين ضلالات الردى ، والمنهج الأوسط بين تشديد الضالين ، وتقصير المنحرفين ، وجهالات المشركين ، قال تعالى : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩] .

وكانت سمة كل ما جاء به القرآن والسنة : الاعتدال والتوسط . تشريعاً وحكماً ، اعتقاداً وعملاً ، عبادة وسلوكاً . ، والنهي عن كل ما يضاد ذلك من غلو وتطرف ، أو قصور وتفريط ، وفي أوائل كتاب ربنا سبحانه : قوله تعالى : ﴿ اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۚ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۗ ﴾ [الفاتحة : ٦ ، ٧] .

فوصف المنهج القويم : بالاستقامة ، وهذه الصفة الأولى ، ثم وصفه بأنه وسط بين منهجين منحرفين ، وهما منهج اليهود ومنهج النصارى ، وهذه الصفة الثانية ؛ ولذا علل الإمام ابن جرير وصف الأمة بالوسطية بقوله : "وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلا هم أهل غلو فيه، غلو النصارى الذين غلوا بالترهب وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله وقتلوا أنبياءهم وكذبوا على ربهم وكفروا به؛ ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك، إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها"<sup>(١)</sup>.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال خط رسول الله ﷺ خطأ بيده ، ثم قال : (( هذا سبيل الله مستقيماً )) ، ثم خطَّ عن يمينه وشماله ، ثم قال : (( هذه السبيل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه )) ، ثم قرأ { وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله } <sup>(٢)</sup> ، وفيه إشارة إلى أن سبيل الله وسطٌ ليس فيه تفريط ولا إفراط ، بل فيه التوحيد والاستقامة ، ومراعاة الجانبين في

(١) تفسير الطبري (٦/٢).

(٢) أخرجه الطيالسي رقم (٢٤١) والإمام أحمد (رقم ٤١٤٢) وإسناده حسن .

الجادة ، وسبل أهل البدع مائلة إلى الجوانب ، وفيها تقصير وغلو ، وميل وانحراف وتعدد واختلاف ، كالتدرية والجبرية والخارج والروافض والمعطلة والمشبهة<sup>(١)</sup>.

والصراط المستقيم هو ما دل عليه الكتاب والسنة ، وهما العصمة من كل ضلال وانحراف وغلو وشطط ، ومن اشتغل بالقرآن ، وبيانه وهو السنة الشريفة كان أحق الناس بوصف الاعتدال والوسطية ، والبعد عن التطرف والغلو .

وإن من أولى الناس بهذه الفضائل : علماء الحديث في القديم الحديث ؛ لأنهم أفنوا أعمارهم في طلب السنة وتحملها ، وحفظها وضبطها ، ونشرها وتبليغها ، وتفهمها والعمل بها .

قال الخطيب البغدادي مبيناً شرف أصحاب الحديث: «فقد جعل رب العالمين الطائفة المنصورة حراس الدين، وصرف عنهم كيد المعاندين؛ لتمسكهم بالشرع المتين، واقتنائهم آثار الصحابة والتابعين، فشاؤهم: حفظ الآثار، وقطع المفاوز والفقار، وركوب البراري والبحار، في اقتباس ما شرع الرسول المصطفى، لا يعرجون عنه إلى رأي ولا هوى، قبلوا شريعته قولاً وفعلاً، وحرسوا سنته حفظاً ونقلًا، حتى ثبتوا بذلك أصلها، وكانوا أحق بها وأهلها. وكم من ملحد يروم أن يخلط بالشيعة ما ليس منها! والله تعالى يذب بأصحاب الحديث عنها؛ فهم الحفاظ لأركانها، والقوامون بأمرها وشأنها، إذا صدف عن الدفاع عنها فهم دونها يناضلون، {أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}»<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء في الحديث المرسل ، وله طرق أخرى ضعيفة ، وجاء عن الإمام أحمد تصحيحه : (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ،

(١) من كلام القاري في مرقة المفاتيح ٢٥٤/١ .

(٢) شرف أصحاب الحديث ص ١٠ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين )<sup>(١)</sup> ، وهؤلاء هو أئمة الحديث وصفهم بالعدالة ، وهو وصف إجمالي ، ثم وصفهم بأنهم يحرسونه من ثلاثة أمور:  
الأول : تحريف الغالين أي المبتدعة يحرفون نصوص السنة وألفاظها ، أو يتجاوزون في كتاب الله وسنة رسوله عن المعنى المراد ، والغالبي من اتصف بصف الغلو التي سبق تفسيرها .

والثاني : انتحال المبطلين ، أي ادعاء الباطل على أنه حق بأن يعزو إليه ما لم يكن منه : نفوا عن هذا العلم قوله ، ونزهوه عما يتحلله .  
والثالث : تأويل الجاهلين أي تفسيرهم لنصوص القرآن والسنة إلى ما ليس بصواب<sup>(٢)</sup> .

وهذه الثلاثة الأمور من أهم معالم منهج أهل الحديث في منع التطرف ومحاربتة، ولذا كان الإمام الشافعي رحمه الله يقول : " لولا أهل الحابر ، لخطبت الزنادقة على المنابر"<sup>(٣)</sup> .

وجاء في الحديث المروي عن جماعة من الصحابة : (( لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك ))<sup>(٤)</sup> .  
وهذه الطائفة جزم الأئمة بأنها أهل الحديث ، بل قال الإمام أحمد : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم<sup>(٥)</sup> .

---

(١) انظر تخريج هذا الحديث بتوسع في كتاب شيخنا عبد العزيز عبد اللطيف رحمه الله : ضوابط الجرح والتعديل ص ٢٣-٢٩ .

(٢) انظر : في شرح هذا الحديث مرقاة المفاتيح ١/٥٠٨-٥٠٩ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١٠/٧٠ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم من حديث ثوبان رضي الله عنه رقم ( ١٩٢٠ ) .

(٥) انظر علوم الحديث للحاكم ص ٢ .

## مفهوم التطرف وصوره وأسبابه وطرق مكافحته

ومفهوم أهل الحديث ليس مقصوراً على من المشتغلين بعلم الحديث رواية ودراسة ، بل هم كل من لزم السنة ، وحكمها على نفسه ، وعمل بها ، ودعا إلى ما جاءت به .

ووصفهم بالظهور على الحق يستلزم السلامة من أصداده إفراطاً أو تفريطاً ، وهذا البحث شاهد على سلامة منهج أهل الحديث ، ومحاربتهم للغلو والتطرف .

### أهداف البحث :

- ١- تعيين مفهوم التطرف ، وصوره ، وأسبابه .
- ٢- بيان أسباب التوسط والاعتدال في منهج المحدثين .
- ٣- توضيح طرق المحدثين في مكافحة التطرف قديماً وحديثاً .
- ٤- إبراز جهود المحدثين في مكافحة التطرف .
- ٥- جهود المملكة في مكافحة التطرف من خلال تعليم السنة بمنهج معتدل .

### محاور البحث :

تمهيد ، وفيه بيان طرق تقرير الوسطية ونبد التطرف في الكتاب والسنة .

المبحث الأول : مفهوم التطرف ، وصوره .

المبحث الثاني : معالم الوسطية في منهج المحدثين ، وأسبابها .

المبحث الثالث : طرق المحدثين في مكافحة التطرف .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

المبحث الرابع : جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة التطرف من خلال كلية الحديث الشريف.

وختاماً أكرر الشكر للقائمين على تنظيم هذا المؤتمر بآراء الله في جهودهم ، وأقر أعينهم برؤية ثمار هذا المؤتمر وآثاره الحسنة ، وهذه المؤتمرات والندوات التي تجمع ذوي الرأي والفكر هي من أهم الوسائل في نقل رسالة الحق ، وطرح الحلول العملية للمشكلات التي تواجه الأمة.

والله أسأل أن يوفق الكاتب والقارئ لسلك صراطه المستقيم ، وشريعته السمحة ، الموصلة لرضوانه والجنة ، بعيداً عن غلو المتنتهين ، وتفريط المعرضين أو المتساهلين . كما أسأله سبحانه أن يصلح أحوال المسلمين ، ويرزقنا جميعاً شعوباً وحكاماً ، دعاة ومدعويين: سداد الرأي ، والفقهاء والبصيرة في الدين ، والعمل بالحق ، والدعوة إليه ، والصبر على ذلك .

تمهيد ، وفيه بيان طرق نبد التطرف وتقرير الوسطية في الكتاب والسنة .

لقد عني الوحي المنزل بحماية المسلم من آفة التطرف بطرق متعددة ، ينبغي على الداعية أن يعتني بها ليسلكها في حماية مجتمعه من هذه الآفة الخطيرة ، ومنها :

(١) الأمر بالاستقامة ، والتحذير من الغلو .

وذلك في مثل قوله سبحانه : ﴿ فَاسْتَقِمُّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: ١١٢] . فأمر سبحانه بالاستقامة على الأوامر أولاً ، والاستقامة: هي سلوك الصراط المستقيم، وهي الدين القيم من غير تعريج عنه يمنة ولا يسرة ، ويشمل ذلك فعل الطاعات ، وترك المنهيات<sup>(١)</sup> كما جاء في الكتاب والسنة ، ثم نهي عن مجاوزة الحد والغلو والطغيان فيزيد على ما أمر به ونهى عنه .  
وفي الحديث المتفق عليه : ( القصد القصد تبلغوا )<sup>(٢)</sup>.

(٢) وصف الأمة بالاستقامة والتوسط والبعد عن التطرف والغلو .

كقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] . فينبغي على الداعية أن يشيع هذه الوصف حتى تستشعر الأمة صغيرها وكبيرها استقامتها وبعدها عن التطرف ، فيتربى النشء على استئناس وصف التطرف ، وأنه ليس من سمة الأمة المسلمة .

(٣) وصف الدين بالتوسط والاعتدال والبعد عن الانحراف .

كقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ ﴾ [التوبة: ٣٦ ، ويوسف: ٤٠ ، والروم: ٣٠]

(١) جامع العلوم والحكم ١/٥١٠ .

(٢) صحيح البخاري رقم (٦٤٦٣) وصحيح مسلم رقم (٢٨١٦) واللفظ للبخاري .

وقوله صلى الله عليه وسلم: (( إن هذا الدين يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ،... ))<sup>(١)</sup>.

وإذا وقع من المنتسبين لهذه الشريعة ميل عن الطريق الوسط ، غلواً أو جفاء ، فليس ذلك من الشريعة نفسها ، وإنما هو من المنتسب نفسه لخلل في الفهم أو سوء في القصد ، روي عن الحسن البصري رحمه الله قوله : "إن دين الله وضع على القصد، فدخل الشيطان بالإفراط والتقصير، فهما سبيلان إلى نار جهنم"<sup>(٢)</sup>.

وقد وقع شيء من هذا الميل في عهد النبي ﷺ ، فأنكره ، ورد الأمر إلى التوسط والاعتدال ، وهو مقتضى شريعته وسنته ، وذلك فيما رواه أنس بن مالك ﷺ قال : ( جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالُّوها، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ؟! قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: (( أنتم الذين قلمتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)) متفق عليه<sup>(٣)</sup>. فأكمل المهدي هو هدي النبي ﷺ ، وهو الآخذ بأوسط الأمور وأعد لها .

(٤) الثناء على أهل الاعتدال والتوسط .

(١) صحيح البخاري رقم (٣٩) .

(٢) ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/١٦٧ ، وأخرجه مختصراً الإمام أحمد في الزهد ص ٤٧٧ بلفظ :

"وضع دين الله دون الغلو ، وفوق التقصير" ، وسنده صحيح .

(٣) صحيح البخاري رقم (٥٠٦٣)، وصحيح مسلم رقم (١٤٠١) .

ومن تأمل في صفات عباد الرحمن الموعودين بالجنان في آخر سورة الفرقان وجدها تسيير على سنن التوسط والتوازن والاعتدال ، فأول صفة ذكرها الله لهم : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٦٣﴾ [الفرقان: ٦٣] أي باعتدال وقصد ، وسكينة ووقار من غير تكبر ولا تماوت، وهي مشية رسول الله ﷺ (١).

ومن ذلك قوله عنهم : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٦٧﴾ [الفرقان: ٦٧] ، فأثنى عليهم بالاعتدال في النفقة ، قال ابن جزري : "الإقتار هو التضييق في النفقة والشح، وضده الإسراف، فنهى عن الطرفين، وأمر بالتوسط بينهما وهو القوام" (٢).

(٥) التحذير من أهل الغلو والتطرف .

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِرَسُولِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ٢٧﴾ [الحديد: ٢٧] .

وكما ذم الله المنحرفين عن الوسطية في الأمم السابقة ، فقد ذم من يسلك سبيلهم ، فيحيد عن سواء السبيل ، قال سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ١٥٩﴾ [الأنعام: ١٥٩] ، وقال : ﴿مَنْبِئِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١﴾

(١) انظر : زاد المعاد ١/١٦١ .

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٨٦ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ [الروم: ٣١ - ٣٢] ،  
قال ابن كثير: "والظاهر أن الآية عامة في كل من فارق دين الله ، وكان مخالفاً له ،  
فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وشرعه واحد لا اختلاف  
فيه ولا افتراق ، فمن اختلف فيه (وكانوا شيعا) أي : فرقا كأهل الملل والنحل . وهي  
الأهواء والضلالات . فالله قد برأ رسوله مما هم فيه " ، قال : "فهذا هو الصراط المستقيم،  
وهو ما جاءت به الرسل من عبادة الله وحده لا شريك له ، والتمسك بشريعة الرسول  
المتأخر، وما خالف ذلك فضلالات وجهالات ، وآراء وأهواء، الرسل براء منها ، كما  
قال : (لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ) " (١).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( هلك  
المنتطعون، قالها ثلاثاً ) (٢)، والنتطع هو المغلاة ومجازة الحد .

ولذا ؛ فإن على الداعية إلى الله ، أن يحذر من التطرف ، ويسلك الوسطية في  
دعوته ، ويتمثل ذلك في الاعتقاد والعمل والدعوة والمعاملة والخلق ، استجابة لأمر الله  
، وتطبيقاً لمنهجه الذي أمر به ، وتحرياً لقبول دعوته عند الناس ، فإن الوسطية هي  
الفطرة ، والنفوس تنجذب إلى فطرتها ، وتنفر من خلاف ذلك من الغلظة والعنف  
والغلو ، والتضييع التفريط والانحلال .

(٦) النهي عن الغلو .

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا  
مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ٧٧﴾ [المائدة: ٧٧] . فنهى الله عنه ،

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/٢٦٤ .

(٢) صحيح مسلم رقم (٢٦٧٠)

وأشار إلى كونه سبباً للضلال ، والانحراف عن سواء السبيل ، وهي الصراط المستقيم الذي لا غلو فيه وشطط ، ودين الله وسط بين الضلالات والانحرافات .

(٧) النهي عن اتباع الهوى .

ربما نشأ التطرف والغلو عن اعتقاد خفي بقصور الدين ، فيزداد على ما أمر به ونهى عنه ، لما في ذلك من ترك التسليم للشارع وسوء الظن بشريعته ، أو اعتقاد القصور والنقص في أوامره أو نواهيه ، وأمر الشارع كله عدلً وقسط ، وتوسط وقصد .  
ولذا أمر الشارع بالتسليم للنصوص ، وترك اتباع الهوى ، كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ۝١٨﴾ [الجاثية: ١٨] .

(٨) التحذير من القدوات المضلة .

من أهم أسباب التطرف التأثير بأفكار قادة ضلال يجربون من استمع لهم عن التفهم للحق وأدلته ، ويزرعون شبه الضلال والتكفير في أفئدة من اتبعهم ، ونهى سبحانه عن اتباع أولئك بقوله : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ۗ﴾ [المائدة: ٧٧] .

فينبغي ربط الشباب بالعلماء الراسخين أصحاب العلم الغريز ، والعقل الوفير ، والسمت والحكمة .

وهذه الطرق في الكتاب والسنة سلكها المحدثون للتحذير من التطرف ، والثبات على الطريق السوي المستقيم ، وسيأتي أمثلة ذلك في المباحث التالية .

## المبحث الأول : مفهوم التطرف ، وصوره .

إن تعيين المفاهيم والمصطلحات من القضايا المهمة في البحث العلمي ، والنقاش الفكري ، حتى يوضع كل شيء في موضعه ، وحتى لا يظن الاختلاف في موضع الاتفاق ، والعكس ، وحتى لا تختلط المعاني الصحيحة بالباطلة ، وحتى لا يدعي هذا المفهوم من لا يستحقه ، أو يرمي به من كان بريئاً منه .

والتطرف لغة : مأخوذ من الطرف ، وهو منتهى الشيء ، أو أحد جانبيه ، يقال طرّف الناقة وتطرّفت إذا رعت أطراف المرعى .

والتطرف : هو تجاوز حد الاعتدال ، وعدم التوسط<sup>(١)</sup> .

ومعيار الاعتدال هو الشرع المطهر ، فمن حاد عن نصوص الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة ، وعمل الأئمة فقد خرج عن حد الاعتدال ، إن كان في جانب الزيادة والشدة والغلو فهو تطرف ، وإن كان في جانب التساهل والتفريط وترك العمل فهو مفرط مقصر كما قال الشاعر:

عليك بأوساط الأمور فإنها ..... طريق إلى نهج الصواب قويم

ولاتك فيها مفرطاً أو مفرطاً ..... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

---

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة طرف ، والمعجم الوسيط مادة طرف ٥٦١/٢ .

ولابن القيم رحمه الله كلام مفيد في هذه المسألة أنقله بتمامه ، وهو عند كلامه على منزلة التعظيم ، حيث قال رحمه الله : ( وهاهنا ثلاثة أشياء ، تنافي تعظيم الأمر والنهي ، أحدهما : الترخص الذي يجفو بصاحبه عن كمال الامتثال ، والثاني : الغلو الذي يتجاوز بصاحبه حدود الأمر والنهي ، فالأول : تفريط . والثاني : إفراط ، وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى تفريط وإضاعة ، وإما إلى إفراط وغلو . ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه . كالوادي بين جبلين . والهدى بين ضلالتين . والوسط بين طرفين ذميمين . فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له ، فالغالي فيه : مضيع له . هذا بتقصيره عن الحد . وهذا بتجاوزه الحد<sup>(١)</sup> .

ومن الألفاظ المستعملة بمعان قريبة من لفظ التطرف : الغلو ، والتنعج ، والتشدد . والإرهاب ، والبحث في معانيها يفيد أيضاً في تحديد هذا المصطلح ، بالاستفادة مما ورد فيه من أدلة ، وكلام لأهل العلم ، وخصوصاً لفظ الغلو ، فإنه وارد في الكتاب والسنة ، وتكلم عليه أهل العلم كثيراً .

ويمكن تحديد هذا المصطلح من الناحية النفسية والاجتماعية بمعرفة سمات أهله ، تحدد ملامح المتطرفين والغلاة<sup>(٢)</sup> ، ومن هذه السمات :

#### ١ - التشديد الزائد على النفس .

(١) مدارج السالكين ٢/٤٦٤-٦٥ ، والشيء الثالث هو العلة التي توهم الانقياد .

(٢) انظر بحث الغلو والتطرف في الدين للدكتور مطيع الله الحربي .

- ٢- المبالغة في الأمور حتى لا يقبل رأياً أو مناقشة .
  - ٣- المغالاة في طلب الكمال في النفس والغير .
  - ٤- عدم المراعاة لطبائع الأشياء وسنن الحياة .
  - ٥- عدم الاتزان ، بتضخيم بعض الأمور ، وإغفال أخرى .
  - ٦- الجهل ، وفهم الأمور بمعزل عن قواعد العلم .
  - ٧- الاستعلاء على الآخرين مع القصور الذاتي .
  - ٨- الجنوح للعنف والتعدي على الآخرين .
- ومن الأبواب التي يكثر الخطأ فيها عند أهل الغلو والتطرف : الولاء والبراء ، والتكفير ، والجهاد، والإمارة وما يتعلق بها من السمع والطاعة .

ومن المعلوم أن أهل الباطل عموماً ، وأهل الغلو والتطرف على وجه الخصوص يبررون أفعالهم المستشعنة برفع شعارات ومصطلحات شرعية يسيئون فهمها وتفسيرها ، ويحرفون أحكامها ومسائلها ، ويزينون قولهم ويزخرفونه بحيث يشتهبه على من لا فقه عنده ولا بصيرة كما قال تعالى : { وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً } .

ولذا ينبغي على العلماء في كل بلد تأصيل هذه الأبواب تأصيلاً شرعياً معتبرين في ذلك عمل السلف الصالح ، وقواعد الدين ، ومقاصد الشريعة ، والمصالح والمفاسد المعتبرة ، وما ذكره أهل العلم في أبواب السياسة الشرعية ، مستثمرين وقائع التاريخ في تكون شخصية متزنة مستقيمة للناشئة .

كما يجب بحث الأسباب والجذور التي تؤدي لهذه الآفة في كل مجتمع ، وبخاصة مع تنوع هذه الأسباب فكرية كانت أو سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية، لیتم معالجتها معالجة عميقة صحيحة لا تؤدي أيضاً إلى إضعاف التدين، والانتقال إلى الطرف الآخر كالتفريط في الشعائر ، أو الإعراض عن الدين ، والطعن في مسلماته

وإذا كان الغلو والتطرف في أصله اعتقاداً داخلياً ، فإنه يظهر في صور متعددة

، من أبرزها :

- الغلو في التكفير حتى يصل إلى تكفير المجتمعات المسلمة التي تقام فيها الشعائر ويعبد فيها الله وحده .
- العنف وسفك الدماء المعصومة بغير حق ، وربما تعدى ذلك لقتل النساء والصبيان .
- الانعزال عن المجتمع ، والحقد عليه .
- الخروج على حكام المسلمين .

وإن من المهم التأكيد عليه أنه ربما وظف هذا المصطلح من خصوم الإسلام في تشويه صورة المتمسك بالدين الحق ، والسالك للمنهج المستقيم الوسطي ، بغياً وعدواناً للتنفير من الدين الإسلامي ، والتشكيك في أصوله ، وليس تفسير المصطلحات حقاً مشاعراً لكل أحد يفسره بحسب هواه ورغباته وأهدافه ، ولا شك أن الاعتداء والبغي والعدوان بغير حق في القتل أو التكفير تطرف ممن قام به من أي ملة كان ، وأما التمسك بشعائر الله ظاهراً وباطناً وفق ما أمر الله ، دون غلو أو جفاء ، فهو الصراط

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

المستقيم ، الذي ينبغي على جميع الخلق لزومه ليصلوا إلى مرضاة الله وجنته ، وينجو من غضبه ونقمته .

### المبحث الثاني : معالم الوسطية في منهج المحدثين ، وأسبابها .

تميز منهج المحدثين بسلامته من وصمة الإفراط والتفريط ، ومن الغلو والتساهل ، بحيث صار التوسط والاعتدال سمة بارزة في تحملهم للحديث وسماعه وأداءه ، وفي كلامهم في الجرح والتعديل، وفي رسائلهم ومؤلفاتهم .

ولعل من المفيد البحث في أسباب سلامة منهج المحدثين من الغلو والتطرف ، وكون التوسط والاعتدال سمة لمنهجهم ، ومن ذلك :

#### ١ - الاتباع للسنة قولاً وفعلاً .

ولا شك هدي النبي صلى الله عليه وسلم هو الهدي المستقيم ، السالم من غلو المنتطعين ، وتطرف المبتدعين ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو شرع ووحى من رب العالمين .

وكان هذا منهجاً للمحدثين ، يدعون إليه ، ويتمثلونه ، وينكرون على من خالفه .

ومن ذلك قول الإمام مالك : (السنة سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق)<sup>(١)</sup>.

وسئل الشافعي عن مسألة فقال: روي فيها كذا وكذا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال السائل: يا أبا عبد الله، تقول به؟

فارتعد الشافعي وانتفض وقال: ( يا هذا، أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلم أقل به؟ نعم، علي السمع والبصر)<sup>(٢)</sup>.

بل من تأمل حال المحدثين علم أن الاتباع هو الغاية الكبرى لهم من الرحلة في الحديث ، وسماعه ، وعقد المجالس له ، والتأليف فيه ، قال الخطيب البغدادي: ( وكل فئة تتحيز إلى هوى ترجع إليه، أو تستحسن رأياً تعكف عليه، سوى أصحاب الحديث، فإن الكتاب عدتهم، والسنة حججهم، والرسول فنتهم، وإليه نسبتهم، لا يعرجون على الأهواء، ولا يلتفتون إلى الآراء، يقبل منهم ما رووا عن الرسول، وهم المأمونون عليه والعدول)<sup>(٣)</sup>.

(١) ذم الكلام وأهله ٨١/٥ .

(٢) الفقيه والمتفقه ٢٨٩/١ .

(٣) شرف أصحاب الحديث ص ٩ .

وقال الإمام قوام السنة الأصبهاني: ( ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق : أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة لا يحدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفرقاً في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم، وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟<sup>(١)</sup> .

## ٢- المنهج الشمولي في الاستدلال .

من أسباب الخطأ في فهم النصوص ، والاستنباط منها ، هو اجتزاء النص عن سياقه ، وسبب وروده ، وطرق الحديث الأخرى ، ونصوص الباب الأخرى ، فيرد المتشابه للمحكم ، ويحمل العام على الخاص ، والمطلق على المقيد ، وهكذا .  
وفي استدلال الخوارج بقوله تعالى : ( إن الحكم إلا لله ) على ضلالتهم أوضح مثال على أن إغفال النصوص الأخرى في المسألة سبب للخطأ الشنيع الذي أدى بهم إلى الشذوذ عن جماعة المسلمين ، وقد حاجهم ابن عباس رضي الله عنه بآية أخرى وهي قوله تعالى في جزاء الصيد : ( يحكم به ذوا عدل منكم ) وفيه الأمر بتحكيم الرجال في مسألة، فدل على أن فهم الآية الأولى خطأ ، وكان توضيح الآية الأخرى لهم سبباً في رجوع كثير منهم كما في القصة المعروفة.

(١) الحجة في بيان الحجة ٢/٢٢٤ .

ومن تأمل مصنفات المحدثين ظهر له ذلك ، ومن أمثلته صحيح الإمام البخاري رحمه الله فإنه يذكر الآيات ، والأحاديث ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وما احتاج إليه من أدوات الاستدلال .

بل إن المحدثين يعتنون في الحديث الواحد بتتبع ألفاظه وطرقه تحقيقاً لهذا المنهج، قال الإمام أحمد : ( الحديث إذا لم تجمع طرقه ، لم تفهمه ، والحديث يفسر بعضه بعضها )<sup>(١)</sup>. وقال الشاطبي : ( ومدار الغلط في هذا الفصل إنما هو على حرف واحد ، وهو الجهل بمقاصد الشرع ، وعدم ضم أطراف بعضها لبعض ، فإن مأخذ الأدلة عند الأئمة الراسخين إنما هو أن تؤخذ الشريعة كالصورة الواحدة ، بحسب ما ثبت من كلياتها وجزئياتها المرتبة عليها)<sup>(٢)</sup>.

### ٣- العناية بفهم السلف الصالح .

استدل كثير من المبتدعة بنصوص صحيحة حرفوا معناها ، ووضعوها في غير ما وردت فيه ليضلوا من لا بصيرة عنده ، وإن التمسك بفهم السلف من أهم ما يضمن الاستقامة على منهج الحق دون إفراط أو تفريط ، كما قال الشافعي رحمه الله : ( هم فوقنا في كل علم وعقل ودين وفضل ، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى ، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا )<sup>(٣)</sup>، ولا يعني ذلك عصمة أفرادهم ، وهم قد أثنى الله عليهم ، ورضي عنهم ، ولشهودهم لنزول الوحي ، ومعايشتهم للوقائع ، وعلمهم

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/٢١٢ .

(٢) الموافقات ١/٢٤٥ .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٤/١٥٧ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

بالأحوال والملابسات والأحداث الواقعة زمن تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، وهذا في الصحابة ، والتابعون أقرب الناس لهم ، ولسلامة لسانهم وحسن بياضهم ، وملتانة ديانتهم ، وورعهم وتقواهم ، وهذه الصفة أعظم ما يعين على الفهم ومعرفة الحق .

وللمحدثين اليد الطولى في جمع أقوال الصحابة والتابعين في المصنفات في موسوعات حديثة ضخمة كمصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة .

#### ٤ - الرحلة في طلب الحديث .

كانت الرحلة في طلب الحديث منهجاً للتعلم عند المحدثين ، وكان من عاداتهم أن طالب علم الحديث يحفظ القرآن ، ويسمع عن شيوخ بلده ، ثم يرحل في البلدان ليسمع من أئمة الحديث ، ويصوغ شخصيته مستفيداً من لقاء الحفاظ والأئمة في سلوكهم وسمتهم .

وسئل الإمام أحمد عن طلب العلم ترى له أن يلزم رجلاً عنده علم فيكتب عنه ، أو ترى له أن يرحل إلى المواضع التي فيها العلم فيسمع منهم ؟ . قال: يرحل يكتب عن الكوفيين والبصريين ، وأهل المدينة ومكة ، يشامُّ الناس يسمع منهم<sup>(١)</sup> . وإذا كان الأصل في الرحلة تحصيل الحديث ، فإنهم قد حصلوا بها أيضاً الاقتداء بالأئمة في التعقل والحكمة وحسن السلوك ، وحصلوا بها أدب العلم ، وأن ما فاتهم من العلم أوسع مما حصلوه ، ومن شواهد ذلك : ما ورد أنه كان يجتمع في مجلس أحمد

---

(١) الجامع ٢/٢٢٤ ، والرحلة في طلب الحديث كلاهما للخطيب (١٢) .

مفهوم التطرف وصوره وأسبابه وطرق مكافحته

زهراء على خمسة آلاف أو يزيدون أقل من خمسمائة يكتبون والباقون يتعلمون منه حسن الأدب وحسن السمات (١).

## ٥- المعرفة حوال الناس والتاريخ .

التاريخ كما يقال يكرر نفسه ، وسنن الله لا تتغير ولا تتبدل ، ومن عرف التاريخ أخذ العبرة ، وتجنب أخطاء من تقدم إفراطاً أو تفريطاً ، وأيضاً فيه إبراز القدوات المتزنة المستقيمة التي تحفظ سلوك المرء من الانحراف يميناً أو شمالاً .  
والمحدثون هم رواد هذا الفن، وأكثر الموسوعات التاريخية المتقدمة هي من تأليف أئمة الحديث .

والأسباب كثيرة لا يتسع المقام لاستقصاءها ، وأكتفي منها بما ذكرته .

## المبحث الثالث : جهود المحدثين في مكافحة التطرف .

تقدم فيما مضى الإشارة إلى شيء من جهود المحدثين في مكافحة التطرف ، وأزيد المسألة بياناً في هذا المبحث بذكر جهود أخرى .

- تعليم السنة ، ونشرها .

---

(١) الآداب الشرعية ١٢/٢ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

أول خطوة في دفع الباطل عموماً هو بيان الحق وتأصيله في النفوس حتى لا يبقى لغيره موضعاً ، قال تعالى : { فما ذا بعد الحق إلا الضلال } ، وقال { بل نقدف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق } .

ولو استشكل طالب شيئاً فإنه يرد إلى لزوم الحق الواضح والمحكم من الأدلة ، وترك المتشابه كما فعل الإمام المحدث ابن المبارك حين ذكر حديث (( لا يزيي الزاني وهو مؤمن.. )) فقال فيه قائل: ما هذا ؟ على معنى الإنكار. فغضب ابن المبارك وقال : "بمعنا هؤلاء الأتأن أن نحدث بحديث رسول الله ﷺ ، كلما جهلنا معنى حديث تركناه! لا بل نرويه كما سمعنا ، ونلزم الجهل أنفسنا"<sup>(١)</sup> .

- التزبية على المنهج الصحيح في طلب العلم ، وتلقيه ، والاستدلال به .
- وللمحدثين كلام كثير في بيان هذه المسائل لخطورة الخطأ فيها ، وإذا نظرت إلى أصول المؤلفات في أدب العلم والطلب وجدتها لكبار أئمة الحديث ، كأخلاق العلماء للآجري، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، والجامع في آداب الراوي وأخلاق السامع ، والفقيه والمتفقه كلاهما للخطيب البغدادي ، وأدب الإماماء والاستملاء للسمعاني ، وتذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم لابن جماعة وغيرها.
- التأكيد على لزوم الجماعة ، والتحذير من الشذوذ والفرقة .

---

(١) تعظيم قدر الصلاة للمروزي رقم (٥٥٩) ، والأنان . ذكر محقق الكتاب أنه كثير الشكوى . .

لزوم جماعة المسلمين وإمامهم أصل من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ،  
عني المحدثون بتقريره كثيراً والاستدلال عليه لأهميته في استقامة دين المكلف ، وسلامته  
من بدع الخروج والغلو .

وتتابع أئمة السنة على تقرير أصل لزوم الجماعة في مؤلفاتهم، وتنوعت عباراتهم  
في تقريره في تراجم الأبواب، والغالب في تراجمهم متابعة الألفاظ النبوية، وكثير منهم ذكر  
لفظ ( لزوم الجماعة ) فقط، وقال الترمذي ( ما جاء في لزوم الجماعة )، وهو تعبير  
دارج في تراجم المحدثين عند قصدهم إيراد أحاديث مسألة معينة، وعبر البخاري وابن  
أبي عاصم والآجري بلفظ: (الأمر)، وقال ابن حبان: ( وجوب )، وقال البيهقي:  
(الترغيب )، وقال السمعاني: (الحث) ، وهذان اللفظان الأخيران لا ينافيان الوجوب،  
بل هو اختلاف في العبارة ، ويفهم مما ذكره بعد ذلك في الترجمة نفسها أن قولهم كقول  
الأئمة الآخرين في وجوب لزوم الجماعة، وذكر ابن أبي عاصم فضل ذلك فقال: (   
وإخباره أن يد الله مع الجماعة).

وتنوعت الكتب التي ذكر علماء الحديث أبواب لزوم الجماعة فيها، وفي تأملها  
فائدة، فإن البخاري ذكرها في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، وهكذا أبو داود في  
كتاب السنة، ومن ثمرات اتباع السنة لزوم الجماعة، بل إن بعض أهل العلم فسر الجماعة  
بها كما سيأتي.

وذكرها البخاري والترمذي وابن ماجه في كتاب الفتن، ولزوم الجماعة سبب  
لتجنب الفتن، والوقوع في الفتن سبب للفرقة.  
وذكرها البخاري في كتاب الأحكام، ومسلم في كتاب الإمارة، للعلاقة الوثيقة  
بين لزوم الجماعة والسمع والطاعة للإمام.

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

وذكرت أيضاً في ( تحريم الدم ) لما في لزوم الجماعة من حفظ دماء المسلمين .  
وذكرت في (السير ) و (قتال أهل البغي ) لما ورد من الأحاديث في قتال المفارق  
للجماعة .

– العناية لأبواب والمسائل التي يقع فيها الخطأ غلوّاً وتطرفاً أو تفریطاً  
وتساهلاً .

والناظر في كتب المحدثين يجد فيها من الأبواب والمسائل التي تقرر العقيدة الحقّة ،  
والمنهج المستقيم بما لا يكاد يجده في كتب الفقه أو حتى كثير من كتب الاعتقاد .  
ومن أمثلة ذلك في صحيح البخاري : كتاب الجهاد والسير ، وكتاب الجزية ،  
وكتاب المحاربين من أهل الكفر والردة ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ،  
وكتاب الفتن ، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة

وفي كل كتاب من هذه الكتب أبواب وأحاديث كثيرة ، وتقرير أصول مهمة  
تحمي من فقها وضبطها من الوقوع في الغلو والتطرف .

ومن أمثله في صحيح مسلم : كتاب الإيمان ، وكتاب الجهاد والسير ، وكتاب  
الإمارة ، وكتاب الفتن وغيرها .

وهكذا في بقية كتب السنة .

ومن أمثلة الفوائد التفصيلية قول ابن ماجه في كتاب الفتن: "باب التثبّت في  
الفتنة"، وخرج فيه حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (( كيف بكم  
وبزمان يوشك أن يأتي، يغربل الناس فيه غربلة، وتبقى حثالة من الناس، قد مرجت  
عهودهم وأماناتهم، فاختلّفوا، وكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه، قالوا: كيف بنا يا

رسول الله إذا كان ذلك ؟، قال: خذون بما تعرفون، وتدعون ما تنكرون، وتقبلون على خاصتكم، وتدرون أمر عوامكم ((<sup>(١)</sup>)، فاستنبط التثبث من قوله: "تأخذون بما تعرفون"، فلا يأخذ المسلم إلا ما ثبت وعرف أنه حق.

ومنها قوله أيضاً: "باب كف اللسان في الفتنة".

#### - التحذير من أهل البدع عموماً ومن الخوارج خصوصاً .

روى المحدثون أحاديث التحذير من الخوارج ، وتتبعوا طرقها وألفاظها ، وترجموا لذلك.

كما أنهم عنوا بالتحذير من مخالطة المبتدعة عموماً ، ولا سيما الخوارج . وفي باب الرواية منعوا من قبول رواية المبتدع إلا بضوابط معروفة في كتب علوم الحديث منعاً لإشهار الآراء المبتدعة ومنها بدعة التطرف والغلو . ويقع في كتب التراجم : ( كان يرى رأي الخوارج ) ( خارجي ) ( حروري ) ونحو ذلك.

#### - إبراز القدوات الحسنة والثناء عليها .

وهو أمر ظاهر في كتب التراجم التي ألفها أئمة الحديث ، وفي إبراز هذه القدوات حفظ للناشئة ، وأذكر مثلاً على واحد في موقف إمام المحدثين أحمد بن حنبل من الخروج مع ما تعرض لها من أذى شديد في محنة خلق القرآن ، وقال أبو الحارث الصائغ:

(١) سنن ابن ماجه ص ٦٥٣ ، والحديث مخرج بلفظ مختصر في صحيح البخاري برقم (٤٨٠).

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

سألت أبا عبد الله -أي أحمد بن حنبل- في أمر كان حدث ببغداد، وهم قوم بالخروج

فقلت: يا أبا عبد الله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم؟

فأنكر ذلك عليهم وجعل يقول: سبحان الله الدماء لا أرى ذلك ولا أمر به،

الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة يسفك الدماء ويستباح فيها الأموال وينتهك فيها

المحرم، أما علمت ما كان الناس فيه-يعني أيام الفتنة-قال: والناس اليوم، أليس هم في

فتنة يا أبا عبد الله؟ قال: وإن كان فإنما هي فتنة خاصة فإذا وقع السيف عمت الفتنة

وانقطعت السبل، الصبر على هذا، ويسلم لك دينك خير لك، ورأيتك ينكر الخروج

على الأئمة، وقال الدماء لا أرى ذلك ولا أمر به (١).

وعنيت فيما مضى بذكر الشواهد من أئمة المحدثين المتقدمين ؛ لفضلهم ،

وإمامتهم ، وتابعهم علماء الحديث حتى عصرنا هذا ، ومن نظر في جهود الشيخ عبد

العزیز بن باز رحمه الله ، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمها الله وجد لهم كلاماً

كثيراً في التحذير من التطرف وجماعاته ، والطرق الموصلة إليه ، ولا يتسع المقام لبسط

ذلك .

---

(١) السنة للخلال ١/١٣٢ .

المبحث الرابع : جهود المملكة العربية السعودية في مكافحة التطرف من خلال كلية الحديث الشريف .

قامت المملكة العربية السعودية على الدعوة للكتاب والسنة ، ونبذ البدع والخرافات ، ومحاربة المناهج المضلة ، وتوحدت الجزيرة العربية على ذلك بعد فرقة وتناحر

وأُسست لذلك الهدف : دور التعليم ، وتكفلت بالدعاة ، ونشرت الكتب ، ودعمت كل الجهود التي تحقق ذلك .

ولما ظهر هذا الداء ، داء التطرف والغلو ، بادرت بمكافحته من خلال دراسات عميقة ، ومؤتمرات متعددة ، وجهود إعلامية ، ولجان للمناصرة وغير ذلك .

وأذكر هنا بعض شواهد مكافحة التطرف والإرهاب من خلال كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية :

- تقرير المواد العلمية التي تؤصل منهج الحق لدى الطلاب ، واعتماد مراجع موثوقة من كتب السلف السابقين والعلماء الموثوقين ، وذلك في نحو مقرر التوحيد ، ومقرر الفرق والأديان ، كما روعي ذلك في مقرر كتب السنة ، حيث يدرس الطالب أحاديث مختارة من كتب السنة ، ومن تلك الأحاديث أحاديث في أبواب الجهاد ، والفتن ، والإمارة .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

- عقد الأنشطة اللاصفية في التحذير من ذلك كإقامة الندوات ، والمسابقات ، والحوارات .
  - تفعيل الإرشاد الأكاديمي لتلمس مشكلات الطلاب السلوكية والفكرية ، والعمل على حلها ومنع حدوثها .
  - تسجيل رسائل علمية في هذا الباب مثل : ( الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في الخوارج ) ، و ( حماية الضروريات الخمس في السنة النبوية ) و ( الأحاديث التي توهم منها تكفير العصاة جمعاً ودراسة ) وغير ذلك .
- وننتج عن ذلك بحمد الله خريجون مميزون أسهموا في محاربة التطرف ، ونشر منهج الكتاب السنة بوسطية واعتدال في بلدانهم ، وصاروا قادة ، وسفراء ، ووزراء ، ومدراء جامعات ، ودعاة ربانيين ، تشهد لهم دولهم ومجتمعاتهم ، ويدل عليهم أعمالهم وآثارهم ، بارك الله في جهودهم ، وزادنا وإياهم هدى وتوفيقاً .

## الخاتمة

### أهم نتائج البحث :

- تتابع علماء الأمة بمختلف أزمانهم وبلدانهم وعلومهم على نبذ الغلو والتطرف، والتحذير منه، ومحاربة أهله .
- كان للمحدثين نصيب وافر من الاستقامة والتوسط ، ومحاربة الغلو والتطرف ، ومن أسباب ذلك : لزومهم الكتاب والسنة ، وعنايتهم بالسير على منهج سلف الأمة ، وتضمن منهجهم التوسع في جمع أدلة الباب الواحد لأنه يفسر بعضها بعضاً ، ورحلتهم في البلدان مما يبيّن الشخصية المتوازنة ، ولزومهم لجماعة المسلمين وجعلهم ذلك أصلاً لعقيدتهم ومنهجهم .
- من وسائل المحدثين في مكافحة التطرف : جمع الأحاديث المخرجة منه ، واستنباط ما يدل على ذلك في تراجم الأبواب ، وفي شروح الأحاديث ، والتأليف المستقل في ذلك، والتنصيب في تراجم الرواة على من كان يعتقد قولاً غالباً محذرين من قبول روايته إخماداً لشأن البدع وأهلها .
- عنيت المملكة العربية السعودية بمحاربة الفكر المتطرف منذ تأسيسها ، وأبرزت بعض شواهد ذلك في كلية الحديث الشريف .

### التوصيات :

- توجيه الجهود العلمية والتربوية أفراداً ومؤسسات بإبراز المنهج المستقيم السالم من الغلو والتفريط ، وتوضيح شواهد ذلك من كلام الأئمة في كافة التخصصات .
- ضرورة ربط الطلبة بالقدوات الحسنة من الأئمة السابقين من خلال مناهج التعليم ، والبحوث المنشورة ، ووسائل التواصل الاجتماعي .

### ثبت بأهم المصادر والمراجع

- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد ابن جزى الكلبي (٧٤١ هـ) ، تحقيق د.عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٦ هـ .
- تعظيم قدر الصلاة ، لمحمد بن نصر المروزي ، تحقيق د.عبد الرحمن الفيروائي ، مكتبة الدار ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ .
- تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن كثير القرشي (ت ٧٧٤ هـ) ، مؤسسة الريان .
- جامع البيان عن ويل آي القرآن تأليف محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق د.عبد الله التركي، دار هجر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- جامع الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ .
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لأبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥ هـ) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، ط ٧ ، ١٤١٧ هـ .
- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، أملاه الحافظ قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأصبهاني ، تحقيق محمد أبو رحيم ، دار الراهية ، ط ١ ، ١٤١١ هـ .
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية ، تحقيق شعيب الأرنؤوط و عبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٣ ، ١٤٢٣ هـ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

- الزهد ، للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط ١ ، ١٤٢٠ ، دار الكتب العلمية .
- السنة ، لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال ، تحقيق د. عطية الزهراني ، دار الراية ، ط ٢ ، ١٤١٥ هـ .
- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ( ت ٣٠٣ هـ ) ، اعتنى به ورقمه ووضع فهرسه عبدالفتاح أبو غدة ، نشر دار المطبوعات الإسلامية بجلب ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ ، مصورة عن طبعة المطبعة المصرية في القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ .
- سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي ، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ٩ ، ١٤١٣ هـ .
- شرح صحيح مسلم ليحيى بن شرف النووي الشافعي ( ت ٦٧٦ هـ ) ، مصورة عن طبعة المطبعة المصرية بالأزهر ، ط ١ ، ١٣٤٧ هـ .
- شرف أصحاب الحديث لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ( ت ٤٦٣ هـ ) ، تحقيق د. محمد سعيد ، نشر دار إحياء السنة النبوية .
- صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ( ت ٢٥٦ هـ ) ، مطبوع مع فتح الباري . الطبعة السلفية .
- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ( ت ٢٦١ هـ ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الإسلامية - استانبول - تركيا ، مصورة عن الطبعة الأولى .
- ضوابط الجرح والتعديل ، د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف رحمه الله ، الجامعة الإسلامية .

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، قام بإخراجه محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠ هـ.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم وابنه محمد.
- مدارج السالكين بين منازل إك نعبد وإك نستعين ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق محمد المعتصم بالله ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ .
- مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لنور الدين الملا الهروي القاري ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ .
- الموافقات ، لإبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق مشهور حسن سلمان ، دار ابن عفان ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
- نوارد الأصول ، لمحمد بن علي الحكيم الترمذي (ت ٣٢٠ هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الجيل .
- الوسطية ، تأليف حمد بن إبراهيم العثمان ، دار الفرقان ، ط ١ ، ١٤٣٤ هـ .

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الفالح

## علاج السنة النبوية لخطاب الكراهية

الأستاذ الدكتور علي إبراهيم عجين

جامعة آل البيت

المملكة الأردنية الهاشمية

aliajeen@yahoo.com

## الملخص

المتابع لأوضاع المجتمعات الإسلامية يرى اتساع خطاب الكراهية ولا سيما على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يؤثر على السلم المجتمعي ، وهذا مخالف للهدى النبوي الذي جاء بخطاب المحبة ونشر ثقافة السلام، فتناول الباحث موضوع علاج خطاب الكراهية من منظور السنة النبوية على المستوى الوقائي والإجرائي ، فالسنة تحرم الاعتداء على الآخرين لفظياً وجسدياً ومالياً وتمنع احتقارهم ، و تحث على حفظ اللسان التي تمثل الأداة الأخطر لخطاب الكراهية والتحريض ، فالرفق في التعامل مع الآخر منهجاً إسلامياً فالمؤمن يألف ويؤلف رقيق بمن حوله.

وبعد وقوع خطاب الكراهية ، كانت حكمة النبي صلى الله عليه وسلم العلاج الأمثل بحسب الموقف ، وخاصة في الدولة الناشئة التي تتأثر بشكل واضح من خطاب الكراهية ، ودعت للإصلاح والتهدئة عند ممارسة البعض لخطاب الكراهية للقضاء عليه في مهده ، ومنع تطوره ، وسد ذرائعه ، والرد على خطاب الكراهية بنقيضه .  
وأوصى الباحث بتطبيق العلاج النبوي للحد من خطاب الكراهية، ونقض أفكار جماعات التطرف التي تحرض عليه.

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم التنزيل {لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} {سورة الممتحنة ٨}، وَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ الَّذِي طَلَبَ مِنْهُ الدُّعَاءَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: "إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَاً وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً" ١، ومع هذه التوجيهات الربانية والمناهج النبوية في منع خطاب الكراهية والتحريض على الفتنة، إلا أن المتابع لأحوال الأمة المحمدية - إلا من رحم الله - يرى انتشار هذا الخطاب على وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، بإثارة الدعوات الجاهلية، وتهيج المشاعر الطائفية مما يهدد السلم الأهلي، والترابط المجتمعي، حتى أصبحت الكراهية صناعة، والترويج للعنف بضاعة.

ويعرف خطاب الكراهية بأنه (الدعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية وتشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف).

وعليه تأتي هذه الورقة بعنوان نقد أفكار المتطرفين في ضوء السنة النبوية "علاج السنة النبوية لخطاب الكراهية"، لتظهر دور السنة النبوية المطهرة في القضاء على هذا الداء المجتمعي، وتبين الخطوات الوقائية والاجرائية المساهمة في ذلك، سعياً للوصول للهدى النبوي والاقتداء به في واقع حياتنا، ومحاربة فكرية لأفكار جماعات التطرف والغلو.

١ رواه مسلم - البر والصلة - النهي عن لعن الدواب وغيرها. (٢٥٩٩)

الأستاذ الدكتور علي إبراهيم عجين

وسأتناول في هذه الورقة مفهوم ومظاهر خطاب الكراهية، وكيفية استغلاله من المتطرفين في المجتمعات المسلمة، والعلاج الوقائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية، والعلاج الاجرائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية.

– **مشكلة الدراسة :** تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي : كيف عاجلت السنة النبوية خطاب الكراهية ؟ وما هي التطبيقات النبوية التي تحد من آثار هذا الخطاب ؟

– **منهج الدراسة :** اتبع الباحث المنهج الاستقرائي حيث تتبع النصوص النبوية التي عاجلت موضوع خطاب الكراهية ، وقام بالاستدلال من تلك النصوص على الموضوع ، مع تحليل النص لإظهار تفاصيل العلاج النبوي للمشكلة.

– **الدراسات السابقة :** بعد البحث والسؤال لم يقف الباحث على دراسة متخصصة في علاج خطاب الكراهية في السنة النبوية ، وهناك دراسة بعنوان " الحب والكراهية في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم " خضر موسى حمود<sup>١</sup> ، تناول فيها الباحث موضوع الحب والكراهية في القرآن والسنة بوجه عام حيث ذكر الأمور التي جاء الحث على حبها و الأخرى التي جاء أمر بكرهها ، ولم يتطرق الباحث لموضوع خطاب الكراهية في السنة النبوية.

– **مخطط الدراسة :** تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مباحث على النحو الآتي:

**المبحث الأول : مفهوم ومظاهر خطاب الكراهية.**

**المبحث الثاني : العلاج الوقائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية.**

**المبحث الثالث : العلاج الاجرائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية.**

---

١ الحب والكراهية في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، خضر موسى حمود ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م .

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجنب الأمة آثار خطاب الكراهية من البغضاء والفتن والشُرور والفرقة .

المبحث الأول : مفهوم ومظاهر خطاب الكراهية.

المطلب الأول : مفهوم خطاب الكراهية.

أولاً : خطاب الكراهية لغة :

(خطب) الخاء والطاء والباء أصلان : أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يُخاطبه خطاباً، والخُطبة من ذلك. <sup>١</sup> ، و( الخطاب ) هو توجيه الكلام نحو الغير <sup>٢</sup> ، وهو الكلام بين متكلمٍ وسماع ، ومنه اشتقاق "الخُطبة" فيقال في الموعدة: "خطب" القوم <sup>٣</sup> والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبةً وخطاباً وهما يتخاطبان <sup>٤</sup>

أما الكراهية : قال الزبيدي : (كراهه ، كسمعه ، كرهاً) ، بالفتح ( ويضم ، وكراهةً وكراهيةً ، بالتخفيف ) ويشدد ، ( وكراهه إليه تكريهاً : صيره كريهاً ) إليه ، نقيض حبه إليه ؛ ( وما كان كريهاً فكره ، ككرم ) ، كراهة .<sup>٥</sup> وهو مصدر كرهت

١ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، المحقق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ( ١٩٨ / ٢ )

٢ انظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية ( ٧٠ / ١ )

٣ انظر: المصباح المنير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ ، دراسة و تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، ص ٩٢

٤ انظر لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى ( ١ / ٣٦٠ )

٥ تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض الزبيدي ، الناشر دار الهداية ( ٤٥٨ / ٣٦ )

الشيء كراهة وكراهية فهو مكروه إذا لم يرده ولم يرضه . وهي في الأصل منسوبة إلى الكره بالضم فغير وعوض الألف عن أحد اليائين، واستعمل كالكراهة مصدر كره الشيء بالكسر أي لم يرده فهو كاره ،وشيء كره كنصر وخجل اكرهه أي مكروه<sup>١</sup>.

فظهر من ذلك أن خطاب الكراهية هو كلام يكون بين طرفين يقوم على عدم الرضا ، وقولنا كلام يشمل الكلام بأي وسيلة سواء لفظية أو مكتوبة أو إلكترونية كما هو الحال في زماننا.

### نياً : خطاب الكراهية في الاصطلاح :

يستخدم مصطلح خطاب الكراهية لوصف مجموعة واسعة من الخطابات أو كلمات مهينة من الكراهية والتحريض على العنصرية والعرقية والدينية والجنسية ، وصولاً للسباب والتشهير بأشكال من التحيز ضد الآخر<sup>٢</sup>.

والكراهية : (حالة انفعالية سلبية لتعارضها مع حاجات الفرد ودوافعه ومعتقداته ، ويمكن أن تتحول إلى سلوك موجه ضد الموضوع المكروه)<sup>٣</sup>.

ويرى روبرت ستيرنبرغ ( R. Sternberg 2005 ) أن للكراهة ثلاث مكونات ، الأول : التجنب المستمر للتفاعل مع الآخر ( فرد أو جماعة ) الذي لا نكن له الود بسبب النقص الكبير في المعلومات عنه ، وبالتالي فهم مغلوط ومشوش عنه ، ونحن لن

---

١ انظر : دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمّد نكري ، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، الطبعة : الأولى ( ٣ / ٨٦ ) .

٢ انظر : التحريض الديني وخطاب الكراهية ، جورج صدقة وآخرون ، مركز مهارات ، الأمم المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٥ م ، ص ١١ .

٣ الحب والكراهية من منظور ديني تربوي ، مصطفى الجلابة ، منشور ضمن أعمال مؤتمر : ثقافة الحب والكراهية ، جامعة فيلادفيا ٢٠٠٨ م ، تحرير صالح أبو أصبع وآخرون ، ١٤٢ ص .

نكون قادرين على مقاومة الأفكار النمطية والأحكام المسبقة والدعاية و الشائعات  
حيال من اعتدنا على النظر إليهم كأعداء ، ما لم يجر تفاعل واقعي بيننا وبينهم.  
الثاني : استجابة انفعالية قوية تجسد غضبنا الشديد واحتقارنا ومقتنا للعدو.  
الثالث : منظومة المعتقدات التي تبرر الكره والإقصاء والتحقير ، وتؤجج هذه  
الانفعالات .<sup>١</sup>

ولا يوجد تعريف واضح لخطاب الكراهية في القانون الدولي، وتكمن الصعوبة  
في تعريف خطاب الكراهية بشكل دقيق في أن هناك أنواعاً من الخطابات تدخل في  
إطار النقاش العام الذي لا يصعب تقييده ، على سبيل المثال الخطابات التي تؤدي إلى  
كراهية الشرطة بسبب ممارسة التعذيب ضد المواطنين ، أو التي تؤدي لكراهية الحكومة  
بسبب فساد أعضائها .<sup>٢</sup>

ويمكن تعريفه استناداً للمادة ( ٢٠ ) من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية  
في الفقرة الثانية، ( أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل  
تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف).<sup>٣</sup>

---

١ انظر : الكره أو اللاتسامح مع الآخر منظور نفسي - اجتماعي ، صالح بريك ، خطوات للنشر ، دمشق ،  
٢٠١٠ ، ص ٤٢ .

٢ انظر : خطابات التحريض وحرية التعبير ، أحمد عزت وآخرون ، مؤسسة حرية الفكر والتعبير ، القاهرة ، ص ٧  
و ص ٨ .

٣ العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية  
العامة ، للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون/ ديسمبر ١٩٦٦ ، تاريخ بدء النفاذ: ٢٣  
آذار/مارس ١٩٧٦ ، وفقاً لأحكام المادة ٤٩ ،  
<http://hrlibrary.umn.edu/arab/b003.html> جامعة مينيسوتا ، مكتبة حقوق الإنسان.

والتحريض على الكراهية incitement to hatred<sup>١</sup> ، و يعني فاعل يدفع آخر إلى فعل شيء معين بعد تحريك مشاعره مع الشدة في إثارة الشعور والسرعة في الحركة.<sup>٢</sup>

ويعرف علمياً : ( دعوة الجمهور بشكل مباشر أو غير مباشر للقيام بفعل ضد أفراد أو مجموعات ، وذلك باستخدام إحدى طرق العلانية على أن يكون الخطاب موجهاً ضد أفراد أو مجموعات محددة ولو بشكل غير مباشر كما في حالة استخدام الاستعارات أو المجازات .<sup>٣</sup> )

ووفق " مبادئ كامدن" التي وضعتها منظمة المادة ١٩ فإن الكراهية : ( حالة ذهنية تتسم بانفعالات حادة وغير عقلانية من العداوة والمقت والاحتقار تجاه المجموعة أو الشخص المحرض ضده. )<sup>٤</sup>

فكلمة الكراهية تشير إلى مشاعر قوية وغير عقلانية من الازدراء والبغض ، وتشير كلمة " دعوة " إلى نية الترويج للبغض للفتنة المستهدفة وبطريقة علنية ، وكلمة " تحريض " تشير إلى التصريحات حول المجموعات القومية أو العرقية أو الدينية والتي تؤدي إلى خطر وشيك لوقوع التمييز أو العداوية ضد أشخاص ينتمون إلى هذه المجموعات .<sup>٥</sup>

---

١ الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، قاموس حقوق الإنسان ص ١٦- <http://anhri.net/wp-content/uploads/2016/04/>-

٢ انظر : التحريض الديني وخطاب الكراهية ، جورج صدقة وآخرون ، مركز مهارات ، الأمم المتحدة ، بيروت ، ٢٠١٥ م ، ص ٩ .

٣ خطابات التحريض وحرية التعبير ، أحمد عزت وآخرون ، مؤسسة حرية الفكر والتعبير ، القاهرة ، ص ٩ .

٤ انظر : خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي ، وليد حسني زهرة ، مركز حماية وحرية الصحفيين ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠١٤ ، ص ٦١ .

٥ انظر : المصدر السابق .

فظهر مما سبق أن خطاب الكراهية يقوم على ركنين، الأول : إعلان وإظهار الكراهية ، والثاني : دعوة الآخرين لذلك ، وأن نتائجها تتجلى في سلوك التمييز والعنف والعدوان والاحتقار ضد الأفراد أو الجماعات بسبب المعتقد أو العنصر أو العرق وغيرها من الأسباب .

### -مظاهر خطاب الكراهية :

يمارس أتباع جماعات التطرف عدداً من الأعمال لبث خطاب الكراهية، منها:  
أولاً : **التعصب ضد الآخر** ، وللتعصب عدة تعريفات منها ( اتجاه يجعل صاحبه يفكر ويشعر ويسلك بطرق مفضلة وغير مفضلة نحو جماعة من الأشخاص أو أعضائها الأفراد )<sup>١</sup>

فالمقومات الأساسية للتعصب<sup>٢</sup> :

- ١ - حكم لا أساس له من الصحة ، ولا يقوم على أسس موضوعية.
  - ٢ - مشاعر سلبية نحو الآخر متسقة مع الحكم .
  - ٣ - فيه توجهات سلوكية نحو الجماعات موضوع الكراهية.
  - ٤ - هناك تعصب لجماعة مفضلة دون توفر دلائل كافية على ذلك .
- ثانياً : **التمييز** : أي تفرقة أو استبعاد أو تفضيل على أساس العرق أو الأصل أو الدين أو الجنس أو المعتقد أو السن أو اللغة أو القومية أو أي سبب من شأنه

---

١ التعصب دراسة نفسية اجتماعية ، معتز عبد الله ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧ م ، ص

٥٩ .

٢ انظر : المصدر السابق ص ٥٨ و ٥٩ .

إضعاف أو منع التمتع على قدم وساق بحقوق الإنسان وحرياته سواء في المجال السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو أي مجال من مجالات الحياة .<sup>١</sup>

ثالثاً: **العدوان** : يعرف العدوان بصورة عامة أنه ( أي سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى لشخص أو جماعة أخرى . )<sup>٢</sup> ويشمل التعريف العدوان الجسمي كالضرب ، والعدوان اللفظي كالإهانة والشتيم والاحتقار ، ويتضمن الميول الكامنة للأذى الذي يطلق عليه العدوان السلبي كالتجاهل.<sup>٣</sup>

ويرى د. معتر عبد الله التفريق بين العداوة ( المشاعر العدائية ) وهي المكون الانفعالي الذي يقف خلف السلوك العدائي ، وبين العدوان الذي يشير إلى السلوك الذي يوجه ضد شخص أو موضوع معين، وهذا السلوك يظهر بصورة لفظية أو بدنية أو تجاهل للآخر .

ويرتبط مفهوم العدوان بمصطلح العنف ، إلا أنه يمكن القول بأن العنف صورة نوعية من صور العدوان، وهو يرتبط أكثر بالعدوان الجماعي في علاقته بأساليب التخاطب الجماهيري .<sup>٤</sup>

### المبحث الثاني : العلاج الوقائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية

المطلب الأول : نشر ثقافة الحب في المجتمع، والتحذير من مظاهر الكراهية.

---

١ انظر : خطابات التحريض وحرية التعبير ، أحمد عزت وآخرون ، مؤسسة حرية الفكر والتعبير ، القاهرة ، ص ٨.

٢ التعصب دراسة نفسية اجتماعية ، معتر عبد الله ، دار غريب للنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٧ م ، ص ٩٩.

٣ انظر : المصدر السابق : ص ٩٩.

٤ انظر : المصدر السابق ص ١٠١ و ص ١٠٢.

إن علاج خطاب الكراهية يكون بتطبيق نقيضه بنشر خطاب المحبة وثقافة الود بين الناس، ومن ذلك الحث على إفشاء السلام لما له من أثر في ذلك ، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أُدْرِكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمْوه تَحَبَّبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ " .<sup>١</sup>، فالسلام أول أسباب التآلف ومفتاح استجلاب المودة ، ومتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين بين الناس .<sup>٢</sup>، فتحية الإنسان للآخر تعكس الاهتمام به واحترامه ، وفي التعبير النبوي : " أفشوا السلام " دلالة على جعل ذلك ثقافة مجتمعية تكون سبباً لاستجلاب المحبة بين الناس .

وعن أنس قال : مر رجل بالنبي صلى الله عليه و سلم وعند النبي صلى الله عليه و سلم رجل جالس فقال الرجل والله يا رسول الله إني لأحب هذا في الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : "أخبرته بذلك قال لا قال قم فأخبره تثبت المودة بينكما فقام إليه فأخبره فقال أي أحبك في أو قال أحبك لله فقال الرجل أحبك الذي أحببني فيه"<sup>٣</sup> ، فالإعلام بالحلب للآخرين مدعاة لإشاعة المحبة في المجتمع .

وفي المقابل حذرت السنة النبوية من مظاهر الكراهية ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال " لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد إخوان ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أم م " <sup>٤</sup> ،

١ رواه مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - الإيمان - لا يدخل الجنة إلا المؤمنون- رقم ( ٩٣ )  
 ٢ انظر : شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ . ( ٣٦ / ٢ )  
 ٣ مسند أحمد ( ٢١ / ١٦٩ ) رقم ( ١٣٥٣٥ ) ، وقال الشيخ شعيب : ( حديث صحيح )  
 ٤ أخرجه البخاري - الأدب - ما ينهى عن التحاسد والتدابير- رقم ( ٦٠٦٥ ) ، و مسلم في البر والصلة والآداب باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابير رقم ( ٢٥٥٩ )

الأستاذ الدكتور علي إبراهيم عجين

فالتباغض والتحاسد والتدابير أي إعراض الناس عن بعضهم البعض يظهر سلوك الكراهية ، فجاء التوجيه النبوي محذراً من ذلك داعياً للتآخي والنهي عن الهجر فوق ثلاثة أيام .

**المطلب الثاني : تحقيق السلم المجتمعي بتحريم الاعتداء على الآخرين .**

فعن أبي موسى رضي الله عنه قال قالوا : يا رسول الله أي الإسلام أفضل ؟ قال : " من سلم المسلمون من لسانه ويده " <sup>١</sup> ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم سلامة الناس من الأذى معياراً للأفضلية، وذكر أداتين من أدوات خطاب الكراهية وهما اللسان واليد ، فالسلامة منهما بكفهما عن الآخرين هو الذي يحقق أفضلية المسلم .

وجاءت السنة بإعلان تحريم ذلك في أعظم محفل إسلامي في حجة الوداع وبأبلغ بيان ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " أَيُّ يَوْمٍ هَذَا فَسَكُنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ سَوَى اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَأَيُّ شَهْرٍ هَذَا فَسَكُنَّا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بغيرِ اسْمِهِ قَالَ أَلَيْسَ بِذِي الْحِجَّةِ قُلْنَا بَلَى قَالَ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بِلَدِكُمْ هَذَا " <sup>٢</sup>

والتحريض ضد الآخر يبدأ بالاعتداء على العرض وتشويه سمعته والنيل من شخصه لفظياً ، فجاء التحريم النبوي للأمور جميعاً ، فإن الإنسان ربما استسهل العنف اللفظي الذي يقود للعدوان على الأنفس والأموال .

---

١ رواه البخاري - الإيمان - أي الإسلام أفضل - رقم ( ١١ ) ، ومسلم - في الإيمان - باب بيان تفاضل الإسلام

وأي أموره أفضل - رقم ( ٤٢ )

٢ رواه البخاري من حديث أبي بكر - رضي الله عنه - كتاب العلم - رب مبلغ أوعى من سامع - رقم ( ٦٧ ) .

بل حذرت السنة من مظهر خطير من مظاهر خطاب الكراهية وهو احتقار الآخرين وازدراؤهم فجاء في الحديث : " بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ " ١ .  
 ويدخل في ذلك المسلم وغيره فعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - عن النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: "مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوْجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا" ٢

### المطلب الثالث : حفظ اللسان عن خطاب الكراهية.

يعد اللعن والسب والشتم وبذاءة اللفظ من أساليب التحريض على خطاب الكراهية ، وهذه الصفات جاءت السنة النبوية لتطهير لسان المسلم منها ، وإنك لتعجب أشد العجب كيف يمارس بعض المسلمين هذه السلوكيات وأحياناً باسم الدعوة إلى الله تعالى!!

فقدوتنا صلى الله عليه وسلم كان أبعد الناس عن العنف اللفظي ، يقول أنس - رضي الله عنه - : "لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا لَعَاً وَلَا سَبًّا.... الحديث" ٣ ، ولما طلب من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء على الكافرين رفض ذلك ، كما في حديث عن أبي هريرة قَالَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: " إِنْ لَمْ تُلْبَعَثْ لَعَاً وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً " ٤

١ رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه - البر و الصلة - تحريم ظلم المسلم - رقم ( ٢٥٤٦ )

٢ رواه البخاري - الجزية - باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم - رقم ( ٣١٦٦ )

٣ رواه البخاري - الأدب - لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً - رقم ( ٦٠٤٦ )

٤ رواه مسلم - البر والصلة - النهي عن لعن الدواب وغيرها. ( ٢٥٩٩ )

وعن خطورة الكلمة وأثرها يقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ لِكَلِمَةٍ مَلِيَّتَيْنِ فِيهَا يَرِلُّ بِمَا فِي النَّارِ لَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ " ١ ، والمراد بالكلمة التلطف بالسوء والفحش ٢ ، وهذه الصفات لا تليق بالمؤمن لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ليس المؤمن لطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء " ٣ .  
و حذر النبي صلى الله عليه وسلم من السب والقتل قائلاً : " سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ " ٤ ،

وربما توجه خطاب الكراهية للأمم بسببهم فجاء النهي عن سب الأموات فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا تسبوا الأموات فَإِنَّمَا قَدْ أَفْضُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا " ٥ ، . قوله : " أفضوا " أي وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر ٦ .

ومنع النبي صلى الله عليه وسلم من ممارسة خطاب الكراهية حتى مع مرتكب الكبيرة كشرب الخمر ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : أتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب قال ( اضربوه ) . قال أبو هريرة فمنا الضارب بيده والضارب

---

١ رواه البخاري - الرقاق - حفظ اللسان - رقم ( ٦٤٧٧ ) ، ومسلم - الزهد والرفائق - باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار . رقم ( ٢٩٨٨ ) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - .

٢ انظر : فتح الباري ، ابن حجر : ( ١١ / ٣١١ )

٣ رواه الترمذي - البر والصلة - اللعنة - رقم ( ١٩٧٧ ) وقال الترمذي : حسن صحيح غريب . ، وابن حبان في صحيحه ( ٤٢١ / ١ ) رقم ( ١٩٢ ) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - .

٤ رواه البخاري - الأدب - ما ينهى من السباب واللّعن - رقم ( ٦٠٤٤ ) ، ومسلم - الإيمان - باب بيان قول النبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم - رقم ( ٦٤ ) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - .

٥ رواه البخاري - الجنائز - ما ينهى عن سب الأموات . رقم : ( ١٣٩٣ )

٦ انظر : فتح الباري ، ابن حجر : ( ٣ / ٢٥٩ )

بنعله والضارب بثوبه فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك قال: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان" <sup>١</sup> ، فإذا كان مرتكب الكبيرة لا يلعن فما بالك بغيره ، قال القاضي عياض : (وقد ذهب بعض المتكلمين على معاني الحديث : ان اللعن جائز على أهل المعاصي إن كان معيناً مالم يجد ، فإذا حد فلا ، إذ الحدود كفارة لأهلها . وهذا كلام غير سديد ولا صحيح لنهى النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عن اللعن بالجملة ، فحمله عن المعين أولى

وقد قال - عليه السلام - للذين لعنوا شارب الخمر : " لا تعينوا الشيطان على أخيكم " <sup>٢</sup> .

ويدخل في هذا الباب استعمال ألفاظ التكفير والتفسيق ونحوها، قال النبي صلى الله عليه وسلم محذراً من ذلك : " أيما رجل قال لأخيه كافر فقد ء بها أحدهما " <sup>٣</sup> ، وعن أبي ذر رضي الله عنه : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يرمي رجل رجلاً لفسوق ولا يرميه لكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك " <sup>٤</sup> ، وفي رواية : " من قال عدو " <sup>٥</sup>

#### المبحث الرابع : بيان وحدة الأصل الإنساني ودم التعصب .

من الأسباب الرئيسة لخطاب الكراهية التعصب للجنس أو اللون أو العرق ونحوه ، مما يؤدي للدعوة للتمييز بين الناس ، وعدم المساواة بينهم ، ومن هنا بينت السنة أن

١ رواه البخاري - الحدود - الضرب بالجريد والنعال - رقم ( ٦٧٧٧ ) .

٢ إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، القاضي عياض اليحصي ، ( ٥ / ٢٦٠ )

٣ رواه البخاري - الأدب - من كفر أخاه بغير تأويل - رقم ( ٦١٠٤ ) ، ومسلم - الإيمان - حال من قال لأخيه يا كافر - رقم ( ٦٠ ) ، من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -

٤ رواه البخاري - الأدب - ما ينهى عن السباب واللعن - رقم ( ٦٠٤٥ ) .

٥ رواه مسلم - الإيمان - حال من رغب عن أبيه - رقم ( ٦١ )

الناس كلهم لآدم وآدم من تراب ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : " لِيُثَبِّتَ النَّاسُ أَلَا  
إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَكْرَمَكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى  
عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا لَتَقْوَى ... الحديث " ، بل  
وصف النبي صلى الله عليه وسلم التفاخر بالآباء تعصباً بأشنع الصفات فقال : "   
إِنَّ أَعَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ - أي كبر - الْجَاهِلِيَّةَ وَفَخَرَهَا لِأَنَّ مَوْمِنٌ  
تَقَى وَفَاجِرٌ شَقِيَ لَنْتُمْ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ مِنْ تُرَابٍ لِيَدَعَنَّ رِجَالَ فَخْرِهِمْ فِقْوَامٍ إِنَّمَا هُمْ  
فَحْمٌ مِنْ فَحْمٍ جَهَنَّمَ أَوْ لِيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى أُمَّةٍ مِنَ الْجُعْلَانِ الَّتِي تَدْفَعُ نَفْسَهَا النَّتْنَ " ٢  
ووصف القتال عصبية بأنه من أعمال الجاهلية ، فعن أبي هريرة قال: قال رسول  
الله صلى الله عليه و سلم " من قاتل تحت راية عمية يدعو إلى عصبية أو يغضب  
لعصبية فقتلته جاهلية " ٣ ، والقتال عصبية يكون نتيجة خطاب الكراهية .

والسنة تضبط موضوع انتماء الإنسان لعشيرة أو مجموعة بنصرته عند وقوع الظلم  
عليه وبمنعه من الظلم إن كان ظالماً بعيداً عن العصبية المقيتة المعبرة لخطاب الكراهية ،  
فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - : قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
: " أَنْصُرْ أَحَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً ، فَقَالَ رَجُلٌ : رَسُوْلٌ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً ،

---

١ رواه أحمد في المسند ( ٣٨ / ٤٧٤ ) رقم ( ٢٣٤٨٩ ) ، من حديث رجل سمع خطبة النبي صلى الله عليه  
وسلم ، وقال الشيخ شعيب : ( إسناده صحيح )  
٢ رواه أبو داود - السنن - الأدب - باب في التفاخر . ( ٥١١٨ ) ، والترمذي : المناقب - فضل الشام واليمن  
- رقم ( ٣٩٥٥ ) وقال : حسن غريب ، و رواه أحمد في المسند ( ١٦ / ٤٥٥ ) رقم ( ١٠٧٨١ ) من حديث أبي  
هريرة - رضي الله عنه - قال الشيخ شعيب : ( إسناده حسن ) .  
٣٣ رواه النسائي تحريم الدم - التغليظ فيمن قاتل حمية . رقم ( ٤١١٤ ) ، وابن ماجه - الفتن - العصبية . رقم ( ٣٩٤٨ )

أفرايتَ إن كان ظالماً : كيف أنصُرُهُ ؟ قال : تحجزُهُ أو تمنعُهُ عن الظلم ، فإن ذلك نصْرُهُ<sup>١</sup>.

### المطلب الخامس : الألفة والرفق من صفات المسلم

فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "المؤمن مؤلف ولا خير فيمن لا لف ولا يؤلف"<sup>٢</sup> ، و الألفة نقيض الوحشة ، ولا تقع بين الناس إلا بالحببة والأنس بينهم ، والتحريض على الكراهية تنقض الألفة في المجتمع بما تشيعه من بغضاء وشحناء ، ومن لوازم الألفة الرفق بالآخرين وحسن التعامل معهم ، فلا تجتمع الألفة والعنف ، فلذلك كان الرفق منهجاً نبوياً ، فعن عائشة زوج النبي -صلى الله عليه وسلم- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: "عَائِشَةُ إِنَّ أَرْفِقَ رَفِيقٍ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيُعْطَى عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطَى عَلَى الْعُنْفِ وَمَا لَا يُعْطَى عَلَى مَا سِوَاهُ"<sup>٣</sup> ، وعنها أن النبي صلى الله عليه وسلم- قَالَ " إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ"<sup>٤</sup>. و عن جرير عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: " مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ"<sup>٥</sup> ، فأبي خير يحرمه دعاة الكراهية باستعمالهم للعنف بشتى أنواعه اللفظية والجسدية والمعنوية!!

### المطلب السادس : التحريض على الكراهية منهج شيطاني.

- 
- ١ رواه البخاري - المظالم - عن أخاك ظلماً أو مظلوماً- رقم ( ٢٤٤٣ )
  - ٢ رواه أحمد في المسند ( ١٥ / ١٠٧ ) رقم ( ٩١٩٨ ) ، قال الشيخ شعيب : (إسناده صحيح ) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : ( ورجال أحمد رجال الصحيح) رقم (١٣٠٩٦)
  - ٣ رواه مسلم - البر والصلة - فضل الرفق - رقم ( ٦٧٦٦ )
  - ٤ رواه مسلم في الباب السابق ، برقم ( ٦٧٦٧ )
  - ٥ رواه مسلم - البر والصلة - فضل الرفق - رقم ( ٦٧٦٣ )

فمن جابر - رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم".<sup>١</sup> ، والتحريش بمعنى الإغراء والتهييج ، وحملهم على الفتن والحروب<sup>٢</sup> ، و الخصومات والشحناء<sup>٣</sup> ، ومن يقوم بالتحريض على الكراهية فهو متبع للشيطان متشبه به ، فالشيطان يحرش بالوسوسة ، وهؤلاء بالتحريض اللفظي و صناعة الكراهية بين أفراد المجتمع.

### المبحث الثالث : العلاج الاجرائي لخطاب الكراهية في السنة النبوية.

**المطلب الأول : تذكير من يدعو للكراهية ن عمله من أعمال أهل الجاهلية**  
وقعت عدد من حوادث خطاب الكراهية في العهد النبوي فتصدى لها النبي صلى الله عليه وسلم بكل حزم لخطورتها على السلم الاجتماعي ولا سيما في الدولة حديثة النشأة، وبعض هذه الحوادث كانت بصفة فردية وبعضها - وهي الأخطر - كانت بصفة جماعية.

فمن الحوادث الفردية ما وقع لأبي ذر - رضي الله عنه - عندما غير صحابياً بأمه انطلافاً من العصبية العرقية ، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : إِنَّهُ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ مِنْ إِخْوَانِي كَلَامٌ وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً فَعَبَّرْتَهُ بِأُمِّهِ فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَقِيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : " أَذْرُ إِنَّكَ أَمْرٌ

١ رواه مسلم - صفات المنافقين - تحريش الشيطان - رقم ( ٢٨١٢ )

٢ انظر : النهاية في غريب الحديث ، ابن الأثير ( ١ / ٩٣٤ )

٣ انظر : شرح مسلم ، النووي ، ( ١٧ / ١٥٦ )

فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ".<sup>١</sup>، وكان أثر هذه الكلمات على أبي - ذر - رضي الله عنه - عظيماً فلذلك كان يلبس مملوكه مثل لباسه كما جاء في سبب إيراد الحديث .

ومن الحوادث الجماعية ما رواه جابر رضي الله عنه يقول غزونا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا وكان من المهاجرين رجل لَعَبَ فَكَسَعَ - أي ضربه على دبره - أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضْبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا لِلْأَنْصَارِ وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ يَا لِلْمُهَاجِرِينَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "مَا لُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ" ثُمَّ قَالَ مَا شَأْنُكُمْ فَأَخْبَرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْوَاهَا فَإِنَّمَا خَبِيثَةٌ" وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنْدَةَ قَالَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا لَمَّا رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ فَقَالَ عُمَرُ أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَبِيثَ؟ لَعَبَدَ اللَّهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ أَصْحَابَهُ"<sup>٢</sup>.

فقول الرجل : يا للأنصار، وقول الآخر: يا للمهاجرين ، يمثل خطاب كراهية ينذر بفتنة كادت أن تقع لولا تدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت المناسب ، وتذكيرهم أن ذلك من دعوى الجاهلية ، مع أن اسم الأنصار والمهاجرين اسم شرعي ، ولكن لما استعمل لغرض غير شرعي كأداة لخطاب الكراهية وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالجاهلية ، وهنا يظهر لنا أن دعاة الطائفية يستعملون أوصافاً شرعية أحياناً

١ رواه البخاري - الإيمان - باب المعاصي من الجاهلية - رقم ( ٣٠ ) ، ومسلم - الأيمان والنذور - إطعام المملوك - رقم ( ١٦٦١ ) واللفظ له .

٢ رواه البخاري - المناقب - ما ينهى من دعوة الجاهلية - رقم ( ٣٥١٨ ) ، ومسلم - البر والصلة - انصر أخاك... - رقم ( ٢٥٨٤ )

لتمرير خطاب الكراهية في المجتمع المسلم ، فلنحذر من ذلك فالمسميات إن كان غرضها غير شرعي كالدعوة للفتنة فهي جاهلية كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

ويتجلى في هذا الموقف استغلال أعداء الأمة من المنافقين لمثل هذه الحوادث ، فهذا رأس النفاق يقول مقالته في خضم الأحداث : ( لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ ) ، ولكن الحكمة النبوية تستوعب الموقف وتدرك آثار خطاب الكراهية المدمر ، وبظرة مستقبلية ثاقبة يقول لعمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لما استأذن بقتل المنافق ، " لَايَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّهُ كَانَ يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ " .، وهذا الأمر لا يفهمه دعاة الكراهية ، حيث يتم استغلال أفعالهم لتشويه صورة الإسلام السمحة من قبل وسائل الإعلام المعادية لدين الله تعالى .

**المطلب الثاني: عدم مقابلة العنف اللفظي بمثله، والدعوة إلى الرفق ونبذ**

### **العنف.**

من الحكمة عند صدور خطاب الكراهية من الآخرين معالجة الأمر بالتروي لما لهذا الخطاب من تأثير خطير في النفوس ، والنبي صلى الله عليه وسلم تعرض لخطاب الكراهية في أكثر من موقف ، فكان حكيماً في تصرفه متحملاً لمسؤوليته كفائد للمجتمع يسعى نحو الاستقرار المجتمعي ومحافظاً على السلم الأهلي ، وهو بذلك يمثل قدوة للقادة في مجتمعاتهم ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام- يعني الموت - عليكم ففهمتها فقلت عليكم السام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مهلا عائشة فإن يجب الرفق في الأمر كله " . فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال

رسول الله صلى الله عليه و سلم: " فقد قلت وعليكم " ١ ، فقول هذه المجموعة للنبي صلى الله عليه وسلم : ( السام عليكم ) أي الدعاء عليه بالموت ، يمثل خطاباً للكراهية يظهر حقد القوم على النبي صلى الله عليه وسلم لمخالفتهم في الدين ، وكان يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يثير الناس عليهم ولا سيما أنه فهم المقصود بهذه العبارة التي ظاهرها التحية وباطنها الدعاء بالموت، ولما غضبت عائشة - رضي الله عنها- وردت عليهم بخطاب مماثل يكافئ خطابهم ، وجهها النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الرفق مع الآخر - رغم عداوته - فأى رقي أخلاقي هذا.

### المطلب الثالث : السعي للإصلاح عند ظهور آ ر خطاب الكراهية.

بوب البخاري في كتاب الصلح من صحيحه : ما جاء في الإصلاح بين الناس ٢ ، ثم ساق بسنده أن أنساً رضي الله عنه قال : قيل للنبي صلى الله عليه و سلم لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه و سلم وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة فلما أتاه النبي صلى الله عليه و سلم قال إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منهما أصحابه ، فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها نزلت { وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما } سورة الحجرات ( ٩ ) .

١ رواه البخاري - الاستئذان - كيف الرد على أهل الذمة السلام - رقم ( ٦٢٥٦ ) واللفظ له ، ورواه مسلم -

السلام - النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام - رقم ( ٢١٦٤ )

٢ رقم : ( ٢٦٩١ ) ، ورواه مسلم: الجهاد - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصبره على المنافقين . رقم )

وهنا تتجلى حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم - رغم تعرضه لخطاب كراهية في أعلى مستوياته وبعنف لفظي شديد ، إلا أنه لم يغضب لذلك بل كان صابراً محتسباً حكيماً ، فلما غضب أحد الصحابة وتحول خطاب الكراهية لتحريض على العنف ، وأنتج سلوكاً عدائياً من الطرفين أمره الله تعالى بالإصلاح ، وأطلق عليهم مسمى الإيمان فقال: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} .

وشتان بين هذا الموقف وبين من يؤجج ويحرض على العنف والاقتتال ، ويستغل الأمر لبث روح الفرقة والبغضاء في المجتمع ، ولا يعني هذا السكوت على دعاة خطاب الكراهية ، بل يتم علاج الموقف بحكمة وبعد نظر لما يترتب على خطاب الكراهية من آثار سلبية على المجتمع .

**المطلب الرابع : سد ذريعة خطاب الكراهية لنهي عن الألفاظ المؤدية إليه .**  
والمقصود بذلك أن بعض الألفاظ تكون صحيحة المعنى مستقيمة الهدف ولكن يحتمل أن تفضي لخطاب كراهية بحسب الموقف التي تقال فيه ، فجاء الشرع بمنعها بفقهاء المقاصدي ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى محمداً على العالمين في قسم يقسم به ، فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرجع المسلم يده عند ذلك فطم اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فأخبره بالذي كان من أمره وأمر المسلم فقال النبي صلى الله عليه و سلم: " لا تخيروني على موسى ، فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا موسى طش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أو كان ممن استثنى " ١

---

١ رواه البخاري - أحاديث الأنبياء - وفاة موسى عليه السلام . رقم ( ٣٤٠٨ ) ، ومسلم - الفضائل - فضائل موسى عليه السلام - رقم ( ٦٣٠٢ ) .

قال العلماء في نهيه صلى الله عليه وسلم عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهي عن ذلك من يقوله برأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقيص المفضول أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع<sup>١</sup>. وهذا ما حصل في هذه الحادثة من وقوع عنف لفظي وجسدي، رغم أفضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الأنبياء، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن المفاضلة التي قادت إلى العنف والخصومة .

### المطلب الخامس : الرد على خطاب الكراهية بذكر نقيضه .

فعن أنس - رضي الله عنه - قال: بلغ صفيية أن حفصة قالت بنت يهودي فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم وهي تبكي فقال ما يبكيك؟ فقالت قالت لي حفصة إني بنت يهودي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك لابنة نبي وإن عمك لني وإنك لتحت نبي ففيم تفخر عليك؟ ثم قال اتقي حفصة"<sup>٢</sup>

فحفصة - رضي الله عنها - مارست خطاب كراهية ضد صفيية - رضي الله عنها - بقولها: بنت يهودي، وهو خطاب يستند على نوع تعصب بناء على الدين، فلم يقرها النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وتطبيياً لخاطر صفيية ودفعاً لخطاب الكراهية ذكر فضائلها بنسبها لهارون وموسى - عليهما السلم - وأنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال لحفصة - رضي الله عنها - : اتقي الله.

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم موليان حبشي وقبطي فاستبا يوماً فقال أحدهما: يا حبشي وقال الآخر: يا قبطي فقال

١ انظر: فتح الباري، ابن حجر: (٦ / ٤٤٦)

٢ رواه الترمذي - المناقب - فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم - رقم (٣٨٩٤)، وقال: حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تقولوا هكذا إنما أنتم رجالان من آل محمد صلى عليه وسلم".<sup>١</sup>

وهكذا عالج النبي صلى الله عليه وسلم - ما صدر من هذين الرجلين من خطاب للكرامية استناداً للعرق بتأليف قلبيهما وأنهما من آل النبي صلى الله عليه وسلم .

### المبحث السادس : تمهدة الموقف عند ظهور آ ر خطاب الكراهية.

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه- أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رَكِبَ حِمَارًا ..... الحديث وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحارث بن الخزرج وذاك قبل وقعة بدر، حتى مرَّ بمجلس فيه أخلاطٌ من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود فيهم عبد الله بن أبي وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلَمَّا غَشِيَتِ الْمَجْلِسَ عَجَاجَةَ الدَّابَّةِ حَمَّرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ ثُمَّ قَالَ لَا تَغْبِرُوا عَلَيْنَا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَلَا تُؤْذِنَا فِي مَجَالِسِنَا وَارْجِعْ إِلَى رِجْلِكَ فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصِصْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ اغْشِنَا فِي مَجَالِسِنَا فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ . قَالَ فَاسْتَبَّ الْمُسْلِمُونَ وَالْمَشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاتَبُوا فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَخْفِضُهُمْ ..... الحديث<sup>٢</sup>

وعند تحليل الموقف نلاحظ ما يأتي :

١ رواه الطبراني في الأوسط ( ٨ / ١٤٠ ) رقم ( ٨٢١٠ ) ، وفي الصغير ص ٣٤٤ ، رقم ( ٥٧٣ ) ، وقال الهيثمي

: (رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله موثقون . ) مجمع الزوائد ( ١ / ٢٤١ )

٢ رواه البخاري - الإستئذان - التسليم على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين . رقم ( ٦٢٥٤ ) ، ومسلم

- - دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله وصره . رقم : ( ٤٧٦٠ )

- ١- تسليم النبي صلى الله عليه وسلم على القوم وفيهم المسلمون واليهود والمشركون ، وهذا يظهر خطاب السلام الموجه لجميع أفراد المجتمع.
- ٢- ظهور خطاب الكراهية من عبد الله بن أبي بن سلول سلوكاً بتخمير وجهه وقولاً ( لا تغبروا علينا ) وقوله : ( لا تؤذنا في مجالسنا ).
- ٣- انفعال عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه- بقوله : ( اغشنا في مجالسنا ).
- ٤- وقوع السب بين المجموعتين .
- ٥- تطور الأمر حيث هم القوم بضرب بعضهم البعض، وهكذا خطاب الكراهية يبدأ بإظهار سلوك عدواني ، ثم يتطور للسب ( عنف لفظي ) ثم يتطور إلى الضرب والقتال ( عنف جسدي ) وهكذا.
- ٦- تدخل النبي صلى الله عليه وسلم في الوقت المناسب باستعمال أسلوب التهدئة بين الأطراف - يخفضهم - بالرغم أن خطاب الكراهية كان موجهاً لشخصه الكريم.

تمّ بحمد .

## الخاتمة : النتائج :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وبعد  
فإن السنة النبوية الموحى بها من رب البشرية والمتمثلة في حكمة خير البرية ،  
قدمت علاجاً ناجعاً لداء خطاب الكراهية والتحريض ، حيث انقسم هذا العلاج إلى  
وقائي يسهم بتحسين أفراد المجتمع ، و يحقق لهم المناعة الذاتية من الوقوع في هذه  
الممارسة البعيدة عن الخلق الإسلامي ، بنشر ثقافة المحبة والتحذير من ثقافة الكراهية ،  
وتحقيق السلم الأهلي بتحريم الاعتداء على الآخرين لفظياً وجسدياً ومالياً واحتقارهم ،  
وحفظ اللسان التي تمثل الأداة الأخطر لخطاب الكراهية والتحريض ، وبيان وحدة  
الأصل الإنساني لآدم عليه السلام وتحريم العصبية بشتى أنواعها وتوجيهها التوجيه  
الإيجابي ، و جعل الرفق في التعامل مع الآخر منهجاً إسلامياً فالمؤمن يألف ويؤلف  
رفيق بمن حوله ، وبينت السنة النبوية أن التحريض منهج شيطاني ، فالشيطان يسعى  
للتحريض بين المسلمين بعد أن يأس من إيقاعهم بالشرك بالله تعالى .

كما قدمت السنة النبوية علاجاً اجرائياً بعد وقوع خطاب الكراهية ، فكانت  
حكمة النبي صلى الله عليه وسلم العلاج الأمثل بحسب الموقف ، وخاصة في الدولة  
الناشئة التي تتأثر بشكل واضح من خطاب الكراهية ، فلذلك وصفته السنة أنه من  
عمل الجاهلية ، وعدم مقابلة خطاب الكراهية بمثله ، وإظهار فضائل الشخص المحرض  
ضده ، والسعي للإصلاح والتهدئة عند ممارسة البعض لخطاب الكراهية للقضاء عليه  
في مهده ، ومنع تطوره ، وسد ذرائع خطاب الكراهية ولو كانت بألفاظ صحيحة إلا  
أن نائجها تؤدي إلى الخصومة والتنازع ، والرد على خطاب الكراهية بنقيضه .

وإن تطبيق المنهج النبوي في علاج خطاب الكراهية له دور في نقض فكر التطرف، ويقضي على تحريض المتطرفين من كل المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية على خطاب الكراهية.

-التوصيات :

يوصي الباحث بضرورة الالتزام بأدب الخطاب مع الآخر الوارد في السنة والبعث عن خطاب الكراهية ، ولا سيما الدعاة إلى الله تعالى ، و بالتوسع في بيان دور السنة النبوية في محاربة خطاب الكراهية ، وبيان علاقة ذلك بموضوع الولاء و البراء ، والحدود الفاصلة بين النقد العلمي وخطاب الكراهية، كما يوصي الباحث بتقنين موضوع خطاب الكراهية بوضع تشريعات للحد من هذه الظاهرة استنادا للسنة النبوية، وبتحسين خطاب المحبة لنقد الأفكار المتطرفة.

## المصادر والمراجع

- ١- التحريض الديني وخطاب الكراهية، جورج صدقة وآخرون، مركز مهارات، الأمم المتحدة، بيروت، ٢٠١٥ م.
- ٢- الحب والكراهية من منظور ديني تربوي، مصطفى الجلابنة، منشور ضمن أعمال مؤتمر: ثقافة الحب والكراهية، جامعة فيلادفيا ٢٠٠٨ م، تحرير صالح أبو أصبع وآخرون.
- ٣- الكره أو اللاتسامح مع الآخر منظور نفسي - اجتماعي، صالح بريك، خطوات للنشر، دمشق، ٢٠١٠.
- ٤- التعصب دراسة نفسية اجتماعية، معتر عبد الله، دار غريب للنشر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧ م.
- ٥- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة، للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون/ ديسمبر ١٩٦٦، تاريخ بدء النفاذ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦، وفقا لأحكام المادة ٤٩، <http://hrlibrary.umn.edu/arab/b003.html> جامعة مينيسوتا، مكتبة حقوق الإنسان.
- ٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء، ١٤١٩، ١٩٩٨، الطبعة الأولى.
- ٧- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقري، دراسة و تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.

- ٨- تاج العروس من جواهر القاموس ،المؤلف : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي ،تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية .
- ٩- خطابات التحريض وحرية التعبير ، أحمد عزت وآخرون ، مؤسسة حرية الفكر والتعبير ، القاهرة .
- ١٠- خطاب الكراهية والطائفية في إعلام الربيع العربي ، وليد حسني زهرة ،مركز حماية وحرية الصحفيين ، الأردن ، الطبعة الأولى ٢٠١٤ .
- ١١- دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمـد نكري ،دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ،الطبعة : الأولى .
- ١٢- شرح النووي على صحيح مسلم، الإمام النووي :أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ،دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ .
- ١٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ،دار الفكر ، بيروت .
- ١٤- قاموس حقوق الإنسان ،الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان ، ، <http://anhri.net/wp-content/uploads/2016/04/>-
- ١٥- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر - بيروت الطبعة الأولى .
- ١٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ،دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ، الموافق ١٩٩٢م.

الأستاذ الدكتور علي إبراهيم عجين

١٧ - معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، الطبعة : ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

النقد العلمي لاحتجاج الغلاة بالحديث النبوي  
حديث: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ." أنموذجاً

الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس

كلية الشريعة- جامعة الشارقة

dranis@sharjah.ac.ae

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ هذا البحث يتناول بالدراسة والتحليل موضوعاً مهماً من مواضيع الحديث النبوي الشريف له تعلق وثيق بحياتنا المعاصرة، ويتعلق بالجانب التأصيلي لفهم السنة النبوية في ضوء علوم الحديث النبوي الشريف وشروح الأئمة، والتطبيق السليم لها في الواقع، وأثر ذلك في الوقاية من الغلو.

ولا شك أنَّ المحدثين كان لهم دور بالغ في هذا المجال، وهم من جملة من عناهم النبي ﷺ بقوله: "يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ سَيْنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِيْنَ، وَاتِّحَالَ الْمُبْطِلِيْنَ، وَوَيْلَ الْجَاهِلِيْنَ"<sup>١</sup>. وفيه إشارة إلى دورهم في نفي التشدد والتعمق والتحريف، وحفظ الدين، والنصح للمسلمين.

---

١ رواه الطبراني في مسند الشاميين (٥٩٩) وقد حسَّنه عدد من الأئمة، منهم العلائي في بغية الملتمس: (ص ٣٤) وتابعه ابن القيم في طريق الهجرة: (ص ٥٢٩) وقال: "ورد من حديث أسامة بن زيد، وجابر بن سمرة، وابن عمر، وابن مسعود، وعلي، وأبي أمامة، وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة - رضي الله عنهم - عنه صلى الله عليه وسلم - وهو من جميع طرقه ضعيف كما صرح به الدارقطني وأبو نعيم وابن عبد البر لكن يمكن أن يتقوى بتعدددها ويكون حسناً كما جزم به العلائي". والسخاوي في الغاية في شرح الهداية (ص: ٦٤)

بل نقل العلائي تصحيحه عن أحمد، ونصه: "في كتاب العلل للخلال أن أحمد سئل عن هذا الحديث فقيل له: كأنه كلام موضوع فقال: لا هو صحيح فقيل له: ممن سمعته؟ قال: من غير واحد، قيل له: من نعم؟ قال: حدثني به مسكين إلا أنه يقول عن معان عن القاسم بن عبد الرحمن قال: أحمد ومعان لا بأس به ووثقه ابن المديني أيضاً".

قال الإمام القسطلاني: " وفيه تخصيص حملة السنَّة بهذه المنقبة العلية، وتعظيم لهذه الأمة المحمدية، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين، لأنهم يحمون مشارع الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه إليها".<sup>١</sup>

وقال الإمام الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه "الكفاية في علم الرواية": " وأنا أذكر بمشيئة الله تعالى وتوفيقه في هذا الكتاب ما بطالب الحديث حاجة إلى معرفته، وبالمتفقه فاقاة إلى حفظه ودراسته، من بيان أصول علم الحديث وشرائطه، وأشرح من مذاهب سلف الرواة والنقلة في ذلك ما يكثر نفعه وتعم فائدته، ويستدلُّ به على فضل المحدثين واجتهادهم في حفظ الدين، ونفيهم تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، ببيان الأصول من الجرح والتعديل، والتصحيح والتعليل، وأقوال الحفاظ في مراعاة الألفاظ...".<sup>٢</sup>

وقد جاء بعنوان: **النقد العلمي لاحتجاج الغلاة لحديث النبوي**

حديث: "أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا.." " أمودجاً

**خطة البحث:** وقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

أما المبحث الأول ففيه دراسة حديث: "أمرت أن أقاتل الناس..". من الناحية الحديثية.

---

وتحريف الغالين: يعني: المبتدعين الذين يتجاوزون في الكتاب والسنَّة عن المعنى المراد، فيحرفونه عن جهته.

١ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١/ ٤)

٢ (ص: ٧)

الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس

وأما المبحث الثاني ففيه دراسة الحديث دراية، وسأتناول فيه ما يدلّ عليه الحديث مع ذكر ما يستشكل من ألفاظ الحديث والجواب عنه، والشبهات التي تردّ على الحديث.

وأخيرا الخاتمة وفيها أهم ما توصل إليه البحث.

### منهج البحث:

أتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، أما الاستقرائي ففي تخريج الحديث من أحاديث الصحابة الذين رووا هذا الحديث.

وأما المنهج التحليلي ففي تحليل ألفاظ الحديث وعباراته.

وأما المنهج النقدي فبنقد الشبهات التي أوردها بعض المشكّكين في هذا الحديث.

هذا، والله أسأل أن يلهمني الصواب، وأن يغفر لي الزلل، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول:

حديث: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا.." " رواية

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَيُؤْتُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَيَّ».

هذا الحديث متواتر، وقد صرح الحافظ السيوطي بتواتره فأورده في "الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة"<sup>(١)</sup>.

قلت: ورد هذا الحديث عن جماعة من أصحاب النبي ﷺ بألفاظ مختلفة، وهم: أبو بكر، وعمر، وأبو هريرة عنهما، وجابر، وجدير، وسهل بن سعد، وأبو بكرة، وأبو مالك الأشجعي، وعياض الأنصاري، والنعمان بن بشير، وسمرة بن جندب، ومعاذ، وأوس بن أوس، وأنس، وهذا بالإضافة إلى حديث ابن عمر.

واليك تخريج الحديث من رواية كل صحابي رضي الله عنه، مع ذكر نصوص الصحيحين فقط:

أولاً: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أبي بكر وعمر: ونصه: قَالَ: لَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَفَرَ مِنْ كُفْرٍ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى

(١) الأزهار المتناثرة (١٩ - ٢٠) رقم (٤).

يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَهَا فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى  
الْإِسْلَامِ". أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما<sup>(١)</sup>.

نَبَأًا: حديث جابر رضي عنه: ونصه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ  
النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ،  
وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ  
بِمُصَيِّرٍ}. أخرجه مسلم، وغيره<sup>(٢)</sup>.

لَبَّاءُ: حديث أنس رضي عنه: ونصه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ  
النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، وَصَلَّوْا صَلَاتَنَا، وَاسْتَقْبَلُوا قِبَلَتَنَا،  
وَذَبَحُوا ذَبِيحَتَنَا فَقَدْ حُرِّمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ".<sup>(٣)</sup>

رَابِعًا: حديث جرير رضي عنه: أخرجه الطبراني وذكره الهيثمي وقال: "رواه  
الطبراني في الكبير وفي إسناده إبراهيم بن عيينة وقد ضعفه الأكترون"<sup>(٤)</sup>.

قلت: إبراهيم بن عيينة، قال فيه ابن معين: "كان مسلماً صدوقاً"، وقال النسائي:  
"ليس بالقوي"، وقال أبو حاتم: "أتى بمناكير"<sup>(٥)</sup>.

(١) صحيح البخاري، كتاب الزكاة: باب وجوب الزكاة، حديث (١٣٩٩)، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان:  
باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، ٣٢ - (٢٠)

(٢) صحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله. (٣٥/  
٢١)

٣ رواه البخاري، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة (٣٩٢) ومسلم، كتاب الإيمان، (٣٦، ٣٤)

(٤) المعجم الكبير (٢/٣٤٧)، رقم (٢٢٧٦). مجمع الزوائد (١/٢٩).

(٥) ينظر: المغني في الضعفاء للذهبي ٢١/١.

خامسًا: حديث سهل بن سعيد رضي عنه:

أخرجه الطبراني، وذكره الهيثمي، وقال: "رواه الطبراني وفي إسناده مصعب بن ثابت وثقه ابن حبان والأكثر على تضعيفه"<sup>(١)</sup>. قلت: مصعب ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم، وقال الحافظ: "لین الحديث"<sup>(٢)</sup>.

سادسًا: حديث أبي بكره رضي عنه:

عزاه الهيثمي إلى الطبراني، فقال: "رواه الطبراني في "الكبير" و"الأوسط" وفيه عبد الله بن عيسى الخزاز وهو ضعيف لا يحتج به"<sup>(٣)</sup>. وذكره الذهبي في "المغني"، وقال: "عبد الله بن عيسى أبو خلف الخزاز عن يونس بن عبيد ضعفه"<sup>(٤)</sup>.

سابعًا: حديث أبي مالك الأشجعي رضي عنه:

أخرجه الطبراني، وذكره الهيثمي، وقال: "رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون"<sup>(٥)</sup>.

متًا: حديث عياض الأنصاري رضي عنه:

---

(١) المعجم الكبير (٦/ ١٣٢)، رقم (٥٧٤٦). مجمع الزوائد (١/ ٣٠).

(٢) ينظر: "المغني" (٢/ ٦٦٠)، و"التقريب" (٢/ ٢٥١).

(٣) مجمع الزوائد (١/ ٣٠).

(٤) "المغني" (١/ ٣٥٠).

(٥) المعجم الكبير (٨/ ٣٨٢)، رقم (٨١٩١). مجمع الزوائد (١/ ٣٠).

الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس

أخرجه البزار من طريق عبد الرحمن الرقاشي عن عياض مرفوعاً: بلفظ: "إِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا كَلِمَةٌ عَلَى كَرِيْمَةٍ، لَهَا عِنْدَ مَكَانٍ، وَهِيَ كَلِمَةٌ مَن قَالَهَا صَادِقاً أَدْخَلَهُ بِهَا الْجَنَّةَ، وَمَنْ قَالَهَا كَاذِباً حَقَنْتَ دَمَهُ وَأَحْرَزْتَ مَالَهُ وَلَقِيَ غِذاً فَحَاسِبِهِ".

قال البزار: ولا نعلم أسند عياض إلا هذا. وذكره الهيثمي، وقال: "رواه البزار ورجاله موثقون إن كان تابعيه عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود"<sup>(١)</sup>.

سَعًا: حديث النعمان بن بشير رضي عنهما:

أخرجه البزار والطبراني، من طريق أسود بن عامر ثنا إسرائيل عن سماك عن النعمان بن بشير به. قال البزار: وهذا أخطأ فيه أسود. وقال الهيثمي: "رواه الطبراني في الأوسط وفيه مبارك بن فضالة واختلف في الاحتجاج به"<sup>(٢)</sup>.

عاشراً: حديث معاذ بن جبل رضي عنه:

أخرجه ابن ماجه، والدارقطني، من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ به. قال الحافظ البوصيري: "هذا إسناد حسن"<sup>(٣)</sup>.

الحادي عشر: حديث أوس بن أوس رضي عنه:

---

(١) كشف الأستار (١ / ١٠)، رقم (٤). مجمع الزوائد (١ / ٣١).

(٢) كشف الأستار (١ / ١٥)، رقم (١٥). مجمع الزوائد (١ / ٣١).

(٣) سنن ابن ماجه (١ / ٢٨)، المقدمة: باب في الإيمان، حديث (٧٢)، وسنن الدارقطني (١ / ٢٣٣)،

كتاب الصلاة: باب تحريم دمائهم وأموالهم. مصباح الزجاجة (١ / ٥٦).

## النقد العلمي لاحتجاج الغلاة بالحديث النبوي

أخرجه الدارمي، وابن ماجه، وأحمد<sup>(١)</sup>.

---

(١) سنن الدارمي (٢/ ٢١٨)، كتاب السير: باب في القتال على قول النبي ﷺ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، وابن ماجه (٣٩٢٩)، وأحمد (٨/ ٤)، وعزاه السيوطي في "الأزهار المتناثرة" ص (٢٠) رقم (٤) إلى ابن أبي شيبه.

## المبحث الثاني:

حديث: "أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.." " دراية

### المطلب الأول: دلالة الألفاظ المشككة في الحديث

أولاً: دلالة (أمرت): الأمر هنا هو الله سبحانه، ولكن ماهي الآية التي فيها الأمر بذلك؟

هناك آيتان يمكن أن تشير إلى ذلك، الأولى: قوله تعالى: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً} [التوبة: ٣٦] وعليه تحمل كلمة الناس في الحديث على المشركين، كما ذهب إلى ذلك كثير من شراح الحديث.

ويلاحظ أنَّ البخاري أخرج هذا الحديث في باب {فَإِنْ بُؤُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ} من كتاب الإيمان، قال الكرمانى: "قال البخاري رضي الله عنه (باب فإن تابوا) أي عن الشرك ليوافق الحديث الوارد فيه حيث قال "حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله".<sup>١</sup> وهذه إشارة مهمة.

مع ملاحظة أنَّ قتالهم كان بعد دعوتهم في العهد المكى كله، وأكثر العهد المدني، وقد قال الطحاوى: "قد لبث الرسول بعد النبوة سنين يدعو الناس إلى الإسلام، وقيم عليهم الحجج والبراهين كما أمره الله بقوله: (ادفع لتي هي أحسن) وقوله تعالى: (فاعف عنهم واصفح) ثم أنزل الله بعد ذلك: (ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه) فأباح قتال من قاتله، ولم ييح قتال من لم يقاتله، وكان الإسلام ينتشر

١ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ١٢١)

في ذلك، وتقوم الحجة به على من لم يكن علمه، ثم أنزل الله بعد ذلك: ( قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ) قاتلوكم قبل ذلك أم لا، فكان في ذلك زيادة في انتشار الإسلام، ثم أنزل عليه: ( وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة ) فأمر بقتالهم كافة حتى يكون الدين كله لله<sup>١</sup>.

الثانية: قوله تعالى: ( قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَا لِيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُجْرِمُونَ مَا حَرَّمَ ۗ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ) وواضح أنَّ من أدخل أهل الكتاب في مطلق لفظ "الناس" في الحديث استند إلى هذه الآية، مع ملاحظة الأحكام التي تخصهم، من الدعوة والبيان أولاً، فإذا رفضوا طلب منهم أن يعطوا الجزية، يدل على ذلك حديث مسلم عن بريدة بن الطفيل أنَّ النبي ﷺ كان إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله عز وجل، وذكر الحديث وفيه: **أهم إذا أرادوا الجزية فاقبلها وكف عنهم**. كما سيأتي بيانه.

لكن مما يجب التنبيه عليه هنا أنَّ الفقهاء قد اتفقوا على أنَّ أمور الحرب والسلام من مهام الإمام الشرعي وخصائصه، وليس لأحد من العامة أن يفتت على حقه، قال ابن قدامة: "وأمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده، ويلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك"<sup>٢</sup>.

١ شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١١٧ / ٥)

٢ المغني لابن قدامة (٢٠٢ / ٩)

والإمام يجتهد ويقدر مصلحة المسلمين حسب قوتهم وضعفهم وحال أعدائهم، فإن رأى القتال أصلح قاتل وإن رأى الهدنة أصلح هادن وسالم. ولا عبرة بالغلاة الذين يمارسون هذا الأمر دون الرجوع لسلطة الإمام، فيفسدون أكثر مما يصلحون، ومن تأمل مراحل تشريع القتال واختلاف أحكامه على حسب الأحوال، ونظر في المقاصد والمصالح تيقن فساد رأيهم.

نياً: دلالة (أقاتل): التعبير بـ"أقاتل" وهي الكلمة التي عبر بها رسول الله ﷺ فيما أجمع عليه الرواة، وليس أقتل، وهناك فرق بين صيغة أقاتل وأقتل، وقد أطب ابن دقيق العيد في شرح العمدة في الإنكار على من استدل بهذا الحديث على ذلك، وقال: "لا يلزم من إباحة المقاتلة إباحة القتل؛ لأن المقاتلة مفاعله تستلزم وقع القتال من الجانبين ولا كذلك القتل، وحكى البيهقي عن الشافعي أنه قال: ليس القتال من القتل بسبيل فقد يحل قتال الرجل ولا يحل قتله<sup>(١)</sup>.

وعليه فإنه فليس فيها لدى التحقيق ما يناقض النصوص والدلائل، ومن ثم فليس في فهم الكلمة أي إشكال، وبيان ذلك أن كلمة "أقاتل" على وزن "أفاعل" تدل على المشاركة، فهي لا تصدق إلا تعبيراً عن مقاومة من الطرفين، بل هي لا تصدق إلا تعبيراً عن مقاومة لبادئ سبق إلى قصد قتل، فالمقاوم للبادئ هو الذي يسمى مقاتلاً، أما البادئ فهو أبعد ما يكون عن أن يسمى مقاتلاً.

(١) ينظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (٢/٢١٩)، وفتح الباري (١/٧٦)، وعمدة القاري (١/٧٦).

ومفهوم الحراية: يُطلق عندما تَظهر وتَجلى لنا أدلّة واضحة ثابتة على تبييت نية العدوان، أو ثبوت التخطيط للعدوان، أو المباغته العدوانية. وهو المعنى المتداول حتى بين الدول بعضها مع بعض.

وتدلّ الآيات الصريحة في كتاب الله تعالى على أن موجب قتال المسلمين غيرهم إنما هو العدوان الصادر منهم، وهي آيات كثيرة نزلت في سور متفرقة، ومنها ما نزل قبل وفاة رسول الله ﷺ بأشهر.

منها قول الله سبحانه وتعالى: (لَا يَنْهَاكُمْ) عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (المتحنة: ٨).

كما تدلّ أحاديث رسول الله ﷺ على النهي عن مقاتلة غير الذي يواجهه المسلمين بالقتال والعدوان وإن كانوا كفاراً، فلو كان الباعث على القتال كفراً لاستوى في موجب القتل هؤلاء وغيرهم.

كما يدل على ذلك وصية سيدنا أبي بكر لجيش أسامة رضي الله عنهم أجمعين، فقد جاء فيها: "إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْمًا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لِلَّهِ، فَذَرِهِمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ، ... وَإِنِّي مَوْصِيكَ بِعَشْرٍ: لَا تَقْتُلَنَّ امْرَأَةً، وَلَا صَبِيًّا، وَلَا كَبِيرًا هَرَمًا، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجْرًا مَثْمِرًا، وَلَا تُخْرِبَنَّ عَامِرًا، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا، إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ، وَلَا تَحْرِقَنَّ نَحْلًا، وَلَا تَفْرِقَنَّه، وَلَا تَغْلُلَ، وَلَا تَجْبَنَ".

تفيدنا الأدلة السابقة - وغيرها كثير - أن الكفر يعالج بالدعوة والتبليغ والحوار، وأن الحراية "العدوان" تعالج بالقتال، وما من آية نزلت في الجهاد القتالي إلا ونرى فيها أو

في الآيات التي تحيط بها ما يبرز أنّ علة القتال هي الحراية، أو نية العدوان والقتال، سواء في ذلك ما نزل مباشرة بعد الهجرة أو في آخر حياة النبي ﷺ<sup>١</sup>.

### إذاً فما هو معنى الحديث على ضوء هذا الذي أوضحناه؟

معناه: أمرت أن أصدّ أيّ عدوان على دعوتي الناس إلى الإيمان بوحداية الله، ولو لم يتحقق صدّ العدوان على هذه الدعوة إلا بقتال المعادين والمعتدين فذلك واجب أمرني الله به ولا محيص عنه<sup>٢</sup>.

فإن قيل: يلزم من هذا أن يبطل فرض الجهاد، والنصوص قد دلت على مضيه حتى قيام الساعة؟

قيل: هذا من الخطأ الناشئ عن تكلف معاني النصوص الشرعية دون مراعاة السنن الكونية التي هي من قدر الله وإرادته، فإن الله قضى في سابق علمه استمرار وبقاء النزاع والتدافع بين أوليائه وأعدائه، وعليه يبني بقاء الجهاد واستمراره، فهو إذن من تحصيل الحاصل، فيبقى معنى الحديث وارداً في قتال من صد عن سبيل الله بالاعتداء والقتال.

ويلزم من المنطق المعوج امتناع وجود الذميين في دار الإسلام، كما أن قصد استئصال المخالفين للإسلام من إجبارهم وإكراههم على الخروج من أديانهم والدخول في

---

١ ينظر: كتاب الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ للبطي ص (٩٤-١٠٦). بتصرف واختصار.

٢ ينظر: المصدر السابق ص ٥٩. بتصرف واختصار.

الإسلام، هو باطل بالنص في قوله تعالى: (لا إكراه في الدين) وقوله: (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)<sup>١</sup>.

وقد قال العلامة ابن عاشور رحمه الله في قوله تعالى: (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم): (لو) تقتضي انتفاء جوابها لانتفاء شرطها، فالمعنى: لو شاء لآمنوا كلهم لكنه لم يشأ ذلك، فاقترضت حكمته أن خلق عقولَ الناس متأثرة ومنفعلة بمؤثرات التفاوت في إدراك الحقائق فلم يتواطؤا على الإيمان، وما كان لنفس أن تؤمن إلا إذا استكملت خلقة عقلها ما يهيئها للنظر الصحيح وحسن الوعي لدعوة الخير ومغالبة الهدى في الاعتراف بالحق.

قال: وجملة: (أفأنت تُكره الناس) مفرعة على التي قبلها؛ لأنه لما تقرر أنّ الله لم تتعلّق مشيئته باتفاق الناس على الإيمان بالله، تفرع على ذلك إنكار ما هو كالمحاولة لتحصيل إيمانهم جميعاً، والاستفهام في (أفأنت تُكره الناس) إنكاريٌّ، فنزل النبي ﷺ لحرصه على إيمان أهل مكة وحثيث سعيه لذلك بكل وسيلة صالحة، منزلة من يحاول إكراههم على الإيمان، حتى ترتب على ذلك التنزيل إنكاره عليه<sup>٢</sup>.

### لثأ: دلالة (الناس):

الحديث لا يتكلم عن عموم القتال بين المسلمين والناس كافة؛ لأنّ القتال لا يكون مع أناس آمنين مسلمين في بيوتهم، هؤلاء تضافرت الآيات والأحاديث على بيان حربتهم

١ ينظر: مقال رفع الاشتباه عن مشكل حديث: "أمرت أن أقاتل الناس.." لبلال فيصل البحر، المنشور في النت، بتصرف واختصار.

٢ انظر التحرير والتنوير (١١ / ٢٩٣)

في الاعتقاد، كما تضافرت على الكف عن أصحاب الصوامع والرهبان ونحوهم ممن لم يقبل الدعوة ولم يقاتل أهلها، وعدم مقاتلتهم، فإن الأصل هو الدعوة، والمقاتلة إنما تقع لمن اعترض سبيلها ونازعها وقاتل الدعاة إليها.

إنما يتكلم عن المقاتلة ممن قاتل المسلمين؛ لأسباب متعددة ودوافع مختلفة، فإذا ما كف المقاتل عن قتاله، كانت الخيارات متعددة أمامه: ذكر الحديث واحداً منها هو الإسلام، فإن الأحكام التي جاءت بها الآيات والأحاديث هي التي تنظم هذا الحال، ومنها: الجزية.

ومن الناس من يقول إنه على به لكنه خاص بقريش ومن جزيرة من كفار العرب، لقول النبي ﷺ: "لا يبقى في جزيرة العرب دينان". فيكون لفظ (الناس) من العام الذي أريد به الخصوص.

وقد قال بذلك أكثر شراح الحديث، ومنهم: الخطابي، وتابعه كل من جاء بعده:

البغوي، ونصه: "أراد به عبدة الأوثان دون أهل الكتاب"، والقاضي عياض، ونصه: "المراد بهذا مشركو العرب، وأهل الأوثان ومن لا يوحد، وهم كانوا أول من دعي إلى الإسلام وقوتل عليه.."<sup>(١)</sup>. والنووي، والطبي، ونصه: "قال أكثر الشارحين: أراد بالناس عبدة الأوثان، دون أهل الكتاب" والكرماني، ونصه: "والناس قالوا أريد به عبدة الأوثان

---

(١) ينظر: معالم السنن، للخطابي (١٠ / ٢) وشرح السنة للبغوي (١ / ٦٦) وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٢٤٦ / ١) وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٠٦ / ١) وشرح المشكاة للطبي الكاشف عن حقائق السنن (٤٥٢ / ٢) والكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني (١ / ١٢٢) وشرح أبي داود للعيني (٢٠١ / ٦) وعمدة القاري للعيني (١ / ٤٨٤)

دون أهل الكتاب؛ لأنَّ القتال يسقط عنهم بقبول الجزية، فإن قلت: فلم خصصوا بالعبدة؟ قلت: لأنَّ الأدلة الخارجية مثل "حتى يعطوا الجزية" دلت عليه..".

قال العيني بعد أن نقل كلامه: "فعلى هذا تكون اللام للعهد ولا عهد إلا في الخارج، ولهذا قال الطيبي: هو من العام الذي خص منه البعض؛ لأن القصد الأولي من هذا الأمر حصول هذا المطلوب لقوله تعالى: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات: ٥٦) فإذا تخلف منه أحد في بعض الصور لعارض لا يقدر في عمومه، ألا ترى أنَّ عبدة الأوثان إذا وقعت المهادنة معهم تسقط المقاتلة وتثبت العصمة".

### وهل تقبل الجزية من المشركين؟

هناك خلاف بين الفقهاء في ذلك: فروى ابن القاسم عن مالك أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب، ومن المجوس وعبدة الأوثان، وكل المشركين غير المرتدين، وقريش. وفي مختصر ابن أبي زيد: وتقاتل جميع الأمم حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية. وحكى الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه: أن الجزية تقبل من أهل الكتاب، ومن سائر كفار العجم، ولا يقبل من مشركي العرب إلا الإسلام أو السيف. وقال الشافعي: لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجماء، وزعم أن المجوس كانوا أهل كتاب فلذلك تؤخذ منهم الجزية، وروى ذلك عن علي بن أبي طالب..".<sup>١</sup>

وهناك من يرى أن كلمة الناس تعم أهل الكتاب؛ لأنَّ النص عام، وأنَّ أهل الكتاب أخرجوا بدليل آخر، قال الإمام العيني: "والألف واللام في الناس للجنس يدخل

١ شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٢٩/٥)

فيه أهل الكتاب الملتزمين لأداء الجزية قلت: هؤلاء قد خرجوا بدليل آخر مثل حتى يعطوا الجزية". ثم قال: "والتحقيق ما قلنا"<sup>١</sup>.

وقال الإمام ابن العربي: "فإن لم يكن إسلام فالجزية بالقرآن، قال الله تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ وَلَا لِيَوْمِ الْآخِرِ} الآية .. وذلك من الله تعالى على وجه الرفق بنا حتى ننجي من الحرب أنفسنا وتكثر بالجزء أموالنا وزاد في الرفق بأن قال: {وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا} وهذا وإن كان خاصاً للنبي ﷺ، فإن الآية محكمة إلى أن تقوم الساعة إذا رأى الإمام ذلك، واحتاج الناس إليه ينعقد الصلح على ما يمكنه من ضعف المسلمين وقوتهم ولا يمنع ذلك من إجابة الناس الكفار إليه إذا كان للمسلمين منفعة فيه، ولا أعظم من حالة النبي ﷺ يوم الحديبية التي أنكرها عمر، رضي الله عنه.."<sup>٢</sup>.

وللحافظ ابن حجر كلام متين حول من يزعم الأخذ بعموم هذا الحديث، قال رحمه الله:

"فإن قيل: مقتضى الحديث قتال كل من امتنع من التوحيد فكيف ترك قتال مؤدي الجزية والمعاهد؟ فالجواب من أوجه:

**أحدها:** دعوى النسخ بأن يكون الإذن بأخذ الجزية والمعاهدة متأخراً عن هذه الأحاديث، بدليل أنه متأخر عن قوله تعالى: (اقتلوا المشركين)

١ عمدة القاري (١/٤٨٤)

٢ القيس في شرح موطأ مالك بن أنس (ص: ٥٨٨)

**نيتها:** أن يكون من العام الذي خص منه البعض؛ لأنَّ المقصود من الأمر حصول المطلوب، فإذا تخلف البعض لدليل لم يقدر في العموم.

**لثها:** أن يكون من العام الذي أريد به الخاص، فيكون المراد بالناس في قوله: "أقاتل الناس" أي: المشركين من غير أهل الكتاب، ويدل عليه رواية النسائي بلفظ: "أمرت أن أقاتل المشركين.."<sup>١</sup>.

فإن قيل إذا تم هذا في أهل الجزية لم يتم في المعاهدين ولا فيمن منع الجزية، أوجب: بأنَّ الممتنع في ترك المقاتلة رفعها لا تأخيرها مدة كما في الهدنة، ومقاتلة من امتنع من أداء الجزية بدليل الآية.

**رابعها:** أن يكون المراد بما ذكر من الشهادة وغيرها التعبير عن إعلاء كلمة الله، وإذعان المخالفين فيحصل في بعض بالقتل وفي بعض بالجزية وفي بعض بالمعاهدة.

**خامسها:** أن يكون المراد بالقتال هو، أو ما يقوم مقامه من جزية أو غيرها.

**سادسها:** أن يقال: الغرض من ضرب الجزية اضطرارهم إلى الإسلام، وسبب السبب سبب فكأنه قال: حتى يسلموا أو يلتزموا ما يؤديهم إلى الإسلام، وهذا أحسن.."<sup>٢</sup>.

لكن المصيبة في بعض الغلاة ممن يكفر المسلمين ممن يختلف معهم، ثم يطبق عليهم عموم هذا الحديث، وقد قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "ويؤخذ منه - من هذا

١ رقم (٣٩٦٦) وأخرجه أبو داود (٢٦٤٢)

٢ فتح الباري (١/ ٧٧) مع ملاحظة أنَّ القول الثاني والرابع والسادس ذكرهم الطيبي في شرح المشكاة.

الحديث - ترك تكفير أهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع، وقبول توبة الكافر من كفره من غير تفصيل بين كفر ظاهر أو باطن" <sup>١</sup>.

### دلالة قوله: "عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ":

يدلُّ على أنَّه كان عند هذا القول مأموراً بالقتال، ويقتل من أبي الإسلام، وهذا كُفُّه بعد هجرته إلى المدينة، ومن المعلوم بالضرورة أنَّ النَّبِيَّ ﷺ كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخولَ في الإسلام الشهادتين فقط، ويعصم دمه بذلك، ويجعله مسلماً، فقد أنكر على أسامة بن زيد قتلَه لمن قال: لا إله إلا الله، لما رفع عليه السيف، واشتدَّ نكيره عليه <sup>٢</sup>.

ولم يكن النَّبِيُّ ﷺ يشترطُ على من جاءه يريد الإسلام أنَّ يلتزم الصلاة والزكاة، بل قد روي أنَّه قبل من قوم الإسلام، واشتروا أن لا يزكوا، ففي "مسند الإمام أحمد" <sup>٣</sup> عن جابر قال: اشتربت ثيف على رسول الله ﷺ أن لا صدقة عليها ولا جهاد، وأنَّ رسول الله ﷺ قال: "سَيَصَدَّقُونَ وَيُجَاهِدُونَ".

وفيه أيضاً عن نصر بن عاصم الليثي، عن رجل منهم: أنَّه أتى النَّبِيَّ ﷺ فأسلم على أن لا يصلي إلا صلاتين، فقبل منه <sup>٤</sup>.

١ فتح الباري (١/ ٧٧)

٢ أخرجه: أحمد ٥/ ٢٠٠ و ٢٠٧، والبخاري (٤٢٦٩) (٦٨٧٢) ومسلم ١/ ٦٧ (٩٦) (١٥٨) و ١/ ٦٨ (٩٦) (١٥٩) وأبو داود (٢٦٤٣) من حديث أسامة بن زيد، به.

٣ المسند ٣/ ٣٤١، وأخرجه: أبو داود (٣٠٢٥)

٤ أخرجه: أحمد (٢٥/٥) وإسناده كلهم ثقات غير هذا المبهم الذي حدث نصر بن عاصم. وانظر: المغني ١٠/ ٦٢٥.

وأخذ الإمام أحمد بهذه الأحاديث، وقال: يصحُّ الإسلام على الشرط الفاسد، ثم يلزم بشرائع الإسلام كلها، واستدل أيضاً بأنَّ حكيم بن حزام قال: بايعت النَّبيَّ ﷺ على أن لا آخرَّ إلا قائماً<sup>١</sup>. قال أحمد: معناه أن يسجد من غير ركوع<sup>٢</sup>.

### المطلب الثاني: الشبهات الواردة على الحديث

أولاً: استدلالهم بأحاديث أخرى تؤيد شبهاتهم، منها حديث: "لقد جنتكم لذبح".

وهذا حديث حسن، وقد أخرجه أحمد، وابن حبان في صحيحه<sup>٣</sup>، وأما المراد منه، فهو قد خرج مخرج التهديد، والمقابلة بالمثل كما يدل على ذلك سياق الحديث، فإنه مرَّ بالمشركين فسخروا منه ثلاث مرات كل ذلك والنبي ﷺ يعرض عنهم ويحتمل منهم الأذى، فلما كان في الرابعة قال لهم: "أسمعون معشر قريش؟ أما والذي نفس محمد بيده، لقد جنتكم لذبح". فأخذت القوم كلمته، حتى ما فيهم رجل إلا وكأنا على رأسه طير واقع، وحتى أن أشدهم عليه قبل ذلك ليلقاه بأحسن ما يجد من القول، حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم راشداً، فوالله ما كنت مجهولاً...". والدليل على ذلك أن هذا القول كان في العهد المكي، قبل أن يشرع القتال.

١ أخرجه: أحمد ٤٠٢/٣، والنسائي (٢٠٥/٢)

٢ انظر: في كل ما تقدم جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/ ٢٣٩)

٣ مسند أحمد رقم (٦٥٦٧) وصحيح ابن حبان (١٤ / ٥٢٥) من رواية ابن إسحق، وأشار البخاري في "صحيحه" إلى رواية ابن إسحاق هذه عقب الحديث (٣٨٥٦). وأورده الهيثمي في "المجمع" ١٥/٦، ١٦، وقال: في الصحيح طرف منه، أحمد، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ومنها حديث: ابن عمر رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ قال: "بُعِثْتُ لِسَيْفٍ حَتَّى يُعْبَدَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي"<sup>١</sup>.

والجواب، أنَّ هذا حديثٌ مجمل، وينبغي تفسيره في ضوء نصوص القرآن والسنة، وهي قاعدة ينبغي تحكيمها في كل آية من كتاب الله تعالى أو حديث للنبي ﷺ، ولن نجد عندئذ تعارضاً، وهذا معنى قول علماء الأصول: "يُفسَّرُ العامُّ من كتاب الله عز وجلَّ على ضوء الخاص، ويُفسَّرُ المطلق على ضوء المقيّد".

وعليه فإنَّ معنى قوله ﷺ: (بعثت لسيف) لا تعني الإكراه؛ لأنَّ الله تعالى يقول:  
(لا إكراه في الدين)

وسنة رسول الله ﷺ القولية وال فعلية، تدل على أنَّ النبي ﷺ لم يجبر أحداً على الدخول في الإسلام، وإنما تعني: كُلفتُ أن أقاتلَ كُلَّ من أراد أن يصدِّني عن الدعوة إلى الله تعالى، وهذا ما أجمع عليه الفقهاء.

أما قول النبي ﷺ: "وجعل رزقي تحت ظل رحمي" فهي تعني أنَّ الله أحل لي الغنائم في حالة الحرب بين المسلمين وأعدائهم، فهو كقوله ﷺ: "أُعْطِيَتْ حَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ، وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَيْبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا،

---

١ أخرجه البخاري (٣٣/٤) معلقاً في كتاب الجهاد، باب ما قيل في الرماح، بلفظ: ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ: "جعل رزقي تحت ظل رحمي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري". وأخرجه أبو داود مختصراً، رقم (٤٠٣١) وأخرجه بتمامه ابن أبي شيبة (٣١٣/٥) وأحمد (٥١١٤)

فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتُهُ الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ، وَنُصِرْتُ لِرُغْبِ بَيْنَ يَدَيَّ مَسِيرَةَ شَهْرٍ،  
وَأُعْطِيَتِ الشَّفَاعَةَ"¹.

نَبَأًا: استدلالهم بأحاديث ضعيفة، منها حديث: (أ الضحوك القتال).

فيقال: هذا الحديث ذكره عدد من علماء السير والتفسير، كالواقدي والقرطبي وابن تيمية وابن كثير في تفسيره بلا إسناد، وقد قال السيوطي في الخصائص الكبرى: "أخرج ابن فارس عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "اسمي في التوراة أحمد، الضحوك، القتال..".<sup>2</sup>

ويبدو لي أن النبي ﷺ وصف بذلك في التوراة كما في مغازي الواقدي<sup>3</sup>. وليس حديثاً عن النبي ﷺ.

وأما المراد منه: فقد قال ابن القيم: لا يمنعه ضحكه وحسن خلقه إذا كان حداً لله وحقاً له ولا يمنعه ذلك عن تبسمه في موضعه فيعطى كل حال ما يليق بتلك الحال"<sup>4</sup>. وقال أيضاً: "وأما الضحوك، القتال فاسمان مزدوجان لا يفرد أحدهما عن الآخر، فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عباس، ولا مقطب، ولا غضوب، ولا فظ، قتال لأعداء الله، لا تأخذه فيهم لومة لائم"<sup>5</sup>.

١ أخرجه البخاري، كتاب الجهاد: باب قول النبي ﷺ: "أحلت لكم الغنائم" (٣١٢٢) ومسلم في أول كتاب

المساجد ومواضع الصلاة، رقم (٥٢١)

2 (١٣٢ / ١)

3 (ص: ٣٦٧)

4 هداية الحيارى (ص: ٣٦٣)

5 زاد المعاد (١ / ٩٦)

وقال ابن تيمية: "وكان نبينا ﷺ مبعوثاً بأعدل الأمور وأكملها فهو الضحوك القتال، وهو نبي الرحمة ونبي الملحمة"<sup>١</sup>.

هذا هو المعنى الصحيح على احتمال صحته، وليس معناه قتل من ليس بمسلم كما يتوهمه الغلاة، فإنه خرج مخرج التهديد لئلا يستخف المشركون بالنبي وأتباعه من شدة رأفته ورحمته بهم.

### المطلب الثالث: ما يستفاد من الحديث

دلّ هذا الحديث على مسائل، أذكر بعضها فيما يأتي:

(١) ذهب الجمهور إلى أن المبيح للقتال في قوله ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس) الصد عن سبيل الله والمنع من إظهار دين الإسلام، فمن قاتل يقاتل ومن سالم لا يقاتل، ولعل هذا القول أظهر.

(٢) جعل النبي ﷺ دخول المشركين في الإسلام غاية لترك القتال كما قال تعالى: (فَإِنْ بَوَّأُوا وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

كما دل القرآن أيضا على أن أهل الكتاب إذا أعطوا الجزية وعاهدوا ترك قتالهم قال تعالى: (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَلَا لِيَوْمٍ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وثبت في صحيح مسلم من حديث بريدة الطويل قوله ﷺ: "وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف

١ منهاج السنة النبوية (٦/ ٨١)

عنهم" (١)، والحاصل أنَّ الكفار يَخَيَّرُون إما أن يدخلوا في الإسلام وإما أن يعاهدوا ويعطوا الجزية وإما القتال فإن أسلموا أو أعطوا الجزية كف عنهم وإلا قوتلوا.

(٣) قوله ﷺ: (إلا بحق الإسلام) يفيد جواز قتل من أبيحت حرمة بحق الإسلام ولو نطق بالشهادتين، فمن ارتكب فعلا يبيح دم المسلم بالشرع قتل وأبيح دمه وماله كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: "لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا وأني رسول إلا حدى ثلاث الشيب الزاني والنفس لنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة" (٢).

(٤) أفاد الحديث عظم حرمة دم المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب مهما أخل بالواجبات وفعل من الكبائر إلا ما دل الشرع عليه، فلا يحل لأحد التعرض للمسلم وانتهاك حرمة، والاستخفاف بدماء المسلمين واستباحتها كما يفعل الغلاة، وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: "لزوال الدنيا أهون عند من قتل رجل مسلم" (٣). ونظر ابن عمر -رضي الله عنهما- يوما إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: "ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند منك".

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام، (١٧٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: (أن النفس بالنفس)، (٦٨٧٨)، ومسلم، كتاب القسامة، باب ما يباح به الدم، (١٦٧٦).

(٣) أخرجه الترمذي، كتاب الديات، باب ما جاء في تشديد قتل المؤمن، (١٣٩٥)، والنسائي، كتاب تحريم الدم، باب تعظيم الدم، (٣٩٨٧).

وكذلك الذمي المعاهد حرم الشرع دمه كما قال رسول الله ﷺ: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما"<sup>(١)</sup>.

(٥) قوله ﷺ: (وحسابهم على عز وجل) يعني أن الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة تعصم دم صاحبها وماله في الدنيا أما في الآخرة فحسابه على الله عز وجل فإن كان صادقا أدخله الله الجنة بذلك وإن كان كاذبا كان في جملة المنافقين الذين يدخلهم الله في الدرك الأسفل من النار كما قال تعالى: (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا)، وقد كان النبي ﷺ يعامل المنافقين الذين يظهرون الإسلام معاملة المسلمين ويجريهم على أحكام الإسلام الظاهر مع علمه بنفاق بعضهم في الباطن.

(٦) إذا تواطأ أهل قرية أو جماعة لهم منعة على ترك شيء من شعائر الدين الظاهرة كالأذان والصلاة والزكاة قوتلوا على ذلك كما قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه من امتنع عن الزكاة ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال لما توفي رسول الله ﷺ وكان أبو بكر رضي الله عنه وكفر من كفر من العرب فقال عمر رضي الله عنه: "كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: ( أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا فم قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بجمه وحسابه على ) فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه، قال عمر: فو الله ما هو إلا أن رأيت

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا، (٣١٦٦).

الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق"<sup>(١)</sup>. وقال عمر بن الخطاب أيضا "لو أن الناس تركوا الحج لقاتلناهم عليه كما نقاتلهم على الصلاة والزكاة".

(٧) من فقه الحديث أن الحكم على الناس في الدنيا بما ظهر من أعمالهم، وتوكل سرائرهم إلى الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور<sup>(٢)</sup>.

### الخاتمة

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يأتي:

- (١) حديث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله" الحديث، حديث متواتر، وردت من حديث كثير من الصحابة رضي الله عنهم.
- (٢) لفظة (أقاتل) في الحديث تدلّ على المقاومة والدفاع ضد اعتداء العدو، ولا تدل على من يبدأ بالقتال.
- (٣) لفظة (الناس)، اختلف العلماء فيه، فبعضهم يرى أنه على عمومته، ومنهم من يرى أنه من العام الذي أريد به الخصوص، ويراد به كفار قريش.

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، (١٣٩٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، (٢١).

(٢) ينظر: مقال الشيخ خالد بن سعود البليهد، عضو الجمعية العلمية السعودية للسنة: شرح حديث: أمرت أن أقاتل الناس" المنشور على صفحته الالكترونية في النت. باختصار وتصرف.  
وينظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣/٣)، والتوضيح لابن الملقن ٦/٢، ٦٠٧، وفتح الباري لابن حجر (١١٢/٦).

الأستاذ الدكتور عبد السميع الأنيس

(٤) استشهد المشكّكون بأحاديث ضعيفة واهية في الطعن في الإسلام، وأما الأحاديث الصحيحة التي استشهدوا بها فتفسر في ضوء الآيات والأحاديث الصحيحة الأخرى.

هذا وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

## فهرس أهم المصادر والمراجع

- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: أبي الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب بن مطيع (ت ٧٠٢هـ)، تحقيق أحمد شاكر، دار الآثار بالقاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري للقسطلاني: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ
- الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد (ت ٩١١هـ)، دار التأليف بمصر.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت ٥٤٤هـ)، تح. د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء بالمنصورة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
- الأم للشافعي: الإمام محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء بالمنصورة، مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- بُغِيَّةُ الْمُتَمَسِّ فِي سَبَاعِيَّاتِ حَدِيثِ الْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: العلاتي: صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي (ت: ٧٦١هـ) حققه وعلق عليه: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- التحرير والتنوير لابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر بتونس، ١٩٨٤ هـ.

- التوضيح لشرح جامع الصحيح لابن الملقن: سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٥هـ)، تحقيق خالد الرباط وجمعة الفتحي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب: زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد الحنبلي (٧٩٥هـ)، تحقيق. الدكتور ماهر ياسين الفحل.
- الجهاد في الإسلام كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟ للدكتور محمد سعيد البوطي، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤/١٩٩٣.
- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي (ت ٧٥١هـ)، تح. شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- السنن لأبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية بدمشق وبيروت، طبعة خاصة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- السنن للدارقطني: أبي الحسن علي بن عمر (ت ٣٨٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- السنن للشافعي: أبي عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم ملا خاطر، دار القبلة بجدّة، ومؤسسة علوم القرآن بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- السنن الكبير للبيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- سنن النسائي: أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، سوريا، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- شرح السنة للبغوي: حسين بن مسعود الفراء (ت ٥١٦هـ)، تح. شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- شرح سنن أبي داود للعيني: أبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ)، تح. أبو المنذر خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- شرح صحيح البخاري لابن بطلال: أبي الحسن علي بن خلف (ت ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبي تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي: أبي زكريا يحيى بن شرف بن مري بن حسن (ت ٦٧٦هـ)، المطبعة المصرية بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.
- صحيح البخاري: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
- صحيح ابن خزيمة = مختصر المختصر من المسند الصحيح عن النبي ﷺ، لابن خزيمة: أبي بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت ٣١١هـ)، تحقيق: ماهر الفحل، دار الميمان بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني: أبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني: أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي ابن محمد (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، طبعة السلفية ببيروت.
- القبس في شرح موطأ مالك بن أنس بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي: محمد بن عبد الله أبو بكر (ت: ٥٤٣هـ) تحقيق: الدكتور محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٩٩٢م.
- الكاشف عن حقائق السنن (شرح مشكاة المصابيح) للطبري: شرف الدين حسين بن عبد الله بن محمد (ت ٧٤٣هـ)، تح. د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة مصطفى الباز بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

- الكفاية في معرفة أصول علم الرواية للخطيب البغدادي: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت ٤٦٣هـ) أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية- المدينة المنورة.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري للكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن سعيد (٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- طريق المهجرتين وباب السعادتين، ابن القيم: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٤ - ١٩٩٤.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: أبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي بالقاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.
- مسند الشاميين للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب (ت ٣٦٠)، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة ببيروت، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
- مصباح الزجاجاة في زوائد ابن ماجه للبوصيري: شهاب الدين أبي العباس أحمد بن أبي بكر (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي، دار العربية ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
- المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ (١٩٨٢م).

- معالم السنن للخطابي: أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستي (ت ٣٨٨هـ)، تح. محمد راغب الطباخ، مطبعة العلمية بحلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م.
- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ)، تح. الدكتور محمد رشاد سالم، مؤسسة القرطبة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- المغني لابن قدامة: موفق الدين عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة.
- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، للسخاوي (٩٠٢هـ) تحقيق أبو عائش عبدالمنعم إبراهيم، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٠٠١م
- المغازي للواقدي: محمد بن عمر بن واقد (ت ٢٠٧هـ)، تح. مارسدن جونس، عالم الكتب ببيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، تحقيق: محمد أحمد الحاج، دار القلم - دار الشامية، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

# دور المحدثين قديماً وحديثاً في الوقاية من التطرف ومكافحته من خلال مؤلفاتهم

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

رئيس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية العالمية - إسلام آباد

gorashim@gmail.com

## مدخل:

وقد وقع التطرف في هذه الأمة بنوعيه: الاعتقادي، والعملي الجزئي. فقد وقعت بذرة التطرف العقدي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم عَمَّنْ غَلَا غَلَاً اعْتِقَادِيًّا فِي زَمَنِهِ فَطَعَنَ فِي مَقَامِ النَّبَوَةِ: "إِنَّ مِنْ ضِضِيِّ هَذَا قَوْمًا يَمُرُّونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْزَانِ يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَئِنْ أَدْرَكْتَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"<sup>(١)</sup>.

كما وقع الغلو العملي في عهده صلى الله عليه وسلم! ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٍ إِلَى بَيْوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنِ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ غَفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَرُلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: لَنْتُمْ الَّذِينَ قَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَا وَ ، إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَلَتَقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَلَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنِّي فَلَيْسَ مِنِّي"<sup>(٢)</sup>.

---

(١) متفق عليه؛ أخرجه البخاري: (١٦٦/٤) برقم: (٣٣٤٤)، ومسلم: (١١٠/٣) برقم: (٢٤١٥).

(٢) أخرجه البخاري في الجامع الصحيح: (٢/٧) برقم: (٥٠٦٣) قال: حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير، أخبرني حميد، فذكره.

وهذا الغلو العملي الجزئي تتكرر صورته في كل زمان على أيدي أفراد من الناس على مر التاريخ، وأما الغلو الكلي الاعتقادي فقد نمت تلك البذرة الخبيثة لتثمر شراً وفتناً فنتجت: الخوارج والرافضة في جملة أخرى من مذاهب الغلو، ولم ينقطع حبل الغلاة إلى عصرنا الحديث الذي أضحت فيه مشكلة التطرف من أهم المشكلات في العصر الحديث، وصارت هما يُورق أعداء الإسلام والمسلمين، كما هي هم يُورق أهل الإسلام. إن معالجة مشكلة خطيرة كهذه المشكلة، يحتاج إلى تحديد مرجع يرجع إليه الجميع، فيقفون عند أحكامه، وهذا المرجع لا بد مع الاتفاق عليه من أن يكون صادقاً صواباً. وإذا أردنا ذلك لا نجد غير الكتاب المنزل! فإن الناس لا يفصل بينهم في النزاع إلا كتاب منزل من السماء، وإذا رُدُّوا إلى عقولهم، فلكل واحد منهم عقل" (١).

ومشكلة التطرف، كما هو واضح متعلقة بالدين فالمرجع فيها هو الدين، وهذه المرجعية تحدد جوانب المشكلة كلها. ففي تحديد حقيقة التطرف وماهيته، المرجع إلى نصوص الكتاب والسنة التي وضعت لهذه الكلمة معناها. وفي استخراج أسباب التطرف ومدخله، وفي الحكم على المتطرفين، وتحديد كيفية التعامل معهم لا بد من الرجوع إلى الشرع المطهر. قال تعالى: { سَلِّطْهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ۗ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ ۗ وَلِيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ ۗ وَيَلَّا } [النساء: ٥٩]

(١) درء تعارض العقل والنقل للشيخ الإسلام ابن تيمية: (١ / ٢٢٩).

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

وإن من مقتضيات جعل المرجعية للكتاب والسنة، أن يتصدر العلماء؛ ليتولوا معالجة هذه المشكلة، فإن ذلك من أظهر مهامهم، فيضعون منهج المعالجة الصحيح؛ وينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

لهذا أحسن من اختار موضوع هذا المؤتمر.

والمحدثون هم جبال الأمة وهدايتها فقد اهتموا بهذا الموضوع غاية الاهتمام، بينوه

بأوضح بيان. وأود أن أبرز ذلك في النقاط التالية:

- الاهتمام بالعلم وتوابعه.
- الاعتصام بالكتاب والسنة.
- معالجة الفساد العقدي.
- العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

## المبحث الأول

### الاهتمام لعلم وتوابعه

أولاً: طلب العلم والأخلاق، والحذر من الدنيا والزهد فيها:

مما لا شك فيه بأن العلم بالشيء قبل الإقدام عليه أو العمل به ضروري وله أهمية ومكانة عظيمة، حيث يصون المسلم من المزالق والمزلات، ويضع له صورة حقيقية للشيء وبذلك يسلم من الوقوع في الغلو والتطرف. والمحدثون أولوا عناية خاصة بكتاب العلم حتى لا يكاد يخلو كتاب من كتب الأصول منه!

ولهذا ذكر إمام المحدثين: الإمام البخاري رحمه الله في الجامع الصحيح: "كتاب العلم! وجعل فيه ثلاثة وخمسين باباً، منها: "باب العلم قبل القول والعمل، وباب "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين".

و الإمام مسلم رحمه الله أيضاً ذكر في صحيحه كتاب العلم، وبوب الإمام النووي تحته "باب هلك المتنطعون، وباب "باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان"، وغيره من الأبواب.

وقد يقع الإنسان في الغلو والتطرف في زمن الفتن أكثر من غيره، وقد عالج المحدثون هذا الجانب ليكون الطالب على دراية من هذا الخطر قبل وقوعه، ويكون على علم بهذا الجانب، "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة".

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

وكتب أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي كتابه:  
"كتاب الفتن"، وبين فيه معاملها وطرق الوقاية منها.

ولا شك أن للأخلاق في الإسلام منزلةً هي كمنزلة الروح من الجسد، ولا تزال  
سنة الرسول صلى الله عليه وسلم تضرب لنا من قول الرسول وفعله أروع الأمثلة على  
محاسن الشيم ومكارمها.

وقد ألف المحدثون في هذا الجانب مؤلفات تشكر عليها، منها: كتاب الأدب  
المفرد للإمام البخاري رحمه الله، وكتاب "الأدب" للإمام أبي بكر بن أبي شيبة، جمعا  
فيهما عددا من الأحاديث والآثار وكتاب "الأدب" للإمام البيهقي رحمه الله، وغير  
ذلك من الكتب.

ومن الكتب التي تبين الوسطية بين طرفي الغلو في الزهد، كتاب: "الزهد" وكتاب  
الورع " للإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وكتاب الزهد لأبي حاتم الرازي، وكتاب الزهد  
الكبير للإمام البيهقي، وكتاب "الزهد" لأبي داود رحمهم الله جميعا.

### نِياً: العلم بحقيقة الإيمان وعلاقته لأعمال:

الناس يختلفون من حيث المعتقدات والديانات والمناهج والأفكار على أصناف  
شتى، وكل صنف له حكم في الشرع مختلف عن صنف آخر. منهم من هو غال في  
الدين ومعتقده إلى حد أن يكفر مخالفه ويخرجه من ملة الإسلام بارتكاب كبيرة ما

كالخوارج والمعتزلة، ومنهم من هو يتساهل إلى حد أنه لا يرى ضرورة العمل في الإيمان،  
ويكفي لكون الإنسان مؤمناً ناجياً بأن تكون له معرفة فقط.

ومنهم من غال إلى حد غير مرضي أبداً، كالروافض فقد اعتقدوا في علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه الألوهية، والعصمة وقالوا بتحريف القرآن، وسبوا الشيخين  
ورموا السيدة عائشة الصديقة أم المؤمنين بما يعجز اللسان بأن يتفوه به.

وقد ساهم المحدثون في بيان الصراط المستقيم والمحجة الوسطى، وردوا على الغالين  
بجميع أصنافهم؛ فكتبوا كتباً مستقلة، بشتى العناوين، مسمياتها واحدة، ومنهم من  
ذكرها في كتب -موضوعها واسع- ضمن أبواب مستقلة.

### كتب رد شبهات وضلالات المتطرفين:

- ١- الرد على الزنادقة للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - (ت: ٢٤١ هـ).
- ٢- الرد على الجهمية للإمام ابن أبي حاتم المروزي - رحمه الله - (ت: ٣٢٧ هـ).
- ٣- كتب: الرد على الجهمية للإمام نعيم بن حماد - رحمه الله - (ت: ٢٢٩ هـ).
- ٤- الرد على من يقول بخلق القرآن للإمام ابن قتيبة - رحمه الله - (ت: ٢٧٦ هـ).

- ٥- الرد على الجهمية له أيضاً - رحمه الله - .
- ٦- الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي - رحمه الله - (ت: ٢٨٠هـ).
- ٧- الرد على بشر المريسي له أيضاً - رحمه الله - .
- ٨- الرد على الجهمية للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمه الله - (ت: ٢٩٠هـ).
- ٩- مصنف في الرد على أهل القدر للإمام بكر بن محمد بن العلاء القشيري - رحمه الله - (ت: ٣٤٤هـ).
- ١٠- الرد على القدرية للإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني - رحمه الله - (ت: ٣٨٦، وقيل: ٣٨٩هـ).
- ١١- الرد على اللفظية للإمام ابن منده - رحمه الله - (ت: ٣٩٥هـ).
- ١٢- الرد على الكرامية.
- ١٣- الرد على السالمية المجسمة.
- ١٤- الرد على الجهمية وكلها للقاضي أبي يعلى - رحمه الله - (ت: ٤٥٨هـ).
- (.

١٥- الرد على الجهمية للإمام أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، المشهور بنفطويه - رحمه الله - (ت: ٣٢٣هـ).

ولعل من أشهر تلك الردود: كتاب: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الذي كشف به شبه المبطلين من الرافضة، فأعلى الله به السنة وأهلها، وأخزى به البدعة وأهلها.

### كتب بيان العقيدة الصحيحة:

١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي
٢. أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل
٣. من عقائد السلف لابن منده
٤. السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل.
٥. العقيدة الطحاوية لأبي جعفر الطحاوي
٦. أصول السنة لابن أبي زمنين
٧. السنة للخلال.
٨. السنة من مسائل إسماعيل بن حرب الكرمانى

٩. الشريعة للآجري
١٠. الحجة في بيان المحجة للأصبهاني
١١. صريح السنة للإمام الطبري
١٢. شرح السنة للمزني
١٣. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملقبي.
١٤. الاقتصاد في الاعتقاد لعبد الغني المقدسي
١٥. حقيقة السنة والبدعة للسيوطي.
١٦. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد للصنعاني
١٧. التمسك بالسنن والتحذير من البدع للإمام الذهبي
١٨. اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية.
١٩. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

## المبحث الثاني

### الاعتصام بكتاب السنة

أولاً: دور المحدثين في بيان أهمية الاعتصام بكتاب السنة واذم التطرف

والغلو

كل انحراف وتطرف إنما منبعه الإعراض عن دين الله وشرعه، والسلامة تتحقق بلزوم دين الله وشرعه، فالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله يحقق لهذه الأمة النجاة من كل شر وانحراف.

وهذا هو الأصل الجامع العظيم، وهناك أدلة كثيرة في القرآن والسنة تبين أهمية الاعتصام بالكتاب والسنة، وقد بوب عليه كثير من المحدثين في كتبهم؛ فقد أفرد الإمام البخاري كتاباً مستقلاً لهذا الأصل من كتابه الصحيح الجامع وسماه "كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة"، وبوب تحته ٢٨ باباً. ومن هذه الأبواب:

باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، لقوله تعالى:

{يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق}

وأورد تحته سبعة أحاديث. منها حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني أعلمهم بالله وأشدهم له خشية»

وأفرد الإمام أبو داود رحمه الله هذا الموضوع بكتاب السنة في كتابه السنن. أورد

تحته ٣٢ باباً، وكتابه رحمه الله يشمل الأحاديث المرفوعة في الغالب ولكن في هذا

الكتاب أورد أقوال بعض السلف في النهي عن الغلو والتطرف وإتباع السنة منها:

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

قول عمر بن عبد العزيز يسأل عن القدر، فكتب: أما بعد، أوصيك بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكفوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك بإذن الله عصمة. وقد بدأ الإمام ابن ماجه رحمه الله كتابه السنن بباب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن ذلك ما كتبه المحدثون في باب العقيدة، وأغلب الكتب التي ألفت في العقيدة تتحدث عن الاعتصام بالكتاب والسنة وتذم الغلو. ومن هذه الكتب:

أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل وهو إمام أهل السنة، قد بين رحمه الله في هذا الكتاب عقيد أهل السن والجماعة، وحث على، الاعتصام بالكتاب والسنة، قال رحمه الله:

أُصُولُ السُّنَّةِ عِنْدَنَا التَّمَسُّكُ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ... إِذَا هُوَ الْإِتْبَاعُ وَتَرَكَ الْهُوَى وَمِنَ السُّنَّةِ اللَّازِمَةُ الَّتِي مِنْ تَرَكَ مِنْهَا خِصْلَةٌ لَمْ يَقْبَلْهَا وَيُؤْمِنُ بِهَا لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِهَا: الْإِيمَانُ بِالْقَدْرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ وَالتَّصَدِيقُ بِالْأَحَادِيثِ فِيهِ وَالْإِيمَانُ بِهِ.

شرح السنة للإمام البرهاري رحمه الله: أورد المؤلف في هذا الكتاب آثار كثيرة تتعلق بأهمية، الاعتصام بالكتاب والسنة وذم الغلو والتشدد كما تكلم نفسه عن هذه القضية، قال رحمه الله: اعلموا أن الإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، ولا يقوم

## دور المحدثين قديماً وحديثاً في الوقاية

أحدهما إلا بالآخر. وقال أيضاً: وإياك والغلو في الدين، فإنه ليس من طريق الحق في شيء.

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب العقيدة التي ألفها المحدثون، إلا وفيه حث على، الاعتصام بالكتاب والسنة وذم الغلو. والمحدثون قد حفظوا هذا الدين من تحريف الغالين في جميع العصور.

## المبحث الثالث

### معالجة الفساد العقدي.

ولا شك أن السلوك المتوازن والعمل المثالي المعتدل ينتج عن عقيدة صافية من شوائب طرفي الغلو والتطرف، وقد عالج المحدثون الفساد العقدي في مؤلفات عموماً.

وقد أفردوا الكتب لهذا الجانب، مثل: "أصول السنة" لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، و"العقيدة" رواية أبي بكر الخلال، لنفس المؤلف رحمه الله.

ومنها كتاب: "كتاب الإيمان" ومعالمه، وسننه، واستكمالها، ودرجاته" ل أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، وقد عالج رحمه الله في الكتاب طرفي الغلو العقدي حيث يوب: باب من جعل الإيمان المعرفة بالقلب وإن لم يكن عمل قال أبو عبيد: قد ذكرنا ما كان من مفارقة القوم إيانا في أن العمل من الإيمان، على أنهم وإن كانوا لنا مفارقين فإنهم ذهبوا إلى مذهب قد يقع الغلط في مثله، ثم حدثت فرقة ثلاثة شذت عن الطائفتين جميعاً، ليست من أهل العلم ولا الدين، فقالوا: الإيمان معرفة بالقلوب بالله وحده، وإن لم يكن هناك قول ولا عمل وهذا منسلخ عندنا من قول أهل الملل الخنافية لمعارضته لكلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بالرد والتكذيب... الخ.

ثم بوب بابا آخر: باب الخروج من الإيمان بالمعاصي قال أبو عبيد: أما هذا الذي فيه ذكر الذنوب والجرائم، فإن الآثار جاءت بالتعليق على أربعة أنواع: فائنان منها فيها نفي الإيمان، والبراءة من النبي صلى الله عليه وسلم والآخرا فيها تسمية الكفر وذكر الشرك... الخ. وغيرها من الأبواب.

كما عنوا هذا الجانب عناية خاصة في كتبهم الجوامع، مثل: الإمام البخاري رحمه الله، في صحيحه، فقد ذكر كتاب الإيمان، ثم كتاب، الاعتصام بالكتاب والسنة، ثم كتاب التوحيد، والإمام مسلم رحمه الله في صحيحه: كتاب الإيمان، وكتاب القدر، وكتاب صفة القيامة والجنة والنار، و الإمام الترمذي رحمه الله: أبواب القدر، أبواب الإيمان.

وقد قاموا بالرد على الطوائف المنحرفة المتطرفة، وأفردوا المؤلفات في هذا الجانب  
مثل:

" الرد على الجهمية والزنادقة"، لإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، و"الرد على الجهمية، للإمام الدارمي رحمه الله، و"كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل" للإمام ابن خزيمة رحمه الله، وكتاب "اعتلال القلوب للخرائطي"، وقد بوب "باب إزام القلوب ما يشغلها عن فساد الفكر"، ثم استطرد في بيان الفساد الفكري ومعالجته، وكذا كتاب "التوحيد" وكتاب "الإيمان" لابن منده وقد بدأ بذكر ما يدل على أن الإيمان الذي أمر الله عباده أن يعتقدوه.

## المبحث الرابع

### العلاقة بين الحاكم والمحكوم

ويجب ملاحظة أن التنازع بين أهل الحديث وأهل السلطة لم يكن بسبب الصناعة الحديثة، ولكن بسبب الخلاف حول ظلم السلطة وجورها وليس بسبب ضغط مورس على أهل الحديث لتغيير مناهجهم.

النصوص الكثيرة على هذا الأمر، وعلى هذا الأصل، وجاء العقل الصريح – أو السليم – بأهمية هذا الأمر، فإنه لا يصلح أن يعيش الناس من دون أن يكون لهم رأس يرجعون إليه؛ يرعى حق الله فيهم، وينصف مظلومهم من ظالمهم، ويقدم حدود الله تبارك وتعالى. وقدما قال الشاعر الحكيم:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم \* ولا سراة إذا جهالهم سادوا<sup>(١)</sup>.

وقد تكلم المحدثون عن طاعة ولاة الأمر في كتب الاعتقاد، بمنهج الاعتدال ونبتد التطرف وذلك للأسباب التالية:

---

(١) جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب (٢/ ٤٢٢)، والبيت للأفوه الأودي الجاهلي

المتوفى سنة ٥٧٠ م

**أولاً:** أن السمع والطاعة بالمعروف لولادة الأمر، أصل من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، وليس من المسائل الفرعية التي يسوغ فيها الخلاف.

**نيا:** أن المخالف والمنازع لهم في ذلك - يعني أهل السنة - هم أهل الأهواء والبدع، من الخوارج والمعتزلة وأضرابهم، أما أهل السنة والجماعة فمتفقون على وجوب السمع والطاعة بالمعروف لولادة أمر المسلمين، وإن جاروا، وإن ظلموا، وصاحب السنة يرى أن هذا الأمر دين، يسير فيه على وفق كتاب الله تعالى، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويتبع الصحابة رضي الله عنهم، وأئمة أهل السنة - رحمهم الله تعالى - ويعلم أن هذه عقيدة، إنما يخالف فيها أهل الأهواء والبدع.

**لثاً:** أنه بالسمع والطاعة تحصل مصالح الدين والدنيا وتحفظ، وبعدم السمع والطاعة يفسد الدين، وتفسد الدنيا، ولهذا قال أمير المؤمنين عمر الفاروق - رضي الله عنه -: إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة<sup>(١)</sup>.

**جهود علماء الحديث في مكافحة التطرف في مسألة طاعة ولي الأمر**

قد وجدت أن جهودهم تتمثل في الأمور التالية :

**الأمر الأول:** الأبواب التي بوبوها في طاعة ولي الأمر في المعروف

---

(١) سنن الدارمي ت الغمري (ص: ١٥١).

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

فهذا الإمام البخاري أصل في كتابه الجامع الصحيح كتاب الأحكام، وبوب فيه باب قول الله تعالى [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ] باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً.

وكتب الإمام مسلم رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح كتاب الإمارة وترجم على أحاديثه الإمام النووي:

"باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، وباب الأخبار الموجهة طاعة الأمير الذي يؤمره الإمام، وأن من أطاعه فقد أطاع الإمام"

الأمر الثاني: الأبواب التي بوبوها في عدم طاعة ولي الأمر في المعصية

عقد الإمام البخاري في كتاب الاحكام من جامعه أبواباً عدة منها: باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ مَا لَمْ تَكُنْ مَعْصِيَةً.

وترجم الإمام النووي في كتاب الإمارة من صحيح مسلم: باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، وبوب الإمام ابن ماجه باب لا طاعة في معصية الله، وبوب الإمام الترمذي باب ما جاء لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

الأمر الثالث: الأبواب التي بوبوها في عدم الخروج على الحكام والصبر على

جورهم وظلمهم

قال اللالكائي ولا يجلُّ قتالُ السُّلطانِ ولا الخروجُ عليه لأحدٍ من النَّاسِ، فمن فعل ذلك فهو مبتدعٌ على غيرِ السُّنَّةِ والطَّرِيقِ (١).

وقال أيضاً: ولا نرى الخروجَ على الأئمَّةِ ولا القتالَ في الفتنَةِ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ أمرنا ولا ننزعُ يداً من طاعة، ونَتَّبِعُ السُّنَّةَ والجماعةَ، ونجتنبُ الشُّذوذَ والخلافَ والفرقةَ.

وبوب سيق ما روي عن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في طاعة الأئمَّةِ والأُمراءِ ومنع الخروجِ عليهم (٢).

وبوب عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو: باب النَّهْيِ عَنِ الخُرُوجِ عَلَى الأئمَّةِ والأُمراءِ وخلعهم وسبهم والطعن عليهم وما جاء من التَّغْلِيظِ فِي ذَلِكَ (٣).

وبوب الآجريُّ: باب في السَّمْعِ والطَّاعَةِ لِمَنْ ولى أَمْرَ المُسْلِمِينَ والصَّبْرِ عَلَيْهِمْ وَإِنْ جَارُوا، وترك الخروجِ عليهم ما أقاموا الصَّلَاةَ (٤).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي (المتوفى: ٤١٨ هـ)، (١/١٧٥).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٩٧).

(٣) السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراتها: لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ هـ) (٢/٣٨١).

(٤) الشريعة: لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجريُّ البغدادي، (١/٣٧٣).

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

وقال ابن مندة: وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَحُبُّ صَلَاحِهِمْ وَرَشْدِهِمْ وَعَدْلُهُمْ  
وَاجْتِمَاعُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَكَرَاهِيَةُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّدْبِيرُ بِطَاعَتِهِمْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ  
وَالْبَغْضُ لِمَنْ أَرَادَ الْخُرُوجَ عَلَيْهِمْ، وَأَمَّا النَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ فَأَنْ يُحِبَّ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ  
وَيُكْرَهُ لَهُمْ مَا يُكْرَهُ لِنَفْسِهِ، وَيَشْفُقَ عَلَيْهِمْ، وَيَرْحَمُ صَغِيرَهُمْ، وَيُوقِرُ كَبِيرَهُمْ، وَيَفْرَحُ  
بِفَرْحِهِمْ، وَيَحْزَنُ بِحُزْنِهِمْ، وَيُحِبُّ صَلَاحَهُمْ، وَأَلْفَتَهُمْ، وَدَوَامَ النِّعَمِ عَلَيْهِمْ، وَنَصْرَهُمْ عَلَى  
عَدُوِّهِمْ»<sup>(١)</sup>.

### الأمر الرابع: أقوال علماء في هذا الباب

قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "منهاج السنة" في معرض كلامه عن ذلك ما يلي: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج عن الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صلى الله عليه و سلم لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة. فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما"<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "وأما النصيحة لأئمة المسلمين فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم وحب اجتماع الأمة عليهم وكرهة افتراق الأمة عليهم

(١) إيمان لابن مندة، (٤٢٤/١).

(٢) منهاج السنة النبوية: (٣/٣٩٠).

والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب إعزازهم في طاعة الله عز وجل" (١).

قال الإمام البرهقاري: وإذا رأيت الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى. وإذا سمعت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سنة (٢).

وقال الطحاوي في عقيدته التي تلقنتها الأمة بالقبول: "ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاية أمورنا وإن جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم".

قال النووي رحمه الله: "أجمع العلماء على وجوب طاعة الأمراء في غير معصية" (٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال ابن بطال: "وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب، والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن للدماء، وتسكين الدهماء" (٤).

### خاتمة:

---

(١) جامع العلوم والحكم: (٢٢٢/١).

(٢) شرح السنة ص (١٠٧).

(٣) شرح مسلم للنووي: (٢٢٢/١٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر: (٧/١٣).

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

الذي ظهر لي من خلال دراستي لموضوع التطرف، والواقع الذي نعيشه الآن أن التطرف تنحصر أصول أسبابه ومعالجتها في عدم الاهتمام بالعلم الشرعي وتوابعه. وإذا ضل المتطرف عن علم فذلك لخدلانه وعدم اعتصامه بالكتاب والسنة. وغالب المتطرفين أصحاب عقائد فاسدة وتصورات قاصرة أو لم يفهموا العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم يقسم - يعني الغنائم - جاء عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي فقال: اعدل يا رسول الله! فقال: **ويلك من يعدل إذا لم اعدل**، قال عمر بن الخطاب: دعني أضرب عنقه، قال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"<sup>(١)</sup>.

فهذا ظن لسوء طويته أن النبي صلى الله عليه وسلم قد جار فقال قولته الشنيعة، وكذلك فعل الخوارج حين رفعوا دعوى إلى إبطال التحكيم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] فالقول الذي قالوه حق، ولكن زعمهم أن علياً حَكَمَ بغير شرع الله باطل؛ ولذلك قال علي رضي الله عنه: (كلمة حق أريد بها باطل)<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رواه البخاري: كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتال الخوارج والملحددين: (٢٥ / ٨)، ومسلم:

كتاب: الزكاة، باب: ذكر الخوارج وصفاتهم: (١ / ٧٤٠) برقم: (١٠٦٣).

(٢) رواه مسلم: كتاب الزكاة، باب: باب التحريض على قتال الخوارج، وقد ورد هذا الأثر في

قصة علي مع الخوارج في حديث مرفوع: (٢ / ٧٤٩).

وبهذا تظهر دقة المحدثين وبعد نظرهم في معالجة جميع أنواع الفساد والانحراف في الدين والدنيا وذلك بالاهتمام بالعلم وتوابعه، وبيان أهمية الاعتصام بالكتاب والسنة، معالجة الفساد العقدي ببيان الاعتقاد الصحيح والرد على العقائد الفاسدة في كتبهم، إحكام بيان العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأستاذ الدكتور فتح الرحمن قرشي

# الشيخ الألباني وجهوده في محاربة التطرف والتكفير

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

أستاذ الحديث في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية

dr.ziadabbadi@gmail.com

## الملخص

يعالج البحث مسألة هامة تتعلق بالتطرف والتكفير، وكيف تفاعل معها علماءنا، واختار الباحث منهم العلامة محمد ناصر الدين الألباني، حيث تطرق إلى ترجمة مختصرة عن الشيخ ثم ملخص جهوده العلمية والعملية في محاربة التطرف، وانتقل بعدها الباحث إلى التأصيل عند الألباني في هذا الباب، ثم تطرق لبيان الأهمية في مناظرة هؤلاء المتطرفين وإقامة الحجة عليهم، ثم كان الختام بنموذج لمناظرة واضحة المعالم مبينا بعدها الباحث المنهجية التي سلكها الألباني في هذه المناظرة، ثم كانت الخاتمة .

## *Abstract*

The research deals with an important issue related to extremism and atonement, and how our scientists interacted with them, and the researcher chose the scholar Muhammad Nasir al-Din al-Albaani, where he touched on a brief translation of the Sheikh and then summarized his scientific and practical efforts in the fight against extremism, and then moved the researcher to rooting when Albanian in this section, then He touched on the importance of debating these extremists and establishing an argument against them.

## المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحابه ومن والاه، أما بعد: فقد هيا الله لهذه الأمة علماء أجلاء في عصر وحين، يذبون عن حياض الدين، ويدفعون أذى المعتدين، من الكفرة والمبتدعة والفساق، وفيهم المتطرفون والتكفيريون الذين آذوا الأمة قبل أعدائها، كما أخبر عن ذلك من قبل نبينا عليه الصلاة والسلام: " يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان"<sup>١</sup>.

ومن أهل العلم المعاصرين الذين ندروا أنفسهم لهذا الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد ألفت في هذا مؤلفات تجمع جهوده في مناظرة المتطرفين والتكفيريين، على ما أبينه لاحقاً في الدراسات السابقة.

### أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من كونه يعالج مشكلة كبرى أرقت الأمة والإسلامية وأذتها في عقر دارها، وهي مسألة التطرف والتكفير، ومن كونها تسلط الضوء على عالم كبير بحجم الإمام الألباني الذي ملأ صيته الرض كلها

### مشكلة البحث:

يجيب البحث عن عدد من الأسئلة:

١. من هو الألباني وجهوده في محاربة التطرف.
٢. هل أصل الألباني في هذا الباب
٣. كيف ناظر الألباني هؤلاء المتطرفين، وما مدى الحاجة إلى ذلك.

---

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٣٦١٠، وأخرجه مسلم في صحيحه ح ١٠٦٤.

٤. هل هناك ثمرة عملية لذلك.

### الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات حول الشيخ الألباني في شتى صنوف العلم، ومن ضمنها هذا الباب:

١. من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير، تأليف: إبراهيم الهاشمي، ود.

سامي خياط، مؤسسة الريان بيروت ط ١ ٢٠١١م

٢. أساليب الخروج على الحاكم عند محمد ناصر الدين الألباني، بحث محكم للمجلة

العلمية للبحوث والدراسات التجارية، جامعة حلوان/ مجلد ٢٨، عدد ١٤/٢٠١٤م،

الباحث: محمد عبد الخالق.

٣. المقالات المنهجية في حزب التحرير والجماعات التكفيرية، من المجلة السلفية

للإمامين ابن باز والألباني، الباحث: موسى عبد الله عبد العزيز.

٤. نماذج من جهود الإمام الألباني في محاربة الغلو والتطرف، للأستاذ الدكتور باسم

الجوايرة، بحث مقدم لمؤتمر أهل السنة والجماعة في الكويت ١٢ / ١١ / ٢٠١٦م.

٥. منهج الإمام الألباني - رحمه الله - في المناظرات - جماعة التكفير أنموذجا - بحث

مقدم للمؤتمر الأول (الإمام المحدث العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله

)، اسم الباحث: أحمد بن العربي بن عبد السلام الجماط

وقد استفاد الباحث من بعضها وأشار إلى ذلك في الهامش.

### خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة

المبحث الأول: التعريف بالشيخ الألباني، وجهوده العلمية والعملية في محاربة

التطرف

الشيخ الألباني وجهوده في محاربة التطرف والتكفير

المبحث الثاني: تحذير الشيخ الألباني من فتنة التكفير  
المبحث الثالث: مناظرة الشيخ الألباني للمتطرفين، ومدى الحاجة إلى ذلك

ونبدأ مستعينين بالله لبحث:

المبحث الأول: التعريف لشيخ الألباني، وجهوده العلمية والعملية في محاربة  
التطرف:

المطلب الأول: ترجمة الشيخ الألباني<sup>١</sup>

اسمه

الإمام والمحدث أبو عبد الرحمن محمد بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري  
الألباني الأرثووطني المعروف باسم محمد ناصر الدين الألباني.

ولادته ونشأته:

ولد محمد ناصر الدين الألباني عام 1333هـ 1914 م في أشقودرة العاصمة  
القديمة لألبانيا، درس والده الشريعة في إسطنبول وعاد إلى بلده وأصبح أحد كبار علماء  
المذهب الحنفي هناك، لكنه اختلف مع توجهات الملك أحمد زوغو الغربية بعد منعه  
النساء من ارتداء النقاب، فهاجر هو وأسرته إلى دمشق ومعه ابنه محمد.

أمّ خلالها الألباني دراسته الابتدائية في مدرسة الإسعاف الخيري في دمشق  
بتفوق، ونظراً لرأي والده الخاص في المدارس النظامية من الناحية الدينية، قرر عدم  
إكمال ابنه الدراسة النظامية ووضع له منهجاً علمياً مركزاً قام من خلاله بتعليمه القرآن  
الكريم والتجويد والنحو والصرف وفقه المذهب الحنفي، واستطاع الألباني ختم حفظ

١ . ترجمته مبثوثة في كتب كثيرة من أبرزها: كتاب حياة الألباني وجهوده العلمية في مجلدين، تأليف إبراهيم الشيباني

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

القرآن على يد والده برواية حفص عن عاصم ومن الكتب التي درسها له كتاب مختصر القدوري في فقه الأحناف، كما درس على الشيخ سعيد البرهاني مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وبعض كتب اللغة والبلاغة. كما أخذ الألباني عن أبيه مهنة إصلاح الساعات فأجادها حتى صار من أصحاب الشهرة فيها، وأخذ يتكسب رزقه منها، وقد وفرت له هذه المهنة وقتاً جيداً للمطالعة والدراسة، وهيات له هجرته للشام معرفة باللغة العربية والاطلاع على العلوم الشرعية من مصادره الأصلية.

#### مشايخه:

كان المعلم الأول له والده، ومن درس عليهم في صغره أيضاً صديق والده محمد سعيد البرهاني حيث درس عليه كتاب مراقي الفلاح في الفقه الحنفي وكتاب شذور الذهب في النحو، وبعض كتب البلاغة المعاصرة، وكان يحضر دروس محمد بهجة البيطار - عالم الشام - مع بعض أساتذة المجمع بدمشق.

#### تلاميذه:

وهم كثير، وكنت ممن تتلمذ على يد الشيخ سنوات طوال وحتى وفاته رحمه الله ، ومن مشاهير تلاميذه، وقد لقيت أكثرهم :

الشيخ إحسان إلهي ظهير، والأستاذ الدكتور باسم الجوابرة، والدكتور حسين بن عودة العوايشة، والعلامة مشهور حسن سلمان، والعلامة علي بن حسن الحلبي، والعلامة مقبل بن هادي الوادعي، والعلامة ربيع بن هادي الوادعي، والشيخ محمد جميل زينو، والشيخ محمد عيد عباسي، والشيخ محمد إبراهيم شقرة وغيرهم

#### مؤلفاته:

ربت مؤلفات الألباني وتحقيقاته، على المائتين، وترجم كثير منها إلى لغات مختلفة، وطبع أكثرها طبعات متعددة ومن أبرزها: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل،

وسلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، وصفة صلاة النبي من التكبير إلى التسليم كأنك تراها، أحكام الجنائز، آداب الزفاف، أداء ما وجب في بيان وضع الوضاعين في رجب، الإسراء والمعراج، الآيات البينات في عدم سماع الأموات، التوسل، تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد، حكم تارك الصلاة، حجة النبي، صلاة التراويح، خطبة الحاجة، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، فتنة التكفير، فقه الواقع، نصب المجانيق، وغيرها.

### الثناء عليه:

أثنى عليه الكثير من كبار العلماء في عصره، وسأوجز في ذلك:  
قال العلامة محمد بن صالح العثيمين: "فضيلة محدث الشام الشيخ الفاضل: محمد بن ناصر الدين الألباني، فالذي عرفته عن الشيخ من خلال اجتماعي به - وهو قليل - أنه حريص جداً على العمل بالسنة، ومحاربة البدعة سواء كانت في العقيدة أم في العمل. أما من خلال قراءتي لمؤلفاته فقد عرفت عنه ذلك، وأنه ذو علم جم في الحديث رواية ودراية، وأن الله قد نفع فيما كتبه كثيراً من الناس من حيث العلم ومن حيث المنهاج والاتجاه إلى علم الحديث، وهو ثمرة كبيرة للمسلمين، والله الحمد...".  
عبد العزيز بن باز: "ما رأيت تحت أديم السماء عالماً بالحديث في العصر الحديث مثل محمد ناصر الدين الألباني".

مقبل بن هادي الوادعي: "إننا لا نزال نزداد علماً بسبب كتب الشيخ". وقال أيضاً: "لا يقدر في الشيخ ناصر الدين وفي علمه إلا مبتدع من ذوي الأهواء، فهم الذين يبغضون أهل السنة وينفرون عنهم".

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

عبد العزيز آل الشيخ: "الشيخ ناصر الدين الألباني من خواص إخواننا الثقات المعروفين بالعلم والفضل والعناية بالحديث الشريف تصحيحاً وتضعيفاً"  
تلميذه أبو إسحاق الحويني محدث الديار المصرية " :عندما رأيت الشيخ علمت أنه سقط سهواً من القرون الأولى وذهبت عنده محباً للحديث فرجعت وأنا محب للسنة".

### مؤلفات ودراسات حول الألباني:

ظهرت مؤلفات كثيرة تدندن حول جهود الباني العلمية، وهي كثيرة منها:

- ١ . حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه، تأليف: محمد بن إبراهيم الشيباني
- ٢ . مع شيخنا ناصر السنة والدين (محمد ناصر الدين الألباني) مجدد القرن، ومحدث العصر، في شهور حياته الأخير، وضمن ذلك: ملخص سيرته، ونص وصيته، ومسرد مؤلفاته بقلم: علي الحلبي
- ٣ . ثبت مؤلفات الألباني. تأليف: عبد الله بن محمد الشمراي. الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام
- ٤ . ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ الألباني تأليف: محمد عيد العباسي
- ٥ . جهود الإمام الألباني، ناصر السنة والدين، في بيان عقيدة السلف الصالحين، في الإيمان بالله رب العالمين تأليف : أحمد الجبوري
- ٦ . جهود الشيخ الألباني في الحديث رواية ودراسة تأليف : عبد الرحمن بن محمد بن صالح العيزري ،رسالة ماجستير من جامعة صنعاء، مكتبة الرشد
- ٧ . المنهج السلفي عند الشيخ الألباني، تأليف: عمرو عبد المنعم سليم، مكتبة الضياء طنطا - مصر
- ٨ . جهود الإمام الألباني في محاربة الرافضة وتفنيد أباطيلهم، جمع وإعداد أبي طلحة عمر بن إبراهيم، الدار الأثرية / عمان

٩. آراء الإمام الألباني التربوية، تأليف: إياد بن محمد الشامي، تقديم وتعليق: الشيخ مشهور بن حسن، وأصل الكتاب رسالة ماجستير عن الجامعة الإسلامية بغزة
١٠. جهود الإمام الألباني في توحيد العبادة، تأليف: وليد سيف النصر، طبع دار منار التوحيد / المدينة النبوية
١١. جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة، تأليف: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان توزيع: دار ابن عباس / مصر
١٢. نظم الفرائد مما في سلسلتي الألباني من فوائد تأليف: عبد اللطيف ابي ربيع
١٣. الإمام الألباني مواقف ودروس وعبر تأليف: عبد العزيز بن محمد السدحان، دار التوحيد بالرياض
١٤. الثمر الداني في الذب عن الالباني .تأليف: أبو إسحاق الحويني
١٥. قطف الثمار بآخر ما حدث به شيخنا الألباني من أخبار صفحات بيضاء من حياة الإمام محمد ناصر الدين الألباني تأليف: عطية بن صدقي علي سالم عودة أبو أسماء المصري.
١٦. حصول التهاني بالكتب المهداة إلى محدث الشام محمد الألباني تأليف: جمال عزون
١٧. تعطير الأنام بترجمة العلامة الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تأليف: أبو عبد الله العياشي بن أعراب رحماني

## وفاته:

توفي الألباني قبيل يوم السبت في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة 1420هـ الموافق الثاني من أكتوبر 1999 في مدينة عمان عاصمة الأردن في حي ماركا الجنوبية، ودفن بعد صلاة العشاء، وعجل بدفنه لأمرين اثنين الأول: تنفيذ وصيته كما أمر، الثاني: الأيام التي حصل فيها موته والتي تلت هذه الأيام كانت شديدة الحرارة، فخشى أنه لو تأخر بدفنه أن تقع بعض الأضرار أو المفاسد على الناس الذين يأتون لتشيع جنازته فلذلك أوتر أن يكون دفنه سريعا، بالرغم من عدم إعلام أحد عن وفاته إلا المقربين منهم حتى يعينوا على تجهيزه ودفنه بالإضافة إلى قصر الفترة ما بين وفاته ودفنه، إلا أن الآف المصلين قد حضروا صلاة جنازته حيث تداعى الناس بأن يعلم كل منهم أخاه.

وكنت ممن أحضر الشيخ من المشفى بعد وفاته، وشهد تغسيله، والصلاة عليه، وشهد العدد الكبير الذي صلى على الشيخ رحمه الله تعالى.

## المطلب الثاني: جهود الألباني العلمية والعملية في محاربة التطرف والتكفير

من جهود الألباني العلمية في محاربة التطرف والتكفير:

1. إقراره أنه ليس كل من وقع في الكفر يصبح كافرا، وكذا البدعة والفسق قال الشيخ رحمه الله: "ومن ذلك يتبين بوضوح أنه ليس كل من وقع في الكفر من المؤمنين وقع الكفر عليه وأحاط به. ومن الأمثلة على ذلك: الرجل الذي كان قد ضلت راحلته، وعليها طعامه وشرابه، فلما وجدها قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك"<sup>1</sup>

1 . السلسلة الصحيحة ج ٧، ص ٢١١.

وقال الشيخ: "ولكن يجب أن نعلم أنه ليس كل مسلم وقع في الكفر وقع الكفر عليه، وتلبسه الكفر، وأحاط به، بحيث أنه خرج من دائرة الإسلام"<sup>١</sup> وقال في موضع آخر: "ولذلك نحن نقول: قد يقع، بل قد وقع بعض الأئمة في البدعة، ولا يسمون بمبتدعين؛ لأن ليس كل من وقع في البدعة وقعت البدعة عليه، وشملته فصار بذلك مبتدعا، لا. وكذلك قد يكون من وقع في الكفر: لا نقول بأن الكفر، تلبسه وانغمس فيه"<sup>٢</sup>.

٢. يرى الشيخ أن مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الإيمان وأنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه.

قال الشيخ: "فهذا نص قاطع في المسألة ينبغي أن يزول به النزاع في هذه المسألة بين أهل العلم الذين تجمعهم العقيدة الواحدة التي منها عدم تكفير أهل الكبائر من الأمة المحمدية، وبخاصة في هذا الزمان الذي توسع فيه بعض المنتمين إلى العلم في تكفير المسلمين لإهمالهم القيام بما يجب عليهم عمله مع سلامة عقيدتهم"<sup>٣</sup>.

٣. تحريم الخروج على أولياء أمور المسلمين:

يرى الشيخ الألباني أن الطاعة لولي الأمر واجبة، ولا طاعة لأحد معه من رؤساء الجماعات والأحزاب، وأن هذه الطاعة تكون في المنشط والمكروه، وإن وقع منهم الظلم والحيف، ولكنها طاعة مشروطة بغير المعصية. وأنه لا يجوز الخروج عليهم أو التأليب ضدّهم بالكلمة أو غيرها، مع وجوب متابعتهم في الصوم والفرط،

١ . موسوعة الألباني في العقيدة، ج٨، ص١٩٥.

٢ . المصدر السابق ج٤، ص١٩٨.

٣ . السلسلة الصحيحة ج٣٠٥٤.

ولا يجوز سبهم وإهانتهم، كما يجب الدعاء لهم بالصلاح والفلاح، ونصيحتهم بأدب مع مراعاة الضوابط الشرعية. وأنهم وحدهم المكلفون بإقامة الحدود والعقوبات.

قال الشيخ الألباني: <sup>١</sup> " أنا قلت في كثير مما تحدثنا في هذه المسألة، وسجل الشيء الكثير منها أننا نقول: لو وجد في هؤلاء الحكام من أعلن كفره بالإسلام، وأعلن رده عن الإسلام بحيث لم يبق لم تأول مجال للتأويل. أنا أقول: لا يجوز الخروج عليهم، ليس من حيث النص الشرعي؛ وإنما هو من حيث ملاحظة القواعد الإسلامية التي منها: ترجيح المفسدة الغالبة على المصلحة، والتي منها ما أشار إليه الرسول -عليه الصلاة والسلام- في حديث: لولا أن قومك حديثو عهد بالشرك لهدمت الكعبة، ولبنيتها على أساس إبراهيم، ولجعلت لها بابين مع الأرض باب يدخلون منه وباب يخرجون منه" <sup>٢</sup>

وأما جهوده العملية فكانت في المناظرات والنقاشات والتأصيلات العلمية على ما سيأتي لاحقاً في البحث بإذن الله تعالى.

### المبحث الثاني: تحذير الشيخ الألباني من فتنة التكفير <sup>٣</sup>

- 
- ١ . موسوعة الألباني في العقيدة ج٤/ ص١٩٩.
  - ٢ . متفق عليه، أخرجه البخاري ح ١٢٦، ومسلم ح ١٣٣٣. في صحيحيهما
  - ٣ . كانت بدايتها كلمة للشيخ تم تسجيلها على الشريط السبعون بعد المائة السادسة بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٤١٣ هـ وهي مطبوعة ضمن كتاب فتاوى الشيخ الألباني ومقارنتها بفتاوى العلماء، إعداد عكاشة عبد المنان ص: ٢٣٨ - ٢٥٣، وقد راجعها وصححها وعلق عليها الشيخ محمد عيد عباسي رحمه الله، ثم نشرتها جريد المسلمون العدد (٥٥٦) تاريخ ٥/٥/١٤١٦ هـ، وأعاد صياغتها - بعد قراءتها على الشيخ الألباني - الشيخ علي بن حسن

حذر الألباني من التكفير من خلال سوء الفهم لكتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، مما أنتج تطرفا في التطبيق فيقول:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد: فإن مسألة التكفير عموما - لا للحكام فقط بل وللمحكومين أيضا - هي فتنة عظيمة قديمة تبتتها فرقة من الفرق الإسلامية القديمة وهي المعروفة ب (الخوارج) ومع الأسف الشديد فإن البعض من الدعاة أو المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن باسم الكتاب والسنة

والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين: أحدهما هو: ضحالة العلم والأمر الآخر - وهو مهم جدا - : أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي يعد كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما حديث بل والتي ذكرها ربنا عز وجل وبين أن من خرج عنها يكون قد شاق الله ورسوله وذلك في قوله عز وجل: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا} النساء: ١١٥ . فإن الله - لأمر واضح عند أهل العلم - لم يقتصر على قوله: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى نوله ما تولى} وإنما أضاف إلى مشاققة الرسول اتباع غير سبيل المؤمنين فقال: {ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم

---

الحلي فزاد عليها وأذن بنشرها، وقرظ عليها العلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن عثيمين.

وساءت مصيرا {النساء: ١١٥} فاتباع سبيل المؤمنين أو عدم اتباع سبيلهم أمر هام جدا إيجابا وسلبا فمن اتبع سبيل المؤمنين: فهو الناجي عند رب العالمين ومن خالف سبيل المؤمنين: فحسبه جهنم وبئس المصير. من هنا ضلت طوائف كثيرة جدا - قديما وحديثا - لأنهم لم يكتفوا بعدم التزام سبيل المؤمنين فحسب ولكن ركبوا عقولهم واتبعوا أهواءهم في تفسير الكتاب والسنة ثم بنوا على ذلك نتائج خطيرة جدا خرجوا بها عما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم جميعا وهذه الفقرة من الآية الكريمة: {ويتبع غير سبيل المؤمنين} أكدها عليه الصلاة والسلام تأكيدا بالغا في غير ما حديث نبوي صحيح وهذه الأحاديث - التي سأورد بعضها منها - ليست مجهولة عند عامة المسلمين - فضلا عن خاصتهم - لكن المجهول فيها هو أنها تدل على ضرورة التزام سبيل المؤمنين في فهم الكتاب والسنة ووجوب ذلك وتأكيد هذه النقطة يسهو عنها - ويغفل عن ضرورتها ولزومها - كثير من الخاصة فضلا عن هؤلاء الذين عرفوا ب (جماعة التكفير) أو بعض أنواع الجماعات التي تنسب نفسها للجهاد وهي في حقيقتها من فلول التكفير فهؤلاء - وأولئك - قد يكونون في دواخل أنفسهم صالحين ومخلصين ولكن هذا وحده غير كاف ليكون صاحبه عند الله عز وجل من الناجين المفلحين إذ لا بد للمسلم أن يجمع بين أمرين اثنين: صدق الإخلاص في النية لله عز وجل وحسن الاتباع لما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكفي - إذا - أن يكون المسلم مخلصا وجادا فيما هو في صدده من العمل بالكتاب والسنة والدعوة إليهما بل لا بد - بالإضافة إلى ذلك

---

١ . جماعة التكفير التي يقصدها الشيخ الألباني رحمه الله هي ذلك الغصن المتفرع عن شجرة الخوارج، والذين هم امتداد لأسلافهم، الذين يكفرون كل من ارتكب كبيرة، وأصر عليها ولم يتب منها، وكذلك يكفرون الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ويكفرون المحكومين لأنهم رضوا بذلك واتبعوه، وكذا العلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله أو قبله ولم ينضم إلى جماعتهم ويبيع إمامهم.

- من أن يكون منهجه منهجا سويا سليما وصحيحا مستقيما ولا يتم ذلك على وجهه إلا باتباع ما كان عليه سلف الأمة الصالحون رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فمن الأحاديث المعروفة الثابتة التي تؤصل ما ذكرت - وقد أشرت إليها آنفا - حديث الفرق الثلاث والسبعين ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافتقرت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "الجماعة" وفي رواية: "ما أنا عليه وأصحابي" فنجد أن جواب النبي صلى الله عليه وسلم يلتقي تماما مع الآية السابقة: {ويتبع غير سبيل المؤمنين}. فأول ما يدخل في عموم الآية هم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم

إذ لم يكتف الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بقوله: "ما أنا عليه. . ." - مع أن ذلك قد يكون كافيا في الواقع للمسلم الذي يفهم حقا الكتاب والسنة - ولكنه عليه الصلاة والسلام يطبق تطبيقا عمليا قوله سبحانه وتعالى في حقه صلى الله عليه وسلم أنه: {بالمؤمنين رءوف رحيم} التوبة: ١٢٨ فمن تمام رأفته وكمال رحمته بأصحابه وأتباعه أن أوضح لهم صلوات الله وسلامه عليه أن علامة الفرقة الناجية: أن يكون أبنائها وأصحابها على ما كان عليه الرسول عليه الصلاة والسلام وعلى ما كان عليه أصحابه من بعده وعليه فلا يجوز أن يقتصر المسلمون عامة والدعاة خاصة في

١ . رواه أبو داود (٤٥٩٧) والحاكم (٤٤٣) وصححه ، وحسنه ابن حجر في "تخريج الكشاف" (ص : ٦٣) ، وصححه ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (٣ / ٣٤٥) ، والشاطبي في "الاعتصام" (١ / ٤٣٠) ، والعراقي في "تخريج الإحياء" (٣ / ١٩٩) وقد ورد عن جماعة من الصحابة بطرق كثيرة. وورد بلفظ: ( ... وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِئَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِئَّةً وَاحِدَةً ، قَالُوا : وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي ) ، رواه الترمذي ( ٢٦٤١ ) وحسنه ابن العربي في "أحكام القرآن" ( ٣ / ٤٣٢ ) ، والعراقي في "تخريج الإحياء" ( ٣ / ٢٨٤ ) ، والألباني في "صحيح الترمذي"

فهم الكتاب والسنة على الوسائل المعروفة للفهم كمعرفة اللغة العربية والناسخ والمنسوخ وغير ذلك بل لا بد من أن يرجع قبل ذلك كله إلى ما كان عليه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم - كما تبين من آثارهم ومن سيرتهم - أنهم كانوا أخلص لله عز وجل في العبادة وأفقه منا في الكتاب والسنة إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي تخلقوا بها وتأدبوا بأدائها ويشبه هذا الحديث تماما - من حيث ثمرته وفائدته - حديث الخلفاء الراشدين المروي في السنن من حديث العرياض بن سارية رضي الله تعالى عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا: كأنها موعظة مودع فأوصنا يا رسول الله قال: أوصيكم بالسمع والطاعة وإن ولي عليكم عبد حبشي وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ. . ." وذكر الحديث<sup>١</sup> والشاهد من هذا الحديث هو معنى جوابه على السؤال السابق إذ حض صلى الله عليه وسلم أمته في أشخاص أصحابه أن يتمسكوا بسنته ثم لم يقتصر على ذلك بل قال: " وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي "

فلا بد لنا - والحالة هذه - من أن نندن دائما وأبدا حول هذا الأصل الأصيل إذا ردنا أن نفهم عقيدتنا وأن نفهم عبادتنا وأن نفهم أخلاقنا وسلوكنا. ولا محيد عن العودة إلى منهج سلفنا الصالح لفهم كل هذه القضايا الضرورية للمسلم حتى يتحقق فيه - صدقا - أنه من الفرقة الناجية ومن هنا ضلت طوائف قديمة وحديثة حين لم يتنبهوا إلى مدلول الآية السابقة وإلى مغزى حديث سنة الخلفاء الراشدين وكذا حديث افتراق الأمة فكان أمرا طبيعيا جدا أن ينحرفوا كما انحرف من سبقهم عن كتاب الله وسنة رسول صلى الله عليه وسلم ومنهج السلف الصالح ومن هؤلاء المنحرفين: الخوارج

١ . انظر: صحيح الجامع (رقم ٢٥٤٩). للألباني

قدماء ومحدثين فأن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان - بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائما حولها ألا وهي قوله تعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} المائدة: ٤٤ فيأخذونها من غير فهم عميقة ويوردونها بلا معرفة دقيقة ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت وجاءت خاتمتها بألفاظ ثلاثة وهي: {فأولئك هم الكافرون} {فأولئك هم الظالمون} المائدة: ٤٥ {فأولئك هم الفاسقون} المائدة: ٤٧ فمن تمام جهل الذين يحتجون بهذه الآية باللفظ الأول منها فقط: {فأولئك هم الكافرون}: أنهم لم يلموا على الأقل ببعض النصوص الشرعية - قرآنا أم سنة - التي جاء فيها ذكر لفظة (الكفر) أخذوها - بغير نظر - على أنها تعني الخروج من الدين وأنه لا فرق بين هذا الذي وقع في الكفر وبين أولئك المشركين من اليهود والنصارى وأصحاب الملل الأخرى الخارجة عن ملة الإسلام. بينما لفظة الكفر في لغة الكتاب والسنة لا تعني - دائما - هذا الذي يدندنون حوله ويسلطون هذا الفهم الخاطيء المغلوط عليه فشأن لفظة {الكافرون} من حيث إنها لا تدل على معنى واحد - هو ذاته شأن اللفظين الآخرين: {الظالمون} و {الفاسقون} فكما أن من وصف أنه ظالم أو فاسق لا يلزم بالضرورة ارتداده عن دينه فكذلك من وصف بأنه كافر سواء بسواء وهذا التنوع في معنى اللفظ الواحد هو الذي تدل عليه اللغة ثم الشرع الذي جاء بلغة العرب - لغة القرآن الكريم. فمن أجل ذلك كان الواجب على كل من يتصدى لإصدار الأحكام على المسلمين - سواء كانوا حكاما أم محكومين - أن يكون على علم واسع بالكتاب والسنة وعلى ضوء منهج السلف الصالح.

والكتاب والسنة لا يمكن فهمهما - وكذلك ما تفرع عنهما - ألا بطريق معرفة اللغة العربية وآدابها معرفة دقيقة فإن كان لدى طالب العلم نقص في معرفة اللغة العربية فإن مما يساعده في استدراك ذلك النقص الرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة والعلماء

وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية ولنرجع إلى الآية: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} فما المراد بالكفر فيها؟ هل هو الخروج عن الملة؟ أو أنه غير ذلك؟

فأقول: لا بد من الدقة في فهم هذه الآية فإنها قد تعني الكفر العملي وهو الخروج بالأعمال عن بعض أحكام الإسلام ويساعدنا في هذا الفهم حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الذي أجمع المسلمون جميعا - إلا من كان من تلك الفرق الضالة - على أنه إمام فريد في التفسير. فكأنه طرق سمعه يومئذ ما نسمعه اليوم تماما من أن هناك أناسا يفهمون هذه الآية فهما سطحيا من غير تفصيل فقال رضي الله عنه: " ليس الكفر الذي تذهبون إليه وإنه ليس كفرا ينقل عن الملة وهو كفر دون كفر " ولعله يعني بذلك الخوارج الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنهم ثم كان من عواقب ذلك أنهم سفكوا دماء المؤمنين وفعّلوا فيهم ما لم يفعلوا بالمشركين: فقال: ليس الأمر كما قالوا أو كما ظنوا وإنما هو كفر دون كفر. هذا الجواب المختصر الواضح من ترجمان القرآن في تفسير هذه الآية هو الحكم الذي لا يمكن أن يفهم سواه من النصوص التي أشرت إليها قبل. ثم إن كلمة (الكفر) ذكرت في كثير من النصوص القرآنية والحديثية ولا يمكن أن تحمل - فيها جميعا - على أنها تساوي الخروج عن الملة. من ذلك مثلا الحديث المعروف في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر". فالكفر هنا هو المعصية التي هي الخروج عن الطاعة ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام - وهو أفصح الناس بيانا - بالغ في الزجر قائلا: "وقتاله كفر". ومن ناحية أخرى هل يمكن لنا أن نفسر الفقرة الأولى من هذا الحديث "سباب المسلم فسوق" على معنى الفسق

المذكور في اللفظ الثالث ضمن الآية السابقة: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون}؟

والجواب: أن هذا قد يكون فسقا مرادفا للكفر الذي هو بمعنى الخروج عن الملة وقد يكون الفسق مرادفا للكفر الذي لا يعني الخروج عن الملة وإنما يعني ما قاله ترجمان القرآن إنه كفر دون كفر وهذا الحديث يؤكد أن الكفر قد يكون بهذا المعنى وذلك لأن الله عز وجل قال: {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله { الحجرات: ٩ ، إذ قد ذكر ربنا عز وجل هنا الفرقة الباغية التي تقاتل الفرقة المحقة المؤمنة ومع ذلك فلم يحكم على الباغية بالكفر مع أن الحديث يقول: " وقتاله كفر ". إذا فقتاله كفر دون كفر كما قال ابن عباس في تفسير الآية السابقة تماما فقتال المسلم للمسلم بغى واعتداء وفسق وكفر ولكن هذا يعني أن الكفر قد يكون كفرا عمليا وقد يكون كفرا اعتقاديا من هنا جاء هذا التفصيل الدقيق الذي تولى بيانه وشرحه الإمام - بحق - شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وتولى ذلك من بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية إذ لهما الفضل في التنبية والدندنة على تقسيم الكفر إلى ذلك التقسيم الذي رفع رأيته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة فابن تيمية يرحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية: يدندان دائما حول ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي وإلا وقع المسلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج عن جماعة المسلمين التي وقع فيها الخوارج قديما وبعض أذناهم حديثا وخلاصة القول: إن قوله صلى الله عليه وسلم: " وقتاله كفر " لا يعني - مطلقا - الخروج عن الملة والأحاديث في هذا كثيرة جدا فهي - جميعا - حجة دامغة على أولئك الذين يقفون عند فهمهم القاصر للآية السابقة ويلتزمون تفسيرها بالكفر الاعتقادي.

فحسبنا الآن هذا الحديث لأنه دليل قاطع على أن قتال المسلم لأخيه المسلم هو كفر بمعنى الكفر العملي وليس الكفر الاعتقادي.

فإذا عدنا إلى (جماعة التكفير) - أو من تفرع عنهم - وإطلاقهم على الحكام - وعلى من يعيشون تحت رايتهم بالأولى وينتظمون تحت إمرتهم وتوظيفهم - الكفر والردة فإن ذلك مبني على وجهة نظرهم الفاسدة القائمة على أن هؤلاء ارتكبوا المعاصي فكفروا بذلك

ومن جملة الأمور التي يفيد ذكرها وحكايتها: أنني التقيت مع بعض أولئك الذين كانوا من (جماعة التكفير) ثم هداهم الله عز وجل: فقلت لهم: ها أنتم كفرتم بعض الحكام فما بالكم تكفرون أئمة المساجد وخطباء المساجد ومؤذني المساجد وخدمة المساجد؟ وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها؟ قالوا: لأن هؤلاء رضوا بحكم هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله فأقول: إذا كان هذا الرضى رضى قلبيا بالحكم بغير ما أنزل الله فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي. فأأي حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا هو الحكم اللائق بتبنيه في هذا العصر وأنه لا يليق به تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفرا اعتقاديا وليس كفرا عمليا فقط ومن رضى ارتضاه واعتقاده: فإنه يلحق به ثم قلت لهم: فأنتم - أولا - لا تستطيعون أن تحكموا على كل حاكم يحكم بالقوانين الغربية الكافرة - أو بكثير منها - أنه لو سئل عن الحكم بغير ما أنزل الله؟ لأجاب: بأن الحكم بهذه القوانين هو الحق والصالح في هذا العصر وأنه لا يجوز الحكم بالإسلام لأنهم لو قالوا ذلك لصاروا كفارا - حقا - دون شك ولا ريب. فإذا انتقلنا إلى المحكومين - وفيهم العلماء والصالحون وغيرهم - فكيف تحكمون عليهم بالكفر بمجرد أنهم يعيشون تحت حكم يشملهم كما يشملكم أنتم تماما؟ ولكنكم تعلنون

أن هؤلاء كفار مرتدون والحكم بما أنزل الله هو الواجب ثم تقولون معتذرين لأنفسكم: إن مخالفة الحكم الشرعي بمجرد العمل لا يستلزم الحكم على هذا العامل بأنه مرتد عن دينه وهذا عين ما يقوله غيركم سوى أنكم تزيدون عليهم - بغير حق - الحكم بالتكفير والردة.

ومن جملة المسائل التي توضح خطأهم وضلالهم أن يقال لهم: متى يحكم على المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله - وقد يكون يصلي - بأنه ارتد عن دينه؟ أيكفي مرة واحدة؟ أو أنه يجب أن يعلن أنه مرتد عن الدين؟ إنهم لن يعرفوا جوابا ولن يهتدوا صوابا فنضطر إلى أن نضرب لهم المثل التالي فنقول: قاض يحكم بالشرع هكذا عاداته ونظامه لكنه في حكومة واحدة زلت به القدم فحكم بخلاف الشرع أي: أعطى الحق للظالم وحرمه المظلوم فهذا - قطعا - حكم بغير ما أنزل الله؟ فهل تقولون بأنه: كفر كفر ردة؟ سيقولون: لا لأن هذا صدر منه مرة واحدة فنقول: إن صدر نفس الحكم مرة ثانية أو حكم آخر وخالف الشرع أيضا فهل يكفر؟ ثم نكرر عليهم: ثلاث مرات أربع مرات متى تقولون: أنه كفر؟ لن يستطيعوا وضع حد بتعداد أحكامه التي خالف فيها الشرع ثم لا يكفرونه بما في حين يستطيعون عكس ذلك تماما إذا علم منه أنه في الحكم الأول استحسنت الحكم بغير ما أنزل الله - مستحلا له - واستقبح الحكم الشرعي فساعتئذ يكون الحكم عليه بالردة صحيحا ومن المرة الأولى. وعلى العكس من ذلك: لو رأينا منه عشرات الحكومات في قضايا متعددة خالف فيها الشرع وإذا سألناه: لماذا حكمت بغير ما أنزل الله عز وجل؟ فرد قائلا: خفت وخشيت على نفسي أو ارتشيت مثلا فهذا أسوأ من الأول بكثير ومع ذلك فإننا لا نستطيع أن نقول بكفره حتى يعرب عما في قلبه بأنه لا يرى الحكم بما أنزل الله عز وجل فحينئذ فقط نستطيع أن نقول: إنه كافر كفر ردة وخلاصة الكلام: لا بد من معرفة أن الكفر

- كالفسق والظلم - ينقسم إلى قسمين: كفر وفسق وظلم يخرج من الملة وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبي وآخر لا يخرج من الملة يعود إلى الاستحلال العملي فكل المعاصي - وبخاصة ما فشا في هذا الزمان من استحلال عملي للربا والزنى وشرب الخمر وغيرها - هي من الكفر العملي فلا يجوز أن نكفر العصاة المتلبسين بشيء من المعاصي لمجرد ارتكابهم لها واستحلالهم إيها عمليا إلا إذا ظهر - يقينا - لنا منهم - يقينا - ما يكشف لنا عما في قرارة نفوسهم أنهم لا يجرمون ما حرم الله ورسوله اعتقادا فإذا عرفنا أنهم وقعوا في هذه المخالفة القلبية حكمنا حينئذ بأنهم كفروا كفر ردة أما إذا لم نعلم ذلك فلا سبيل لنا إلى الحكم بكفرهم لأننا نخشى أن نقع تحت وعيد قوله عليه الصلاة والسلام: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بما أحدهما"<sup>١</sup>. والأحاديث الواردة في هذا المعنى كثيرة جدا أذكر منها حديثا ذا دلالة كبيرة وهو في قصة ذلك الصحابي الذي قاتل أحد المشركين فلما رأى هذا المشرك أنه صار تحت ضربة سيف المسلم الصحابي قال: أشهد أن لا إله إلا الله فما بالها الصحابي فقتله فلما بلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم أنكروا عليه ذلك أشد الإنكار فاعتذر الصحابي بأن المشرك ما قالها إلا خوفا من القتل وكان جوابه صلى الله عليه وسلم: "هلا شققت عن قلبه؟". أخرجه البخاري ومسلم من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه<sup>٢</sup> إذا الكفر الاعتقادي ليس له علاقة أساسية بمجرد العمل وإنما علاقته الكبرى بالقلب ونحن لا نستطيع أن نعلم ما في قلب الفاسق والفاجر والسارق والزاني والمراي. . . ومن شأبهم إلا إذا عبر عما في قلبه بلسانه أما عمله فبينى أنه خالف الشرع مخالفة عملية

١ . أخرجه البخاري في صحيحة ح ٦١٠٤، أخرجه مسلم في صحيحة ح ٦٠.

٢ . البخاري، ح ٤٢٦٩، ٦٨٧٢.

فنحن نقول: إنك خالفت وإنك فسقت وإنك فجرت لكن لا نقول: إنك كفرت وارتدت عن دينك حتى يظهر منه شيء يكون لنا عذر عند الله عز وجل في الحكم بردته ثم يأتي الحكم المعروف في الإسلام عليه ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "من بدل دينه فاقتلوه"<sup>١</sup>

ثم قلت - وما أزال أقول - لهؤلاء الذين يدندنون حول تكفير حكام المسلمين: هبوا أن هؤلاء الحكام كفار كفر ردة وهبوا - أيضا - أن هناك حاكما أعلى على هؤلاء فالواجب - والحالة هذه - أن يطبق هذا الحاكم الأعلى فيهم الحد ولكن الآن: ماذا تستفيدون أنتم من الناحية العملية إذا سلمنا - جدلا - أن هؤلاء الحكام كفار كفر ردة؟ ماذا يمكن أن تصنعوا وتفعلوا؟ إذ قالوا: ولاء وبراء فنقول: الولاء والبراء مرتبطان بالموالاة والمعادة - قلبية وعملية - وعلى حسب الاستطاعة فلا يشترط لوجودهما إعلان التكفير وإشهار الردة بل إن الولاء والبراء قد يكونان في مبتدع أو عاص أو ظالم ثم أقول لهؤلاء: ها هم هؤلاء الكفار قد احتلوا من بلاد الإسلام مواقع عدة ونحن مع الأسف ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين فما الذي نستطيع نحن وأنتم فعله مع هؤلاء؟ حتى تقفوا أنتم - وحدكم - ضد أولئك الحكام الذين تظنون أنهم من الكفار؟ هلا تركتم هذه الناحية جانبا وبدأتم بتأسيس القاعدة التي على أساسها تقوم قائمة الحكومة المسلمة وذلك باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ربي أصحابه عليها ونشأهم على نظامها وأساسها نذكر هذا مرارا ونؤكدته تكرارا: لا بد لكل جماعة مسلمة من العمل بحق لإعادة حكم الإسلام ليس فقط على أرض الإسلام بل على الأرض كلها وذلك تحقيقا لقوله تبارك وتعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ الصف: ٩ . وقد جاء في بعض بشائر الأحاديث

١ . أخرجه البخاري في صحيحه، ح ٣٠١٧، ٦٩٢٢.

النبوية أن هذه الآية ستتحقق فيما بعد فلكي يتمكن المسلمون من تحقيق هذا النص القرآني والوعد الإلهي فلا بد من سبيل بين وطريق واضح فهل يكون ذلك الطريق بإعلان ثورة على هؤلاء الحكام الذين يظن هؤلاء أن كفرهم كفر ردة؟ ثم مع ظنهم هذا - وهو ظن غالط خاطئ - لا يستطيعون أن يعملوا شيئا إذا ما هو المنهج؟ وما هو الطريق؟

لا شك أن الطريق الصحيح هو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينددنا حوله ويذكر أصحابه به في كل خطبة: "وخير المهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم" فعلى المسلمين كافة - وبخاصة منهم من يهتم بإعادة الحكم الإسلامي - أن يبدؤوا من حيث بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما وجزه نحن بكلمتين خفيفتين: (التصفية والتربية)

ذلك لأننا نعلم حقائق ثابتة وراسخة يغفل عنها - أو يتغافل عنها - أولئك الغلاة الذين ليس لهم إلا إعلان تكفير الحكام ثم لا شيء وسيظلون يعلنون تكفير الحكام ثم لا يصدر منهم - أو عنهم - إلا الفتن والمحن والواقع في هذه السنوات الأخيرة على أيدي هؤلاء بدءا من فتنة الحرم المكي إلى فتنة مصر وقتل السادات وأخيرا في سوريا ثم الآن في مصر والجزائر - منظور لكل أحد -: هدر دماء من المسلمين الأبرياء بسبب هذه الفتن والبلايا وحصول كثير من المحن والرزايا كل هذا بسبب مخالفة هؤلاء لكثير من نصوص الكتاب والسنة وأهمها قوله تعالى: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا } الأحزاب: ٢١. إذا أردنا أن نقيم حكم الله في الأرض - حقا لا ادعاء - هل نبدأ بتكفير الحكام ونحن لا نستطيع مواجهتهم فضلا عن أن نقائلهم؟ أم نبدأ - وجوبا - بما بدأ به الرسول عليه الصلاة والسلام؟ لاشك أن الجواب: { لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة } ولكن بماذا بدأ رسول

الله صلى الله عليه وسلم؟ من المتيقن عند كل من اشتهم رائحة العلم أنه صلى الله عليه وسلم بدأ بالدعوة بين الأفراد الذين كان يظن فيهم الاستعداد لتقبل الحق ثم استجاب له من استجاب من أفراد الصحابة - كما هو معروف في السيرة النبوية - ثم وقع بعد ذلك التعذيب والشدة التي أصابت المسلمين في مكة ثم جاء الأمر بالهجرة الأولى والثانية حتى وطد الله عز وجل الإسلام في المدينة المنورة وبدأت هناك المناوشات والمواجهات وبدأ القتال بين المسلمين وبين الكفار من جهة ثم اليهود من جهة أخرى. . . هكذا إذا لا بد أن نبدأ نحن بتعليم الناس الإسلام الحق كما بدأ الرسول عليه الصلاة والسلام لكن لا يجوز لنا الآن أن نقتصر على مجرد التعليم فقط فلقد دخل في الإسلام ما ليس منه وما لا يمت إليه بصلة من البدع والمحدثات مما كان سببا في تهدم الصرح الإسلامي الشامخ فلذلك كان الواجب على الدعاة أن يبدؤوا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه هذا هو الأصل الأول: (التصفية) وأما الأصل الثاني: فهو أن يقترن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشئ على هذا الإسلام المصفى ونحن إذا درسنا واقع الجماعات الإسلامية القائمة منذ نحو قرابة قرن من الزمان وأفكارها وممارساتها لوجدنا الكثير منهم لم يستفيدوا - أو يفيدوا - شيئا يذكر برغم صياحهم وضجيجهم بأنهم يريدونها حكومة إسلامية مما سبب سفك دماء أبرياء كثيرين بهذه الحجة الواهية دون أن يحققوا من ذلك شيئا فلا نزال نسمع منهم العقائد المخالفة للكتاب والسنة والأعمال المنافية للكتاب والسنة فضلا عن تكرارهم تلك المحاولات الفاشلة المخالفة للشرع وختاما أقول: هناك كلمة لأحد الدعاة - كنت أتمنى من أتباعه أن يلتزموها وأن يحققوها - وهي: "أقيموا دولة الإسلام في قلوبكم تقم لكم على أرضكم". لأن المسلم إذا صحح عقيدته بناء على الكتاب والسنة فلا شك أنه بذلك ستصلح عبادته وستصلح أخلاقه وسيصلح سلوكه. . . الخ لكن هذه الكلمة الطيبة - مع الأسف - لم يعمل بها هؤلاء الناس

فظلوا يصيحون مطالبين بإقامة الدولة المسلمة... لكن دون جدوى ولقد صدق فيهم  
- والله - قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها

إن السفينة لا تجري على اليبس<sup>١</sup>

لعل فيما ذكرت مقنعا لكل منصف ومنتهى لكل متعسف. والله المستعان

### وإليك ملخص كلمة الشيخ الألباني حول فتنة التكفير:

بدأ الشيخ بذكر أسباب التكفير عند البعض فقال في هذا يعود الى أمرين اثنين:  
أحدهما: ضحالة العلم، والأمر الآخر - وهو مهم جدا - أنهم لم يتفقهوا بالقواعد  
الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة التي يعدُّ كل من خرج عنها  
داخلاً في تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في غير ما حديث.

ثم بدأ الشيخ بالتأكيد على وجوب اتباع سبيل المؤمنين في فهم ألا وهو قوله  
«حديث الفرق الثلاث والسبعين» الكتاب والسنة، ثم ذكر

افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافتترقت - - عليه الصلاة والسلام  
النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ..

ثم بدأ الشيخ بذكر شبه التكفيريين فقال: "فإن أصل فتنة التكفير في هذا الزمان  
- بل منذ أزمان - هو آية يدندنون دائما حولها، ألا وهي قوله - تعالى: {ومن لم يحكم  
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} المائة: ٤٤ ، فيأخذونها من غير فهم عميقة،  
ويوردونها بلا معرفة دقيقة.

ونحن نعلم أن هذه الآية الكريمة قد تكررت، وجاءت خاتمتها بألفاظ

وقد نبه الشيخ من يتصدى لهذا الفكر أن يتصف بهذه الأمور:

١ . البيت لأبي العتاهية ، انظر : بستان الواعظين، ج ١/ ص ٢٨٢، لابن الجوزي.

أولاً: أن يجمع نصوص الآيات والسنة في لفظ الكفر، ولا يقتصر على نص واحد.

ثانياً: أن يكون عنده معرفة تامة باللغة العربية وأساليبها ومدلولاتها وآدابها معرفة دقيقة.

ثالثاً: فإن كان لدى طالب العلم نقص في معرفة اللغة العربية فإن مما يساعده في استدراك ذلك النقص: الرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة

والعلماء وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية

ثم بدأ الشيخ يشرح معنى الكفر في آية المائة، فبين أن الكفر ينقسم إلى قسمين: - كفر أكبر مخرج من الملة وهو الكفر الاعتقادي.

- وكفر أصغر وهو الكفر العملي

ثم استدلل بقول حبر الأمة ابن عباس ف حيث قال: " هو كفر دون كفر « و « إنه ليس كفراً ينقل عن الملة « و « تذهبون إليه

إن كلمة (الكفر) ذكرت في كثير من النصوص القرآنية «

ثم قال ولا يمكن أن تحمل -فيها جميعاً- على أنها تساوي الخروج من الملة.

من ذلك مثلاً: الحديث المعروف في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود

فالكفر هنا . " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " ، وحديث " قتاله كفر " . وسبق

تخريجها.

ثم استدلل الشيخ بكلام من ابن تيمية وابن القيم رحمهم الله جميعاً.

المبحث الثالث: مناظرة الشيخ الألباني للمتطرفين، ومدى الحاجة إلى ذلك:

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: مدى الحاجة إلى مناظرة التكفيريين والمتطرفين:

الحاجة ماسة لمناقشة المتطرفين وإقامة الحجّة عليهم، وذلك لأمر:

١- تقديم النصيحة والوعظ لهذه الفئة التكفيرية الضالة، اقتداء بما فعله الصحابة رضي الله عنهم تبرئة للذمة ونصحا للأمة. وهذا النصح من تمام شفقتهم على الناس ورحمتهم بالمخالفين، وحرصهم على أبناء المسلمين. وهذا من حرص أهل الحق على هداية من ضلّ الطريق، كما حرص ابن عباس على هداية الخوارج؛ بل وأرجع معه ألفين منهم إلى الحق.

٢- التمكين لأصول الحق الذي يحمله الداعي إلى الله، وتحرّي الخير في بعض المخالفين؛ فلربما اهتدى منهم فئة. قال ابن تيمية رحمه الله: "والمناظرة المحمودة نوعان: والمذمومة نوعان، وذلك لأن المناظر: إما أن يكون عالماً بالحق، وإما أن يكون طالباً له، وإما أن لا يكون عالماً به ولا طالباً له. فهذا الثالث هو المذموم بلا ريب، وأما الأولان: فمن كان عالماً بالحق فمناظرته المحمودة أن يبين لغيره الحجّة التي تمديه إن كان مسترشداً طالباً للحق إذا تبين له، أو يقطعه ويكفّ عداوته إن كان معانداً غير متبع للحق إذا تبين له، ويوقفه ويسلكه ويبعثه على الناظر في أدلة الحق إن كان يظن أنه حق وقصده الحق".<sup>١</sup>

٣- حماية جناب التوحيد، وذلك أن الخوارج حادوا بالشباب عما خلقوا له وهو عبادة الله، وشغلوهم بإقامة دولة الخلافة في واقعهم وقلوبهم قفر بلاقع، بلا تصفية ولا تربية. وإنما حماسة عاطفية، أنتجت تصورات سطحية لبعض المفاهيم الإسلامية. ولا ينبغي حصر الرد عليهم بالاستخفاف والتهوين في المجالس والدروس؛ بل الأفضل مناقشة شبهاتهم، لتضعف في نفوس معتنقيها، وتتهاوى في قلوب المتعاطفين معها. قال ابن

١. انظر: درة تعارض العقل والنقل ج ٤ / ص ٣٨ .

القيم رحمه الله: "المحاجة والمجادلة إنما فائدتها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهل إلى العلم، ومن العمى إلى الإبصار...".<sup>١</sup>

٤- ما لبس به خوارج العصر كثيرا من بدعهم بشيء من الحق، ويزداد الأمر سوءاً وشدة حينما يكون مع صاحب الهوى: حق يل بس به بدعته، حتى إذا طفحت الكأس: هبَّ من شاء الله من حملة الشريعة ينزعون من أنوارها بذنوب وافرة، يطفئون بما جذوة الهوى والبدعة، فهم مثل العافية في الناس لدينهم وأبدانهم؛ بما يقيمونه من حجج الله وبيناته القاهرة، فتهدب بذلك ريح الإيمان، وتقوم سوق الانتصار للكتاب والسنة، وإحياء ما اندرس من معالم الإيمان... والمقصود أن هذه الأمة والله الحمد لم يزل فيها من يتفطن لما في كلام أهل الباطل من الباطل ويرده وهم لما هداهم الله به يتوافقون في قبول الحق ورد الباطل رأياً ورواية من غير تشاعر ولا تواطؤ"

٥- العون لولاة الأمور فكما عليهم حماية الثغور، فإن على العلماء حماية الصدور، وقد رأينا كيف تسبب الفكر الخارجي، في تسلط الكفار على ديار المسلمين، بزعم محاربة الإرهاب، فكان للخوارج اليد الطولى في استطالة الكفار وتسلطهم على مقدرات المسلمين، إما لعجز الولاة على حماية أنفسهم من خطرهم، أو لتقصيرهم في الدور الذي أنيط بهم، وقد يكون بسبب تقاعس بعض أهل العلم عن القيام بذا الدور، فعشش الفكر الخارجي وفرخ، فعسر استئصاله إلا بمعونة الكفار، فلا تسل عن خراب الديار!<sup>2</sup>

١ . إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ج ٢ / ص ٩٩٦، ابن قيم الجوزية، تخرىج الشيخ الألباني تحقيق علي

الخلي طبعة دار بن الجوزي ١٤٢٤.

2. انظر للمزيد : منهج الإمام الألباني - رحمه الله- في المناظرات، بحث للأخ أحمد بن العربي بن عبد السلام الجماط. ص ٢٧.

## المطلب الثاني: مناظرات الألباني - رحمه - للتكفيريين، والمتطرفين

ناظر الشيخ الألباني رحمه الله التكفيريين والمتطرفين مرات كثيرة وسنقتصر روما للاختصار على مناظرة واحدة، فقد جاء في أشرطة سلسلة الهدى والنور للشيخ محمد ناصر الألباني رحمه الله شريط رقم ٨٢٠

سؤال: الإجماع الذي قاله ابن كثير في البداية والنهاية<sup>١</sup> ( أن من حكم الياسق فهو كافر بإجماع المسلمين، وأيضاً يا شيخنا! يعني: إذا قلنا كما قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: ومعنى الطاغوت أو رؤوس الطواغيت خمسة)<sup>٢</sup> (: وذكر منهم الثاني، والثالث، قال: الحاكم الجائر المغير لأحكام الله، وذكر الثالث، قال: الحاكم بغير ما أنزل الله) (وكما نعلم أن الكفر بالطاغوت الركن الثاني من أركان التوحيد؛ لأن الله عز وجل قال في سورة البقرة، وقال في سورة النحل، في سورة النحل غير الآية، ولكن في سورة البقرة: { فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى } البقر : ٢٥٦ ، فالكفر بالطاغوت هو الركن الثاني من أركان الإيمان، وإذا قلنا أن الإجماع قد انعقد على كفر المستبدل لشرع الله عز وجل، فينبغي أن أقيم هذه العقيدة وأقيم دولة الإسلام، كما سمعنا منكم في قلبي فأنا ينبغي أن أعتقد بهذا في قلبي، بخاصة أن علماء

---

١ . ويقصد بذلك قوله رحمه الله: "فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى "الياسق" وقدمها عليه؟ من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين". . البداية والنهاية (١٧ / ١٦٢)

٢ . انظر الرسالة السادسة: رسالة في معنى الطاغوت، مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ج ١ ص ٣٧٦)، تحقيق: عبد العزيز بن زيد الرومي - محمد بلتاجي - سيد حجاب، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية : ١٣٩٦ هـ

المسلمين أكثر من عالم نقلوا الإجماع على كفر الحاكم المستبدل. ومنهم: محمود شاكر<sup>١</sup> ، ومنهم الدكتور عمر الأشقر<sup>٢</sup> ، تقريباً ست علماء نقلوا الإجماع في هذه المسألة. الشيخ: أنت بارك الله فيك هل انتبهت سابقاً أو لاحقاً في هذه الجلسة أن الكفر عمل قلبي

وليس عمل بدني ، هل انتبهت لهذا أم لا ؟

السائل : نحن لا نقر بهذا .

الشيخ : نعم ؟ .

السائل : لا نقر بهذا .

الشيخ : هنا تكمن المشكلة ، طيب ما هو الكفر إيش معنى كفر لغةً وشرعاً ؟ السائل : الكفر قيل في اللغة : هو الجحود ، وأما في الشرع قسمه العلماء إلى كفر عملي أو اعتقادي أو كفر أكبر وكفر أصغر ، فالكفر الأكبر قالوا هو الكفر الذي يخرج من الملة ، والكفر الأصغر هو الذي .

الشيخ : معلش بارك الله فيك ما بدنا أن نلقي الآن محاضرات ، بدنا التفاهم سين وجيم ، الآن

أنت بدر منك أنه في هناك كفر عملي وفي كفر اعتقادي ، هل أنت تعني ما تقول ؟

السائل : نعم .

---

١ . جاء في عمدة التفسير (٤/ ١٧٣ - ١٧٤) له: "إن الأمر في هذه القوانين الوضعية واضح وضوح الشمس، وهي كفر بواح، لا خفاء فيه ولا مداورة".

٢ . انظر: زبدة التفسير ص ١١٥ ، وكذا الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية، ص ١٧٩ ، والعقيدة في الله، ص

الشيخ : طيب ، الكفر العملي يكفر به صاحبه ؟

السائل : نعم ، إن كان مخرجا من الملة .

الشيخ : الكفر العملي يكفر به صاحبه ؟

السائل : نعم ، إن كان مخرجا من الملة إذا كان كفرا أكبر ؛ لأن الكفر العملي

يوجد منه كفرا

أكبر وكفرا أصغر .

الشيخ : يا أخي بارك الله فيك أنا قلت لك كلمة ، أنفأ ما بدنا نلقي محاضرات

الآن ، بدنا

نتفاهم كلمة يقولوا عنها في سوربة كلمة وغطاءها ، نحن كأنا اتفقنا أنه في كفر

اعتقادي وفي كفر عملي، فسألتك هل الكفر العملي هو يخرج صاحبه من الملة ؟

الجواب: إما أن تقول: نعم، أو أن تقول لا، ثم لا مانع من التفصيل إن لزم الأمر

للتفصيل.

السائل : هنا يلزم التفصيل.

الشيخ : لسه ما إجبنا أنت أجبنا قل: إن الكفر العملي هو ردة أو لا؟

السائل : ما أجيب إلا بتفصيل.

الشيخ : سبحان الله، الكفر الاعتقادي كفر ردة؟

السائل : نعم.

الشيخ : طيب لماذا لم تفصل؟

السائل : لأن هذا متفق عليه ولكن الكفر العملي هو محل الخلاف بين المرجئة

وأهل السنة.

الشيخ : طيب ، الكفر العملي له ارتباط بالكفر الاعتقادي الذي تقول عنه إنه ردة أم ليس له ارتباط؟  
السائل: له ارتباط.

الشيخ: إذاً رجع إلى الكفر الاعتقادي بارك الله فيك، رجع إذاً إلى الكفر الاعتقادي الكفر

العملي فيما يبدو ولا تؤاخذني وإن كنت أحاول أن أُلطف العبارة، لم يتبين لك بعد الفرق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، ليتبين لك ثمرة هذا الاختلاف بين الكفر الاعتقادي و الكفر العملي، الكفر العملي: عمل يصدر من المسلم هو عمل الكفار، لكن هذا العمل الذي يصدر من المسلم هو مشابه لذلك العمل الذي يصدر من الكافر من جهة، أي: من حيث العمل لكنه يختلف من جهة أخرى عن ذلك العمل الذي يصدر من الكافر، ذلك العمل الذي يصدر من الكافر مقرون بالكفر الاعتقادي، أما هذا المسلم هنا يظهر الفرق والثمرّة بين الكافرين ، هذا المسلم إن صدر منه كفر عملي وأيضاً مقترنٌ معه كفر اعتقادي ككُفر الكافر فهو كُفر ردة لا إشكال فيه، أما إذا لم يخرج منه ما يدل على أنه قد اقترن بكفره العملي كفر اعتقادي حينئذ لا يكون كفراً اعتقادياً لأن الكفر الاعتقادي يختلف عن الكفر العملي من حيث أنه كفر قلبي ، أما الكفر العملي ليس كفراً قلبياً وإنما هو كفر عملي خذ مثلاً الحديث الصحيح المتفق عليه ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "سباب المسلم فسوق وقتاله

كفر".<sup>١</sup> قتال المسلم لأخيه المسلم كفر، الآن أنا أسألك مسلم يقاتل مسلماً هل كفر بهذه المقاتلة؟

السائل: لا يكفر؛ لأن هذا كفر أصغر.

الشيخ: يا أخي بارك الله فيك.

السائل: لا لا يكفر.

الشيخ: خير الكلام ما قل ودل، طيب هذا كفر.

السائل: نعم كفر.

الشيخ: أنت الآن تسميه كفراً أصغر، طيب! أنا أسميه كفراً عملياً، فما الفرق

بيني وبينك، أنا

سميته كفراً عملياً. أنت سميته كفراً أصغر، الآن نحن نقول هذا كفر عملي لماذا؟

لأنه عمل عمل الكفار، الكفار من طبيعتهم كما هو مشاهد دائماً وأبداً أن بعضهم يقاتل بعضاً، وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذه الحقيقة التي تساعدنا نحن عليك وعلى تأويلك بأن هذا الكفر كفر أصغر يساعدنا على تفسير (كفر) أي كفراً عملياً: قوله عليه السلام في حجة الوداع كما جاء في صحيح البخاري من حديث جرير بن عبد الله البجلي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "استنصت لي الناس فخطبهم عليه الصلاة والسلام وقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض"<sup>٢</sup> جملة: (يضرب بعضكم رقاب بعض) هذا بلا شك عمل، وهو تفسير

---

١ . متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه ح ٤٨، ٦٠٤٤، ٧٠٧٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، ح ١١٦،

١١٧.

٢ . متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه ح ١٢١، ٤٤٠٥، ٦٨٦٩، ٧٠٨٠، وأخرجه مسلم في صحيحه

ح ١١٨، كلاهما عن جرير بن عبد الله البجلي.

لقوله عليه السلام: من قبل كفاراً لا ترجعوا بعدي كفاراً كيف؟ يضرب بعضكم رقاب بعض، إذا: هذا كفر عملي: سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، فهو لا يخرج عن الملة، ولكن إذا اقترن مع قتال المسلم لأخيه المسلم استحلال دمه قلباً، وهو يعتقد أنه مسلم، حينئذ يتحول كفره العملي إلى كفر اعتقادي.

أنت تحتج بالإجماع الذي نقلته عن فلان، وفلان من المتقدمين أو من المعاصرين، لا بد أنك قرأت في تفسير الأئمة لمثل قوله تبارك وتعالى: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} المائة: ٤٤

أعني أنك قرأت أن الآية نزلت في اليهود الذين كانوا يدفعون بعضهم إلى أن يسألوا الرسول؛ لأنهم كانوا حزبين ومتخاصمين فيدفعون أحدهم ليسأل محمداً فإن أجابهم بما يوافقهم قبلوه وإلا رفضوه، ومن أئمة المفسرين المعروفين والمشهورين ابن جرير الطبري يقول في تفسير هذه الآية: { فأولئك هم الكافرون } المائة: ٤٤ ؛ لأنهم لا يؤمنون بحكم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قلباً؛ لأنهم هم في الأصل كفروا برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا إذا حكم لهم، ولصالحهم، فحينئذ يتبنون هذا الحكم؛ لأنه لصالحهم لكن إذا لم يكن لذلك فهم يرفضونه قلباً وقالياً. ولذلك فهو أي الطبري يقرر وكذلك ابن كثير: <sup>١</sup> أنه لا يجوز سحب هذه الآية على المسلم الفاجر الفاسق، الذي يدين ويؤمن بما أنزل الله عز وجل، ولكنه قد يحكم إما في نفسه، أو في

---

١ . جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٨ / ٤٥٦، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ .  
وتفسير القرآن العظيم، ج ٣ / ١١٣، ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

غيره ولا فما حكم الله عز وجل في كتابه أو نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في سنته؛ لا يجوز سحب هذه الآية على أولئك المسلمين؛ لأنهم يختلفون عن المشركين بأنهم آمنوا بما أنزل الله لكن إيمان بما أنزل الله لم يقترب به العمل، بينما أولئك كفار جحدوا ما أنزل الله قلباً وقالباً، لذلك فالعلماء علماء المسلمين في تفسير هذه الآية التي يحتج بها كثير من الذين يتمسكون بالتكفير إطلاقاً ومنه قولك: أن الكفر العملي قد يكون كفر خروج عن الملة، ولم تلاحظ أن هذا يستحيل أن يكون الكفر العملي خروج عن الملة، إلا إذا كان الكفر قد انعقد في قلب هذا الكافر عملاً. فيجب التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، لا يوجد عندنا في الشريعة أبداً نص يصرح

ويدل دلالة واضحة على أن من آمن بما أنزل الله لكنه لم يفعل بشيء مما أنزل الله فهذا هو كافر، الذي مثلاً يأكل الربا ما حكمه؟ أهو كافر مرتد عن دينه؟ ستقول: لا، أليس كذلك؟

السائل: نعم. بلى.

الشيخ: أنا لا أقول بقولك هكذا، أنا أقول: قد وقد، أي: إذا استحل الربا بقلبه أيضاً كما استحله بعمله فهو كفر ردة، وإلى جهنم وبئس المصير، أما إذا قال: الله يتوب علينا وبدنا نعيش من

الكلمات الفارغة هذه إلى آخره مما يشعرون بأنه هو يؤمن بأنه يعصي الله عز وجل ورسوله، ولكنه من جهة أخرى اتبع هواه.

ولا فرق يا حضرة الأخ المسلم بين من يعص الله عز وجل في أكله الربا مثلاً، وبين من يعص الله في أن يحكم بغير ما أنزل الله.

والآن أنهي هذه الكلمة بمثال بسيط جداً، أقول: قاضٍ شرعي يحكم، لا أقول: يحكم بالشرع

بل أقول كما نقول نحن دائماً: يحكم بالكتاب والسنة، لكن في حكومة وفي قضية معينة تقاضى عنده اثنان، فحكم للظالم بحق المظلوم هل هذا حكم بما أنزل الله؟ السائل: أنا أجيب لكن باستفسار. قبل ما أجيب أستفسر من سؤالك.

الشيخ: طيب! يقولوا عندنا في الشام اللي ما يبجي معك صير معو.

السائل: حسناً.

الشيخ: تفضل.

السائل: هل هذا القاضي جعل هذا الحكم شريعة يقضي بها في كل حال؟ في

هذه الحالة في

القضية، فلنضرب مثلاً الآن: إنسان سرق وجاء عند هذا القاضي الذي يحكم بما أنزل الله عز وجل ولكن في هذا القضية لهوى أو لقرابة قال: أنا لن أقطع يده أنا سأقيم عليه حداً آخر، مهما أن شروط السرقة توفرت فيه. مهما أنه في الحالات الأخرى يقطع اليد، فهذا لا نقول كفر، نزل عليه قول ابن عباس: "كفر دون كفر"، أما إن جعل حد السرقة السجن أو الحبس، نقول هذا كفر بمجرد حكمه في هذه القضية أن جعلها شرعاً يتبع؛ لأنه جعل نفسه نداً لله.

الشيخ: أنت بارك الله فيك! ما تؤاخذني، أنت تؤيد عبارات قرأتها، وطلبك أن

تقطع كلامي لتبين هذا لا يفيدك شيئاً، أنا سأقول: هذا الإنسان الذي حكم للظالم على المظلوم هل حكم بشرع الله؟

المفروض أن تقول: لا، ونتابع الموضوع إلى نهايته بعد ذلك إن وجدت مناسبة

لنقول ما قلت تقول ذلك.

نعود إلى ما كنا في صدده: هذا المسلم والقاضي الذي يحكم بما أنزل الله عادة،

حكم في قضية

ما بغير ما أنزل الله، وما ظن أن مسلماً عالماً يحكم بمجرد أن صدر منه هذا الحكم المخالف للشرع أنه يحكم عليه بأنه كفر، ما أظن أحداً يفعل هذا! فأريد أن أقول في قضية أخرى لسبب أو آخر تكرر ذلك السبب أو تجدد ميش مهم، وإنما حكم أيضاً بغير ما أنزل الله.

كذلك أنا أقول: لا أستطيع أن أقول بأنه كفر كفر اعتقاد وكفر ردة، إلى متى؟ سنكرر خمس مرات، عشر مرات، عشرين مرة، مائة مرة... إلى آخره، متى أستطيع أن أقول بأن حكمه هذا يدينه بأنه كفر ردة وليس كفر عمل فقط؟ إذا ما بدا منه ما ينبي عما وفر في قلبه؟ فإذا بدا منه شي ينبي عما وفر في قلبه وهو: أن هذا الحكم لا يصلح الحكم به بالرغم أنه مما أنزله الله، هنا يقال بأن كفره كفر ردة، فلا نعود لعلنا نلتقي، أن هذا الذي اتخذ نظاماً قد يكون سبب قول القائلين بأن هذا كفر ردة هو أنهم اتخذوا نظامه دليلاً على ما وفر في نفسه بأن الحكم في الإسلام لا يصلح. وأنا أقول: إن صح حكمهم أو استنباطهم، ويكون هذا حكماً صحيحاً مطابقاً للكفر الاعتقادي.

إذا: الآن مناط الحكم والبحث والتفريق بين كفر وكفر هو: أن ننظر إلى القلب، فإن كان القلب

مؤمناً والعمل كافراً، فهنا يتغلب الحكم المستقر في القلب على الحكم المستقر في العمل، أما إذا كان ما في القلب مطابق للعمل، أي: هو لا يقر بهذا الحكم الذي جاء في الشرع إما إعراباً وإفصاحاً بلسانه، أو تعبيراً كما يقال بلسان قائله، بلسان حاله يعني: التعبير قد يكون بلسان القائل أو بلسان الحال، إذا كان تعبيره عن كفره القلبي بلسان القائل انتهى الموضوع، أما إذا كان بلسان الحال هنا لسان الحال قد يقبل الجدال، فماذا تقول الآن في مثل هذا التفصيل؟

وألخص ما سبق: الكفر العملي الذي قد يكون كفراً اعتقادياً كما قلت في أول جوابك هذا لا

بد أن يكون مربوطاً بالكفر الاعتقادي، أما كفر عملي وهو حكمه كالكفر الاعتقادي أي: مرتد عن الملة وهو مؤمن بقلبه هذا لا وجود له في الإسلام، والآن تفضل ما عندك.

السائل: أول شيء جزاكم الله خيراً.

الشيخ: وإياك.

السائل: نحن ما نعتقد: أن هناك كفر عملي يخرج من الملة بغض النظر عن الاعتقاد كان مؤمناً

أو كان غير مؤمن، ولنا في ذلك سلف منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى. الشيخ: بدنا أدلة الآن. بدنا أدلة من الكتاب قبل كل شيء.

السائل: الأدلة: {ولقد قالوا كلمة الكفر} التوبة: ٧٤

الشيخ: اسمح لي يا أخي!

السائل: تفضل.

الشيخ: رجعت إلى قولي، قلت لك آنفاً: الكفر الاعتقادي- الذي أرجوك ما تستعجل علي الكفر الاعتقادي الذي مركزه القلب، إما أن يدل عليه لسان القال، أو لسان الحال، أنت الآن تحتج

بالآية: {ولقد قالوا كلمة الكفر} التوبة: ٧٤

السائل: نعم.

الشيخ: سبحان الله! هذا لي. هذا لي ما تشعر معي؟

السائل: لا ما أشعر.

الشيخ: كيف؟

السائل: لأن الله عز وجل لم يبين أنهم استحلوا أو لم يستحلوا الله عز وجل أطلق وهذا.

الشيخ: يا أخي الله يهديك! أنا أقول لك بلسان عربي مبين: المؤمن بم تحكم على إيمانه أليس بقوله؟!

السائل: بإقراره، نعم.

الشيخ: طيب! والكافر بما تحكم عليه؟ بقوله؟!

السائل: نعم.

الشيخ: وأنا معك، وأنا سبقتك قلت لك: الكفر الذي وقر في القلب نحن ما نصل إلى القلب،

لكن نتخذ طريقاً للوصول إلى ما في القلب أحد طريقتين: إما القال وهذا لسان القال، وإما لسان الحال

تفرق معي بين أمرين أم لا؟

السائل: نعم.

الشيخ: طيب! فالآن أنت احتججت بالآية. الآية حجة لي.

السائل: لكن ما فهمته من كلامك أنا: أنك لا تكفره ما دام قال كلمة الكفر بدليل أنك قلت:

إنسان سيء التربية في بيت أهله يشتم الله عز وجل هذا لا نكفره، وهذا مخالف إجماع العلماء الذين نقله ابن تيمية، هذا بغض النظر لو كان مؤمناً أو غير مؤمن بمجرد شتمه لله كفر.

## الشيخ الألباني وجهوده في محاربة التطرف والتكفير

الشيخ: طيب! هل يقتل؟

السائل: نعم يقتل.

الشيخ: لا، يستتاب.

السائل: على خلاف بين العلماء.

الشيخ: الخلاف بين العلماء ما هو الراجح؟

السائل: الذي رجحه من كتب هذه المسألة أنه لا يقتل.

الشيخ: طيب! يكفر أو لا يكفر؟

السائل: يكفر ويستتاب.

الشيخ: لا يستتاب؟

السائل: يستتاب.

الشيخ: نحن قلنا هل يستتاب أم لا؟ قلت: يوجد قولين.

السائل: نعم.

الشيخ: طيب! ما هو الراجح؟

السائل: الذي ما قرأناه الذي رجحه أنه لا يستتاب.

الشيخ: الذي أعلن الردة عن دينه يستتاب؟

السائل: يستتاب.

الشيخ: الذي أعلن الردة عن دينه؟

السائل: الذي يكفر يستتاب.

الشيخ: "من بدل دينه"<sup>١</sup>

السائل: "فاقتلوه".

---

١ . أخرجه البخاري في "صحيحه" ح ٦٩٢٢.

الشيخ: "فاقتلوه". يستتاب؟

السائل: ما نعلم أنه يستتاب.

الشيخ: في فرق يا أخي بين إنسان يعلن الردة عن دينه، وبين إنسان يتكلم بكلمة الكفر قد يكون له في ذلك عذر كما ذكرنا بالنسبة للجهال آنفاً، ولعلك تذكر معي أن سبب رواية الصحابي لهذا الحديث: "من بدل دينه فاقتلوه"

أنا أشك الآن. هي القضية تدور بين معاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري، كانا في اليمن لما أرسلهما الرسول عليه السلام<sup>١</sup>، فإما نزل أبو موسى ضيفاً - هنا شكّي فقط - إما نزل أبو موسى ضيفاً على معاذ أو العكس تماماً، فوجد عنده رجل مغفل في الأصفاد، سأل عنه قال: هذا بدل دينه، رأساً سحب السيف وقتله، ما بهمنا هل هو أبو موسى الذي فعل أو معاذ بن جبل؟، وكلاهما صحابي جليل، ورأساً نفذ فيه الحكم: فمن بدل دينه فاقتلوه تبديلاً لا يَحْتَمِلُ عذراً له هذا لا يستتاب، أما الذي يتكلم بكلمة الكفر، وقد يكون له وجهة نظر خاطئة من ناحية العلم، أو من ناحية الجهل،

---

١ . أخرجه البخاري في "صحيحه" ح ٤٣٤١ - كتاب المغازي - باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، عن أبي بردة قال: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن، قال: وبعث كل واحد منهما عليّ مَخْلَافٍ، قَالَ: وَالْيَمَنُ مَخْلَافَانٌ، ثُمَّ قَالَ: يَسِرُوا وَلَا تَعْسِرُوا، وَبَشِّرُوا وَلَا تَنْفِرُوا. فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ

كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحَدٌ بِهِ عَهْدٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مَعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرًا عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جَمَعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنَ قَيْسِ أُمِّ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يَقْتَلَ، قَالَ: إِذَا جِئَ بِهِ لَذَلِكَ فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يَقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ .

أو لأي سبب من أسباب، كما ألمحت أنا آنفاً إلى شيء من ذلك وكرته وهو سوء التربية مثلاً.

فهؤلاء نحن نسمعهم اليوم بسبب سوء التربية تجدد الواحد يتكلم بكلمة كفر في حالة ثورة غضبية، وإذا به فوراً شو يقول: أستغفر الله، الله يلعن الشيطان إلى آخره، هذا ماذا تحكم هذا متناقض مع نفسه. هذا إذا كان هناك حكم بالإسلام يتوبه إذا ما هو تاب، إذا سب الرسول عليه السلام كما كان في بعض الأسئلة، هذا يستتاب فإن تاب وإلا قتل، أما وهو فوراً استغفر الله وأتاب فهذا دليل أن الرجل ما خرج ذلك عن قصد منه للكفر.

فالشاهد: نحن نكرر في كلامنا أن الكفر الاعتقادي طريقة معرفتنا نحن به إما: بإقرار الكافر كما في الآية التي ذكرتها، إما أن نستدل بلسان حاله، الاستدلال بلسان الحال مجال للاختلاف والمناقشة. يا ترى! هذا استنباط صحيح أو غير صحيح؟ لكن حينما يكون يعلن الكفر بلسانه انتهى الموضوع، فما هو الدليل الآن، إذا كنا نقول بالكفر العملي، غير مقرون بالكفر الاعتقادي، أنه كفر يخلد صاحبه في النار، ما هو الدليل من كتاب الله أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ونحن نعلم أن الحجة إنما تقوم بمعرفته بالحكم الشرعي، فإذا لم يعلم لسبب أو آخر وهذا موضوع سبق الإشارة إليه، فما هو الدليل على أنه من وقع في شيء من المكفرات قولاً وبجهلاً أو غفلة كما ذكرنا في قصة الذي أوصى بتلك الوصية، أو بعمله ما هو الدليل أن هذا كفر كُفراً يخلد صاحبه في النار؟ (نهاية الشريط الأول)

(بداية الشريط الثاني) أو بعمله ما هو الدليل أن هذا كفر كُفراً يخلد صاحبه في النار؟ لا يوجد عندنا دليل، أما أن نقول: قال فلان، وقال فلان، فهذه الأقوال متناقضة

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

والله عز وجل يقول: {يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولوا الأمر منكم  
{ النساء: ٥٩ ، إلى آخر الآية؛ فهل تذكر دليلاً ؟

السائل: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان}  
النحل: ١٠٦ ، فالله عز وجل كما قالوا العلماء لم يستثن إلا المكره، وأما غير المكره  
بغض النظر كان مستحلاً أو لم يكن مستحلاً بمجرد تلفظه بالكفر كفر .

الشيخ: هذا حجة عليك الآية، تدري لم؟

السائل: لم؟

الشيخ: شرح صدره، شرح صدره، بارك الله فيك، فهذا حجة عليك. تأمل  
كثيراً.

السائل: يعني: من أجل هذا الانشراح.

السائل: هو قبول الكفر.

الشيخ: لا، لا هو عارف للكفر ومطمئن له، هذا معنى الآية.

السائل: ولكن ما قرأناه مخالف لهذا التفسير وما نعلمه.

الشيخ: إذن يجب أن تجدد طريقة فهم النصوص. ما قرأته. هل قرأت هذه النقطة

التي في الآية، من شرح صدره؟<sup>١</sup>

المستفاد من خلال مناظرة الشيخ:<sup>٢</sup>

- سعة صدر الشيخ لهذا المتطرف، وصبره واحتماله لسوء فهمه للنصوص

١ . أشرطة سلسلة الهدى والنور، رقم ٨٢١.

٢ . منقول بتصرف من: منهج الإمام الألباني - رحمه الله - في المناظرات، بحث للأخ أحمد بن العربي بن عبد  
السلام الجماط.

- الابتعاد عن استعمال الألفاظ المجملة التي تحمل أكثر من معنى بدون قرينة تحدد المعنى المراد، فيحصل اللبس في الفهم ثم لا بأس إذا وجد لفظا غير مفهوم من أحدهما لغرابته أو إجماله أن يستفسر منه الآخر عن مراده.
- الصبر عن نقد كلام الخصم قبل فهم مراده، وحسن الاستماع له.
- إبعاد ما لا دخل له في المقصود من المسألة المبحوثة، فليقتصر على محل البحث حفظا للوقت، ومنعا لانتشار الكلام وتشعبه.
- التأدب بالاحترام للمناظر، دون التقليل من شأنه، بل يخاطب بالحجج القوية.
- اعتماد الشيخ على الاستدلال النقلى من الكتاب والسنة، والاستدلال العقلي كالقياس، أو التمثيل.
- انصاف الشيخ للمناظر.
- النهي عن المغالطة، والرجوع إلى ما دل عليه الكتاب والسنة والنظر الصحيح.
- التفصيل بعد الإجمال.
- إعمال أسلوب النقض والمعارضة، أو المنع والمطاردة.
- قلب الدليل على المناظر.
- التجرد وتحري القصد عند الكلام على المخالفين.
- حمل الكلام على أحسن الوجوه، وإحسان الظن بالمناظر .
- النقد يكون للرأي وليس لصاحبه
- حمل كلام المخالف على ظاهره وعدم التعرض لنيته.

### الخاتمة:

من خلال ما مر معنا نلخص ما يأتي:

١. أهمية الخوض في مثل هذه المسائل، لا سيما وأنها أضلت كثيرا من شبابنا وأوردتهم مهالك الردى.
٢. ظهر من البحث منهجية الألباني وجهوده في محاربة التطرف والتكفير، وكان لها الأثر العظيم في عودة كثير من المغرر بهم .
٣. بان لنا مدى الحاجة لمناظرة أهل العلم لمثل هؤلاء، لأن الفكر لا يقاوم إلا بالفكر.
٤. طريقة الألباني في المناظرة والنقاش مميزة أصيلة، فيها نفع عظيم. لا سيما الهدوء وحسن الخلق مع القوة العلمية التي يتميز فيها الشيخ رحمه الله.

### ثبت المصادر والمراجع:

١. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٢. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تخرىج الشيخ الألباني تحقيق علي الحلبي طبعة دار بن الجوزي ١٤٢٤
٣. . جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ .
٤. أساليب الخروج على الحاكم عند محمد ناصر الدين الألباني، بحث محكم للمجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، جامعة حلوان/ مجلد ٢٨، عدد ١٤/٢١٤م، الباحث: محمد عبد الخالق.
٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ
٦. حياة الألباني، وآثاره وثناء العلماء، محمد بن إبراهيم الشيباني، الناشر، الدار السلفية، ط ١: ١٤٠٧ هـ
٧. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

٨. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (مكتبة المعارف).

٩. سنن أبي داود، سليمان السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

١٠. صحيح سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي/ بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

١١. الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) تحقيق ودراسة: الجزء الأول: د. محمد بن عبد الرحمن الشقير، الجزء الثاني: د سعد بن عبد الله آل حميد، الجزء الثالث: د هشام بن إسماعيل الصيني، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٢. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

١٣. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ

١٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

١٥. المقالات المنهجية في حزب التحرير والجماعات التكفيرية، من المجلة السلفية

للإمامين ابن باز والألباني، الباحث: موسى عبد الله عبد العزيز.

١٦. من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير، تأليف: إبراهيم الهاشمي،

ود. سامي خياط، مؤسسة الريان بيروت ط ١١ / ٢٠١١م

١٧. موسوعة الألباني في العقيدة، المؤلف: شادي بن محمد آل نعمان، الناشر:

مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء،

اليمن.

نماذج من جهود الإمام الألباني في محاربة الغلو والتطرف، للأستاذ الدكتور باسم

الجوابرة، بحث مقدم لمؤتمر أهل السنة والجماعة في الكويت ١٢ / ١١ / ٢٠١٦م.

الأستاذ الدكتور زياد بن سليم العبادي

دور المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد -  
حفظه الله- في مكافحة التطرف من خلال رسالتيه:  
"بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً"  
ورسالة "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير  
والتفجير"

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

محاضر بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية بإندونيسيا

alimusri@yahoo.com

ملخص البحث (Abstract)

ومن الفتن التي نعيشها في هذا الزمان ظهور فكرة التطرف وانتشارها في البلدان الإسلامية ولا يكاد بلد يخلو منها. وقد أنتجت هذه الفكرة في وسط الأمة المسلمة فساداً كبيراً وضرراً جسيماً، وفسد بسببها نظام الحياة في كثير من البلدان الإسلامية ورمي المتزعمون والمتزعمات بدينهم بتهم باطلة وألقاب نابذة. وقد تصدى أهل الحديث قديماً وحديثاً لمحاربة التطرف بشتى صوره، ومن العلماء المعاصرين: المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، وله جهود مباركة وكتابات كثيرة في ذلك، منها: رسالة "بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً؟" و"بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير". وهذا البحث يهدف إلى بيان جهوده حفظه الله في مكافحة التطرف من خلال هاتين الرسالتين، ليعرف البعيد والقريب والمخالف والموافق بأن الدعوة السلفية السنية نزيهة من فكرة التطرف وبعيدة عنها وأن دعايتها قائمون بالمرصاد للحركة المتطرفة تعليماً وتأليفاً. وهذا البحث يعد من البحوث المكتبية القائمة على المنهج الكمي الاستقرائي. ويتبين من خلال البحث أهمية دور العلماء في حماية الأمة من فكرة التطرف، وأن من أهم الوسائل لمكافحة التطرف الرجوع إلى العلماء في فهم النصوص الشرعية، وأن التطرف ليس من الإسلام ولا تجوز نسبته إليه بل الإسلام بريء منه، وأن دعوة الأمة للعودة إلى منهج السلف حماية لهم من فكرة التطرف، وأن التطرف له آثار سيئة في الأمة الإسلامية.

مفاتيح الكلمات (keyword): عبد المحسن، مكافحة، التطرف.

## المقدمة

### أولاً: خلفية البحث

الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويصبرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم<sup>(١)</sup>.

ومن الفتن التي نعيشها في هذا الزمان ظهور فكرة التطرف وانتشارها في البلدان الإسلامية ولا يكاد بلد يخلو منها. وقد أنتجت هذه الفكرة في وسط الأمة المسلمة فساداً كبيراً وضرراً جسيماً، وفسد بسببها نظام الحياة في كثير من البلدان الإسلامية ورمي الملتزمون والملتزمات بدينهم بتهم باطلة وألقاب نابذة، فحسبنا الله ونعم الوكيل. وقد تصدى أهل الحديث قديماً وحديثاً لمكافحة التطرف، ومن هؤلاء: المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد، وله رسالتان في ذلك: الرسالة الأولى: "بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" والرسالة الثانية: "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالكفر والتفجير".

لذا اختار الباحث أن يكون موضوع بحثه: بيان دور الشيخ حفظه الله في مكافحة التطرف من خلال الرسالتين السابقتين، ليعرف البعيد والقريب والمخالف

(١) انظر: الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ١٢٤هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق صبري بن سلامة

شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط/الأولى، ---، ---، ص: ٥٥-٥٦.

والموافق بأن الدعوة السلفية السنية نزيهة من فكرة التطرف وبعيدة عنها وأن دعايتها قائمون بالمرصاد للحركة المتطرفة تعليماً وتأليفاً. وليس كما يظن ظاناً أن الدعوة السلفية سبب وبذرة لفكرة التطرف، كلاً ثم كلاً بل هم في المقدمة على الجميع في التصدي لفكرة التطرف والإنكار على أهل الغلو والمتطرفين، لأن ذلك جزء لا يتجزأ من عقيدتهم الصحيحة والشريعة السمحة.

### نياً: تحديد المسألة

بناء على تقدم ذكره في خلفية البحث أجدراً جداً معرفة ما هو دور المحدث المدني من خلال كتاباته؟ فيعرف القراء من خلال هذا البحث الدور الذي قام به المحدث المدني من خلال كتاباته وخاصة في رسالتيه "بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" و"بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالكفر والتفجير".

### لثاً: منهج البحث

وهذا البحث المتواضع يقوم على المنهج الكمي الاستقرائي المكتبي، ويبدأ الباحث بقراءة الرسائل بتعمُّنٍ وتدبُّرٍ ويركز على كلام وبيان يتعلق بموضوع التطرف، ثم تسجيل أهم النقاط وتلخيصها. وبعد ذلك قام الباحث بعرض تلك المعلومات المسجلة وترتيبها ترتيباً علمياً منطقياً.

ويبدأ الباحث برسالة "بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" لأن تأليفها متقدم زمنياً على الرسالة الثانية كما يتضح ذلك أيضاً من عنوان الرسالة الثانية وهو في الواقع كذلك. لأن بعد تأليف الشيخ لرسالته الأولى ما تزال تظهر في بلده المملكة العربية السعودية -حرسها الله- حركة التطرف بالتفجير والتدمير. فقام بنصيحة بليغة مرة أخرى لهؤلاء المفتونين بالتفجير والتدمير.

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن المحدث المدني الشيخ عبد المحسن بن حمد

العباد - يحفظه -

أ- نسبه ومولده

أ- اسم الشيخ حفظه الله :

هو الشيخ المحدث الفقيه العلامة السلفي الزاهد الورع عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد بن عثمان آل بدر.

ب- أسرته:

وأسرة آل بدر من آل جلاس من قبيلة عنزة إحدى القبائل العدنانية، والجد الثاني عبد الله ولقبه (عباد) وقد اشتهر بالانتساب إلى هذا اللقب بعض أولاده ومنهم المترجم له، وأمّه ابنة سليمان بن عبد الله آل بدر .

ت- ولادته ونشأته:

ولد الشيخ عبد المحسن العباد عقب صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء من شهر رمضان عام ١٣٥٣ هـ في بلدة الزلفي، ونشأ وشب فيها، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة في الكتاب عند بعض مشايخ الزلفي.

ب- طلبه للعلم وأشهر مشايخه.

ث- دراسته:

عندما أسست أول مدرسة ابتدائية في الزلفي عام ١٣٦٨ هـ التحق بها في السنة الثالثة الابتدائية، ونال الشهادة الابتدائية فيها عام واحد وسبعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية (١٣٧١ هـ) .

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

وفي أواخر عام ١٣٧١هـ رحل إلى الرياض لطلب العلم في معهد الرياض العلمي، وكانت السنة التي قدم العلامة الإمام عبد العزيز بن باز -رحمه الله- من الخرج إلى الرياض وأول سنة يدرس في هذا المعهد .

وبعد تخرجه التحق بكلية الشريعة بالرياض، وأثناء السنة النهائية في الكلية عين مدرساً في معهد بريدة العلمي في ١٣/٥/١٣٧٩هـ، وفي نهاية العام الدراسي عاد إلى الرياض لأداء الامتحان النهائي في الكلية، فأكرمه الله تعالى بأن كان ترتيبه الأول بين زملائه البالغ عددهم ثمانين خريجاً، وكانوا يمثلون الفوج الرابع من خريجي كلية الشريعة بالرياض، كما كان ترتيبه الأول أيضاً في سنوات النقل الثلاث في الكلية، وعند حصوله على الشهادة الثانوية بمعهد الرياض العلمي.

وقد درس على الشيخ عبد الرحمن الأفريقي - رحمه الله- في الرياض عام اثنتين وسبعين وثلاثمائة وألف (١٣٧٢هـ) والعام الذي تلاه درس عليه في الحديث والمصطلح ويقول عنه: "كان مدرساً ناصحاً وعالمًا كبيراً وموجهاً ومرشداً وقدوة في الخير رحمه الله تعالى".

وقد حصل على شهادة الماجستير من جامعة الأزهر الشريف بمصر، ومن لطائف أقواله: "إن لدي الآن دفاتري في مختلف المراحل الدراسية بدءاً من السنة الثالثة الابتدائية، وهي من أعز وأنفس ما أحفظ به".

### ج- أشهر مشايخه :

ومن أشهر مشايخه -حفظه الله-:

- ١- الشيخ المفتي محمد بن إبراهيم آل الشيخ.
- ٢- مفتي الأنام الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز.
- ٣- الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي.

٤- الشيخ العلامة عبد الرحمن الأفريقي.

٥- الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي -رحمهم الله أجمعين-.

وقبل أن يلتقي بالعلماء الأجلاء وقد درس على يد العلماء في بلدته الزلفي مثل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الغيث، وقد أتم على يديه القرآن الكريم.

د- أعماله وأنشطته العلمية.

أولاً: تدريسه في الجامعة الإسلامية.

بدأ عمله -حفظه الله- بالتدريس في معهد بريدة العلمي في ١٣/٥/١٣٧٩هـ، أثناء دراسته في السنة النهائية بكلية الشريعة بالرياض.

وفي عام ١٣٨٠هـ نقل إلى التدريس في معهد الرياض العلمي، وعندما أنشئت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وكانت أول كلية أنشئت فيها هي كلية الشريعة، اختاره سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ للعمل فيها مدرساً، وبدأت الدراسة فيها يوم الأحد ٣/٦/١٣٨١هـ، وكان أول من ألقى فيها درساً في ذلك اليوم. وبقي الشيخ يعمل مدرساً في هذه الجامعة إلى الآن إضافة لتدريسه في الحرم النبوي الشريف، إذاً قد مضى عليه التدريس في الجامعة الإسلامية قرب من ٦٠ سنة.

نياً: إدارة الجامعة الإسلامية.

وفي ٣٠/٧/١٣٩٣هـ عين نائباً لرئيس الجامعة الإسلامية، وقد اختاره لذلك المنصب جلالة الملك فيصل - رحمه الله - ، وكان أحد ثلاثة رشحهم سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - رئيس الجامعة في ذلك الوقت وبقي في ذلك المنصب إلى ٢٦/١٠/١٣٩٩هـ، حيث أعفي منه بإلحاح منه، وفي السنتين الأوليين من هذه السنوات الست، كان الشيخ عبد المحسن هو المسؤول الثاني فيها، وبعد انتقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - إلى رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء كان

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

هو المسئول الأول ، خلال هذه الأعوام الستة لم يتخل عن إلقاء درسين أسبوعياً في السنة الرابعة من كلية الشريعة .

وها هنا قصة ذكرها الشيخ سلمه الله حصلت له قبل توليه رئاسة الجامعة حيث يقول: "كنت أتى إليه-يعني الإمام بن باز رحمه الله-قبل الذهاب إلى الجامعة وأجلس معه قليلاً، وكان معه الشيخ إبراهيم الحصين رحمه الله، وكان يقرأ عليه المعاملات من بعد صلاة الفجر إلى بعد ارتفاع الشمس .

وفي يوم من الأيام قال لي: رأيت البارحة رؤيا وهو أنني رأيت كأن هناك بكرة جميلة وأنا أقودها وأنت تسوقها، وقال: أولتها بالجامعة الإسلامية وقد تحقق ذلك بحمد الله فكنت معه في النيابة مدة سنتين ثم قمت بالعمل بعده رئيساً بالنيابة أربعة أعوام".  
وصور لنا الشيخ حماد الأنصاري - رحمه الله - عن خدمته الجليلة "إن الشيخ عبد المحسن العباد ينبغي أن يكتب عنه التاريخ، كان يعمل أعمالاً في الجامعة تمنيت لو أنني كتبتها أو سجلتها، وقد كان يداوم في الجامعة على فترتين صباحاً ومساءً بعد العصر، ومرة جئته بعد العصر بمكتبه وهو رئيس الجامعة فجلست معه ثم قلت: يا شيخ أين القهوة؟ فقال: الآن العصر ولا يوجد من يعملها، ومرة عزمت أن أسبقه في الحضور إلى الجامعة فركبت سيارة وذهبت، فلما وصلت إلى الجامعة فإذا الشيخ عبد المحسن يفتح باب الجامعة قبل كل أحد".

وقال الشيخ حماد الأنصاري أيضاً: "والشيخ عبد المحسن في الجد في العمل حدّث ولا حرج".

وقال أيضاً: "الجامعة الإسلامية هي جامعة العباد والزائد والشيخ بن باز".  
(ولقد أضيف لمكتبة الجامعة الإسلامية في عهد رئاسة الشيخ عبد المحسن الكثير من المخطوطات بلغت الخمسة آلاف مخطوطة، حيث كان ينتدب الشيخ العلامة حماد

الأنصاري - رحمه الله - جلبها من مختلف مكاتب العالم، يقول الشيخ حماد الأنصاري: "تراث السلف الذي صور للجامعة الإسلامية أغلبه في عهد الشيخ عبد المحسن العباد عندما كان رئيساً للجامعة الإسلامية". ويقول أيضاً: "جلبت للجامعة الإسلامية أثناء رحلاتي على حسابها خمسة آلاف مخطوطة، وأغلب الرحلات التي من أجل جلب المخطوطات وتصويرها، وكانت في وقت رئاسة الشيخ عبد المحسن العباد للجامعة"، وقد كان أكثر هذه المخطوطات من كتب الحديث المسندة والعقيدة السلفية .

### نياً: تعليمه في المسجد النبوي الشريف.

والشيخ - حفظه الله - مدرس في مسجده وبالْحرم المدني وكانت دروسه يومياً عدا الخميس بعد كل صلاة مغرب بالحرم النبوي ويحضر درسه آلاف من طلاب العلم. وقد بدأ تعليمه في المسجد النبوي من أول عام ١٤٠٦ هـ ولا يزال يدرس فيه إلى وقتنا الحاضر، إذاً قد مضى تدريسه في المسجد النبوي حوالي ٣٥ سنة، وكان موقع درسه قديماً في القسم الأمامي قريباً من منبر المسجد النبوي، ثم لما تكاثرت الطلاب وسبب زحماً شديداً ولا سيما في موسم الحج نقل درسه إلى القسم الخلفي الشرقي قريباً من باب رقم (٨) على جهة مكتبة الملك بن عبد العزيز.

وقد أتم الشيخ شرح عدة كتب من كتب السنة النبوية كالكتب الستة (صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه)، كما شرح أيضاً من خلال إجازة صيفية كتباً أخرى في العقيدة والفقه والحديث والمصطلح، وشرح مقدمة ابي زيد القيرواني في العقيدة وشرح في المصطلح ألفية السيوطي وشرح كتاب الصيام من اللؤلؤ والمرجان وكتاب آداب المشي إلى الصلاة وكلها في الحرم المدني.

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

وقد سجلت دروسه التي ألقيت بالحرم النبوي كلها ويمكن الحصول عليها في تسجيلات الحرم النبوي. كما أن الشيخ له محاضرات كثيرة مسجلة ألقاها في القاعة الكبرى بالجامعة الإسلامية.

لثأً مؤلفاته.

ت- للشيخ مؤلفات عديدة منها:

- ١- عشرون حديثاً من صحيح الإمام البخاري .
  - ٢- عشرون حديثاً من صحيح الأمام مسلم .
  - ٣- من أخلاق الرسول الكريم .
  - ٤- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام .
  - ٥- فضل أهل البيت وعلو مكانتهم عند أهل السنة والجماعة .
  - ٦- عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر.
  - ٧- الرد على الرفاعي والبوطي .
  - ٨- الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي .
  - ٩- شرح عقيدة أبي زيد القيرواني.
  - ١٠- رفقا أهل السنة بأهل السنة
- وقد جمعت مؤلفاته - حفظ الله- في ثمانية مجلدات، ويحتوي المجموع على (٤٤) رسالة.

رابعاً: أبرز طلابه.

وَقَدْ دَرَسَ عَلَى الشَّيْخِ الْكَثِيرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَطَلَبَ الْعِلْمَ وَمِنْ أَمْزَجِهِمْ :

١. الشيخ أ.د. علي بن ناصر فقيهي - حفظه الله - .
٢. الشيخ أ.د. ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - .
٣. الشيخ العلامة إحسان إلهي ظهير الباكستاني - رحمه الله - .
٤. الشيخ د. صالح بن سعد السحيمي - حفظه الله - .
٥. الشيخ أ.د. سليمان بن سالم الرحيلي - حفظه الله - .
٦. الشيخ أ.د. إبراهيم بن عامر الرحيلي - حفظه الله - .
٧. وابنه الدكتور عبد الرزاق - حفظه الله ومتع به - .

وعدد كبير من خريجي الجامعة الإسلامية وطلاب الحرم النبوي الشريف، والباحث - والله الحمد - ممن تلقى العلم من الشيخ - حفظه الله - من خلال دراسته بالجامعة الإسلامية لمدة اثنتا عشر سنة تقريباً من عام ١٩٩٤م إلى أوائل عام ٢٠٠٧م، وقد سمع من الشيخ سنن أبي داود، وسنن النسائي، وجزءاً من جامع الترمذي، ومقدمة ابن أبي زيد القيرواني وآداب المشي إلى الصلاة وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

المبحث الثاني: محتويات كتاب " ي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً "

(١) هذه الترجمة لخصتها من عدة مواقع الشبكة العنكبوتية، ومنها:

١. <https://majles.alukah.net/t16281/> . تاريخ ٢٢ / ٠٨ / ٢٠١٩ .
٢. <https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=24509> . تاريخ ٢٢ / ٠٨ / ٢٠١٩ .
٣. <https://al-abbaad.com/profile> . تاريخ ٢٢ / ٠٨ / ٢٠١٩ .
٤. <https://al-maktaba.org/book/32163> . تاريخ ٢٢ / ٠٨ / ٢٠١٩ .
٥. عبد المحسن بن حمد العباد، كتب ورسائل، ط/ الأولى، (الرياض، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٨هـ): ٦/١ - .
- ٨.

## ١. وصف الرسالة.

وقد ظهرت في السعودية من أوائل عشرينات حركة التطرف والإرهاب بشكل خطير، فنشط العلماء الناصحون بمقاومتها بأنشطة متنوعة من المحاضرات والندوات والمؤتمرات والدروس المكثفة والدورات العلمية وكتابة الرسائل والنشرات. ومنهم هذا العالم السني السلفي في رسالته "بأي عقل ودين يكون التفجير والتدمير جهاداً" طبعت هذه الرسالة لأول مرة في عام ١٤٢٤ هـ الموافق ٢٠٠٢ م، وتقع في ٤٠ صفحة بحجم ١٢ سم X ١٧ سم، طبعتها مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، رقم الإيداع: ١٥٢١٧ / ١٤٢٤، ردمك: ٠ - ٨٤٣ - ١٠ - ٩٩٦٠. وكانت الرسالة توزع مجاناً وكتب على غلافها "يهدى ولا يباع".

وقد طبعت هذه الرسالة أيضاً ضمن مجموع مؤلفات الشيخ في المجلد السادس من الصفحة (٢٢٥) إلى الصفحة (٢٤٣)، وهي الرسالة التاسعة في هذا المجلد<sup>(١)</sup>.

## ٢. محتويات الرسالة

افتتح الشيخ المقدمة بجزء من بداية خطبة الحاجة التي كان الرسول صلى الله عليه وسلم افتتح بها حاجاته وخطبه وكلماته<sup>(٢)</sup>. ثم تحدث عن أسباب الضلال والانحراف،

---

(١) عبد المحسن بن حمد العباد، كتب ورسائل، ط/ الأولى، (الرياض، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٨ هـ): ٢٢٥/٦.

(٢) وقد أخرج بعض ألفاظها الإمام مسلم: ٥٩٢/٢ (٨٦٧)، والنسائي: ١٨٨/٣-١٨٩ (١٥٧٨) وابن ماجه:

١٧/١-١٨ (٤٥-٤٦)، وغيرهم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

(انظر تحريجه الموسع في "السلسلة الصحيحة" للشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ٣/١، وقد أفردتها الشيخ -

رحمه الله- في رسالة سماها "خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه").

ومنها الشيطان الذي ينفذ من البابين وهما باب التفریط والمعاصي والآخر باب الإفراط والغلو. ثم ذكر الأدلة التي تدل على بطلانهما من الكتاب<sup>(١)</sup> والسنة<sup>(٢)</sup>.

والمتطرفون دخل عليهم الشيطان من باب الإفراط والغلو ويزين لهم اتباع الهوى وركوب رؤوسهم وسوء الفهم في الدين ويزهدهم في الرجوع إلى أهل العلم، لئلا يبصروهم ويرشدوهم إلى الصواب، وليبقوا في غيهم وضلالهم. ثم استشهد على أهمية الرجوع إلى فهم الصحابة في أخذ معاني الكتاب والسنة بقصة مناقشة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج<sup>(٣)</sup> وبقصة يزيد الفقير الذي تأثر بفكرة الخوارج ورجوعه بعد سماع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يحدث بالمسجد النبوي عن خروج عصاة المؤمنين من النار يقال لهم الجهنميون<sup>(٤)</sup>.

وقال حفظه الله:- "وهذه من أعظم الفوائد التي يستفيدها المسلم برجوعه إلى أهل العلم"<sup>(٥)</sup>.

وعلق على قصة ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: "وفي ذلك دليل على أن الرجوع إلى أهل العلم فيه السلامة من الشرور والفتن"<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة النساء، آية: ١٧١، وسورة المائدة، آية: ٧٧.

(٢) حديث ابن عباس رضي الله عنهما رواه النسائي (٣٠٥٧)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ..(١٢٨٣).

(٣) رواه الحاكم: ٢/ ١٥٠-١٥٢..

(٤) رواه مسلم (١٩١).

(٥) عبد المحسن بن حمد العباد، بأي عقل ودين يكون التكفير والتفجير جهاداً، ط/ الأولى، (المدينة المنورة، مكتبة

الملك فهد الوطنية للنشر، ١٤٢٤هـ)، ص: ١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص: ١٠.

وبعد أن أطل الكلام في التحذير من الإفراط والغلو وبيان بطلانهما بالأدلة من الكتاب والسنة والآثار السلفية بين سبب تأليفه لهذه الرسالة وهو ما حصل من التفجير والتدمير في مدينة الرياض، وما عثر عليه من أسلحة ومفجرات في مكة والمدينة في أوائل عام ١٤٢٤ هـ. (١).

ثم أشار إلى مضمون الرسالة بقوله: "وقد رأيت إيراد ما أمكن من نصوص الكتاب والسنة في مجيء الشرائع السابقة بتعظيم أمر القتل وخطره، وإيراد نصوص الكتاب والسنة في قتل المسلم نفسه وقتل غيره من المسلمين والمعاهدين عمداً وخطأً، وذلك لإقامة الحجة وبيان المحجّة، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة" (٢).

وبعد ذلك فصل الشيخ - حفظه الله - كلامه على ما أجمله أعلاه، فبدأ ببيان تعظيم أمر القتل وخطره وأنه مما اتفق الشرائع السماوية على تحريمه وذكر الآيات التي تدل على تحريم القتل في الشرائع السابقة. ومنها الآيات التي تتحدث عن قصة ابني آدم (٣)، وتحريم القتل على بني إسرائيل (٤)، وقصة إنكار موسى على الخضر في قتل الغلام (٥)، وتحريم القتل في التوراة (٦).

---

(١) المصدر نفسه، ص: ١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص: ١٦-١٧.

(٣) سورة المائدة، آية: ٣٠.

(٤) سورة المائدة، آية: ٣٢.

(٥) سورة الكهف، آية: ٧٤.

(٦) سورة المائدة، آية: ٤٥.

ثم تحدث عن حكم قتل الإنسان نفسه عمداً وخطأً، ومن قتل نفسه عمداً فإن جرمه عظيم وقد نهى الله عن ذلك في كتابه<sup>(١)</sup> ورسوله في سنته<sup>(٢)</sup>، وجاء في الحديث أن من قتل نفسه بشيء أو على كيفية وحال ما عذب به يوم القيامة في النار<sup>(٣)</sup>، وحتى وإن كانت مجاهداً في سبيل الله<sup>(٤)</sup>. وأما من قتل نفسه خطأً فهو معذور غير مأزور لأن الله قد عفا عن هذه الأمة الخطأ والنسيان وليس عليهم جناح فيما أخطئوا ولكن ما تعمدت قلوبهم<sup>(٥)</sup>، واستجاب لدعائهم<sup>(٦)</sup> كما جاء في الحديث<sup>(٧)</sup>.

وبعد تحدث عن حكم قتل المسلم بغير حق عمداً وخطأً، وقتل المسلم يكون بحق وبغير حق، يكون بحق قصاصاً وحداً، والقتل بغير حق يكون عمداً وخطأً، ثم ذكر أدلة من الكتاب والسنة على تحريم القتل. ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً<sup>(٨)</sup>، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً<sup>(٩)</sup>، والدماء أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة<sup>(١٠)</sup>، وحرمة المسلم كحرمة يوم النحر وشهر الحرم والبلد الحرم<sup>(١١)</sup>، وأنه من

(١) سورة النساء، آية: ٢٩-٣٠.

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٧) ومسلم (١٧٦).

(٣) رواه البخاري (٥٧٧٨، ١٣٦٥) ومسلم (١٧٥).

(٤) رواه البخاري (١٣٦٤) ومسلم (١٨٠).

(٥) سورة الأحزاب، آية: ٥.

(٦) سورة البقرة، آية: ٢٨٦.

(٧) رواه مسلم (١٢٦).

(٨) سورة النساء، آية: ٩٣.

(٩) سورة الفرقان، آية: ٦٨-٦٩.

(١٠) رواه البخاري (٦٨٦٤) ومسلم (١٦٧٨).

(١١) رواه البخاري (٦٧، ١٧٤١) ومسلم (١٦٧٩).

سبع الموبقات<sup>(١)</sup> ، ولن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً<sup>(٢)</sup> . وقد ذكر في هذه المسألة عشر آيات من سور مختلفة واثنى عشرين حديثاً بألفاظ متنوعة<sup>(٣)</sup> .

وأما قتل المؤمن خطأً، فقد أوجب الله فيه الدية والكفارة، كما بين الله ذلك في قوله {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا} - إلى قوله - {فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}<sup>(٤)</sup> .

وبعد ذلك تحدث الشيخ - حفظ الله - عن حكم قتل المعاهد عمداً وخطأً، وقتل الذمي والمعاهد والمستأمن حرام وقد ورد الوعيد الشديد في ذلك. و"من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً"<sup>(٥)</sup>، و"من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة سبعين عاماً"<sup>(٦)</sup> . وقد ذكر في هذه المسألة خمسة أحاديث بألفاظ مختلفة<sup>(٧)</sup> .

وأما قتل المعاهد خطأً، فقد أوجب الله فيه الدية والكفارة، قال الله عزَّ وجلَّ: {وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}<sup>(٨)</sup> .

(١) رواه البخاري (٢٧٦٦) ومسلم (١٤٥) .

(٢) رواه البخاري (٦٨٦٢، ٦٨٦٣) .

(٣) عبد المحسن بن حمد العباد، بأي عقل ودين يكون التكفير والتفجير جهاداً، ص: ٢٣-٣٣ .

(٤) سورة النساء، آية: ٩٢ .

(٥) رواه البخاري (٣١٦٦) .

(٦) رواه النسائي (٤٧٤٩) .

(٧) عبد المحسن بن حمد العباد، بأي عقل ودين يكون التكفير والتفجير جهاداً، ص: ٣٤-٣٦ .

(٨) سورة النساء، آية: ٩٢ .

وختم هذه الرسالة بختام المسك وقال -حفظه الله-: "اتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا الشَّبَابُ فِي أَنْفُسِكُمْ، لَا تَكُونُوا فَرِيسَةً لِلشَّيْطَانِ، يَجْمَعُ لَكُمْ بَيْنَ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنَ الشَّبَابِ وَالْكُهُولِ وَالشَّبَابِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الْمُسْلِمَاتِ مِنَ الْأُمَّهَاتِ وَالبنَاتِ وَالْأَخَوَاتِ وَالْعَمَّاتِ وَالخَالَاتِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الشُّيُوخِ الرَّكْعِ وَالْأَطْفَالِ الرَّضْعِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ فِي الدَّمَاءِ الْمَعْصُومَةِ وَالْأَمْوَالِ الْمُحْتَرَمَةِ"، "أَفِيقُوا مِنْ سَبَاتِكُمْ وَانْتَبِهُوا مِنْ غَفْلَتِكُمْ، وَلَا تَكُونُوا مَطِيَّةً لِلشَّيْطَانِ لِلْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ" (١) ..

### المبحث الثالث: محتويات كتاب "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين

#### لتكفير والتفجير"

#### ١. وصف الرسالة

ولما تبادى هؤلاء المتطرفون الإرهابيون بعد مضي سنتين من الرسالة الأولى قام هذا العام ببذل النصح والتذكير مرة أخرى لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير، وسمى رسالته الثانية بـ "بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير" وطبعت هذه الرسالة لأول مرة في عام ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م، وتقع في ٦٤ صفحة بحجم ١٢ سم X ١٧ سم، طبعتها مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، رقم الإيداع: ٢٢٣/١٤٢٦، ردمك: ٠ - ٢٦٢ - ٤٧ - ٩٩٦٠. وكانت الرسالة توزع مجاناً وكتب على غلافها "يهدى ولا يباع".

وقد طبعت هذه الرسالة أيضاً ضمن مجموع مؤلفات الشيخ في المجلد السادس من الصفحة (٢٤٥) إلى الصفحة (٢٧٩)، وهي الرسالة العاشرة في هذا المجلد (٢).

(١) عبد المحسن بن حمد العباد، بأي عقل ودين يكون التكفير والتفجير جهاداً، ص: ٣٦-٣٧.

(٢) عبد المحسن بن حمد العباد، كتب ورسائل، ط/ الأولى، (الرياض، دار التوحيد للنشر، ١٤٢٨هـ): ٢٤٥/٦.

## ٢. محتوت الرسالة

افتتح الشيخ - حفظه الله - مقدمة رسالته الثانية بذكر الآيات التي تحذر من مكائد إبليس وجنوده وقد أقسم بعزة الله أن يغوي بني آدم إلا من سلمهم الله منه<sup>(١)</sup>. "فمن كان من المسلمين من أهل التفريط والفسق والمجون دخل عليه الشيطان من طريق الشهوات، ومن كان منهم سلك مسلك العبادة دخل عليه من طريق الإفراط والغلو في الدين، حتى يتعد كلا الطرفين عن طاعة الله ويقع فيما حرم الله"<sup>(٢)</sup>. "وقد بين الله عز وجل في كتابه الكريم شدة عداوة الشيطان للإنسان، وحذر من الاستجابة له"<sup>(٣)</sup>. "وكل أهل البدع والأهواء دخل عليهم الشيطان من طريق الشبهات التي زينها لهم، فصاروا إلى ما هم عليه، يحسبون أنهم على حق وهم على باطل"<sup>(٤)</sup>. "ومن أهل البدع الخوارج الذين زين لهم الشيطان باطلهم، فغرهم في دينهم فسلكوا مسلك الإفراط والغلو في الدين، وخرجوا على الصحابة الغر الميامين؛ بسبب فهمهم الخاطئة وعدم فقههم في الدين"<sup>(٥)</sup>. "وقد سار على منوالهم عصابات في أوقات مختلفة خرجوا على المسلمين بالفتن والإخلال بالأمن، ومن هؤلاء بعض الشباب الذين خرجوا على الناس في بلاد الحرمين في أوائل عام (١٤٢٤ هـ)، فقاموا بالتفجير والتدمير وقتل الأبرياء من المسلمين وغيرهم، وزين لهم الشيطان أن ما فعلوه جهاد، وهو في الحقيقة إفساد في الأرض"<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة ص، آية: ٨٢-٨٣.

(٢) عبد المحسن بن حمد العباد، بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالكفر والتفجير، ط/ الأولى، (المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ١٤٢٦ هـ/٢٠٠٥ م)، ص: ٤.

(٣) المصدر نفسه، ص: ٥. وذكر الآيات التي تبين ذلك من سورة الأعراف، آية ٢٧، وسورة فطر، آية: ٥-٦، وسورة الكهف، آية: ٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص: ٦. وذكر الآيات التي تبين ذلك من سورة محمد، آية ١٤، وسورة فطر، آية: ٨، وسورة الكهف، آية: ١٠٣-١٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ص: ٦-٧.

(٦) المصدر نفسه، ص: ٧.

وبعد ذلك أشار إلى أنه قد كتب رسالة في ذلك العام وذكر سبب تأليفها ومضامينها ونقل بعض كلماته في ختامها ثم بين سبب تأليفه لرسالته الثانية في هذا الباب، وأنه ألفها "وقد مضى على صدور تلك الرسالة عام ونصف عام تقريباً، حصل بعد ذلك تفجيرات وأفعال سيئة من هؤلاء الشباب، قتل فيها أبرياء، ورمل فيها نساء ویتيم أطفال، وقتل فيها كثير من هؤلاء الشباب، وقد قبض على بعضهم، وسلّم بعضهم نفسه، فأودعوا في السجن، وأُخرج من أُخرج منهم، وبقي من بقي، وبذلك آمنوا على أنفسهم وأمن منهم غيرهم، وارتاح أهلهم وذوهم، وهي رسالة نصح أخرى لبقايا هؤلاء الشباب" (١).

وتناول أول الموضوع في هذه الرسالة عن "جزيرة العرب معقل الإسلام، وليست وطناً لدين سواه". تحدث فيها عن نعمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وأنه دعوة أبيه إبراهيم<sup>(٢)</sup>، وبشرى عيسى عليهما السلام<sup>(٣)</sup>. وبعثه الله رحمة للعالمية وكافة للناس<sup>(٤)</sup>، بل أرسله الله إلى الثقلين<sup>(٥)</sup>. وجزيرة العرب موطن الإسلام، وفيها قبة المسلمين، وإلى المدينة فيها يأرز الإيمان<sup>(٦)</sup>، ومنها شَعَّ نور الهدى، وانطلق الهداة المصلحون إلى أنحاء الأرض للدعوة إلى الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم، ولا يجوز أن تكون هذه الجزيرة وطناً لغير الإسلام من الأديان؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لأُخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب؛ حتى لا أدع

(١) المصدر نفسه، ص: ١٠.

(٢) دلّت على ذلك الآية في سورة البقرة، آية: ١٢٩، والحديث رواه أحمد (١٧١٥٠) والحاكم (٤١٧٤) وصححه الألباني فالسلسلة الصحيحة (١٥٤٥، ١٥٤٦).

(٣) دلّت على ذلك الآية في سورة الصف، آية: ٦، والحديث رواه أحمد (١٧١٥٠) والحاكم (٤١٧٤) وصححه الألباني فالسلسلة الصحيحة (١٥٤٥، ١٥٤٦).

(٤) وقد دلّت على عموم رسالته صلى الله عليه وسلم آيات في سورة الأنبياء، آية: ١٠٧، وسورة سبأ، آية: ٢٨، وسورة الأعراف، آية ١٥٨، والحديث رواه البخاري (٣٣٥) ومسلم (١١٦٣).

(٥) دلّت على ذلك آية في سورة الأحقاف، آية: ٢٩-٣٢.

(٦) رواه البخاري (١٨٧٦) ومسلم (١٤٧).

إلا مسلماً<sup>(١)</sup>.

وبعده تحدّث عن الموضوع "جزيرة العرب موطن صلاح وإصلاح، وليست موطن إفساد"، يرى أن الصلاح والإصلاح مطلوبان في كل مكان، وعلى الأخص في جزيرة العرب، التي هي في الحقيقة جزيرة الإسلام؛ لأنها ليست وطناً لغيره من الأديان، ولا يجوز الإفساد في كل مكان من الأرض، وعلى الأخص هذه الجزيرة التي هي معقل الإسلام. ثم جاء بآيات تنهى عن الإفساد في الأرض<sup>(٢)</sup>. ثم قال -حفظه الله-: "وما أشبه الليلة بالبارحة؛ فإنّ الشباب الذين خرجوا على الناس في هذه البلاد في الآونة الأخيرة وقاموا بالإفساد في هذه الجزيرة، وذلك بالتفجير والتدمير وقتل من لا يستحق القتل من المسلمين والمستأمنين، قد زين لهم الشيطان أنّ هذا الإجرام من الجهاد في سبيل الله! بل قد وجد منهم الهمُّ بالسوء في أقدم بقاع الأرض؛ مكة والمدينة، حيث وجدت معهم فيهما الأسلحة والمتفجرات، وقد قال الله تعالى في المسجد الحرام: ﴿ومن يُرد فيه بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد نقل ابن كثير في تفسير هذه الآية عن ابن عباس أنّه قال: ((بِظْلَمٍ] هو أن تُسْتَحَلَّ من الحرم ما حرم الله عليك من إساءة أو قتل، فتظلم من لا يظلمك، وتقتل من لا يقتلك، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم)).

وهذا الإفساد من هؤلاء الشباب حصل منهم في هذه الجزيرة التي هي في هذا الزمان خير البلاد تمسكاً بالإسلام ومحافظة على شريعته وأخذاً بأحكامه وآدابه، وحصول هذا العدوان منهم فيه إخلال بالأمن في بلاد هي معقل الإسلام في هذا الزمان، وقد احتوشت هؤلاء الشباب شياطين الجن والإنس، فشياطين الجن يوسوسون لهم ويلقون في أذنانهم أنّ ما يحصل منهم من الإفساد هو جهاد، وأمّا شياطين الإنس فيغرونهم بالباطل، ويؤججون في قلوبهم الحقد والغیظ

(١) رواه مسلم (١١٦٧). وذكر رواية أخرى عن عائشة -رضي الله عنها- رواها أحمد (٢٦٣٥٢).

(٢) كم دلّت على ذلك آية في سورة البقرة، آية: ١١، وسورة الأعراف، آية: ٥٦، ٨٥.

(٣) سورة التوبة، آية: ٦.

على أهل هذه البلاد الذين هم البقية الباقية، ومن العجيب الغريب أن يدعى الإصلاح في هذه الجزيرة من يسعى فيها بالفساد ممن هربوا منها واحتضنتهم العاصمة الاستعمارية، فيبتئون سمومهم للإفساد في هذه الجزيرة من طريق فئاتهم الإفسادية، ومن العجيب أيضاً أن يكون هؤلاء يعيشون في بلاد الكفر، ثم لا يحصل من شباب تلك البلاد من يعاملهم معاملة بعض شباب هذه الجزيرة للمستأمنين من تلك البلاد وغيرها، أفيكون شباب الكفار أرجح عقولاً وأحسن تصرفاً من بعض شباب هذه الجزيرة؟! (١).

ثم تكلم عن الموضوع "حكم بقاء الكفار المستمر والمؤقت في جزيرة العرب"، قال حفظه الله: "إن بقاء الكفار في جزيرة العرب قسمان: دائم ومؤقت، فأما البقاء الدائم فيها فلا يجوز؛ لأنه لا يجوز أن تكون وطناً لغير المسلمين لقوله ﷺ: ((لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب؛ حتى لا أدع إلا مسلماً)) (٢).

وأما البقاء المؤقت فجائز؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾ (٣)، ولأن الخليفتين أبا بكر وعمر لم يبادرا إلى إخراج الكفار من هذه الجزيرة، وأيضاً فإن الذي قتل عمر رضي الله عنه كافر، فقد جاء في قصة مقتل عمر وبيعة عثمان وفيها قول عمر رضي الله عنه: ((الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدعي الإسلام)) (٤).

وبعد ذلك وصل الكلام بالموضوع "من الذي يتولى إخراج الكفار من جزيرة العرب؟"، قال حفظه الله: "تواطأ العالم في هذا الزمان على أن كل بلد يدخله من ليس من أهله بإذن

(١) عبد المحسن بن حمد العباد، بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالكفر والتفجير، ص: ١٦-١٨.

(٢) رواه مسلم (١١٦٧). وذكر رواية أخرى عن عائشة -رضي الله عنها- رواها أحمد (٢٦٣٥٢).

(٣) سورة ص، آية: ٨٢-٨٣.

(٤) رواها البخاري (٣٧٠٠).

من دولة ذلك البلد، أُطلق على ذلك الإذن اسم (تأشيرة دخول)، ومن دخل أي بلد بهذا الإذن يكون له الأمان على نفسه وماله، ولا يحصل له خلاف ذلك إلاً باعتداء عليه بغير حق، والدخول إلى جزيرة العرب لغير المسلمين لا يجوز إلاً في زمن مؤقت، وينبغي أن يكون ذلك الدخول لما تدعو الحاجة إليه، وما لا تدعو الحاجة إليه كالخدم والسائقين ينبغي أن يقتصر فيه على المسلمين.

والذي يتولّى إخراج الكفار من جزيرة العرب بعد دخولهم إليها ولاة الأمر فيها، فيتولّى الإخراج من حصل منه الإذن بالدخول، ولا يجوز لأحد غيرهم القيام بشيء من ذلك. وما حصل من بعض الشباب من الاعتداء على بعض هؤلاء المستأمنين بالقتل والإيذاء بما هو دونه مخالف لهدي الإسلام، وهو من الإجرام والإفساد في الأرض والإساءة إلى سمعة الإسلام والمسلمين؛ يوضح ذلك أنّ الصحابة في عهد أبي بكر وعمر لم يحصل من أحد منهم الاعتداء على أحد من الكفار بالقتل وما دونه، بزعم الإخراج من جزيرة العرب؛ لعلمهم أنّ الذي يتولّى الإخراج هم ولاة الأمور<sup>(١)</sup>.

الهدف من بيان تلك المسائل لكشف الشبهات في أذهان هؤلاء المتطرفين، حيث يرون وجوب إخراج الكفر من جزيرة العرب فور وأن ترك ذلك دليل على الموالاة لهم وموالاة الكفار كفر، ويرون أن لهم أحقية في ذلك ولو بدون إذن السلطان.

ثم قام الشيخ -حفظه الله- بقارنة بين "أعمال الشباب المفتونين وأعمال الدعاة المصلحين"، قال -حفظه الله-: " في هذا الزمان الذي حصل فيه دخول غير المسلمين إلى جزيرة العرب لمدد مؤقتة، قام كثير من أهل هذه البلاد بدعوتهم إلى الإسلام، ومن ذلك إنشاء مكاتب في مدن المملكة العربية السعودية، أُطلق عليها اسم (( توعية الجاليات ))، وذلك من فترة طويلة، وقد دخل في الإسلام أعداد كبيرة، ففي التقرير الشامل لمركز توعية الجاليات بالقصيم في

(١) عبد المحسن بن حمد العباد، بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالكفر والتفجير، ص: ١٩-٢٠.

بريدة مثلاً، دخل في الإسلام خمسة عشر ألفاً، وذلك في المدة ما بين عام (١٤٠٧ هـ) ومطلع عام (١٤٢٤ هـ)، ومن تمام الهداية لهؤلاء الذين هداهم الله للإسلام أن يوقفوا لدعاة ناصحين؛ يفقهوهم في الدين على فهم السلف الصالح، بعيدين عن البدع ومحدثات الأمور. وفي أوائل عام (١٤٢٤ هـ) ابتلي بعض الشباب في هذه البلاد بالخروج عن طاعة ولاية الأمر فيها والإقدام على قتل بعض المستأمنين بزعم إخراج الكفار من جزيرة العرب، وقد أسأؤوا بذلك إلى أنفسهم ودينهم وأهليهم وأمتهم.

"وهذه مقارنة موجزة بين أعمال الشباب المفتونين وأعمال الدعاة المصلحين:

- ١ — الشباب المفتونون يقتلون الكافر على كفره، فيسرعون به إلى النار، ويخرجونه من ظلام إلى ظلام وعذاب دائم، والدعاة المصلحون يعملون على إخراج الكافر من الظلمات إلى النور، فيظفر بسعادة الدنيا والآخرة.
- ٢ . الشباب المفتونون في قتلهم الكافر يصل إلى أهله في تابوت، فيمتمثلون حقداً على الإسلام والمسلمين، وينسبون إلى الإسلام ما هو براء منه بسبب عمل هؤلاء المفتونين، والدعاة المصلحون بدعوتهم غيرهم إلى الإسلام يرجع الإنسان إلى أهله مسلماً قد أصبح من أهل الإسلام، فيدعو أهله وغيرهم إلى الإسلام.
- ٣ . الشباب المفتونون عرضوا أنفسهم للعقوبة الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً))<sup>(١)</sup>، والدعاة المصلحون يرجون بدعوتهم مضاعفة الأجر الموعود بها في قوله صلى الله عليه وسلم: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً))<sup>(٢)</sup>.
- ٤ . الشباب المفتونون أهلوهم وذووهم في همٍّ وغمٍّ وحزنٍ وأسىٍ لحال أبنائهم السيئة، والدعاة

(١) رواه البخاري (٣١٦٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

- المصلحون أهلهم وذوهم في فرحٍ وسرورٍ وغبطةٍ وبهجةٍ لحالِ أبنائهم الحسنة.
٥. الشباب المفتونون بأفعالهم القبيحة يصدّون عن الدخول في الإسلام ويسعون إلى سمعة الدين الحنيف، والدعاة المصلحون بأعمالهم الحسنة وترغيبهم في الإسلام يسعون لإخراج الكفار من الظلمات إلى النور.
٦. الشباب المفتونون لم يوقّفوا لجهاد أنفسهم، فأساءوا إليها وإلى غيرهم، بأن وقعوا في إفساد سمّوه جهاداً، والدعاة المصلحون وقّفوا لجهاد أنفسهم، فسعوا إلى جهاد غيرهم بدعوته إلى الإسلام.
٧. الشباب المفتونون بأعمالهم الشنيعة مفاتيح شرٍ مغاليق خير، والدعاة المصلحون بأعمالهم الحسنة مفاتيح خيرٍ مغاليق شرٍ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ مِنَ النَّاسِ مِفْتَاحِ خَيْرٍ لِلْخَيْرِ مِغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مِفْتَاحِ لِلشَّرِّ مِغَالِيقَ لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مِفْتَاحِ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلَ لِمَنْ جَعَلَ اللهُ مِفْتَاحِ الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ))<sup>(١)</sup>.
٨. الشباب المفتونون من أهل الوعيد في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ} <sup>(٢)</sup>، والدعاة المصلحون من أهل الوعد في قوله: {إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ} <sup>(٣)</sup>.
٩. الشباب المفتونون لهم نصيب ممّا جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: ((... وَمَنْ خَرَجَ عَلَيَّ أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرِّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مَوْمِنَهَا، وَلَا يَفِي لَذِي عَهْدِ عَهْدِهِ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ)) <sup>(٤)</sup>، والدعاة المصلحون لهم نصيب ممّا جاء في قوله صلى الله عليه وسلم:

(١) رواه ابن ماجه (٢٣٧) عن أنس رضي الله عنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٣٢).

(٢) سورة يونس، آية: ٨١.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٧٠.

(٤) رواه مسلم (١٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

((ثلاث خصال لا يغفلُ عليهنَّ قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة؛ فإنَّ دعوتهم تُحيط من ورائهم))<sup>(١)</sup>.

وبعد ذكر -حفظ الله- بعض شبهات هؤلاء المفتونين ومقالاتهم في التكفير والتفجير ثم رد عليهم، قال حفظه الله: "أنتم المسلمون وغيركم مرتثون، ما لكم كيف تحكمون؟! حيث لم يقف الأمر عند هؤلاء الشباب المفتونين عند تتبُّع المعاهدين وقتلهم، بل تعدَّى إفسادهم بالتفجير والقتل إلى السعوديين، حيث قاموا بالتفجير عند مؤسسات حكومية العاملون فيها سعوديون يحافظون على أمن الناس في هذه البلاد، وفي اعتبارهم أنَّ السلامة لا يستحقُّها إلا من كان على شاكلتهم. وبعد نقل بعض عبارات هؤلاء المفتونين من مجلته من العدد (٤) و (٦) و (٨) و (١٦)، قال -حفظه الله-: " وحول هذه الجمل الساقطة الهابطة أنه على أمور:

**الأول:** أنَّ قاتل هذا الكلام المتناهي في السقوط والتبجح مستحکم الجهل موغل في الضلال، قلبه كالحجارة أو أشدَّ قسوة، ولا يصدر مثله إلا ممن بلغ النهاية في الشذوذ والانحراف، ولا أظنُّ أنَّ الكثيرين من هؤلاء الشباب يستسيغون مثل هذا الكلام القبيح، فعليهم أن يعرضوا عنه وعن قاتله إعراضاً كلياً، وأن يتوبوا إلى الله ممَّا حصل منهم، ويسلّموا أنفسهم لتحصل لهم ولغيرهم السلامة.

**الثاني:** أنَّ مقتضى هذا الكلام الساقط أتهم هم المسلمون في هذه الجزيرة، وأنَّ السعوديين سواهم حقيقون بالإخراج منها؛ لأنهم مشركون، وهذا نهاية في التصور الخاطيء لم يصل إليه الخوارج الأوَّلون الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ومن معه من الصحابة؛ فإنهم مع تكفيرهم للصحابة لم يريدوا إخراجهم من ديارهم في الجزيرة وغيرها، فأبي غنيمه هذه ظفر بها الشيطان من هؤلاء الشباب؟! ويح هؤلاء الشباب؟! ما الذي دهاهم؟! بل أين ذهب بعقولهم

(١) رواه أحمد (٢١٥٩٠) بإسناد صحيح من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه.

حتى وجد فيهم من قال مثل هذه الجملة الرعناء؟! لقد غرهم بالله الغرور، فزِن لهم أنهم هم المسلمون وأنَّ غيرهم مرتدُّون!! وقد قال صلى الله عليه وسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه: ((ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله! وليس كذلك، إلاَّ حار عليه))<sup>(١)</sup>، وإذا كان هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيمن كفر رجلاً واحداً، فكيف بمن كفر أمة حكامها ومحكوميها؟!

**الثالث:** أنَّ الخوارج الذين خرجوا على عليِّ والصحابة خرجوا على خير الناس في ذلك الوقت، وهؤلاء الشباب خرجوا على المسلمين في هذه الجزيرة، وأهلها في هذا الوقت أشدُّ الناس تمسُّكاً بالإسلام وأكثر محافظة على أخلاقه وآدابه، فهم بأعمالهم القبيحة يريدون القضاء على هذا الخير، ولا يحيق المكر السيئ إلاَّ بأهله، وقد قال صلى الله عليه وسلم: ((ومن خرج على أمّتي يضرب برّها وفاجرها، ولا يتحاش من مؤمنها، ولا يفني لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه))<sup>(٢)</sup>.

ثم أرشد هؤلاء المقتونين إلى التوبة وتسليم أنفسهم وفي ذلك سلامة لهم ولغيرهم. قال - حفظه الله -: " وجدير هؤلاء الشباب قبول نصح الناصحين الذين يرجون لهم ولغيرهم السلامة، والإعراض عن دعاة الشر الذين يدفعونهم إلى الهلاك والإهلاك، وأن يكون جوابهم لهم مثل جواب يوسف عليه الصلاة والسلام: { رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ }<sup>(٣)</sup>، وهذه مقارنة بين بقائهم داخل السجن وخارجه:

➤ ففي بقائهم في السجن تحصل السلامة لهم ولغيرهم، وفي بقائهم خارجه يحصل منهم الإفساد، الذي فيه هلاكهم وهلاك غيرهم.

(١) رواه مسلم (٢١٧).

(٢) رواه مسلم (١٨٤٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سورة يوسف، آية: ٣٣.

➤ وفي بقائهم في السجن يرتاح أهلهم وذوهم، وفي بقائهم خارجه يبقى أهلهم وذوهم في قلق وتخوف من نهايات سيئة لهم.

➤ وفي بقائهم في السجن يحصل الأمن والأمان لأمتهم، وفي بقائهم خارجه يحصل لها الرعب والدعر؛ لما يخشى من إفسادهم.

وأرشدهم كذلك بالرجوع إلى العلماء وأن يحذروا مكائد الشيطان، قال -حفظه الله-: "من أعظم مكائد الشيطان هؤلاء الشباب المفتونين بالكفر والتفجير تربيته في قلوبهم الابتعاد عن أهل العلم وعدم الرجوع إليهم في فهم الدين والفقه فيه، بل آل الأمر ببعضهم إلى ربيهم وغيرهم بالردة عن الدين، بزعم أنهم وقفوا في صف المرتدين، كما في الجملة الأولى من جملهم الساقطة الهابطة، وبذلك تحقق للشيطان ما أراه من أنهم من تكفيرهم غيرهم من الحكام والمحكومين، ثم الخروج عليهم بالتفجير والتقتيل والتدمير، وبذلك أيضاً خالفوا ما كان عليه سلف الأمة من لزوم جماعة المسلمين والنصح لهم ولولااتهم وترك الخروج عليهم. ثم ذكر الأدلة على ذلك من الكتاب والشواهد من التاريخ في أن الرجوع إلى العلماء سلامة من الوقوع في الفتن كقصة ابن عباس رضي الله عنهما في مناصحة الخوارج<sup>(١)</sup> وإظهار عروة بن الزبير خطأه لما بينت له خالته عائشة رضي الله عنها الفهم الصحيح لمعنى قوله تعالى {إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ} <sup>(٢)</sup>، وسؤال التابعي يحيى بن يعمر ابن عمر رضي الله عنهما عن مقالة معبد الجهني في القدر<sup>(٣)</sup>.

وحثهم على لزوم جماعة المسلمين وحذرهم من الخروج على أولياء الأمور، قال -حفظه الله-: "استفاضت النصوص الشرعية وأقوال السلف في السمع والطاعة لأئمة المسلمين ولزوم

(١) تقدم تحريجه.

(٢) سورة البقرة، آية: ١٥٨.

(٣) رواه مسلم (٨).

جماعتهم وتحريم الخروج على الولاة ومفارقة الجماعة، ثم الأحاديث النبوية<sup>(١)</sup> والآثار السلفية<sup>(٢)</sup> التي تدلّ على ذلك.

وبعد ذلك أوضح -حفظه الله- مخالفة هؤلاء المفتونين بالتكفير والتفجير لشريعة الإسلام، قال: "لقد كثرت وجوه مخالفة الشباب المفتونين بالتكفير والتفجير للإسلام وتنوعت، وكلُّ واحد منها لو اقتصر عليه كفى به لمن أتى به مصيبة، فكيف بها مجتمعة ومتنوعة؟! وهذه جملة من تلك المخالفات مع ذكر الأدلة الدالة على شدتها وخطورتها:

١. تكفير المسلمين: قال صلى الله عليه وسلم: ((أبما امرئ قال لأخيه: يا كافر! فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه))<sup>(٣)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: ((ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله! وليس كذلك، إلا حار عليه))<sup>(٤)</sup>. وإذا كان هذا الوعيد في تكفير رجل واحد، فكيف بتكفير أمة؟!!

٢. قتل المسلمين بغير حق: قال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾<sup>(٥)</sup>، وهناك آيات<sup>(٦)</sup> وأحاديث<sup>(٧)</sup> تدلّ على تحريمه.

٣. قتلهم أنفسهم: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾<sup>(٢٩)</sup> ومن

(١) ذكر الأحاديث منها: حديث أبي هريرة رواه مسلم (١٨٣٦، ١٨٤٨)، وحديث عبد الله بن عمر رواه البخاري (٧١٤٢) ومسلم (١٨٣٩)، وحديث زيد بن ثابت رواه أحمد (٢١٥٩٠) رضي الله عنهم أجمعين.

(٢) ذكر قول الإمام أحمد رواه اللالكائي في السنة: ١/١٦١، وقول الإمام الطحاوي في عقيدته مع شرحها لابن أبي العز، ص: ٥٤٠.

(٣) رواه البخاري (٦١٠٤) ومسلم (٢١٦).

(٤) رواه مسلم (٢١٧).

(٥) سورة النساء، آية: ٩٣.

(٦) سورة النساء، آية: ٩٢، وسورة المائدة، آية: ٣٢.

(٧) رواه البخاري (٦٨٦٤، ٦٨٦٢، ٧١٥٢) ومسلم (١٦٧٨).

- يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً<sup>(١)</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة))<sup>(٢)</sup>.
٤. قتل المعاهدين: قال صلى الله عليه وسلم: ((من قتل نفساً معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإنَّ ریحها توجد من مسيرة أربعين عاماً))<sup>(٣)</sup>.
٥. ترويع الآمنين: قال صلى الله عليه وسلم: ((من حمل علينا السلاح فليس منّا))<sup>(٤)</sup>.
٦. إتلافهم أموال غيرهم: قال الله عز وجل: " { وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ }"<sup>(٥)</sup>.
٧. استيلاؤهم على مراكب غيرهم بالتهديد بالسلاح إذا عثر عليهم للهرب بها: قال صلى الله عليه وسلم: ((لا يجلُّ لامرئٍ أن يأخذ مال أخيه بغير حقِّه))<sup>(٦)</sup>.
٨. إخفاء بعضهم نفسه بارتدائه لبس النساء: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ((عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال))<sup>(٧)</sup>.

ووقوع هؤلاء الشباب في هذه المخالفات وغيرها ناتج عن فهمهم الخاطئة للنصوص وعدم رجوعهم للعلماء. وبعد ذلك أطال الشيخ -حفظه الله- الكلام في النصيحة لهؤلاء المفتونين وذكرهم بالنار وأن يرجعوا إلى العلماء في فهم النصوص الشرعية وأن يكونوا يداً واحداً

(١) سورة النساء، آية: ٢٩-٣٠.

(٢) رواه البخاري (٦٠٤٧) ومسلم (١٧٦).

(٣) رواه البخاري (٣١٦٦).

(٤) رواه البخاري (٦٨٧٤) ومسلم (١٦١).

(٥) سورة البقرة، آية: ٢٠٥.

(٦) رواه أحمد بإسناد حسن (٢٣٦٠٥).

(٧) رواه البخاري (٥٨٨٥).

- مع الحكام والمحكومين في بناء بلادهم، وأن يحفظوا على أمنها واستقرارها.
- وختم رسالته المتبعة بذكر الآثار السيئة للتكفير والتفجير على المسلمين، قال -حفظ الله- : " وقد عظمت المصائب على المسلمين بعد تدمير عمارتين شاهقتين في الغرب أُطلق عليه أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ومن الآثار السيئة التي ترتبت على هذه الأحداث ما يلي:
١. تدخل أصحاب العمارتين الشاهقتين في شؤون قطرين من الأقطار الإسلامية، هما أفغانستان والعراق، وما نتج عن ذلك من فوضى قتل فيها أهل هذين القطرين بعضهم بعضاً.
  ٢. الإساءة إلى سمة الإسلام؛ وذلك بإضافة أعداء الإسلام الأعمال الإجرامية التي يقوم بها بعض شباب المسلمين إلى الإسلام، وهو بريء من كل ما يضاف إليه زوراً بسبب التصرفات الشاذة الطائشة من بعض أبناء المسلمين.
  ٣. اتّهام مناهج التعليم في المملكة العربية السعودية بأنها سبب التكفير وما تبعه من تفجير في هذه البلاد، وهذا من مكابد الشيطان لإخلاء المناهج ممّا فيها من الخير، وهذا النعيق بالاتّهام جاء من الخارج وممن في قلوبهم مرض من الداخل، وليست المصيبة في هذا الاتّهام نفسه، وإنما المصيبة في أن يجد قبولاً وأن يفكر في تغييرها.
  ٤. التراجع الذي حصل لمسيرة الدعوة إلى الإسلام ونشر هدايته في الأرض، فبعد تلك الأحداث حصل تراجع وانحسار لتلك الدعوة التي فيها الخير للبشرية، فتوقف كثير من الأنشطة الدعوية المباركة لما وجه إليها من تهمّة دعمها للإرهاب.
  ٥. محاولة الضغط على الدول العربية وبالأخص المحافظ منها على الإسلام، بما سمي إصلاحات نحو الأخذ بالديمقراطية المزعومة. ولا شك أنّ عزّ المسلمين وفلاحهم وصلاحهم لا يكون إلاّ بالالتزام بشرع الله ونبذ كل ما يخالفه.
- وأطال الشيخ حفظه الله النفس في بيان وجوب التمسك بشرع الله وأن تنازل المسلمين عن

شيء من دينهم يسخط ربهم ولا يرضي أعداءهم بل يسبب الضعف والضياع ونزول العقوبات العجلة، ما لا يخطر ببال متكبر، كالصواعق المحرقة والفيضانات الكاسحة والرياح العاتية والزلازل المدمرة والأمراض المزمنة.

## أهم نتائج البحث:

يتبين من خلال العرض لدور الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد في مكافحة التطرف نقاط تالية:

١. أهمية درو العلماء في حماية الأمة من فكرة التطرف.
٢. إن من أهم الوسائل لمكافحة التطرف الرجوع إلى العلماء في فهم النصوص الشرعية.
٣. إن التطرف ليس من الإسلام ولا تجوز نسبته إليه بل الإسلام بريء منه.
٤. إن دعوة الأمة للعودة إلى منهج السلف حماية لهم من فكرة التطرف.
٥. إن التطرف له آثار سيئة في الأمة الإسلامية.

## الخاتمة

الحمد لله بنعته تتم الصالحات لقد تم هذا البحث المتواضع بعون الله تعالى وتوفيقه، مع أنني أعتزف أنه لا يخلو من التقصير الذي هو سمة البشر لأن الكمال لله وحده وأن العصمة لمن عصمه الله من أنبيائه عليهم الصلاة والسلام. وينطبق على هذا البحث ما قيل قديماً: أنه لا يكتب إنسان كتاباً إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هنا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على البشر.

## ثبت المصادر والمراجع

- [.https://al-abbaad.com/profile](https://al-abbaad.com/profile)
- [.https://al-maktaba.org/book/32163](https://al-maktaba.org/book/32163)
- [. https://majles.alukah.net/t16281/](https://majles.alukah.net/t16281/)
- [.https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=24509](https://www.ajurry.com/vb/showthread.php?t=24509)
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط/ دار الفكر - بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ط/ دار الكتاب العربي، بيروت.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط/ الأولى، (الرياض، مكتبة المعرف، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت ٢٥٦هـ)، الجامع الصحيح المسند من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، ط/ الأولى، القاهرة (١٤٠٠هـ).
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، (سنن الترمذي)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بم حمدويه (٤٠٥هـ)، المستدرک علی الصحيحین، ط/ الأولى، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت ٢٠٤هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

الدكتور علي مصري سيمجان فوترا

- الشيباني، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ١٢٤هـ)، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق صبري بن سلامة شاهين، دار الثبات للنشر والتوزيع، ط/الأولى، ---، (---).
- الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (ت ٣٢١هـ)، العقيدة الطحاوية، ط/١ دار ابن حزم، بيروت، ١٤١٦هـ.
- العباد، عبد المحسن بن حمد، بأي عقل ودين يكون التكفير والتفجير جهاداً، ط/الأولى، (المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ١٤٢٤هـ).
- العباد، عبد المحسن بن حمد، بذل النصح والتذكير لبقايا المفتونين بالتكفير والتفجير، ط/الأولى، (المدينة المنورة، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق أحمد سعد حمدان الغامدي، ط/ دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، ط/ دار الجيل بيروت.
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، سنن النسائي (المجتبى من السنن)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

دور المحدثين القدامى والمعاصرين في الوقاية من التطرف  
ومكافحته من خلال فتاويهم

الأستاذ الدكتور محمود عبد الله عبد الرحمن عبد الحلِيم  
استاذ الحديث الشريف وعلومه بكلية أصول الدين  
رئيس قطاع أصول الدين بكلية الدراسات العليا  
جامعة الازهر الشريف

mahmoud.01220696129@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا فوز إلا في طاعته ولا عز إلا في التذلل لعظمته ولا حياة إلا في رضاه ولا نعيم إلا في قربه ولا هدى إلا في الاستهداء بنوره. أحمدده حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه حمداً يكافئ نعمه ويوافي مزيد فضله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. من علينا بنعمة الإسلام وجعلنا خير أمة أخرجت للناس وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله ربه رحمةً للعالمين فشرح به الصدور وأثار به العقول وفتح به أعينا عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلغلاً فاللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحابه الأطهار الأخيار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

ثم أما بعد.

في البدايه أود أن أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان لمنظمى هذه الندوة المباركة لإتاحة الفرصة لى أن أتحدث حول هذا الموضوع الهام ( دور المحدثين القدامى والمعاصرين في مكافحة التطرف). وكلمتى تدور حول ((دور المحدثين القدامى والمعاصرين في الوقاية من التطرف ومكافحته من خلال فتاويهم))

كما يسعدنى ويشرفنى أن أسهم مع إخوانى وزملائى المشاركين في هذه الندوة المباركة لمناقشة جوانب هذا الموضوع الهام والذي أسال الله عز وجل أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم و أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسدد خطى الجميع على طريق الخير، اللهم آمين.

إن الاسلام دين الرحمة والتسامح والوسطية وإن المسلمين حقاً من الأمة الوسط بين الأمم قال تعالى: ( كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ ) [البقره ١٤٣] أى خياراً وعدولاً، والدلالة الاصطلاحية

لمدلول الوسطية يعنى التوازن والاعتدال والسمو والرفعة بين طرفى الغلو والتقصير، فالوسطية منزلة بين طرفين كلاهما مدموم، فأمة الإسلام تتبع دين ربها دون إفراط أو تفريط، ودينها وسط بين العالى فيه والجافى عنه، ويتميز ديننا بالسماحة واليسر ورفع الحرج عن اتباعه، ومع ذلك وجدنا أقواماً خالفوا مقصد الشارع الحكيم وخرجوا عن سمة الوسط والاعتدال وتنكبوا الطريق السوى وانحرفوا عن المنهج الصحيح ونزعوا إلى التطرف والغلو.

ومما لا مجال فيه للشك أن أمتنا تعيش هذه الأزمة وتلمس تلك الظاهرة وإن كانت هذه الظاهرة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب وإنما تمتد بجذورها إلى زمن بعيد فى تاريخ الإنسانية متكررة فى مختلف العصور و فى كل الديانات وأخذت اشكالا متعددة وأساليب متنوعة وكان لها تداعيات غير محددة وصوراً غير مقبولة استدعت فى كل عصر وقفة جادة تجاهها تكشف عن أصلها وتبحث عن أسبابها وأهدافها وتدفع الشبهات التى تدرع بها أصحابها ومن ثم تصدى أولوا العلم والمعرفة فى مجالات التخصص المختلفة يدرسون هذه الظاهرة ويبحثون عن أسبابها و يضعون الحلول لدرئها ومعالجة آثارها .

والتطرف يعد ظاهرة مرضية تكشف عن ضيق فى الفكر وانحراف فى المسلك وبعده عن الجادة فأى انحراف فى السلوك هو وليد فكر متطرف، فالفكرة مقدمة والسلوك نتيجة، فالذين حرموا ما أحل الله تعالى إنما كان نتاج تطرف فكري واجهه القرآن الكريم . يقول الله تعالى: ( قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) [الأعراف ٣٢].  
والَّذِينَ أَحْلَوْا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فحكى القرآن الكريم قولهم: ( إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ) وهو إفراز تطرف فكري أيضاً دفعه القرآن الكريم بقوله: ( وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا )

[البقره ٢٢٧]، ولهذا نجد أن نصوص الشريعة الغراء من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تدم التطرف والعلو وتحذر منهما أشد التحذير قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ) [المائدة ٧٧].

يقول ابن كثير رحمه الله :- ينهى الله عز وجل أهل الكتاب عن الغلو والإطراء وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في "عيسى -عليه السلام" حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطها الله إياها (تفسير ابن كثير ١/٥٨٩)

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ. قَالَهَا ثَلَاثًا) " رواه مسلم.

قال الإمام النووي :- أى المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم . (شرح النووي على مسلم)

وقال ابن حجر - فيه التحذير من الغلو في الديانة والتنطع في العبادة بالحمل على النفس فيما لم يأذن فيه الشرع وقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة وسمحة (فتح البارى شرح صحيح الإمام البخارى ١٢/١٠٣).

وقد روى الإمام أحمد في مسنده والنسائى وابن ماجه فى سننهما بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ الْغُلُوَّ فِي الدِّينِ). والمراد بمن كان قبلنا أهل الأديان السابقة.

وسبب ورود الحديث أن الغلو يبدأ بالشيء الصغير ثم تتسع دائرته ويتطير شره وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم حين وصل إلى المزدلفة في حجة الوداع قال لإبن عباس رضى الله عنهما :- ((هَلُمَّ الْقُطْ لِي فَلَقَطْتُ لَهُ حَصِيَاتٍ مِنْ حَصَى الْخِذْفِ

فَلَمَّا وَضَعَهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ : نَعَمْ بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ فَإِنَّمَا هَلَكَ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ . . . . . )) الْحَدِيثَ .

أى لا يتنطع الإنسان ويقول الرمى بكبار الحصى أفضل من الصغار فيدخل فنههم الغلو شيئاً فشيئاً . ولهذا كان التحذير الوارد في الحديث من الغلو .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى (( ما أمر الله به إلا والشيطان فيه نزعتان - إما إلى تفريط وإما إلى إفراط وغلو ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالى فيه . فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالى فيه مضيع له . هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه (مدارج السالكين ٢ / ٤٩٦) )

و هذا هو معنى التطرف مجانبة الوسط وهو الميل إلى الإفراط أو التفريط فالمتشدد يقال عليه متطرف والمتساهل يقال عليه متطرف وهو المناسب للمعنى اللغوى لكلمة ( تطرف ) فهو لغة : الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشى ثم انتقل الى المعنويات كالتطرف في الدين او الفكر او السلوك .

وقد قال الله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " المائدة ٨٧ .

والتعدى تجاوز في الأمور وإنحراف عن الإستقامة وبعد عن الوسطية التي هى روح الإسلام فلا إفراط أو غلو ولا تفريط أو تهاون فالوسطية والاعتدال في كل شيء في التصورات والاعتقاد والتعبد والتنسك والأخلاق والسلوك والمعاملة والتشريع وهى من خصائص هذه الأمة ومن أبرز معالم الإسلام الأساسية التى ميز الله بها الأمة عن غيرها فهى منافية للتطرف ومجافية للغلو لأن كل مظهر من مظاهر التطرف يكون بعيداً عن الوسط ونقيضاً له .

وهذه الفئة المتطرفة تجرأت على الفتوى بعلم وغير علم واعتمدوا في أغلب الأحيان إما على التثقيف الذاتي وإما بالنظر للأشخاص وليس للحق وإما بالرجوع إلى مرجعيات غير موثوق بها وإما اختلاط المفاهيم وعدم الإلمام بدلالات الألفاظ وإما باعتبار التدين سبيلاً للفتوى فكل هذه الأمور لا تجعل الإنسان عالماً فتجد أنهم تصدوا للفتوى وهم لا يدرون أى شيء عن شروط الفتوى وأحكامها والله عز وجل يقول " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " الإسراء ٣٦

وقال تعالى " وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ " [النحل ١١٦] فالفتوى ليست كما فهم هؤلاء وإنما هي علم ومناهج وضعها العلماء عبر القرون وتقوم على فهم القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وفهم الواقع الذى يعيش فيه الإنسان ثم بعد ذلك يوقع هذه الأحكام التى توصل إليها من الكتاب والسنة على هذا الواقع (فتاوى معاصرة د/ على جمعة ١/٣٩٦)

فقام علماء الأمة عامة و علماء الحديث خاصة بدراسة النصوص الشرعية وفهمها واستنباط أحكامها بعيداً عن التطرف والغلو متمسكين بمنهج الوسطية والاعتدال فهماً وعملاً واستنباطاً و جمعوا بين الحديث والفقهاء. جمعوا بين لزوم الحديث الشريف والآثار وهو الأصل، وبين مراعاة المعنى والمناسبات والعلل الشرعية التى راعاها الشارع وفهمها الصحابة - رضى الله عنهم - وهذا المنهج هو أعدل المناهج فى الفهم والاستنباط والتفقه فى معانى الحديث وكذلك الفتاوى التى تصدر عنهم فكما اهتموا بالحديث الشريف قبولاً ورداً فكل ما صح عندهم حسب القواعد العلمية والأسس النقدية يقبلونه ويرون و جوب العمل به والمصير إليه سواء كان من رواية الأحاد ام

اشتهر واستفاض ام تواتر فالكل عندهم حجه شرعية . اهتموا أيضا بفقهِ الحديث النبوي لما يشتمل عليه الحديث من فقه واستنباط وأحكام عملية مع مراعاة أسباب ورود الحديث وملايساته ومقاصده فالناظر لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى أنه منه ما بنى على ظروف معينة أو تحقيق مصلحة أو درء مقسدة أو علاج مشكلة قائمة في وقتها فإن مراعاة هذه الأمور تجنب الوقوع في التطرف في الفهم والغلو في الحكم والفتوى.

يقول الإمام ابن القيم : ينبغي أن يفهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم مراده من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يتحمّله ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله عز وجل بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع فالتزم المحدثون منهج الوسطية والاعتدال في الفهم لأنه السبيل إلى حسن الفهم عن الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بلزوم الكتاب والسنة وفهم أقوال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى (( لا تقلد مالكا ولا الأوزاعي ولا النخعي وخذ الأحكام من حيث أخذوا من الكتاب والسنة )) فبنى المحدثون فتواهم وفقههم على قواعد مأخوذة من الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح وآثار الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فلا يقدمون الرأي على الأثر .

قال علي بن خشرم : سمعت وكيعاً مرة يقول يا فتیان تفقهوا فقه الحديث فإنكم إن تفهمتم فقه الحديث لم يقهركم أهل الرأي )) فبرزت مدرسة أهل الحديث في الصناعة الحديثية بشقيها الجانب النقدي الحديثي وجانب فقه الحديث وفهم معانيه فقعدوا

القواعد وأصلوا المناهج ودرسوها بعناية وقدموا للأمة الإسلام صفحة بيضاء نقية سواء من جهة التطبيق أو من جهة الدراسة والتمحيص والنقد والتحليل أو من ناحية تقريبه للأفهام ودراسته دراسة فقهية تقوم على دقة الاستنباط وحسن الفهم وبعد النظر والإلمام بمقاصد الدين وبمعانيه وهداياته فحفظت الشريعة و بينوا أحكامها وأفتوا الناس في مختلف القضايا بمقتضى هذه الأحكام بعيداً عن تعقيدات المتكلمين وفلسفات النساك وتضييقات الفقهاء ودفعاً للشطط في الأحكام والغلو فيها وكان من منهجهم عدم الجراءة على الفتوى ودمهم كثرة المسائل وتقديرها وعدم جزمهم بالأحكام .

يقول مالك بن أنس رحمه الله : لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت أحداً أقتدى به يقول في شيء هذا حلال وهذا حرام ما كانوا يجترئون على ذلك وإنما كانوا يقولون نكره هذا ونرى هذا حسناً وتتقى هذا (جامع بيان العلم وفضله ١٤٦/٢).

ومقصوده رحمه الله تعالى بهذا ما لا نهي فيه أو لا أثر فيه إنما بابه الرأي والاجتهاد والفتوى , وكان من منهجهم أيضاً وحدة الفهم وقلة الاختلاف فرغم كثرة مصنفاتهم وتفرق أمصارهم وأعصارهم إلا أن مذهبهم في مسائل التوحيد والعقائد واحد في أصوله وفروعه , وليس ذلك في العقائد والتوحيد فقط بل في كل أبواب الدين في الترتيب والأخلاق والبر و الصلة ومحاسبة النفس وتركيتها وفي العبادات والمعاملات لا نزاع بينهم فيها أصولاً وفروعاً بل حتى في أبواب الأحكام فان أصولهم الفقهية متفقة في جملتها فنتج عن هذا اتفاق في كثير من اجتهاداتهم وترجيحاتهم الفقهية. وهذا الوفاق وقلة النزاع أساسه حسن الفهم ووحدة المنهج . فما تفرقت الأمة إلى شيع وأحزاب ومذاهب ومشارب إلا بسبب اتباع الرأي وتنكب الحديث والآثار وسوء الفهم للحديث النبوي فتفرقت الآراء والأهواء.

فكُتِبَ الحديثُ هي كتب الإسلام ودواوينه بكل أبعاده وعناصره الأساسية عقيدةً وعبادةً وأخلاقاً وآداباً وأحكاماً و قصصاً ومواعظ ولذا فإن أحسن منهج في فقه الحديث النبوي وفهمه هو دراسة وتدريس كتبهم فيتعلم المسلم الوحي و فقهه.

يقول ابن القيم في آداب المفتي : ينبغي للمفتي أن يفتي بلفظ الحديث مهما أمكنه فإنه يتضمن الحكم والدليل مع البيان التام فهو حكم مضمون الصواب متضمن الدليل وقد كان الصحابة والتابعون رضى الله عنهم والأئمة الذين سلكوا على مناهجهم يتحرون ذلك غاية التحري حتى خلفت من بعدهم خلوف رغبوا عن النصوص واشتقوا لها ألفاظاً غير ألفاظ النصوص فأوجب ذلك هجر النصوص و معلوم أن تلك الألفاظ لا تفي بما تفي به النصوص من الحكم والدليل وحسن البيان فألفاظ النصوص عصمة وحجة بريئة عن الخطأ والتناقص والتعقيد والاضطراب (إعلام الموقعين ٤/١٧٠)

وسأذكر بعض النماذج لفتاوى المحدثين مستخلصة من كتبهم وشروحهم للنصوص ثم بيان منهجهم في هذه الفتاوى ثم مقارنته بمنهج غيرهم لبيان أن فتاوى المحدثين تتسم بالأصالة معتمدة على الدليل الصحيح والوسطية الاعتدال وتقوم على التيسير والتخفيف فإن اساس الدين هو اليسر والرحمة ومراعاة مصالح الأمة بدون إفراط ولا تفريط قال تعالى " وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " الحج ٧٨ وقال تعالى " فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " الشرح ٥-٦ وقال تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " البقرة ١٨٥.

وقوله ﷺ لأصحابه (( إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين )) متفق عليه

وهي كما يلي :

الأستاذ الدكتور محمود عبد الله عبد الرحمن عبد الحليم

**النموذج الأول :** حديث " أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين )، قالوا : يا رسول الله لم ؟ ، قال : لا تراءى ناراهما " رواه أبو داود والترمذي قال العلماء وهذا محمول على من لم يأمن علي دينه

قال الخطابي: ((كانت الهجرة فرض في أول الإسلام على من أسلم لقله المسلمين بالمدينة وحاجتهم إلى الاجتماع فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله أفواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقى فرض الجهاد والنية على من قام به أو نزل به عدو )) معالم السنن ٢٣٥/٢

قال العلامة رشيد رضا : وما ورد في وجوب الهجرة من أرض المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم لنصرته رواه أهل السنن أما أبو داود رواه من حديث جرير بن عبد الله وذكر أن جماعه لم يذكروا جريرا إنما رواه مرسلًا وهو الذي اقتصر عليه النسائي و أخرجه الترمذي مرسلًا وقال هذا أصح ونقل عن البخاري تصحيح المرسل ولكن لم يخرج في صحيحه وهو على شرطه والاحتجاج بالمرسل فيه الخلاف المشهور في علم الأصول ولفظ الحديث عن جرير بن عبد الله قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سريةً إلى خثعم، فاعتصم ناسٍ منهم بالسُّجود، فأُسرِعَ فيهم القتل، قال: فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فأمر لهم بنصف العقل، وقال: أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله، لم؟ قال: لا تراءى ناراهما".

أي لا يتجاوزان ولا يتقاربان بحيث ترى نار كلاً منهما نار الآخر وهو كناية عن بعد ما بينهما .

فجعل صلى الله عليه وسلم لهم نصف الدية وهم مسلمون لأنهم أعانوا على أنفسهم وأسقطوا نصف حقهم بإقامتهم بين المشركين المحاربين لله ورسوله وشدد في مثل هذه الإقامة التي يترتب عليها مثل ذلك من القعود عن نصر الله ورسوله والله تعالى

يقول في أمثال هؤلاء "والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا" وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق" [الأنفال ٧٢]، فنفى الله تعالى ولاية المسلمين غير المهاجرين إذا كانت الهجرة واجبة وذلك كان في أول الإسلام على كل من أسلم لينضم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالمدينة ليتعلم الإسلام ويقوي شوكة الجماعة المسلمة فلما فتحت مكة ارتفعت الحاجة للهجرة إلى المدينة قال صلى الله عليه وسلم "لا هجرة بعد فتح مكة ولكن جهاد ونية" متفق عليه ، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم "أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين" لأنه عرض نفسه لذلك بإقامته بين هؤلاء المحاربين لدولة الإسلام ، وقال الحافظ ابن حجر حديث عائشة رضي الله عنها يشير إلى بيان مشروعية الهجرة وأن سببها خوف الفتنة والحكم مع علته فمقتضاه أن من قدر على عبادة الله في أي موضع اتفق لم تجب عليه الهجرة وإلا وجبت ، ومن ثم قال الماوردي : وإذا قدر على إظهار الدين في بلد من بلاد الكفر فقد صارت البلد به دار إسلام فالإقامة فيها أفضل من الرحلة لما يترجى من دخول غيره في الإسلام فتح الباري ٢٢٩/٧

وحديث عائشة رضي الله عنها الذي أشار إليه ابن حجر رواه البخاري عن طريق عطاء بن أبي رباح قال: زرت عائشة رضي الله عنها مع عبيد الله بن عمير الليثي فسألها عن الهجرة فقالت:

"لا هجرة اليوم، كان المؤمن يفرُّ أحدهم بدينه إلى الله وإلى سوله صلى الله عليه وسلم ، مخافة أن يفتن عليه، فأما اليوم فقد أظهر الله الإسلام، فالْمُؤْمِنُ يعبد ربه حيث شا ء ولكن جهاد ونية".

الأستاذ الدكتور محمود عبد الله عبد الرحمن عبد الحليم

فالمحدثون قديماً وحديثاً كانت فتواهم بناء على قاعدة الحكم يدور مع علته وجوداً  
وعدماً- و يفهم ذلك من خلال الأقوال السابقة : - فيجوز للمسلم الإقامة بدار  
الكفر إذا أمن على نفسه ودينه بل رجح الإمام الماوردي الإقامة واعتبرها دار إسلام و  
لأنه بإقامته أَدعى لغيره أن يدخل في الإسلام فإقامه المسلم في دار الكفر الآن مع تغير  
الظروف والحاجه في عصرنا للتعليم، والتدريب، والعمل، والتجارة، وغير ذلك  
.وخصوصاً بعد أن تقارب العالم حتى غدا كأنه قرية صغيرة فتغيرت الظروف التي قيل  
فيها النص وانتفت العلة الملحوظة من ورائه من مصلحة تجلب أو مفسدة تدفع وعدم  
مراعاة هذه القاعدة وما ذكره العلماء من أقوال أوقع في التطرف الفكري والغلو في  
الفهم فأصدر حكمه بتكفير كل من أقام في دار الحرب في بلاد غير المسلمين بصفة  
عامة بدون النظر الى ما سبق في شرح الحديث و بدون مراعاة القاعدة السابقة فإهمال  
ذلك أدى إلى التطرف والغلو بدون النظر بموضوعية . فوصل بهم الأمر إلى تكفير المقيم  
غير المهاجر جملة واحدة .

النموذج الثاني : حديث " لا تُسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذي محرم " متفق

عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وفي رواية " لا تُسافر المرأة يومين إلا معها زوجها أو ذو محرم " الحديث متفق عليه من حديث أبي  
سعيد الخدري وفي رواية " لا تُسافر المرأة إلا مع ذي محرم " الحديث متفق عليه من  
رواية ابن عباس رضي الله عنهما .

اختلف العلماء في اشتراط المحرم بالنسبة للمرأة في السفر للحج والعمرة وغير  
ذلك قال أبو حنيفة رضي الله عنه يشترط المحرم إلا أن يكون بينهما وبين مكة ثلاثة  
مراحل .

وحكى ذلك عن الحسن البصري وأصحاب الرأي. وقال عطاء وسعيد بن جبير وابن سيرين ومالك والأوزاعي والشافعي في المشهور عنه لا يشترط المحرم بل يشترط الأمن على نفسها ويحصل الأمن بزواج أو محرم أو نسوة ولا تحتاج إلى أحد بل تسير وحدها في جملة القافلة وقد يكثر الأمن وتكون آمنة وبه قال صاحب المذهب من الشافعية وقال بعض الشافعية في جميع الأسفار وليس في الحج والعمرة فقط .

وفي هذه الأقوال نجد أن بعضهم اعتمد على نصوص النهى عند سفرها بدون النظر الى العلة منها وبعضهم اعتمد على حكمة التشريع وعلة منع السفر فلم يعتمد على ظاهر النصوص والرأي الثاني هو المشهور ويفتى به المحدثون وغيرهم وهو رأي الجمهور فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا فالعلة وراء هذا النهى هو الخوف على المرأة في سفرها وحدها بلا زوج أو محرم في زمن كان السفر فيه على الإبل والخيول والحمير تجتاز فيه غالباً صحاري ومفاوز تكاد تكون خالية من العمران والأحياء لمسافات بعيدة فإذا لم يصب المرأة في مثل هذا السفر شر في نفسها أصابها في سمعتها لكن مع تغير الحال في عصرنا أصبح السفر في الطائرة والقطار والسيارة وامتد العمران إلى مسافات ولم يعد هناك مجال للخوف على المرأة إذا سافرت وحدها فلا حرج عليها شرعاً في ذلك ولا يعد مخالفة للحديث بل قد يؤيده حديث عدى بن حاتم مرفوعاً " تَوْشَكَنَّ الطَّعِينَةُ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا بَغِيرِ جَوَارٍ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ " رواه البخاري

وقد سبق هذا الحديث في معرض المدح بظهور الإسلام و ارتفاع مناره في العالمين و انتشار الأمن في الأرض فيدل على الجواز و قد استدل به ابن حزم أيضاً على ذلك .

إضافةً لذلك فإن هناك من الصحابييات من اخذت برأى الجمهور في هذه المسألة كأُم المؤمنين عائشه رضي الله عنها وطائفة من أمهات المؤمنين في عهد عمر رضي الله عنه سافرت للحج ولم يكن معهم أحد من المحارم بل صاحبهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم أجمعين ونحن في عصرنا الحاضر كثرت وسائل المواصلات وانتشر الأمن وتوفرت سبله في معظم الأقطار الاسلامية وغيرها وأصبح مئات المسافرين يسافرون دون خوف وهذه نعمة عظيمة من الله من بما على عباده أن يأمن المرء على نفسه وأن تأمن المرأة على نفسها ومالها وعرضها فأجاز لها أن تخرج مسافرة بدون محرم وإن كان الأحوط ان يكون معها محرم .

ونجد بعض متطرفي الفكر يرى رايًا واحدًا بدون إعتبار ملابسات الحكم أو علته وجعله فرضاً وإلزاماً لكل الناس في كل زمان ومكان حتى مع اختلاف الأحوال فيشدد على الناس أمر فيه تيسير ويشق عليهم في أمر فيه سعة فيحكمون على الناس بإرتكاب المخالفات الشرعية وأنهم عصاه مذنبون والأمر على خلاف ذلك وهذا غلو وتطرف .

### النموذج الثالث : حديث " أنتم أعلم بأمر دنياكم " هذا الحديث عن أنس

رضي الله عنه " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلِحَ قَوْمٌ قَالَ: فَخَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: مَا لَنَخْلُكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ "

حين النظر في معنى الحديث نجد أنه يتعلق بشئون الحياة العامة مما لا تشريع فيه . قال النووي : " أنتم أعلم بأمر دنياكم " قال العلماء قوله صلى الله عليه وسلم من رأي أي في أمر الدنيا ومعناها لا على سبيل التشريع فأما ما قاله بإجتهاده ورآه شرعاً يجب العمل به وليس إبار النخل من هذا النوع وقد عنون الإمام النووي لهذا الحديث

بقوله ( باب وجوب إمتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره صلى الله عليه وسلم ) وبمعرفة سبب ورود الحديث فهم المحدثون الحديث على وجهه الصحيح وأجمعوا على أن أمور الحياة مما لا دخل فيه للتشريع متروك لعادات الناس وأعرافهم.

يقول أستاذنا الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين في كتابه الممتع "فتح المنعم شرح صحيح مسلم" : فلا بد من تقييد أمور دنياكم ببعض أمور دنياكم وهذا البعض ما وقعت القصة فيه (تلقيح النخل) وكأنه قال أنتم أعلم بكيفية فائدة تلقيح النخل منى وهذه حقيقة لا تضر بالرسالة ومع أن العلماء يقولون إن واقعة العين كهذه الواقعة يقتصر الحكم عليها ولا ينتقل إلى غيرها أو يكون حجة لغيرها مع هذا لو نقلناها نقلناها الى ما يشبهها من أعمال تكتسب عن طريق العمل، والتدريس، والممارسة، والتجارب، والخبرة كالزراعة، والتجارة، والحدادة، والغزل و النسيج، والحياكة والصناعات الأخرى فهذه ليست من مهمة الرسالة ولا من مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من مؤهلاته أن يكون ماهراً فيها خبيراً بدقائقها .

وهناك من سلك طريقاً غير طريق المحدثين في فهم الحديث ومعرفة مقصده وملابساته وظروفه واتخذ من هذا الحديث تكأة للتهرب من أحكام الشريعة في المجالات الاقتصادية و المدنية والسياسية ونحوها لأنها كما زعموا من شؤون دنيانا و نحن أعلم بما فاعتمدوا هذا الفهم وأصدروا حكمهم وفتواهم التي طار شررها في الآفاق وسار ورائها كل مارق من الدين يريد هدمه وتفريغه عن مضمونه وهؤلاء يقال عنهم أنهم أهل تنوير وأهل ثقافه وهذا التفريط في الفهم هو نوع من التطرف الفكري الداعي إلى التفريط والتهاون فهؤلاء يسايرون الواقع مهما كان مخالفاً للشرع ويتساهلون في الأحكام والفتاوى ويأتون لذلك بمبررات وتأويلات وتخريجات متعسفة وضعيفة وبعيدة عن الحق ومجانبة للصواب ودين الله بين الغالي فيه والجباني عنه وهذا يعد تطرفاً والله اعلم

**النموذج الرابع :** حديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال

"ثَلَاثَةٌ لَا يَكُلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَرْكِبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مَرَّاتٍ قَالَ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ خَابُوا وَخَسِرُوا خَابُوا وَخَسِرُوا خَابُوا وَخَسِرُوا مِنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْمَسْبِلُ إِزَارَهُ وَالْمَنَّانُ وَالْمَنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ" (كتاب الإيمان - باب تحريم اسبال الإزار والمن بالعطية وترويح السلعة بالحلف . وفي روايه أخرى عن أبي ذر أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم "ثَلَاثَةٌ لَا يَكُلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنْهُ وَالْمَنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ وَ الْمَسْبِلُ إِزَارَهُ"

قلت: والمراد بإسبال الإزار إرخائه وتطويله وجره فكل من أطال إزاره دخل في الوعيد الوارد في الحديث، ويشهد له أيضا ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريره رضي الله عنه "ما أسفل من الكعبين من الإزار فهو في النار" كتاب اللباس باب ما أسفل الكعبين فهو في النار .

ولكن من يقرأ جملة الأحاديث الواردة في هذا الموضوع ويتبين له ما رجحه الإمام النووي وابن حجر وغيرهما أن هذا الإطلاق محمول على ما ورد من قيد الخيلاء، هو الذي فيه الوعيد بالانفاق - فتح الباري ١٠ / ٢٥٧ .

ومن هذه النصوص ما رواه البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة " . قال أبو بكر: يا رسول الله، إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لست ممن يصنعه خيلاء " كتاب اللباس باب من جر إزاره من غير خيلاء .

وروى البخارى أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الَّذِي يَجْرُ إِزَارَهُ بَطْرًا "

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم " بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة كتاب اللباس باب من جر ثوبه من الخيلاء .

قال الامام النووي وأما قوله صلى الله عليه وسلم (المسبل إزاره فمعناه المرخى له الجار طرفه خيلاء كما جاء مفسرا في الحديث الآخر " لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى الَّذِي يَجْرُ إِزَارَهُ خِيَلًا " والخيلاء الكبر و هذا التقييد بالجر خيلاء يخصص عموم المسبل إزاره وقد رخص النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر الصديق رضي الله عنه قال ((لست منهم)) إذ كان جره لغير الخيلاء . شرح النووى على مسلم ١١٦/٢

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في هذه الأحاديث ((إن إسبال الإزار للخيلاء كبيرة وأما الإسبال لغير الخيلاء فظاهر الأحاديث تحريمه لكن استدل بالتقييد في هذه الأحاديث بالخيلاء على أن الإطلاق في الزجر الوارد في ذم الإسبال محمول على المقيد هنا فلا يحرم الجر و الإسبال إذا سلم من الخيلاء .

والخيلاء والعجب والكبر والبطر والفخر و غيرها من أمراض القلوب وآفات النفوس والتي لا يدخل الجنة من كان في قلبه ذرة منها ومن هنا كانت العناية بالنيات والمعاني القلبية وذكر العلماء صورة اخرى في هذه المسألة أن أمر اللباس يخضع في كفيته وصورته إلى أعراف الناس وعاداتهم التي تختلف أحيانا باختلاف الحر والبرد والغنى والفقير والقدرة والعجز ونوع العمل ومستوى المعيشة وغير ذلك من المؤثرات.

ونقل القاضي عياض عن العلماء كراهة كل ما زاد على العادة وعلى المعتاد في اللباس من الطول والسعة وهنا كان للعادة حكمها وللاصطلاح تأثيره كما قال الحافظ العراقي ((والخروج عن العادة أحياناً يجعل صاحبه مظنة الشهرة و الشهرة مذمومة في الشرع أيضاً فالخير في الوسط وخلاف الوسط هو التطرف دون النظر الى سائر الأحاديث والنصوص المتعلقة بموضوعه وهذا التطرف الفكري سببه التعصب لمذهب أو جماعه فما أوقع في الخطأ في الحكم والبعث عن الصواب وعن المقصود الذي سيق له الحديث وهؤلاء يحرصون الحق في آرائهم وأقوالهم التي يتبعونها دون مراعاة لكلام الأئمة المعترين , هذا ومما لا شك فيه مرفوض ومخالف لمنهج المحدثين قديماً وحديثاً والله اعلم .

هذه النماذج وغيرها الكثير مما لا حصر له تبين دور المحدثين في مكافحة التطرف من خلال فتواهم وأنهم التزموا المنهج النبوي من الوسطية والاعتدال والتيسير والتخفيف ما أمكن ذلك مع اعتبار مقاصد الشريعة ومصالحها وقواعدها الكلية والموازنة بين المصالح والمفاسد والنظر إلى المآلات وتقدير حالات الضرورة وعموم البلوى واعتبار الأعراف والعادات واختلاف الأحوال والظروف والزمان والمكان إلى غير ذلك من القواعد التي تساعد في فهم النصوص فهماً صحيحاً بعيداً عن التطرف والغلو والتشدد الذي أصاب المجتمعات وأدى إلى انتشار موجات التكفير والارهاب واستباحة الدماء فالمحدثون إمامهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حراس الأرض يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى " يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ " الاسراء ٧١ قال نقلاً عن السلف هذا أكبر الشرف لأهل الحديث لأن إمامهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى (الملائكة حراس السماء وأصحاب الحديث حراس الأرض)

فعلماء الحديث كانوا للعقيدة حراساً وللقرآن حفاظاً وللسنة جنوداً فقد قاموا بواجبهم حق قيام نحو السنة النبوية بالتأليف والتصنيف وتقعيد القواعد وشروحيها وتوضيحها وبيان مراميها ومعرفة فقهها والغوص في دقائقها واستنباط الأحكام منها يقول أبو المظفر السمعاني رحمه الله تعالى ت ٤٨٩ هـ ( ما يدل أن أهل الحديث على حق أنك لو طالعت كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم مع اختلاف بلادهم وزمانهم , وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد يجرون منه على طريقة لا يجيدون عنها قولهم في ذلك واحد وفعلمهم واحد لا ترى بينهم اختلافاً ولا تفريقاً في شيء وهل على الحق دليل أبين من هذا ؟ أما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع رأيتهم متفرقين مختلفين لا تكاد تجد اثنان منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد يبدع بعضهم بعضاً بل يرتقون إلى الكفر) كتاب الانتصار لأصحاب الحديث صفحته ٤٥٥

وفي ختام حديثي فإني أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى في السر والعلانية. وأوصى جميع المؤسسات الدينية في العالم الاسلامي ان تتصافر جهودها في مواجهة هذا الخطر الذي أصبح ظاهرة مفروضة على الساحة وانتشرت في غياب دور المؤسسات بعمل المؤتمرات والندوات بين الحين والآخر وكذلك دور الإعلام المسموع والمرئي والمكتوب بإظهار سماحة الإسلام ووسطيته ويسره وأن الإسلام ليس شعاراً أو طقوساً وإنما هو منهج حياة من إعتصم به نجى ومن تنكب طريقة ضل وما ظهرت البدع والضلالات إلا بتنكب طريق الإسلام وإقصائه عن واقع الحياة.

والنبي صلى الله عليه وسلم قد قال " إِنْ قَدْ تَرَكْتُمْ فِيكُمْ مَا إِنْ اِعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضَلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " رواه الحاكم في المستدرک وصححه. والله أسأل أن يبارك في كل القائمين على هذه الندوة المباركة وأن يجعل مجهوداتهم في سبيل إنجاح هذه الندوة في ميزان حسناتهم وأن يرزقنا الإخلاص في القول

الأستاذ الدكتور محمود عبد الله عبد الرحمن عبد الحليم

والعمل وأن ينفع الله عز وجل بهذه الندوة البلاد والعباد وان تكون لبنة طيبة في صرح

الإسلام العظيم اللهم آمين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلي الله وسلم وبارك على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه اجمعين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

# منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في الجامعات الإسلامية ودوره في الوقاية من التطرف نماذج تطبيقية -

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

الأستاذ في السنة النبوية وعلومها في كلية الآداب

بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام بالمملكة العربية السعودية

[muhammadaswad@hotmail.com](mailto:muhammadaswad@hotmail.com)

## بسم الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي  
الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، ورضي الله عن العلماء المخلصين إلى يوم الدين، أما  
بعد:

فإن من المشكلات التي تواجهها حياتنا في هذا العصر؛ انتشار فكرة التطرف  
بين المجتمع وصعوبة معالجتها، وهذه المشكلة ظهرت لعوامل عديدة، منها: عوامل  
عقدية، وعوامل اقتصادية، وعوامل قانونية، وغير ذلك.

ومن هنا لابد للعلماء والباحثين في الجامعات والجمعيات العلمية من المساهمة  
في إيجاد الحل والعلاج الصحيح في التعامل مع المشكلات المحلية والدولية، ومنها مشكلة  
التطرف في المجتمع.

وإذا نظرنا إلى دور المحدثين من العصور الماضية إلى عصرنا هذا سنجد أن لهم  
جهوداً عظيمة في مكافحة التطرف والقضاء عليه، ولكن للأسف لا زالت تلك الجهود  
مبعثرة في بطون الكتب والمراجع، لذا يجدر للعلماء والباحثين الاهتمام بمطالعتها  
ودراستها والسعي لإبرازها حتى يظهر جلياً مدى الجهود التي بذلها المحدثون قديماً وحديثاً

في هذا المجال، ومن ثمّ يتم استخدام نتائج تلك الدراسات لاتخاذ القرارات والتوصيات المناسبة في معالجة ومكافحة فكرة التطرف.

ولهذا يهدف هذا البحث إلى إبراز منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في الجامعات الإسلامية ودوره في الوقاية من التطرف: نماذج تطبيقية، وقد طبقت ذلك كنموذج تطبيقي على مقررات مسار الحديث النبوي وعلومه في المرحلة الجامعية، والمرحلة التمهيدية للماجستير، والمرحلة التمهيدية للدكتوراه في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام بالمملكة العربية السعودية.

إن بداية أي تطرف، وما يرادفه من مصطلحات؛ كالغلو، والانحراف، والتقصير، والتنطع، والتكلف، والإفراط، والتفريط، والجفاء؛ لم يكن ليصل إلى هذه الأمور لولا الابتعاد عن الوسطية؛ والنتائج عن خلل في فهم الأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وعدم معرفة مقاصد الشريعة الإسلامية، وعلى ذلك فإن فهم الوسطية يؤدي إلى حماية المسلم من كل انحراف، أو غلو، أو تقصير، أو تطرف؛ وما يتبعه من اعتقاد وسلوك؛ لأنها تحول دون الشطط الذي يلحق بالمسلم فيجعل متطرفاً في كل المجالات الدينية أو بعضاً منها.

ولذلك يعتبر البعد عن التطرف والاتصاف بالوسطية هو من خصائص الأمة الإسلامية المتزنة، الملتزمة باعتدالها، وتنفرد بها عما سواها، ولشدة لصوقها بها، وممارستها

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

لها قولاً وعملاً وحالاً، أصبحت جزءاً منها، وسمة عليها، وشارة بارزة لها، بما تعرف،  
ولها ترجع، ومنها تستمد، وعليها تعول.

وقد تكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة،  
وتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع، كما يلي:

المقدمة.

التمهيد: تعريف بمصطلحات البحث: المنهج، والحديث، والوقاية، والتطرف في  
اللغة العربية واصطلاح العلماء.

المبحث الأول: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في المرحلة الجامعية.

المبحث الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة تمهيدي  
الماجستير.

المبحث الثالث: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة تمهيدي  
الدكتوراه.

المبحث الرابع: دور منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في الوقاية من  
التطرف.

ثم الخاتمة، والتوصيات، والمصادر والمراجع.

وبعد: فإنني لا أستطيع أن أدعي أن هذه الدراسة قد انتهت إلى أبعد غاياتها، أو وصلت إلى ما أنشده لها من الكمال؛ لكنني أرجو أن يقدر سعة الموضوع، وكثرة مجالاته.

ختاماً أقول: اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم، اللهم لا تعذب لساننا يخبر عنك، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا يداً تكتب حديث رسولك، ولا قدما تمشي إلى خدمة دينك، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدمام ١٢ / محرم / ١٤٤١هـ، ١١ / ٩ / ٢٠١٩م

أ.د. محمد عبد الرزاق أسود

## التمهيد: تعريف بمصطلحات البحث: المنهج، والحديث، والوقاية، والتطرف في اللغة العربية واصطلاح العلماء

### المطلب الأول: تعريف المنهج في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف المنهج في اللغة العربية: هو الطريق الواضح، وأنهج الطريق: وضع واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيناً، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان؛ أي يسلك مسلكه، والنهج: الطريق المستقيم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف المنهج في اصطلاح العلماء: هو: "مجموعة من المواد والمقررات الدراسية التي يدرسها الطالب من المدرس المتخصص بالمادة أو المقرر الدراسي، وهو عبارة عن مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يتلقاها الطلاب في الحجرات الدراسية على هيئة مواد دراسية"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني: تعريف الحديث في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة نهج، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة نهج، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة نهج.

(٢) مفهوم المنهج الدراسي: ساجدة أبو صوي، ينظر: الرابط: <https://mawdoo3.com>

أولاً: تعريف الحديث في اللغة العربية: هو نقيض القديم، والجديد من الأشياء، ويطلق على الخبر قليله وكثيره، والحديث: ما يحدث به المحدث تحديثاً؛ وقد حدثه الحديث وحدثه به، ويأتي بمعنى التبليغ، والإلهام، ومن يتكلم ويخبر ويروي أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: تعريف الحديث في اصطلاح العلماء: هو: " ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو سيرة، أو صفة خلقية، أو خلقية"<sup>(٢)</sup>، وأما تعريف علوم الحديث النبوي هو: " علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويّات، وما يتعلق بها"<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: تعريف الوقاية في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف الوقاية في اللغة العربية: هي الصيانة، والستر عن الأذى وتجنبه، والتحرز منه، ومنها التقوى؛ فهي أن يستر المسلم نفسه من عذاب الله تعالى، ويعمل

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة حدث، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة حدث، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة حدث.

(٢) معجم علوم الحديث النبوي: د. عبد الرحمن الخميسي: ١٢٨، شذرات من علوم السنة: د. محمد أبو النور: ٤٤، ٦٦، منهج النقد في علوم الحديث: د. نور الدين عتر: ٢٨ - ٢٩.

(٣) المنهج الحديث في علوم الحديث قسم الرواية: د. محمد محمد السماحي: ١٤، شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث: الشيخ عبد الله سراج الدين: ١٠.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

العمل الصالح بما يؤدي إلى مغفرة الله تعالى وجنته، وهي الحفظ، والحماية، وإصلاح الأمر، والحذر<sup>(١)</sup>.

نياً: تعريف الوقاية في اصطلاح العلماء: هي: " فرط الصيانة وشدة الاحتراس من المكروه"<sup>(٢)</sup>، أو هي: " الحفظ والصيانة والاحتراز عن الأذى"<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الرابع: تعريف التطرف في اللغة العربية واصطلاح العلماء:

أولاً: تعريف التطرف في اللغة العربية: هو من تجاوز حد الاعتدال، ولم يتوسط، ويقال: طرف عينه المال أعماه عن الحق، وهو كل شيء مستحدث عجيب، والطرف من الرجال: الرغيب العين الذي لا يرى شيئاً إلا أحب أن يكون له<sup>(٤)</sup>.

---

(١) لسان العرب: ابن منظور: مادة وقى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة وقى، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة وقى.

(٢) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي: ٣٨.

(٣) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: د. سعدي أبو حبيب: ٣٨٦.

(٤) لسان العرب: ابن منظور: مادة طرف، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: مادة طرف، المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: مادة طرف.

نِيًا: تعريف التطرف في اصطلاح العلماء: هو: "الغلو والتنطع في قضايا الشرع الذين ورد النهي عنهما في الحديث النبوي، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة"<sup>(١)</sup>.

---

(١) التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني: د.مسفر بن علي القحطاني: ١٢، دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب: أ.د.محمد بن عمر بازمول: ٨.

## المبحث الأول: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في المرحلة

### الجامعية

تتكون حزمة السنة وعلوم الحديث من أحد عشر مقرا بواقع اثنتين وعشرين وحدة دراسية في فروع التخصص تهدف إلى تزويد الطالب بجرعة ليست قليلة حول هذا التخصص تمكنها فيما بعد من الاستزادة والتعمق فيه، ومن ثم البحث العلمي في أحد فروع التخصص، بالإضافة إلى مقرر السيرة النبوية الذي يعتبر من حزمة المقررات المساندة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الأول: منهج مقررات الحديث النبوي في الدراية في المرحلة الجامعية:

عدد المقررات في هذا المسار أربعة مقررات، وهي: علوم الحديث (١)، وعلوم الحديث (٢)، وتخريج الأحاديث والآثار، ودراسة الأسانيد، وستكلم بالتفصيل عنها<sup>(٢)</sup>.

---

(١) دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٦ - ٧.

(٢) دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٧.

أولاً: منهج مقرر علوم الحديث (١) في المرحلة الجامعية: هو من مقررات المستوى الثالث، ويتكون المنهج من المفردات التالية الرئيسة: تعريف علوم الحديث، ومصطلحه، وأسماءه، موضوع علم الحديث، وثمرته، وأهميته، نشأة علوم الحديث، ومراحل التأليف فيه، وأشهر المصنفات، ويقارن بين أقسام الحديث من حيث تعريفها وحكمها، وأنواع الحديث المتعلقة بالسند والمتن: المتواتر، الآحاد بأنواعه، (المشهور، العزيز، الغريب)، الحديث القدسي، والمرفوع، والموقوف، والمقطوع، والمسند، والمتصل، وأنواع الحديث من حيث القبول والرد؛ الحديث الصحيح، والحسن، والضعيف بأنواعه؛ (المعلق، المرسل، المعضل، المنقطع، المدلس، المرسل الخفي، المتروك، المنكر، الشاذ، المختلط، المعل)، ويسرد الكتب التي هي مظان كل منها، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الآثار، (١٤٣٢هـ).

٢- تيسير مصطلح الحديث، أ.د. محمود الطحان، الطبعة الحادية عشرة، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٣١هـ)<sup>(١)</sup>.

---

(١) توصيف مقرر علوم الحديث (١)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٥، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم

نَيًّا: منهج مقرر علوم الحديث (٢) في المرحلة الجامعية: هو من مقررات المستوى الرابع، ويتكون المنهج من المفردات التالية الرئيسة: المقارنة بين أقسام الحديث من حيث تعريفها وحكمها، وأنواع الحديث المتعلقة بالسند؛ المدرج، والمصحف، وزيادة الثقة، والمزيد في متصل الأسانيد، والموضوع، وبين كيفية سماع الحديث وتحمله، وصفة ضبطه، وصفة أدائه، وقواعد كتابة الحديث وضبطه والمقابلة، ويسرد آداب الحديث والطالب، ويقارن بين علوم الحديث المتعلقة بالمتن؛ أسباب ورود الحديث، والمحكم والمختلف، وناسخ الحديث ومنسوخه، ومراتب الرواة وصفاتهم؛ (الصحابة رضي الله عنهم، والتابعون، والرواة الثقات، والضعفاء)، ويسرد الكتب التي هي مظان ذلك كله، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الآثار، (١٤٣٢هـ).

٢- تيسير مصطلح الحديث، أ.د. محمود الطحان، الطبعة الحادية عشرة، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٣١هـ)<sup>(١)</sup>.

---

الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٠،

(١) توصيف مقرر علوم الحديث (٢)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم

لثأ: منهج مقرر تخريج الأحاديث والآ ر في المرحلة الجامعية: هو من مقررات المستوى الخامس، ويتضمن التعريف بعلم التخريج، وفوائده، وتاريخه، وأشهر كتب التخريج، ومعنى العزو والتخريج الإجمالي والتفصيلي، وتوضيح الفروق في المتن، وترتيب مصادر التخريج، وطرق معالجة اشتباه النصوص، ودراسة أربع من أشهر طرق التخريج، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير الدمشقي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الآثار، (١٤٣٢هـ).

٢- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، أ.د. محمود الطحان، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٢١هـ).

- الواضح في فن التخريج ودراسة الأسانيد، أ.د. سلطان العكايلة، وآخرون، الأردن، دار الحامد، (٢٠٠٤م)<sup>(١)</sup>.

---

الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١، ٢١.

(١) توصيف مقرر تخريج الأحاديث والآثار، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٢، ٢٣.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

رابعاً: منهج مقرر دراسة الأسانيد في المرحلة الجامعية: هو من مقررات المستوى السادس، ويتناول بالدراسة: مدخل لدراسة الأسانيد، صفة من تقبل روايته، والجرح والتعديل، التعريف بكتب الرجال ومعرفة تراجمهم، خطوات دراسة الإسناد، شرح طريقة رسم شجرة الإسناد، شرح طريقة وصياغة وكتابة الإسناد، التطبيق العملي على دراسة الإسناد وصياغته، وإعطاء الحكم النهائي عليه، وأما مصدر ومرجع المقرر فهي كما يلي:

١- أصول التخريج ودراسة الأسانيد، أ.د. محمود الطحان، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة المعارف، (١٤٢١هـ)<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي في الرواية في المرحلة الجامعية:**

عدد المقررات في هذا المسار سبعة مقررات وهي: أحاديث العلم والآداب، وأحاديث الإيمان والاعتصام، وأحاديث العبادات، وأحاديث الأحكام والفتن،

---

(١) توصيف مقرر دراسة الأسانيد، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢- ٣، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٣، ٢٧.

وأحاديث المعاملات، وأحاديث النكاح، وأحاديث جوامع الكلم النبوي، وستتكمم بالتفصيل عنها<sup>(١)</sup>.

أولاً: منهج مقرر أحاديث العلم والآداب في المرحلة الجامعية: هو من مقررات المستوى الرابع، ويتناول ثلاثين حديثاً مختارة في موضوع العلم والآداب، وكيفية ربطها بعلم مصطلح الحديث، وطرق استنباط العلماء من تلك الأحاديث، وقراءتها قراءة خالية من اللحن، وشرح غريبها، وبيان فوائدها وفقهها، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ).

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٧٩هـ).

---

(١) دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٧.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م) (١).

نياً: منهج مقرر أحاديث الإيمان والاعتصام في المرحلة الجامعية: من مقررات المستوى الخامس، ويتحدث عن ثلاثين حديثاً مختارة في موضوع الإيمان والاعتصام من كتابي: الإيمان والاعتصام بالكتاب والسنة، تخريجاً وشرحاً، ويربط علم مصطلح الحديث بدراسة الحديث، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م).

٢- سبل السلام شرح بلوغ المرام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، الطبعة الثانية، الدمام، دار ابن الجوزي، (١٤٢١هـ) (٢).

---

(١) توصيف مقرر أحاديث العلم والآداب، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١، ٢١.

(٢) توصيف مقرر أحاديث الإيمان والاعتصام، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٥، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)،

لثًا: **منهج مقرر أحاديث العبادات في المرحلة الجامعية:** من مقررات المستوى السادس، ويتحدث المقرر عن ثلاثين حديثًا مختارة في موضوع الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وكيفية ربطها بعلم مصطلح الحديث، وطرق استنباط العلماء من تلك الأحاديث، وقراءتها قراءة خالية من اللحن، وشرح غريبها، وبيان فوائدها، وفقهها، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م).

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٧٩هـ).

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م)<sup>(١)</sup>.

---

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٢، ٢٢.

(١) توصيف مقرر أحاديث العبادات، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم

رابعًا: منهج مقرر أحاديث الأحكام والفتن في المرحلة الجامعية: من مقررات المستوى السابع، ويتحدث عن ثلاثين حديثًا مختارة في موضوع أحاديث الأحكام، وطاعة ولاة الأمر، ونبذ الفتن؛ لما فيها من تفكك الأمة الإسلامية وذهاب ريجها وقوتها، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م).

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي، الطبعة الأولى، الرياض، دار ابن حزم، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)<sup>(١)</sup>.

---

الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٣، ٢٥.

(١) توصيف مقرر أحاديث الأحكام والفتن، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٤، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٤.

خامسًا: **منهج مقرر أحاديث المعاملات في المرحلة الجامعية:** هو من مقررات المستوى السابع، ويتحدث عن ثلاثين حديثًا مختارة في موضوع أحاديث المعاملات؛ كالبيوع، والربا، والاقتراض، والاحتكار، والوصية، والهبة، والعمري والرقبي، والعارية، واللقطة، والوقف، والإجارة، والصلح، والنفقة، والخلع، والشركة، والمزارعة، مع شرح غريب ألفاظ الحديث، وتوضيح طريقة العلماء في استنباط أحكام المعاملات، وقراءة الحديث قراءةً صحيحةً، ودراسة المسائل الحديثية، واستنباط القيم الإسلامية، وآراء علماء الحديث واجتهاداتهم في أحاديث المعاملات، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٧٩هـ).

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، شرف الحق العظيم آبادي، الطبعة الأولى، الرياض، دار ابن حزم، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م)<sup>(١)</sup>.

سادساً: منهج مقرر أحاديث النكاح في المرحلة الجامعية: من مقررات المستوى الثامن، ويتناول ثلاثين حديثاً مختارة في موضوع النكاح، تحريجاً وشرحاً، مع ربط علم مصطلح الحديث بدراسة الحديث، وذكر فوارق الروايات المؤثرة في المعنى، وبيان غريب الحديث، واستنباط الأحكام، وذكر التوجيهات والفوائد المستنبطة من الحديث، والتعريف بعظمة الدين الإسلامي من خلال دراسة فقه أحاديث النكاح؛ للتمييز بين المحمود والمذموم في إطار ثوابت ومقاصد الدين الإسلامي، وضوابطه الشرعية، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت، دار المعرفة، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م).

---

(١) توصيف مقرر أحاديث المعاملات، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٤، ٦، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٤.

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة،

بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م) (١).

سابعاً: منهج مقرر أحاديث جوامع الكلم النبوي في المرحلة الجامعية: هو

من مقررات المستوى الثامن، ويتناول شرح ثلاثين حديثاً مختارة من جوامع الكلم النبوي، مختارة من الكتب الستة، مع التركيز أثناء شرحها على مظاهر بلاغة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وضروب فصاحته، والتعريف بمظاهر بلاغة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ونماذج من فصاحته، تأكيداً لمدى حاجة الطالب في فقه الحديث النبوي إلى الإحاطة باللغة العربية قراءة وكتابة، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد

فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بيروت،

دار المعرفة، (١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م).

٢- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثالثة،

بيروت، دار إحياء التراث العربي، (١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م).

---

(١) توصيف مقرر أحاديث النكاح، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل،

الدمام، المملكة العربية السعودية: ١-٣، ٥، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات

الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٥.

٣- جوامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، ابن رجب الحنبلي، الطبعة الأولى، مصر، دار الصفاة، (١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨ م)<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث: منهج مقرر السيرة النبوية في المرحلة الجامعية:

يعتبر مقرر السيرة النبوية من حزمة المقررات المساندة، كما ذكرنا ذلك سابقاً، وهو من مقررات المستوى السادس، ويتضمن التعريف بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من خلال مقدمات مدخلية عن أهمية دراسة السيرة، وحالة العرب قبل الإسلام، ثم الحديث عن مرحلة ما قبل البعثة، و من بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الهجرة، وبناء المجتمع المسلم، والغزوات، وانتشار الإسلام، و شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودلائل نبوته وخصائصه، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ابن كثير الدمشقي، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، (١٤٠٣ هـ).

---

(١) توصيف مقرر أحاديث جوامع الكلم النبوي، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٤، ٧، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١٥.

٢- صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم، أ.د. مهدي رزق الله أحمد، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد، (١٤٣٣ هـ)<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة

### تمهيدي الماجستير

يعد برنامج الماجستير المرحلة الأولى من مراحل الدراسات العليا، وهو أحد الروافد المهمة التي تدعم العملية التعليمية والبحثية في آن واحد، وبدأ الاهتمام بها منذ أكثر من ثلاثين عاماً؛ عندما تم فتح مجال الدراسة فيها في كلية الآداب بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام بالمملكة العربية السعودية، وقد كان قسم الدراسات الإسلامية من الأقسام التي دعمت البرنامج بما تم اختياره من الخريجات المتفوقات اللاتي برزن في الناحية العلمية والبحثية والشخصية، وقد استرشدت اللجنة العلمية بالعملية التطويرية بالدليل الإرشادي، ولائحة الدراسات العليا، وبرامج الدراسات العليا في جامعات المملكة العربية السعودية؛ كجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الملك سعود بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وبعض الجامعات العربية؛ كجامعة الأزهر

---

(١) توصيف مقرر السيرة النبوية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-٣، ٥، دليل الطالبة: برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٩، ١٣، ٢٧.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

بمصر، وجامعة وهران في الجزائر؛ للوصول إلى برنامج يحقق الهدف المنشود ومستقبل أفضل للدراسات العليا، وكانت الاستفادة من برامج جامعة الأزهر والجامعات السعودية هي البارزة في عملية التطوير نظراً لما لتلك الجامعات من الريادة في العلوم الشرعية، ومنها الحديث النبوي وعلومه<sup>(١)</sup>.

**المطلب الأول: منهج مقررات الحديث النبوي في الدراية في مرحلة تمهيدي**

**الماجستير:**

كان عدد المقررات في هذا المسار ستة مقررات وهم: علوم الحديث (١)، وعلوم الحديث (٢)، ودراسة الأسانيد، والجرح والتعديل، وتخريج الحديث، وتاريخ الحديث<sup>(٢)</sup>.

**أولاً: منهج مقرر علوم الحديث (١) في مرحلة تمهيدي الماجستير:** تتناول هذه المادة دراسة بعض موضوعات مصطلح الحديث؛ من حيث تكوين المفهوم المصطلحي، وتاريخه، وأنواع الحديث سنداً ومنتناً، وعلاقة هذا العلم بالعلوم الأخرى؛

---

(١) برنامج الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٤ - ٥.

(٢) برنامج الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١.

كالأصول، والتفسير، وغيرها، كما تتطرق إلى موضوعات هذا العلم عند الفرق الإسلامية، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- معرفة علوم الحديث، للحاكم النيسابوري، تحقيق: السيد حسن، الطبعة الثانية، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، (١٣٩٧هـ).

٢- النكت على ابن الصلاح، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي مدخلي، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٠٤هـ).

٣- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الطبعة الخامسة، دار طيبة، الرياض، (١٤٢٢هـ).

٤- علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح، تحقيق: أ.د. نور الدين عتر، الطبعة الأولى، دمشق، دار الفكر، (١٤٠٦هـ).

٥- رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه المتصلة بعلوم الحديث.

٦- البحوث المتصلة بعلوم الحديث في الدوريات المحكمة<sup>(١)</sup>.

---

(١) توصيف مقرر علوم الحديث (١)، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام

عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

نَيًّا: منهج مقرر علوم الحديث (٢) في مرحلة تمهيدي الماجستير: ويدرس بعض قضايا علوم الحديث بشكل أوسع وأدق؛ للمساعدة على حسن فهم واستيعاب قضايا علوم الحديث، وبيان الاختلافات بين مناحي نظر العلماء، والأصول التي بنوا عليها ما ذهبوا إليه من آراء، مثل: مشكل الحديث ومختلفه، وناسخ الحديث ومنسوخه، وأسباب ورود الحديث، والبدعة وأثرها في الراوي، والاختلاط، والحديث الموضوع، ومعرفة الصحابة رضي الله عنهم ومكانتهم، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- النكت على ابن الصلاح، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: ربيع بن هادي مدخلي، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٠٤هـ).

٢- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، الطبعة الخامسة، دار طيبة، الرياض، (١٤٢٢هـ).

٣- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: علي حسن علي، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة السنة، (١٤١٥هـ).

٤- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر.

٥- الوسيط في علوم الحديث ومصطلحه، أ.د. محمد محمد أبو شهبة، الطبعة الأولى، جدة، عالم المعرفة، (١٤٠٣هـ)<sup>(١)</sup>.

لثأ: منهج مقرر دراسة الأسانيد في مرحلة تمهيدي الماجستير: يتناول هذا المقرر طرق دراسة الإسناد، والقواعد والمسائل التي يعرف بها حاله؛ من حيث تصحيحه وتضعيفه، وكيفية تناول شجرة الإسناد، ودراسة روايتها من مظان تراجمهم، والحكم على الإسناد بما يليق به صحةً أو حسناً أو ضعفاً، مع أمثلة تطبيقية من كتب رواية الحديث النبوي، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- التأسيس في فن دراسة الأسانيد، د. عمر إيمان أبو بكر، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، (١٤١٥هـ).

٢- منهج دراسة الأسانيد والحكم عليها، د. وليد بن حسين العاني، الطبعة الأولى، عمان، دار النفائس، (١٤٢٠هـ).

٣- دراسة الأسانيد، د. إبراهيم بن عبد الله اللاحم، بيروت، مؤسسة الريان، (١٤٣٣هـ).

---

(١) توصيف مقرر علوم الحديث (٢)، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٤- دراسة الأسانيد: نظرية وتطبيق، أ.د. توفيق سالماني، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، (٢٠٠٥م).

٥- دراسة الأسانيد، عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيمين، الطبعة الأولى، الرياض، دار أضواء السلف، (١٩٩٩م).

٦- دراسة أسانيد الحديث الشريف، د. علي نايف بقاعي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، (٢٠٠١م).

٧- دراسة الأسانيد، د. جمال صاوي<sup>(١)</sup>.

رابعاً: منهج مقرر الجرح والتعديل في مرحلة تمهيدي الماجستير: يتناول هذا المقرر معرفة المفاهيم الخاصة بعلم الجرح والتعديل، ودراسة أسباب اختلاف النقاد في بعض مسائل الجرح والتعديل، ومعرفة المصطلحات النقدية الخاصة ببعض النقاد، مع معرفة الإضافة النقدية المعرفية في مجال الجرح والتعديل في هذا العصر، وتاريخ كتابة وتطور علم الجرح والتعديل على مر العصور، وتطور مصطلحاته وتنوعها، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

---

(١) توصيف مقرر دراسة الأسانيد، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١-٢.

١- دراسات في الجرح والتعديل، أ.د. محمد عبد الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، (١٤١٥هـ).

٢- أصول الجرح والتعديل، أ.د. نور الدين عتر، دمشق، دار الفرفور، (١٤٢٠هـ).

٣- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، عبد الحي اللكنوي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية.

٤- الجرح والتعديل، أ.د. أبو لبابة الطاهر حسين، بيروت، دار الغرب الإسلامي، (٢٠٠٤م).

٥- رسائل الماجستير والدكتوراه المتصلة بالجرح والتعديل.

٦- البحوث العلمية في المجالات المحكمة ولها صلة في الجرح والتعديل.

٧- المواقع الإسلامية على شبكة الإنترنت التي لها صلة بالجرح والتعديل<sup>(١)</sup>.

خامساً: منهج مقرر تخريج الحديث في مرحلة تمهيدي الماجستير: يتناول هذا المقرر مقدمة عن مصادر طرق الحديث؛ الأصلية والفرعية، ثم وسائل الوصول إلى

---

(١) توصيف مقرر الجرح والتعديل، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١-٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

مصادر النص، ومهارات متقدمة في استخدام الحاسب في التخريج، والرسم التوضيحي لطرق الحديث، وصياغة التخريج، وأخيرا الحكم على الحديث، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- طرق تخريج الحديث، د. سعد بن عبدالله آل حميد، الطبعة الأولى، الرياض، دار علوم السنة (٢٠٠٠م).

٢- كيف تدرس علم التخريج الحديث؟، أ.د. حمزة مليباري، أ.د. سلطان العكايلة، الأردن، عمان، دار الرازي (١٩٩٨م).

٣- محاضرات في علم تخريج الحديث ونقده: تأصيل وتطبيق، د. عدا ب محمود الحمش، الأردن، عمان، دار الفرقان، (٢٠٠٠م).

٤- المنهل الروي في تخريج الحديث النبوي، أ.د. أحمد خليل عسكر، الدمام، مكتبة المتنبي، (٢٠٠٨م)<sup>(١)</sup>.

سادساً: منهج مقرر ريخ الحديث في مرحلة تمهيدي الماجستير: يتحدث هذا المقرر عن دراسة تاريخية للحديث الشريف، من حيث المراحل التي مر بها تدوينه؛ سواء من حيث الرواية أم من حيث الدراية، والجهود التي بذلت في الحفاظ عليه، وأنواع

---

(١) توصيف مقرر تخريج الحديث، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١-٢.

المصنفات التي دون من خلالها الحديث الشريف، وذلك من عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العصر الحاضر، مع الإمام الموجز بمنهاج المحدثين، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

- ١- الحديث والمحدثون، د. محمد أبو زهو، القاهرة، المكتبة التوفيقية.
- ٢- السنة قبل التدوين، أ.د. محمد عجاج الخطيب، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة وهبة، (١٤٠٨ هـ).
- ٣- كتابة السنة في عهدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضي الله عنهم، أ.د. رفعت فوزي عبد المطلب، بحث في ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالسنة والسيرة النبوية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
- ٤- دلائل التوثيق المبكر للسنة النبوية والحديث، د. امتياز أحمد، ترجمة: د. عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء، (١٤١٠ هـ).
- ٥- بحوث في تاريخ السنة المشرفة، أ.د. أكرم ضياء العمري، الطبعة الخامسة، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (١٤٠٥ هـ).
- ٦- جهود المعاصرين في خدمة السنة النبوية، محمد عبد الله أبو صليليك، الطبعة الأولى، دمشق، دار القلم، (١٤١٦ هـ).

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٧- تاريخ فنون الحديث، محمد عبد العزيز الخولي، دمشق، دار ابن كثير،  
(١٤٠٧هـ).

٨- دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، أ.د. محمد مصطفى الأعظمي،  
بيروت، المكتب الإسلامي، (١٤١٣هـ)<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي في الرواية في مرحلة تمهيدي**

**الماجستير:**

كان عدد المقررات في هذا المسار مقررين اثنين، وهما: الحديث التحليلي،  
والحديث الموضوعي<sup>(٢)</sup>.

**أولاً: منهج مقرر الحديث التحليلي في مرحلة تمهيدي الماجستير:** يتناول هذا

المقرر دراسة عدد من الأحاديث دراسة تحليلية يبين فيها: سند الحديث، والاختصاصات  
فيه، وتخريج الحديث مع بيان درجته، وعلوم الحديث المتعلقة به، وشرح غريبه، واستنباط  
الأحكام منه، ومناقشة قضاياها، وفق مستجدات العصر، وتتناول الأحاديث الشريفة

---

(١) توصيف مقرر تاريخ الحديث، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد  
الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١ - ٢.

(٢) برنامج الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام،  
المملكة العربية السعودية: ١١.

موضوعات: التوحيد ، وبدء الوحي، والاعتصام بالكتاب والسنة، وحرمة دم المسلم، والشفاعة، وحقوق المرأة، وحق المسلم على المسلم، والنفاق وخطره، والنهي عن طلب الإمارة، وحكم التداوي، والانتحار، والتكافل، والعمل، والاستئذان، وطاعة المرأة لزوجها، وبر الوالدين، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).

٣- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي، الطبعة الثانية، الرياض، مؤسسة قرطبة، (١٤١٤هـ)<sup>(١)</sup>.

نياً: منهج مقرر الحديث الموضوعي في مرحلة تمهيدي الماجستير: يتناول هذا المقرر التعريف بالحديث الموضوعي، والتصنيف على الموضوعات، وبيان ما قام به العلماء من الدراسات الموضوعية قديماً، والحاجة إلى مثل هذه الدراسات حديثاً، ثم القيام بالدراسة التطبيقية لكتب وأبواب من بعض المصادر المصنفة على الأبواب

---

(١) تصنيف مقرر الحديث التحليلي، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام

عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

والموضوعات المعاصرة؛ وذلك بجمع الأحاديث وتصنيفها ودراستها من أجل الوصول إلى المعاني والتوجيهات والأحكام التي تشتمل عليها في معالجة هذه الموضوعات، ومعرفة أسلوب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنهجه في ذلك، ودراسة عدد من الموضوعات الحديثية دراسة موضوعية، من مثل: آداب المساكن، والرعاية الطبية، والمحافظة على البيئة، والتيسير ورفع الحرج، والوسطية والاعتدال، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- فتح الباري شرح صحيح الإمام البخاري، ابن حجر العسقلاني في (كتاب الفتن والأحكام)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الرياض، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني في (كتاب الفتن)، تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري، الطبعة الأولى، الرياض، دار العاصمة، (٢٠٠٠م).

٣- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، الطبعة الثالثة، بيروت، دار الكتاب العربي، (١٤٠٢هـ).

٤- التاج الجامع للأصول، الشيخ منصور علي ناصيف، القاهرة، دار الفكر الإسلامي الحديث، (٢٠٠١م).

٥- الحديث الموضوعي دراسة تأصيلية تطبيقية، د. خالد محمد الشрман، الطبعة الأولى، الأردن، عمان، دار الفرقان.

٦- الشرح الموضوعي للحديث الشريف: دراسة نظرية تطبيقية، د. هيفاء عبد العزيز الأشرفي، الطبعة الأولى، القاهرة، دار السلام، (٢٠١٢م).

٧- كتاب الرسول والعلم، د. يوسف القرضاوي، القاهرة، الشركة المتحدة، (٢٠٠٢م)<sup>(١)</sup>.

## المبحث الثالث: منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة

### تمهيدي الدكتوراه

يعد برنامج الدكتوراه المرحلة التالية لبرنامج الماجستير، من مراحل الدراسات العليا، وهو أحد الروافد المهمة التي تدعم العملية التعليمية والبحثية في آن واحد، وبدأ الاهتمام بها منذ أكثر من عشرين عاماً؛ عندما تم فتح مجال الدراسة فيها في كلية الآداب بجامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل بالدمام بالمملكة العربية السعودية، وقد كان قسم الدراسات الإسلامية من الأقسام التي دعمت البرنامج بما تم اختياره من الخريجات المتفوقات في الماجستير اللاتي برزن في الناحية العلمية والبحثية والشخصية، وقد

---

(١) توصيف مقرر الحديث الموضوعي، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام

عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

استرشدت اللجنة العلمية بالعملية التطويرية بالدليل الإرشادي، ولائحة الدراسات العليا، وبرامج الدراسات العليا في جامعات المملكة العربية السعودية؛ كجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وجامعة الملك سعود بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وبعض الجامعات العربية؛ كجامعة الأزهر بمصر، وجامعة وهران في الجزائر؛ للوصول إلى برنامج يحقق الهدف المنشود ومستقبل أفضل للدراسات العليا، وكانت الاستفادة من برامج جامعة الأزهر والجامعات السعودية هي البارزة في عملية التطوير نظرا لما لتلك الجامعات من الريادة في العلوم الشرعية، ومنها الحديث النبوي وعلومه<sup>(١)</sup>.

**المطلب الأول: منهج مقررات الحديث النبوي في الدراية في مرحلة تمهيدي**

**الدكتوراه:**

كان عدد المقررات في هذا المسار ثلاثة مقررات، وهم: مناهج المحدثين المقارنة، وأصول الحديث بين المحدثين والفقهاء، وعلل الحديث<sup>(٢)</sup>.

---

(١) برنامج الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٤ - ٥.

(٢) برنامج الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١.

أولاً: **منهج مقرر مناهج المحدثين المقارنة في مرحلة تمهيدي الدكتوراه:** يتناول المقرر دراسة مناهج المحدثين في مصنفاتهم التي خصصوها للرواية، وكذلك دراسة مناهج المحدثين في توثيق السنة؛ سواء من جهة الإسناد أم من جهة المتن، بطريقة مقارنة تجلي منهج كل إمام، وتبين أوجه الاتفاق والاختلاف مع غيره من الأئمة، وذلك في الصحيحين للبخاري ومسلم، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وصحيح ابن حبان، والمستدرك على الصحيحين للحاكم، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- مناهج المحدثين، د.علي نايف بقاعي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، (٢٠٠٣م).

٢- مناهج المحدثين، أ.د.ياسر الشمالي، الطبعة الثالثة، دار الحامد، عمان، (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م).

٣- دراسات في مناهج المحدثين، أ.د.إسماعيل عبد الواحد مخلوف، (١٩٩٦م).

٤- دراسات في مناهج المحدثين، أ.د.توفيق سالم، الطبعة الأولى، مكتبة المنتبي، الدمام، (١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥).

٥- منهج النقد عند المحدثين، د.محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، مكتبة الكوثر، الرياض، (١٤١٠هـ، ١٩٩٠م).

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٦- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، د.صلاح الدين إدلي، الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٧- مناهج المحدثين في تقوية الأحاديث الحسنة والضعيفة، د.المرتضى الزين أحمد، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م)<sup>(١)</sup>.

نياً: منهج مقرر أصول الحديث بين المحدثين والفقهاء في مرحلة تمهيدي

الدكتوراه: يتناول هذا المقرر الاختلاف بين منهج المحدثين ومنهج الفقهاء في بعض الجوانب المتعلقة بالحديث الشريف؛ مثل: مضامين المصطلحات، وطرق التوثيق، ومناهج الاستدلال، وغير ذلك؛ بغية فهم الأسس التي قامت عليها اختلافاتهم في عديد من الأمثلة التطبيقية المتعلقة بالأحكام الشرعية، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- توضيح الأفكار شرح تنقيح الأنظار، الصنعاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

٢- توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، أ.د.رفعت فوزي عبد المطلب، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٤٠٠هـ، ١٩٨١م).

---

(١) توصيف مقرر مناهج المحدثين المقارنة، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

٣- منهج الحنفية في نقد الحديث بين النظرية والتطبيق، د. كيلاني محمد خليفة، دار السلام، القاهرة، (٢٠١٠م).

٤- دراسات في أصول الحديث على منهج الحنفية، عبد المجيد التركماني، الطبعة الأولى، (٢٠٠٩م).

٥- مبادئ علم الحديث وأصوله، شبير أحمد العثماني الهندي، (وهو مقدمة كتابه فتح الملهم)، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، بيروت.

٦- قواعد في علوم الحديث، التهانوي ظفر أحمد العثماني، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، (١٤٠٠هـ، ١٩٨١م).

٧- الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث الهجري، أ.د. عبد المجيد محمود عبدالمجيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، (١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م).

٨- رد الحديث من جهة المتن بين المحدثين والأصوليين، د. معتر الخطيب، بيروت، الشبكة العربية، (١٤٣٢هـ)<sup>(١)</sup>.

لثاً: منهج مقرر علل الحديث في مرحلة تمهيدي الدكتوراه: يتناول هذا المقرر موضوعات عدة، يتضح من خلالها مفهوم العلة، وأنواعها، وأسبابها، ووسائل الكشف

---

(١) توصيف مقرر أصول الحديث بين المحدثين والفقهاء، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

عنها، ومناهج النقد في إعلال الروايات، ودراسة تطبيقية من خلال طرح ودراسة وتحليل نماذج من كتب العلل، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- شرح علل الترمذي، الحافظ ابن رجب الحنبلي، تحقيق: أ.د. نور الدين عتر، الطبعة الرابعة، دار العطاء، الرياض، (١٤١٢ هـ، ٢٠٠١ م).

٢- النكت على كتاب ابن الصلاح، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م).

٣- علل الحديث، ابن أبي حاتم الرازي، مكتبة المثني، بغداد، (١٣٤٣ هـ، ١٩٢٣ م).

٤- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، الدارقطني، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى، دار طيبة، الرياض، (١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م).

٥- التمييز، الإمام مسلم، تحقيق: أ.د. محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، مكتبة الكوثر، الرياض، (١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م).

٦- العلل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. طلعت قوجيكييت، د. إسماعيل جراح أوغلي، المكتبة الإسلامية، إستانبول، (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م).

٧- العلل، ابن المديني، تحقيق: أ.د. محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

٨- البحر الزخار (مسند البزار)، الإمام البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، الطبعة الأولى، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م).

٩- فتح المغيث، السخاوي، تحقيق: علي حسن علي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

١٠- مقارنة المرويات، أ.د. إبراهيم اللاحم، مؤسسة الريان، بيروت، (١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م)<sup>(١)</sup>.

المطلب الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي في الرواية في مرحلة تمهيدي

الدكتوراه:

---

(١) توصيف مقرر علل الحديث، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١-٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

كان عدد المقررات في هذا المسار مقررين، وهما: نقد المتن، وقرءات في كتب الحديث التراثية<sup>(١)</sup>.

**أولاً: منهج مقرر نقد المتن في مرحلة تمهيدي الدكتوراه:** يتناول المقرر التعريف بمنهج نقد المتن، والتزويد بأسس الخلاف بين المحدثين في النقد، وتحليل مناهجهم في ذلك، والتعرف على أساليبهم وعباراتهم ومصطلحاتهم في النقد؛ مما يؤدي إلى زيادة القدرة على إجراء البحث العلمي في نقد المتن، وتنمية ملكة النقد على أسس علمية موضوعية، والحديث عن المسائل المشتركة بين الأصوليين والمحدثين وأثرها في النقد، ودراسة نصية نقدية لطريقة الحنفية والمالكية، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- المستصفي من علم الأصول، محمد الغزالي، دار العلوم الحديثة، بيروت.

٢- الأحكام، الأمدي، تحقيق: إبراهيم العجوز، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م).

٣- أصول السرخسي، تحقيق: أبو الوفاء الأفعاني، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- الفروق، القرافي، دار المعرفة، بيروت.

---

(١) برنامج الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١.

٥- منهج نقد المتن عند علماء الحديث النبوي، د.صلاح الدين إدلي، الطبعة الأولى، دار الأفاق الجديدة، بيروت (١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م).

٦- مقاييس نقد السنة، أ.د.مسفر غرم الله الدميني، الطبعة الأولى، الرياض، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

٧- عمل أهل المدينة بين مصطلحات مالك وآراء الأصوليين، أ.د.أحمد نور سيف، الطبعة الثانية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

٨- مذكرة في نقد المتن الحديثي، د.عمر سليمان مكحل<sup>(١)</sup>.

**نَبَأًا: منهج مقرر قراءات في كتب الحديث التراثية في مرحلة تمهيدي**

**الدكتوراه:** يقوم المقرر على توثيق الصلة بكتب الحديث التراثية؛ سواء ما يتعلق منها بكتب الرواية، أم بكتب الشروح، أم بكتب علوم الحديث، ومصطلحه، والتعرف على مناهج مؤلفيها، واكتساب ملكة القراءة الفاحصة، والتناول الواعي الدقيق عند التعامل مع كتب التراث، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

---

(١) توصيف مقرر نقد المتن، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

١- مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: أ.د. نور الدين عتر، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، (١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م).

٢- النكت على كتاب ابن الصلاح، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، الطبعة الأولى، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م).

٣- فتح المغيـث، السخاوي، تحقيق: علي حسن علي، الطبعة الأولى، مكتبة السنة، القاهرة، (١٤١٥هـ، ١٩٩٥م).

٤- صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى، المكتبة السلفية، القاهرة، (١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م).

٥- سنن الترمذي، تحقيق: أ.د. بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٦- موطأ مالك، تحقيق: أ.د. بشار عواد معروف، محمود محمد خليل، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٣هـ، ١٩٩٣م).

٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن رجب الدمشقي، الطبعة الأولى، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، (١٤١٧هـ، ١٩٩٦م).

- ٨- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقى، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.
- ٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).
- ١٠- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: أ.د. يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م).
- ١١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، الطبعة الثانية، مؤسسة قرطبة، الرياض، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م).
- ١٢- عارضة الأحمدي بشرح صحيح الترمذي، ابن العربي، دار الوحي المحمدي، القاهرة.
- ١٣- الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا علي معوض، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م).

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٤١ - المسالك في شرح الموطأ، ابن العربي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (١٤٢٨ هـ، ٢٠٠٧ م)<sup>(١)</sup>.

**المطلب الثاني: منهج مقررات الحديث النبوي في الدفاع عنه في مرحلة تمهيدي الدكتوراه:**

كان عدد المقررات في هذا المسار ثلاثة مقررات، وهم: الاتجاهات الحديثية المعاصرة، وشبهات حول السنة، ودراسات معاصرة في السنة النبوية<sup>(٢)</sup>.

**أولاً: منهج مقرر الاتجاهات الحديثية المعاصرة في مرحلة تمهيدي الدكتوراه:**

يتناول المقرر معرفة الاتجاهات العامة المعاصرة في دراسة الحديث النبوي، والتعرف على أعلام الحديث النبوي فيه، وعلى الجهود الرسمية والفردية في هذا العصر، ثم التعرف على أساليب وطرائق المعاصرين في خدمة السنة النبوية، واقتراح حلول واقعية لمشكلات خدمة الحديث النبوي في العصر الحاضر، واستنتاج أثر المستشرقين في دراسة الحديث

---

(١) توصيف مقرر قراءات في كتب الحديث التراثية، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١ - ٢.

(٢) برنامج الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١١.

النبوي هدمًا وبناءً، وطرح خطة علاجية مقترحة لحل مشكلات تعلم الحديث النبوي في هذا العصر، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- الاتجاهات الحديثية في القرن الرابع عشر الهجري، د.محمد سعيد ممدوح، دار البصائر، القاهرة.

٢- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، د.الصادق الأمين، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٣- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، أ.د.محمد محمد أبو شهبه، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، (١٤١١هـ، ١٩٩١م).

٤- السنة ومكانتها في التشريع، أ.د.مصطفى السباعي، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٥- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، د.محمد لقمان السلفي، الطبعة الثانية، دار الداعي، الرياض، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

٦- موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية: دراسة تطبيقية على تفسير المنار، شفيق شقير، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٤١٩هـ، ١٩٩٨م)<sup>(١)</sup>.

نياً: منهج مقرر شبهات حول السنة في مرحلة تمهيدي الدكتوراه: تتناول هذه المادة تاريخ شبهات الواردة على السنة النبوية، وعرض أهم هذه شبهات قديماً وحديثاً، مع تفنيدها تفنيداً علمياً، مثل: عدم الاحتجاج بالسنة، وعدم الحاجة إليها اكتفاء بالقرآن، وتأخر تدوين السنة، كثرة الوضع في السنة، وغلبته على رواية السنة، واهتمام النقاد بالسند دون المتن، والطعن في رواة الحديث، وبخاصة كبارهم، مخالفة السنة للقرآن، والعقل، والواقع المشاهد، وأثر اليهودية والنصرانية في الحديث، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

١- دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، أ.د. محمد محمد أبو شهبة، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، (١٤١١هـ، ١٩٩١م).

٢- السنة ومكانتها في التشريع، د. مصطفى السباعي، الطبعة الأولى، دار السلام، القاهرة، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

---

(١) توصيف مقرر الاتجاهات الحديثة المعاصرة، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

٣- اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً وامتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم، د. محمد لقمان السلفي، الطبعة الثانية، دار الداعي، الرياض، (١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م).

٤- السنة النبوية في كتابات أعداء الإسلام، أ.د. عماد السيد الشريبي، الطبعة الأولى، دار اليقين، المنصورة، (١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م).

٥- السنة النبوية ومطاعن المبتدعة فيها، د. مكي الشامي، الطبعة الأولى، دار عمار، الأردن، (١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

٦- منابع المستشرقين في دراسة السنة النبوية: دراسة نقدية مقارنة، د. مصطفى بن عمر حلبي، الطبعة الأولى، رسالة جامعية، (١٤٣٢هـ).

٧- المستشرقون والسنة، أ.د. سعد المرصفي، الطبعة الأولى، مكتبة المنارة الإسلامية، الكويت، (١٤١٥هـ، ١٩٩٤م).

٨- موقف المستشرقين من الصحابة رضي الله عنهم، د. سعد عبد الله الماجد، دار الفضيلة، الرياض، (٢٠١٠م)<sup>(١)</sup>.

---

(١) توصيف مقرر شبهات حول السنة، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ١- ٢.

### لثًا: منهج مقرر دراسات معاصرة في السنة النبوية في مرحلة تمهيدي

**الدكتوراه:** يتناول هذا المقرر مقدمة تمهيدية عن شمولية السنة النبوية، وتناولها لجميع جوانب الحياة، الحديث عن الدراسات المعاصرة؛ الموافقة والمخالفة، والضوابط العلمية والمنهجية للدراسات المعاصرة في السنة النبوية، ودراسة نقدية لأهم الاتجاهات المعاصرة في السنة النبوية، من مثل منهج المدرسة العقلية المعاصرة، ودراسة منهج بعض المشتغلين بالإعجاز العلمي في السنة النبوية، ودراسة نقدية لأهم المواقف المعاصرة من السنة النبوية؛ كالمُنكرين للسنة النبوية، والتفريق بين السنة النبوية التشريعية وغير التشريعية، ونقد متون السنة، وأما مصادر ومراجع المقرر فهي كما يلي:

- ١- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٤٢١هـ، ٢٠٠١م).
- ٢- دفع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين، أ.د. محمد محمد أبو شهبه، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت، (١٤١١هـ، ١٩٩١م).
- ٣- القرآنيون وشبهاتهم حول السنة، د. خادم حسين بخش، الطبعة الأولى، مكتبة الصديق، الطائف، (١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م).
- ٤- الإعجاز العلمي في السنة النبوية، أ.د. زغلول النجار، الطبعة الثانية، نَهضة مصر، القاهرة، (٢٠٠٧م).

٥- البحوث المقدمة لندوة القيم الحضارية في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، (١٤٢٨هـ).

٦- البحوث المقدمة لندوة الاستشراف والتخطيط المستقبلي في السنة النبوية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، الإمارات العربية المتحدة، (١٤٣٢هـ).

٧- السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، أ.د. يوسف القرضاوي، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة، (١٤١٨هـ، ١٩٩٨م).

٨- كيف نتعامل مع السنة النبوية؟، أ.د. يوسف القرضاوي، الطبعة السادسة، دار الوفاء، المنصورة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م).

٩- الأنوار الكاشفة لما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة، عبد الرحمن يحيى المعلمي، المطبعة السلفية، القاهرة، (١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م)<sup>(١)</sup>.

**المبحث الرابع: دور منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في**

**الوقاية من التطرف**

---

(١) توصيف مقرر دراسات معاصرة في السنة النبوية، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية: ٢-١.

سيكون حديثنا في هذا المبحث عن العلماء الذين ألفوا مقررات الحديث النبوي وعلومه القدامى والمعاصرين، وكذلك عن مؤلفاتهم، ودور ذلك كله في الوقاية من التطرف، وذلك حسب النموذج التطبيقي المذكور في المباحث الثلاثة السابقة.

### المطلب الأول: دور علماء الحديث النبوي وعلومه في الوقاية من التطرف:

إن من أهم أسباب التطرف الجهل بالإسلام، وتصدر الجهال للتعليم، وعدم لزوم العلماء العاملين الربانيين، واتباع المتشابه من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، واتباع الهوى، وبناء على ذلك كله؛ فإن تدريس العلماء الأفاضل المعتدلين من أهل الحديث النبوي للطلاب يساهم في بناء الفكر الوسطي المعتدل، وبقي طلابنا من شرور التطرف والغلو بكل أشكاله وصنوفه<sup>(١)</sup>، وكل هؤلاء العلماء سواء القدامى منهم أو المعاصرين الذين سنذكرهم مشهود لهم الكفاءة والجدارة، والقدرة العلمية، والخبرة، والصدق، والأصالة، وهذا كله من شروط العالم المعتدل<sup>(٢)</sup>.

### أولاً: دور علماء الحديث النبوي وعلومه القدامى في الوقاية من التطرف: لو

أنعمنا النظر في هؤلاء العلماء المحدثين الحفاظ؛ فإننا نجد منهم من خيرة علماء الأمة

---

(١) مخاطر التطرف الفكري والانفلات الأخلاقي: الشيخ محمد بن سعيد رسلان، ينظر: الرابط

<https://www.rslantext.com/Item.aspx?ID=2158>

(٢) الدين في مواجهة التطرف الديني: في مرامي المأساة الإنسانية لمسجد نيوزيلندا: علي أسعد وطفة، ينظر: الرابط:

<https://www.mominoun.com/articles/-6512>

الإسلامية على مر العصور، ومشهود لهم بالاعتدال، والوسطية، ونبذ التطرف، والغلو، فالوسطية من خصائص وسمات الأمة الإسلامية وشريعتها، وعلماؤها، بل هي خاصية منفردة بها ولم تكن لأمة من الأمم السابقة؛ وهي وسام شرف لها؛ شرفها الله تعالى به، وسوف أستعرض أسماء هؤلاء العلماء المحدثين الأفاضل، وبلادهم، ووفياتهم، وذلك كما يلي:

١- علماء المدينة المنورة: الإمام مالك بن أنس المدني (ت: ١٧٩هـ).

٢- علماء بلاد الشام: من دمشق: المحدث عثمان بن الصلاح عبد الرحمن، (ت ٦٤٣هـ)، يحيى بن شرف النووي، (ت ٦٧٦هـ)، الحافظ ابن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، من فلسطين: الحافظ ابن حجر العسقلاني، (ت ٨٥٢هـ)، من حلب: محمود بن أحمد العيني، (ت ٨٥٥هـ).

٣- علماء اليمن: محمد بن إسماعيل الصنعائي، (ت ١١٨٢هـ).

٤- علماء مصر: أحمد بن إدريس القرافي، (ت: ٦٨٤هـ)، الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت: ٩٠٢هـ)، الحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت ٩١١هـ).

٥- علماء العراق: الحافظ المحدث علي بن عبد الله المدني البصري، (ت: ٢٣٤هـ)، الإمام المحدث أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي، (ت: ٢٤١هـ)،

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

الحافظ أحمد بن عمرو البصري، المعروف بالبزار، (ت: ٢٩٢هـ)، الحافظ علي بن عمر البغدادي الدارقطني، (ت: ٣٨٥هـ)، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب البغدادي الحنبلي، (ت: ٧٩٥هـ).

٦- علماء المغرب: القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي، (ت: ٥٤٤هـ).

٧- علماء الأندلس: الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، (ت: ٤٦٣هـ)، القاضي محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي، (ت: ٥٤٣هـ).

٨- علماء خراسان: من نيسابور: الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت: ٢٦١هـ)، من إيران: الحافظ محمد بن عيسى الترمذي، (ت: ٢٧٩هـ)، الحافظ عبد الرحمن بن محمد الرازي، ابن أبي حاتم، (ت: ٣٢٧هـ)، من سرخس: محمد بن أحمد السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، من طوس: محمد بن محمد الغزالي الطوسي، (ت: ٥٠٥هـ).

٩- علماء تركيا: علي بن أبي علي الآمدي، (ت: ٦٣١هـ).

نياً: دور علماء الحديث النبوي وعلومه المعاصرين في الوقاية من التطرف: من جهة أخرى فإننا نعيش في زمن يتعرض فيه الإسلام عامة وأهل الحديث خاصة إلى هجمة منظمة وشرسة من قبل أعدائه، الذين يتهمونه بالغلو والتطرف، ومما زاد الطين

بلة أن بعض المسلمين مع الأسف في صراعات وخلافات مذهبية، فكل باسط ذراعيه يدعي أنه على الوسطية، وكل يرى نفسه الفاهم المدرك، ومن عداه التائه، وفي هذا الجو المشحون بالعداء والاعتداء، وفي هذا الخضم المتلاطم من النزاعات، برزت حاجة ملحة إلى نبد التطرف والعودة لفهم الوسطية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لتتجاوز بذلك بإذن الله تعالى هذه المحن، ولكي يشد أزر بعضنا بعضاً، لنكون يداً واحدة أمام الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام وأهله من الداخل والخارج، وسوف أستعرض أسماء هؤلاء العلماء الأفاضل المعاصرين المشهود لهم بالفضل والعلم والأخلاق، ولهم دور كبير في التعليم والتأليف الذي فيه الاعتدال والوسطية، وذلك كما يلي:

#### ١- علماء المملكة العربية السعودية: الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم،

(ت ١٤١٢هـ)، الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، (ت ١٤١٩هـ)، أ.د. إبراهيم بن عبد الله اللاحم، أ.د. ربيع بن هادي مدخلي، أ.د. مسفر غرم الله الدميني، د. سعد بن ناصر الشثري، د. سعد بن عبد الله الحميد، د. مصطفى بن عمر حلي، د. سعد عبد الله الماجد.

#### ٢- علماء الإمارات العربية المتحدة: أ.د. أحمد محمد نور سيف.

#### ٣- علماء بلاد الشام: من سور: الشيخ محب الدين الخطيب، (ت

١٣٨٩هـ)، أ.د. مصطفى السباعي، (ت ١٣٨٤هـ)، الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، (ت ١٤١٧هـ)، أ.د. محمد عجاج الخطيب، أ.د. نور الدين عتر، أ.د. محمود الطحان، د. عبد

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

المعطي أمين قلعجي، د. عدا ب محمود الحمش، د. صلاح الدين إدلي، د. معتز الخطيب،  
د. هيفاء عبد العزيز الأشرقي، من الأردن: أ. د. سلطان العكايلة، أ. د. ياسر الشمالي،  
د. خالد محمد الشرمان، د. عمر سليمان مكحل، الشيخ محمد عبد الله أبو صعيليك،  
من لبنان: د. علي نايف بقاعي، شفيق شقير.

٣- علماء اليمن: الشيخ عبد الرحمن يحيى المعلمي اليماني، (ت ١٣٨٦هـ)،  
د. عمر إيمان أبو بكر.

٤- علماء مصر: الشيخ محمد عبد العزيز الخولي، (ت ١٣٤٩هـ)، الشيخ  
محمد فؤاد عبد الباقي، (ت ١٣٨٨هـ)، الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، (ت  
١٣٩٢هـ)، أ. د. محمد محمد أبو شهبة، (ت ١٤٠٣هـ)، أ. د. يحيى إسماعيل،  
(١٤٣٨هـ)، الشيخ منصور علي ناصيف، أ. د. رفعت فوزي عبد المطلب، أ. د. عبد  
المجيد محمود عبدالمجيد، أ. د. يوسف القرضاوي، أ. د. توفيق سلمان، أ. د. أحمد خليل  
عسكر، أ. د. سعد المرصفي، أ. د. إسماعيل عبد الواحد مخلوف، أ. د. عماد السيد  
الشربيني، أ. د. زغلول النجار، د. محمد أبو زهو، د. محمود سعيد ممدوح، د. كيلا ني محمد  
خليفة، الشيخ علي حسن علي، الشيخ عبد الله محمود محمد عمر، الشيخ عادل بن  
سعد، الشيخ صبري عبد الخالق الشافعي، الشيخ إبراهيم العجوز، الشيخ محمود محمد  
خليل، الشيخ سالم محمد عطا، الشيخ محمد علي معوض.

٥- علماء العراق: أ.د. أكرم ضياء العمري، أ.د. بشار عواد معروف، د. وليد بن حسين العاني، مكي حسين الشامي الكبيسي، عبد المجيد التركماني.

٦- علماء السودان: أ.د. مهدي رزق الله أحمد، د. المرتضى الزين أحمد، د. الصادق الأمين.

٧- علماء تونس: أ.د. أبو لبابة الطاهر حسين.

٨- علماء الهند: عبد الحي اللكنوي، (ت ١٣٠٤هـ)، المحدث محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي، (ت ١٣٢٩هـ)، شبير أحمد العثماني الهندي، (ت ١٣٦٩هـ)، ظفر أحمد العثماني التهانوي، (١٣٩٤هـ)، أ.د. محمد مصطفى الأعظمي، (ت ١٤٣٩هـ)، أ.د. محمد عبد الرحمن الأعظمي، د. محمد لقمان السلفي، أ.د. حمزة مليباري، محفوظ الرحمن زين الله السلفي، نظر محمد الفاريابي.

٩- علماء كستان: د. امتياز أحمد، د. خادم حسين بخش.

١٠- علماء أفغانستان: المحدث محمود شاه بن مبارك شاه القادري، المعروف بأبي الوفاء الأفغاني، (ت ١٣٩٥هـ).

١١- علماء تركيا: د. طلعت قوجبيكيت، د. إسماعيل جراح أوغلي.

المطلب الثاني: دور مؤلفات الحديث النبوي وعلومه في الوقاية من التطرف:

لا شك أننا في حاجة ماسة وملحة إلى بناء سياج فكري حصين في وقاية طلابنا من الفكر المتطرف، ولكي تؤتي استراتيجية مكافحة التطرف أكلها ينبغي أن تقوم على محورين أساس: الأول: تفكيك الفكر المتطرف ودحض أباطيل المتطرفين وتفنيد حججهم والعمل على نشر قيم التسامح، أما المحور الثاني والأهم من استراتيجية مواجهة، فيقوم على ثلاثة ركائز، الأولى: حسن تدريب وتأهيل الطلاب من خلال برامج تدريبية مناسبة لهذا الغرض، أما الركيزة الثانية: فتقوم على تفعيل استراتيجية التواصل المباشر والحوار والإقناع والاقتناع، من خلال تكثيف الندوات والدروس واللقاءات الحوارية المفتوحة مع الطلاب، والإسهام في حل مشاكلهم، والرد على استفساراتهم مع العمل الجاد والدؤوب المستمر لتصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على شبهات المتطرفين، وأما الركيزة الثالثة: فتقوم وتبنى على مشروع فكري ضخم يعمد إلى إعادة نظر شاملة وعامة وغير انتقائية لكل جوانب تراثنا العلمي والفكري بما يتناسب مع طبيعة العصر ويراعي مستجداته في ضوء الحفاظ على الثوابت التي لا تقبل ولا تقبل المساس بها، وفي إطار المقاصد العامة للتشريع.

ومن هنا فإن مؤلفات الحديث النبوي وعلومه التي تحدثنا عنها، يعمل بها من خلال تدريسها للطلاب بواسطة العلماء المحدثين الأفاضل المعتدلين بكل المحاور الآنفة الذكر، لها قصب السبق في بناء الفكر الوسطي المعتدل، وتعمل على نبذ كل أشكال

التطرف والعلو الفكري المنحرف<sup>(١)</sup>، ولأن من أهم أسباب التطرف الجهل بالإسلام، وتصدر الجهال للتعليم، وعدم لزوم العلماء العاملين الربانيين، واتباع المتشابه من الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية، واتباع الهوى، وبناء على ذلك كله فإن تعلم الحديث النبوي من مصادره ومراجعته القديمة والحديثة الموثوقة، يقي طلابنا من شرور التطرف بكل أشكاله وصنوفه<sup>(٢)</sup>.

---

(١) الوقاية من التطرف: أ.د. محمد مختار جمعة، ينظر: الرابط:

<http://www.almokhtarone.com/?p=31627>

(٢) مخاطر التطرف الفكري والانفلات الأخلاقي: الشيخ محمد بن سعيد رسلان، ينظر: الرابط:

<https://www.rslantext.com/Item.aspx?ID=2158>

## الخاتمة

الحمد لله الذي منَّ عليَّ إتمام هذا البحث، وأخلص في ختامه إلى أهم النتائج الآتية:

(١) التعريف المختار للمنهج هو: " مجموعة من المواد والمقررات الدراسية التي يدرسها الطالب من المدرس المتخصص بالمادة أو المقرر الدراسي، وهو عبارة عن مجموعة من المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يتلقاها الطلاب في الحجرات الدراسية على هيئة مواد دراسية".

(٢) التعريف المختار للحديث هو: " ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو سيرة، أو صفة خلقية، أو خلقية".

(٣) التعريف المختار لعلوم الحديث هو: " علم يعرف منه حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها، وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف المرويَات، وما يتعلق بها".

(٤) التعريف المختار للوقاية: " الحفظ والصيانة والاحتراز عن الأذى".

(٥) التعريف المختار للتطرف: " الغلو والتنطع في قضايا الشرع الذين ورد النهي عنهما في الحديث النبوي، والانحراف المتشدد في فهم قضايا الواقع والحياة".

(٦) المصطلحات المرادفة لمصطلح التطرف؛ هو: الغلو، والانحراف، والتقصير، والتنطع، والتكلف، والإفراط، والتفريط، والجفاء.

(٧) من أهم أسباب الوقاية من التطرف، وجود جماعة قائمة بالحق إلى قيام الساعة، وهذه الجماعة، هي الطائفة المنصورة؛ كما دلت على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة.

(٨) يعتبر البعد عن التطرف والاتصاف بالوسطية هو من خصائص الأمة الإسلامية المتزنة، الملتزمة باعتدالها، وتنفرد بها عما سواها، ولشدة لصوقها بها، وممارستها لها قولاً وعملاً وحالاً، أصبحت جزءاً منها، وسمه عليها، وشارة بارزة لها، بها تعرف، ولها ترجع، ومنها تستمد، وعليها تعول.

(٩) تم دراسة منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في المرحلة الجامعية بواقع أحد عشر مقراً، منها أربعة مقررات في علوم الدراية، وهي: علوم الحديث (١)، وعلوم الحديث (٢)، وتخريج الأحاديث والآثار، ودراسة الأسانيد، وسبعة مقررات في علوم الرواية، وهي: أحاديث العلم والآداب، وأحاديث الإيمان والاعتصام، وأحاديث العبادات، وأحاديث الأحكام والفتن، وأحاديث المعاملات، وأحاديث النكاح، وأحاديث جوامع الكلم النبوي.

(١٠) كذلك تم دراسة منهج مقرر السيرة النبوية في المرحلة الجامعية.

(١١) تم دراسة منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة تمهيدي الماجستير بواقع ثمانية مقررات، منها ستة مقررات في علوم الدراية، وهي: علوم الحديث (١)، وعلوم الحديث (٢)، ودراسة الأسانيد، والجرح والتعديل، وتخريج الحديث، وتاريخ الحديث، ومقررين اثنين في علوم الرواية، وهما: الحديث التحليلي، والحديث الموضوعي.

(١٢) كذلك تم دراسة منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في مرحلة تمهيدي الدكتوراه بواقع ثمانية مقررات، منها ثلاثة مقررات في علوم الدراية، وهم: مناهج المحدثين المقارنة، وأصول الحديث بين المحدثين والفقهاء، وعلل الحديث، ومقررين اثنين في علوم الرواية، وهما: نقد المتن، وقراءات في كتب الحديث التراثية، وثلاثة مقررات في الدفاع عن الحديث النبوي، وهم: الاتجاهات الحديثية المعاصرة، وشبهات حول السنة، ودراسات معاصرة في السنة النبوية.

(١٣) كان للعلماء الأفاضل المعتدلين من أهل الحديث النبوي القدامى والمعاصرين دور كبير في بناء الفكر الوسطي المعتدل، والوقاية من شرور التطرف والغلو بكل أشكاله وصنوفه.

(١٤) حصرت أسماء وأعداد وبلدان هؤلاء المحدثين الذين أَلَّفوا في الحديث النبوي وعلومه، وكانت كتبهم مراجع ومصادر يستفيد منها طلبة الحديث في كل زمان ومكان، فالمحدثين القدامى هم من تسعة أقاليم كبرى آنذاك، وكان عددهم (٢٥) عالماً، وهم: من المدينة المنورة: الإمام مالك بن أنس، ومن بلاد الشام: ابن الصلاح، والنووي،

وابن كثير، وابن حجر، والعبيني، ومن اليمن: محمد بن إسماعيل الصنعائي، ومن مصر: القرافي، والهيثمي، والسخاوي، والسيوطي، ومن العراق: علي المدني، وأحمد بن حنبل، والبخاري، والدارقطني، وابن رجب الحنبلي، ومن المغرب: القاضي عياض السبتي، ومن الأندلس: ابن عبد البر القرطبي، والقاضي ابن العربي الإشبيلي، ومن خراسان: الإمام مسلم، والترمذي، وابن أبي حاتم الرازي، والسرخسي، والغزالي، والآمدي.

(١٥) أما المحدثين المعاصرين فقد كانوا من (١١) دولة في العالم الإسلامي، وعددهم (٨٠) عالماً، وهم: من المملكة العربية السعودية: الشيخ عبد العزيز العثيمين، والشيخ ابن باز، وأ.د. إبراهيم اللاحم، وأ.د. ربيع مدخلي، وأ.د. مسفر الدميني، ود. سعد الشثري، ود. سعد الحميد، ود. مصطفى حلي، ود. سعد الماجد، ومن الإمارات العربية المتحدة: أ.د. أحمد سيف، وبلاد الشام: من سوريا: الشيخ محب الدين الخطيب، وأ.د. مصطفى السباعي، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، وأ.د. محمد عجاج الخطيب، وأ.د. نور الدين عتر، وأ.د. محمود الطحان، ود. عبد المعطي قلعجي، ود. عدا ب الحمش، ود. صلاح الدين إدلي، ود. معتز الخطيب، ود. هيفاء الأشرفي، ومن الأردن: أ.د. سلطان العكايلة، وأ.د. ياسر الشمالي، ود. خالد الشرمان، ود. عمر مكحل، والشيخ محمد أبو صعيلىك، ومن لبنان: د. علي بقاعي، وشفيق شقير، ومن اليمن: الشيخ عبد الرحمن المعلمي، ود. عمر أبو بكر، ومن مصر: الشيخ محمد الخولي، والشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، والشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وأ.د. محمد أبو شهبة، وأ.د. يحيى إسماعيل، والشيخ منصور ناصيف، وأ.د. رفعت فوزي عبد المطلب، وأ.د. عبد المجيد

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

محمود عبد المجيد، وأ.د. يوسف القرضاوي، وأ.د. توفيق سلمان، وأ.د. أحمد عسكر،  
وأ.د. سعد المرصفي، وأ.د. إسماعيل مخلوف، وأ.د. عماد الشربيني، وأ.د. زغلول النجار،  
ود. محمد أبو زهو، ود. محمود ممدوح، ود. كيلاني خليفة، والشيخ علي حسن علي،  
والشيخ عبد الله محمود عمر، والشيخ عادل بن سعد، والشيخ صبري الشافعي، والشيخ  
إبراهيم العجوز، والشيخ محمود محمد خليل، والشيخ سالم محمد عطا، والشيخ محمد  
معوض، ومن العراق: أ.د. أكرم العمري، وأ.د. بشار معروف، ود. وليد العاني، ومكي  
الشامي الكبيسي، وعبد المجيد التركماني، ومن السودان: أ.د. مهدي رزق الله أحمد،  
ود. المرتضى الزين أحمد، ود. الصادق الأمين، ومن تونس: أ.د. أبو لبابة الطاهر حسين،  
ومن الهند: عبد الحي اللكنوي، ومحمد أشرف العظيم آبادي، وشبير أحمد العثماني،  
وظفر العثماني التهانوي، وأ.د. محمد مصطفى الأعظمي، وأ.د. محمد عبد الرحمن  
الأعظمي، ود. محمد لقمان السلفي، وأ.د. حمزة مليباري، ومحفوظ الرحمن زين الله  
السلفي، ونظر محمد الفاريابي، ومن باكستان: د. امتياز أحمد، ود. خادم حسين بخش،  
ومن أفغانستان: محمود شاه القادري، المعروف بأبي الوفاء الأفغاني، ومن تركيا: د. طلعت  
قوجبيكيت، ود. إسماعيل جراح أوغلي.

(١٦) إن مؤلفات الحديث النبوي وعلومه التي تحدثنا عنها، والتي يعمل بها  
من خلال تدريسها للطلاب بواسطة العلماء الأفاضل المعتدلين، لها قصب السبق في  
بناء الفكر الوسطي المعتدل، وتعمل على نبذ كل أشكال التطرف والغلو الفكري  
المنحرف.

## التوصيات

- (١) أن تتبنى الدول الإسلامية مكافحة التطرف وتبني الوسطية كمنهج للإسلام الحضاري؛ على غرار ما فعلته حكومة ماليزيا<sup>(١)</sup>.
- (٢) نشر الوعي الإسلامي بمكافحة التطرف وتأسيس منهج الوسطية بالتعاون بين الجامعات في البلاد الإسلامية والعربية.
- (٣) الممارسة العملية الواقعية لمكافحة التطرف وتبني منهج الوسطية في الإسلام من قبل العلماء، وطلاب العلم، والدعاة، مما يتيح للناس رؤية القدوة الصالحة التي هم في أمس الحاجة إليها.
- (٤) ضرورة تضمين المقررات الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة مواضيع تركز على مكافحة التطرف وتبني وسطية الإسلام، وسماحته وحضارته، وسمو شرائعه، وتعاليمه، وتعرف النشء بمخاطر التكفير، والتطرف، ونحوها، وخطرها على الفرد والمجتمع.
- (٥) تشجيع طلبة الدراسات العليا لتناول أبحاث ومواضيع تتعلق بمكافحة التطرف والوسطية في الإسلام في كل مجالاتهم.

---

(١) معالم الوسطية في المنهج الإسلامي الحضاري: ماليزيا نموذجاً: د. ماشطة بنت إبراهيم: ٨٨.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

- (٦) مواصلة عقد الندوات والمحاضرات لبيان أهمية موضوع مكافحة التطرف وتبني الوسطية في الإسلام، وأثرها الإيجابي في حياة الأمة الإسلامية.
- (٧) توحيد جهود منتديات الوسطية لمكافحة التطرف في العالم الإسلامي؛ حتى لا تتكرر وتعاد مرة ثانية.
- (٨) إقامة حلقات نقاش ودورات تدريبية في مكافحة التطرف وتبني الوسطية في الإسلام.
- (٩) الدعوة إلى إنشاء قناة فضائية لمكافحة التطرف ونشر فكر الوسطية في الإسلام وبلغات عالمية.
- (١٠) السعي إلى مكافحة التطرف ونشر فكر الوسطية عن طريق إنشاء النشرات والترجمة.

## فهرس المصادر والمراجع

- (١) برنامج الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢) برنامج الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٣) التطرف الفكري وأزمة الوعي الديني، د.مسفر بن علي القحطاني، مجلة دراسات إسلامية، العدد (١١)، (١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- (٤) توصيف مقرر أحاديث الأحكام والفتن، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٥) توصيف مقرر أحاديث الإيمان والاعتصام، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٦) توصيف مقرر أحاديث العبادات، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٧) توصيف مقرر أحاديث العلم والآداب، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٨) توصيف مقرر أحاديث المعاملات، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٩) توصيف مقرر أحاديث النكاح، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(١٠) توصيف مقرر أحاديث جوامع الكلم النبوي، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(١١) توصيف مقرر أصول الحديث بين المحدثين والفقهاء، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(١٢) توصيف مقرر الاتجاهات الحديثية المعاصرة، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(١٣) توصيف مقرر الجرح والتعديل، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(١٤) توصيف مقرر الحديث التحليلي، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

- (١٥) توصيف مقرر الحديث الموضوعي، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (١٦) توصيف مقرر السيرة النبوية، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (١٧) توصيف مقرر تاريخ الحديث، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (١٨) توصيف مقرر تخريج الأحاديث والآثار، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (١٩) توصيف مقرر تخريج الحديث، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٠) توصيف مقرر دراسات معاصرة في السنة النبوية، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢١) توصيف مقرر دراسة الأسانيد، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

- (٢٢) توصيف مقرر دراسة الأسانيد، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٣) توصيف مقرر شبهات حول السنة، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٤) توصيف مقرر علل الحديث، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٥) توصيف مقرر علوم الحديث (١)، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٦) توصيف مقرر علوم الحديث (١)، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٧) توصيف مقرر علوم الحديث (٢)، المرحلة الجامعية، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.
- (٢٨) توصيف مقرر علوم الحديث (٢)، مرحلة الماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٢٩) توصيف مقرر قراءات في كتب الحديث التراثية، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٣٠) توصيف مقرر نقد المتن، مرحلة الدكتوراه، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٣١) دليل الطالبة، برنامج المرحلة الجامعية، (البكالوريوس)، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية.

(٣٢) دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، أ.د. محمد بن عمر بازمول، بدون بيانات النشر.

(٣٣) الدين في مواجهة التطرف الديني: في مرامي المأساة الإنسانية لمسجد

نيوزيلندا، علي أسعد وطفة، الرابط، <https://www.mominoun.com/articles/-/6512>

(٣٤) شذرات من علوم السنة، د. محمد الأحمد أبو النور، (١٤٠٦ هـ، ١٩٨٨ م)، نخضة مصر، القاهرة.

(٣٥) شرح المنظومة البيقونية في مصطلح الحديث، الشيخ عبد الله سراج الدين، دار الفلاح، حلب.

(٣٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، (١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م)، دار العلم للملايين، بيروت.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

(٣٧) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، ط٢، (١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م)، دار الفكر، دمشق.

(٣٨) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣٩) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي، ط٣، (١٤١٤هـ، ١٩٩٤م)، دار صادر، بيروت.

(٤٠) مخاطر التطرف الفكري والانفلات الأخلاقي، الشيخ محمد بن سعيد

رسلان، الرابط، <https://www.rslantext.com/Item.aspx?ID=2158>

(٤١) معالم الوسطية في المنهج الإسلامي الحضاري: ماليزيا نموذجاً، د. ماشطة بنت إبراهيم، (١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، بحث مقدم في مؤتمر الوسطية: مشروع الإنسانية الحضاري، جمعية العزم والسعادة الاجتماعية، طرابلس، لبنان.

(٤٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بالقاهرة.

(٤٣) معجم علوم الحديث النبوي، د. عبد الرحمن بن إبراهيم الخميسي، مكتبة العبيكان، الرياض.

(٤٤) مفهوم المنهج الدراسي، ساجدة أبو صوي، الرابط، <https://mawdoo3.com>

(٤٥) المنهج الحديث في علوم الحديث قسم الرواية، د. محمد محمد السماحي، دار الأنوار، القاهرة.

(٤٦) منهج النقد في علوم الحديث، أ.د. نور الدين عتر، ط٣، (١٤١٨هـ، ١٩٩٧م)، دار الفكر، دمشق.

منهج مقررات الحديث النبوي وعلومه في الجامعات الإسلامية

(٤٧) الوقاية من التطرف، أ.د.محمد مختار جمعة، الرابط،

<http://www.almokhtarone.com/?p=31627>

وآخر دعوا أن الحمد لله رب العالمين، وسبحان ربك رب العزة عما  
يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى و رك على سيد  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق أسود

جهود الإمام مسلم في مكافحة فكرة التطرف من خلال  
روايته للأحاديث المتعلقة بمعاملة الحكام في كتاب  
"الإمارة" من صحيحه

الدكتور محمد نور إحسان

مدرس بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية

بمنطقة جمبر - جاوى الشرقية - أندونيسيا

[mnurihsan04@gmail.com](mailto:mnurihsan04@gmail.com)

## ملخص البحث

إن التطرف ظاهرة من مظاهر الغلو، وأشد الطوائف تبنيًا لفكرة التطرف هم الخوارج، وكان مبدأ أمرهم الانحراف في التفكير المؤدي إلى التكفير، حيث كفروا مخالفينهم من أصحاب الكبيرة واستحلوا دمائهم وكفروا الحكام الظلمة وخرجوا عليهم، وكان سبب ذلك جهلهم بحكم الشرع في مرتكب الكبيرة، وهدى النبي صلى الله عليه وسلم في معاملة الحكام، مع أنه قد ثبتت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تبين المسلك السليم والموقف الصحيح من الحكام الظلمة، وقد روى أئمة السنة تلكم الأحاديث وأودعوها في مؤلفاتهم، ومنهم الإمام مسلم. وهذا البحث يهدف إلى إبراز جهوده رحمه الله في مكافحة تلك الفكرة التطرفية من خلال روايته للأحاديث الواردة في معاملة الحكام في "كتاب الإمارة" من صحيحه. وهو من البحوث المكتبية القائمة على المنهج الكمي الاستقرائي التحليلي، ويستخلص منه ومن تلكم الأحاديث معالم واضحة وأصول ثابتة في التعامل مع الحكام الجورة، منها: وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف، وأن ذلك يكون في جميع الأحوال دون الاستثناء، في حالة الرضى والسخط واليسر والعسر والأثرة، وأن العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست علاقة المقابلة من الجانبين، بحيث إذا منع الحاكم حق الرعية يجوز لهم أن يمنعوا له حقوقه من السمع والطاعة، ولكن عليهم إداء حقه ولو قصر في إداء حق الرعية. ووجوب الصبر على جور الحاكم وعدم الخروج عليه بأي صورة من صور الخروج سواء كان بالقول أو الفعل، وأن ذلك حرام بإجماع المسلمين وإن كان فاسقًا ظالمًا، لما يترتب على ذلك من مفسدات كثيرة ومنكرات عظيمة تفسد البلاد والعباد، وأن الخروج على الحاكم يجوز بشروط منها: أن يظهر منه كفر بين لا يختلف فيه، وأن لا يكون في فعل الحاكم تأويل ولا

إكراه ولا شبهة، وأن يكون لدى المسلمين قدرة على إزالته ولا يترتب على ذلك ما هو شر منه وأكثر فسادا. ويجب الإنكار على مخالقات الأمراء بحسب الاستطاعة، وترك قتالهم ما صلوا، ويكون الإنكار عليهم بقول لين ورفق دون السب وتحشيش الكلام ويتم ذلك بالوعظ والتخويف والتحذير من سوء مغبة ظلمهم، ويكون خفية وسرا. وتجب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وعدم تفريق أمرهم، ومن فعل ذلك فجزائه أن يقتل إذا لم يندفع شره إلا بذلك. وبين طاعة ولي الأمر وملازمة جماعة المسلمين، وبين الخروج عليه ومفارقة جماعة المسلمين تلازم، لأنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة. وأن سبب ظلم الحكام وجورهم هو ذنوب الرعية، فإذا أراد الناس التخلص من ظلم الحكام فعليهم التخلص من الظلم والذنب بالتوبة والاستغفار والإنابة إلى الله تعالى ودعائه سبحانه أن يصلح الحكام، لأن صلاحهم صلاح للعباد والبلاد.

**مفاتيح الكلمات: التطرف، الأحاديث، المعاملة، الحكام.**

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبع سنته واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد :

فإن الناظر اليوم في أحوال المسلمين، وفي بلادهم في طولها وعرضها، يجد أن الفتنة التي عمّت وطمّت، وجرت على المسلمين الوبلات والنكبات تلو النكبات، هي فتنة الخوارج، الذين لا يألون جهداً في تمزيق الأمة وتفريقها، حتى تشتعل نارا، وتلتهب سعيراً، وذلك بسبب الغلو والانحراف في التفكير الذي أدى إلى التشدد والتطرف في التعامل مع المخالفين وخاصة أصحاب الكبيرة والحكام الظلمة، فكفّروهم واستحلوا دمائهم وخرجوا عليهم، كل ذلك زعموا نصحا للأمة وإنكارا للمنكر، وهكذا زين لهم الشيطان سوء أعمالهم فأروها حسنة. وذلك لجهلهم بهدي خير الأنام صلى الله عليه وسلم في معاملة الحكام، وسوء فهمهم للنصوص الشرعية في ذلك وبعدهم عن أهل العلم الراسخين كما هو شأن أسلافهم المارقة. وقد حرص أهل العلم من جميع المذاهب على بيان فساد منهج الخوارج أهل الغلو والتطرف، وكان لأهل الحديث وأئمتهم حظ وافر من هذه الجهود المباركة، وذلك من خلال رواياتهم للأحاديث الواردة في ذم الخوارج والمتعلقة بمعاملة الحكام في مؤلفاتهم الحديثية، وكان للإمام الحافظ مسلم بن الحجاج نصيب أوفر من ذلك، فقد روى رحمه الله أحاديث كثيرة في ذلك في كتاب "الإمارة" من صحيحه ما فيها كفاية لمن طلب الحق في هذا الباب.

ويهدف هذا البحث إلى بيان هدي النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في معاملة الحكام من خلال تلخيص الأحاديث واستخلاص المعالم الواضحة والأصول الثابتة منها في هذا الأمر العظيم لتكون مسلكاً سليماً في بناء العلاقة بين الحاكم والمحكوم تحقيقاً لمصالح الدين والدنيا، وفي ذلك إبراز لجهود الإمام مسلم في محاربة فكرة التطرف والغلو.

ويعدُّ هذا البحث من البحوث المكتنبة القائمة على المنهج الكمي الاستقرائي، وذلك بتتبع الأحاديث المروية في معاملة الحكام في الكتاب المذكور ثم دراستها واستقراؤها وتحليلها وعرضها وفق قواعد البحث العلمي.

وقسمته إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة، أما المقدمة فتشتمل على خلفية البحث وتحديد المسألة ومنهج البحث، وأما المطالب ففيها: التعريف الموجز بالإمام مسلم وصحيحه، ومفهوم التطرف وأصل نشأته، وبيان هدي خير الأنام في معاملة الحكام، وأما الخاتمة ففيها ذكر نتائج البحث.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، ونافعاً للإسلام والمسلمين، وسبباً لفتح السبيل المستقيم لمن تأثر بفكرة الغلو والتطرف للعودة إلى جادة الصواب ووسطية الإسلام وعدله وسماحته ورحمته، والله ولي التوفيق.

### المطلب الأول: التعريف الموجز لإمام مسلم وصحيحه.

هو الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، الصادق، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري. قيل: إنَّه ولد: سنة أربع ومائتين (٢٠٤هـ). وتوفي رحمه الله في شهر رجب سنة إحدى وستين ومائتين (٢٦١هـ) بنيسابور، عن بضع وخمسين سنة<sup>١</sup>.

ومناقبه مشهورة وسيرته مشكورة، وقد ظهرت مكانته واشتهرت بعد تأليفه "صحيحه" الذي حصل له فيه حظ عظيم لم يحصل لأحد مثله، فرفعه الله تعالى إلى

---

١ الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٢/٥٥٨ و ٥٨٠). وانظر: طوالة، محمد عبد الرحمن، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، دار عمار - الأردن، عمان، ط/ الثانية، ص ١٣-٢٦.

مناطق النجوم وصار إماما حجة يبدأ ذكره ويعاد في علم الحديث وغيره من العلوم، وأثنى عليه الأئمة خيرا.

قال الخطيب: "أحد الأئمة من حفاظ الحديث". وقال ابن خلكان: "أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين". ووصفه النووي بأنه أحد أئمة هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان<sup>١</sup>.

وأما اسم كتابه الصحيح فلم ينصَّ مسلم فيه على تسميته، ولذا وقع الاختلاف في ذلك، ولكنه نصَّ في خارج كتابه على تسميته بـ "المسند"، وفي بعض المواضع سماه بـ "المسند الصحيح"، لذلك فالأولى والأنسب أن يسمى بـ "المسند الصحيح" كما سماه صاحبه، إلا أن الكتاب قد اشتهر بـ "صحيح مسلم"<sup>٢</sup>. وأما عدد كتبه فهي أربعة وخمسون (٥٤) كتابا من غير خلاف، وكتاب الإمارة هو الثالث والثلاثون (٣٣) منها، وأما عدد أحاديثه فوقع الخلاف بين أهل العلم في ذلك -قديما وحديثا- لاختلافهم في عد الأحاديث الأصول دون المكررات، واختلافهم في عد المكررات بالمتابعات والشواهد<sup>٣</sup>. وذكر الدكتور محمد عبد الرحمن طوالبه أن العدد النهائي لأحاديث صحيح مسلم بالمكرر ٧٣٨٨ حديثا<sup>٤</sup>. وقد استغرق رحمه الله في تصنيفه خمس عشرة (١٥) سنة<sup>٥</sup>.

---

١ انظر: طوالبه، محمد عبد الرحمن، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، دار عمار - الأردن، عمان، ط/ الثانية، (ص ٣٦-٣٧)

٢ انظر: المصدر السابق (ص ١٠١-١٠٣)

٣ انظر: المصدر السابق (ص ١٠٨).

٤ انظر: المصدر السابق (ص ١١٠).

٥ انظر: المصدر السابق (ص ١٠٤-١٠٥).

قال الإمام النووي رحمه الله: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز: "الصحيحان" البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة"<sup>١</sup>.

### المطلب الثاني: مفهوم التطرف وأصل نشأته.

قبل الشروع في بيان أصل فكرة التطرف، لا بد من بيان معنى التطرف لغة ومفهومه في العرف الدارج في هذا الزمان، وبيان علاقته بالغلو، وذكر المصطلحات المرادفة له.

**التطرف لغة:** هو تفعل -بتشديد العين- من طرف يطرف طرفاً -بالتحريك- : وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى، ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء<sup>٢</sup>.

والتطرف مصطلح مُحدث، ومفهومه في العرف الدارج -في هذا الزمان-: **الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب**. ولهذا فالتطرف يوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فتنمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة. فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسي<sup>٣</sup>.

ووصف الغلو بالتطرف له وجهه المسوغ له بأخذ أحد الطرفين، كما قال القائل:  
لا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم

---

١ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت (١/٤١).  
٢ انظر: ابن منظر، محمد بن مكرم الإفريقي، «لسان العرب» دار صادر - بيروت، ط/ الثالثة - ١٤١٤ هـ (٢١٦/٩) مادة (طرف).

٣ الشبل، علي بن عبد العزيز، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات) ص ٩.

وأما العلاقة بين الغلو والتطرف والإفراط، فإن الغلو - في الحقيقة - أعلى مراتب الإفراط في الجملة. فالغلو في الكفن مثلا هو المغلاة في ثمنه والإفراط فيه. **والغلو أخص من التطرف**؛ إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا. أو بعبارة أخرى: سلبا أو إيجابا، زيادة أو نقصا، سواء كان غلوا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وهو الغلو في قول القائل السابق: "لا تغل في شيء من الأمر واقتصد ... كلا طرفي قصد الأمور ذميم". فالغلو أخص من التطرف باعتبار مجاوزة الحد الطبيعي في الزيادة والنقص، في حال النقص يسمى غلوا إذا بالغ في النقص، فيقال: غلا في النقص، كما في قول اليهود جفاء في حق المسيح ابن مريم عليهما الصلاة والسلام. وكذلك في الزيادة إذا بالغ فيها كقول النصارى في المسيح ابن مريم غلوا. **والتطرف**: الانحياز إلى طرفي الأمر، فيشمل الغلو، لكن الغلو أخص منه في الزيادة والمجازة، ليس فقط بمجرد البعد عن الوسط إلى الأطراف. أو بمعنى آخر: كل غلو فهو تطرف، وليس كل تطرف غلوا.

ومما تقدم يتبين أن كلمة التطرف لم ترد في الكتاب والسنة، ولكن قد وردت مصطلحات مرادفة له تدل دلالاتها على معاني **الغلو والتنطع والعنف والتشدد والتعسير**. وهذا يدل على أن معنى التطرف سواء من جنس الأفكار والتصورات، أو من جنس السلوك والوقائع هو أخذ الأمور بشدة، والإقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال ومجانبة اللين واليسر والسماحة. وأن العلاقة بين التطرف والتشدد

---

١ المصدر السابق (ص ١٦).

علاقة اقتضاء وجوار، بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف، وبينهما تبادل وترايط في المعنى<sup>١</sup>.

وأما أول ظهور فكرة التطرف في الإسلام فحين وقعت طائفة من هذه الأمة -وهم الخوارج- في الغلو، وأول صور ذلك تكفيرهم لمرتكب الكبيرة واستحلالهم لدمائهم، والطعن في ولاية الأمور والحكم عليهم بالضلال، فهذا ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقال: "فهؤلاء أصل ضلالهم: اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً. ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها. فهذه ثلاث مقامات للمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم. في كل مقام تركوا بعض أصول دين الإسلام حتى مرقوا منه كما مرق السهم من الرمية، وفي الصحيحين في حديث أبي سعيد: (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأون؛ لمن أدركتهم لأقتلهم قتل عاد)<sup>٢</sup>، وهذا نعت سائر الخارجين كالرافضة ونحوهم؛ فإنهم يستحلون دماء أهل القبلة لاعتقادهم أنهم مرتدون أكثر مما يستحلون من دماء الكفار الذين ليسوا مرتدين؛ لأن المرتد شر من غيره"<sup>٣</sup>.

---

١ انظر: عبد الله بن الكيلاني، الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء الكتاب والسنة (ص ١٧) الكتاب منشور على الشبكة الإلكترونية.

(<http://www.alwahabiyah.com/file/Occation/vijename/T-M21-ar.pdf>)

٢ رواه البخاري في صحيحه رقم: ٣٣٤٤ ومسلم في صحيحه رقم: ١٠٦٤.

٣ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٤٩٧/٢٨).

لذا فإن من الأصول التي تجمع الخوارج هي: تكفير أصحاب الكبراء، وأنهم مخلدون في النار، والقول **لخروج علي أئمة الجور**، ويرى البغدادي أن الذي يجمع الخوارج كلها هو **التكفير**، ومن ذلك تكفيرهم علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين<sup>٢</sup>، بينما يرى الشهرستاني أن مصطلح الخوارج يقصر على أصل واحد، وهو **الخروج على الإمام الحق**، فقال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان"<sup>٣</sup>. وفي الحقيقة لا تنافي بين القولين، لأن التكفير هو سبب خروجهم على الحكام واستحلال لدماء مخالفيهم.

ومما سبق يتبين أن للخوارج تعريفين: الأول: عام يراد به كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه جماعة المسلمين في كل زمان. والثاني: خاص، يراد به الذين خرجوا على الخليفة الراشد الرابع علي بين أبي طالب رضي الله عنه خاصة<sup>٤</sup>، وذلك إثر قضية التحكيم في معركة "صفين" سنة سبع وثلاثين (٣٧) الهجرية.

كما يظهر أيضاً أن مشكلة هؤلاء الخوارج هي الغلو والتطرف والتشدد في التفكير حتى أدى بهم الأمر إلى التكفير، وهذا هو الأصل الذي نشأوا منه، وبه استحلوا الخروج على ولاة الأمر<sup>٥</sup>. وهذا ما وقعت فيه الطوائف المتطرفة الإرهابية والجماعات

---

١ انظر: ابن حزم، علي بن محمد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، مكتبة الخانجي - القاهرة (٢/٩٠).

٢ انظر: البغدادي، عبد القاهر، **الفرق بين الفرق**، دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧م (ص ٥٦).

٣ الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، مؤسسة الحلبي (١١٤/١).

٤ انظر: القفاري، ناصر بن عبد الله، **مقالات الفرق**، دار العقيدة، ط/ الأولى، عام ١٤٢٩هـ-٢٠١٧م (ص ٨٤).

٥ انظر: المصدر السابق (ص ٨٥).

المتشددة المعاصرة، وإن لم يتسموا باسم الخوارج، كجماعة الدعوة والهجرة (جماعة التكفير والهجرة) والدواعش (ISIS) وغيرهم، وهم ورثة تلك الأفكار، وكما يقال: لكل قوم وارث.

كل ذلك بسبب تركهم لفهوم أهل العلم الراسخين، واعتمادهم على أفهامهم القاصرة وأفكارهم الفاسدة، وجهلهم بأصول السنة التي ينبنى عليها التعامل الصحيح مع المخالفين وعلى وجه الخصوص الحكام الظلمة والأئمة الجورة، مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين لأمته في هذا الأمر الصراط المستقيم بيانا شافيا، وثبتت عنه صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة صحيحة في بيان المسلك السليم في معاملة الحكام ما إن علمها أهل التطرف وفهموها فهما صحيحا واستمسكوا بما وأذعنوا لها لاستقامت أمورهم وصلحت دنياهم وأخراهم ولسلم المسلمون والعالم أجمع من شرورهم وفسادهم وإفسادهم. والله المستعان.

### المطلب الثالث: هدي خير الأئمة صلى الله عليه وسلم في معاملة الحكام

هدي النبي صلى الله عليه وسلم هو خير الهدي وأكملها، ما من خير إلا وقد دل أمته عليه، وما من شر إلا وقد حذرهم منه، قال صلى الله عليه وسلم: فقال: "إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم".<sup>١</sup>

وإن من الخير الذي دل صلى الله عليه وسلم أمته عليه كيفية التعامل الصحيح مع الحكام سواء كانوا مقسطين أم جائرين، وأخبرهم بأنه سيكون في هذه الأمة أمراء

١ رواه مسلم في صحيحه، في كتاب الإمارة رقم: ١٨٤٤

لا يستنون بسنته ولا يهتدون بمدهاه، وحذرهم من سلوك الطريقة المنحرفة في التعامل معهم، جلبا لمصالح الدين والدنيا ودرءا للمفاسد الكثيرة العظيمة.

وقد رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك أحاديث صحيحة كثيرة جمعها أئمة الحديث وخرجها في دواوين السنة، ومن قام بذلك أحد الأئمة الحفاظ وأعلام المحدثين: الإمام مسلم رحمه الله، فقد روى في كتاب "الإمارة" من صحيحه أحاديث كثيرة تتعلق بمعاملة الحكام ما يدل على كمال الشريعة وسماحتها، ووسطية الإسلام وحسنه.

وروايته رحمه الله للأحاديث الواردة في معاملة الحكام في كتاب "الإمارة" من صحيحه، فيها بيان لعقيدته الصحيحة وموقفه السليم في التعامل مع الأمراء، وإيضاح للمنهج الحق الذي ينبغي أن يكون عليه المسلمون في تعاملهم مع حكامهم وأمرائهم، وفيها ردُّ على المنهج الفاسد الذي عليه طوائف أهل الغلو والتطرف والإفراط من الخوارج والرافضة والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع والأهواء في تعاملهم مع الحكام الظلمة.

وتلكم الأحاديث لو قرأها المسلمون عموما وأهل التطرف خصوصا وتأملوها حق التأمل وعملوا بما فيها من الإرشاد الإلهي والتوجيه النبوي في التعامل مع الحكام بعيدين عن التعصب والعواطف لاستقامت حياتهم وصلحت أمورهم في الدين والدنيا. ويمكن أن تستخلص منها أصول ثابتة ومعالم واضحة يقوم عليها منهج أهل السنة والجماعة في معاملة الحكام، ومن تلكم الأصول والمعالم ما يلي:

#### ١- وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية.

السمع والطاعة لولاة الأمر من المسلمين في غير معصية مجمع على وجوبه عند أهل السنة والجماعة، وهو أصل من أصولهم التي باينوا بها أهل البدع والأهواء. وَقَلَّ أَنْ

ترى مؤثماً في عقائد أهل السنة إلا وهو ينصُّ على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر، وإن جاروا وظلموا، وفسقوا وفجروا<sup>١</sup>.

وقد دل على ذلك الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿لِيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا<sup>١</sup> وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ الآية [النساء: ٥٩]، قال العلماء: المراد بأولي الأمر من أوجب الله طاعته من الولاة والأمراء، هذا قول جماهير السلف والخلف من المفسرين والفقهاء وغيرهم<sup>٢</sup>.

وتأمل قوله تعالى: (وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؟ لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله. وأعاد الفعل مع الرسول لأن من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله، بل هو معصوم في ذلك، وأما ولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله<sup>٣</sup>.

وأما الأحاديث في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر فقد بلغت حد التواتر أو كادت تبلغ ذلك<sup>٤</sup>، وقد روى الإمام مسلم جملة كبيرة منها، ومن تلکم الأحاديث ما يلي:

١ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، *معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة*، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ص ٨٣).

٢ النووي، يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/ الثانية، ١٣٩٢هـ (ج ٢٢٣/١٢٤).

٣ انظر: الحنفي، ابن أبي العز، *شرح العقيدة الطحاوية*، شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ العاشرة، عام ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م (٢/ ٥٤٣).

٤ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، *معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة*، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ص ٨٤).

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من أطاعني فقد أطاع ، ومن يعصني فقد عصى ، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني».

وفي لفظ: «من أطاعني فقد أطاع ، ومن عصاني فقد عصى ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني، ومن عصى أميرى فقد عصاني»<sup>١</sup>.

وهذا الإطلاق في الأمر لطاعة مقيّدًا لمعروف، كما روى رحمه الله بإسناده عن علي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشًا، وأمر عليهم رجلا، فأوقد نارا، وقال: ادخلوها، فأراد ناس أن يدخلوها، وقال الآخرون: إنا قد فررنا منها، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال للذين أرادوا أن يدخلوها: «لو دخلتموها لم تزالوا فيها إلى يوم القيامة»، وقال للآخرين قولا حسنا، وقال: «لا طاعة في معصية ، إنما الطاعة في المعروف»<sup>٢</sup>.

والمؤمن يحتسب الأجر في طاعة الإمام كما يحتسب الأجر في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وفعل جميع الأعمال الصالحة.

## ٢- ثبوت إمامة المتغلب ووجوب طاعته في غير معصية وتنفيذ أحكامه.

من الطرق التي تثبت بها الإمامة ولا دخل للاختيار فيها: ثبوتها بالغلبة والقهر، وصورتها: أن يخرج رجل على الإمام، فيقهره ويغلب الناس بسيفه، وينزع الخلافة بالقوة

١ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٥، ورواه أيضا البخاري في صحيحه رقم: ٢٨٥٧.

٢ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٠.

حتى يستتب له الأمر، ويقر له الناس ويبايعوه، فإذا تم له ذلك - وإن كان فعله لا يجوز - لكنه بذلك يصير إماما يحرم قتاله والخروج عليه وإن فاسقا جائرا<sup>١</sup>.

هذا الأمر من الأصول المقررة عند أهل السنة والجماعة، وقد ذكره في عقائدهم وكتبهم، واتفق أهل العلم قديما وحديثا على ذلك، وأكتفي هنا بذكر بعض النقول عنهم في ذلك:

قال الإمام البيهقي متحدثا عن الإمام الشافعي: "ثم إنه كان يرى وجوب طاعة من غلب بالسيف من المسلمين في غير معصية". ثم روى بإسناده عن حرملة أنه قال: سمعت الشافعي يقول: "كل من غلب على الخلافة بالسيف حتى يسمى خليفة ويجمع الناس عليه فهو خليفة"<sup>٢</sup>.

وقال الإمام أحمد في "أصول السنة" له: "والسمع والطاعة للأئمة وأمير المؤمنين البر والفاجر، ومن ولي الخلافة فاجتمع الناس عليه ورضوا به. ومن غلبهم لسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين"<sup>٣</sup>.

وقد دل على هذا الأصل حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أوصيكم لسمع والطاعة وإن مر عليكم عبد)<sup>٤</sup> وفي رواية: (وإن عبد حبشي)<sup>٥</sup>.

١ انظر: الظفيري، خالد ضحوي، ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/الأولى، عام ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م (٧٧/١).

٢ البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق/ السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة (١/٤٤٨).

٣ انظر: اللالكائي، هبة الله بن الحسين، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق/ أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط/الثامنة، عام ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م (١٨٠/١).

٤ رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/١٩٥) رقم: ٢٠٣٣٨، وصححه الألباني في: إرواء الغليل (٨/١٠٧).

٥ رواه الترمذي في سننه (٥/٤٤).

في هذا الحديث دلالة على ثبوت الإمامة وأحكامها بالغلبة، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "تأمر عليكم"، فقوله: (تأمر) أي: بنفسه من غير اختيار له، وقد جاء مصرحاً به في حديث آخر: "من مر عليكم من غير مشورة"<sup>١</sup>. وفي قوله: (عبد) و(حبشي) دلالة لعدم اعتبار شروط اختيار الإمام في حق المتغلب، بل يطاع بتغلبه وإن فقد بعض شروط الإمامة، فالعابد فاقد لشروط "الحرية" والحبشي فاقد لشروط "القرشية"<sup>٢</sup>.

وقد روى الإمام مسلم ما يدل على هذا المعنى ويؤكدده، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: «إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع، وإن كان عبداً مجدع الأطراف»، وفي لفظ: «عبداً حبشياً مجدع الأطراف»<sup>٣</sup>.

وعن يحيى بن حصين، قال: سمعت جدتي، تحدث، أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع، وهو يقول: «ولو استعمل عليكم عبد يقودكم بكتاب ، فاسمعوا له وأطيعوا». في لفظ: «عبداً حبشياً مجدعاً». وفي لفظ: «إن أمر عليكم عبد مجدع -حسبتها قالت: أسود- يقودكم بكتاب ، فاسمعوا له وأطيعوا»<sup>٤</sup>.

---

١ ذكره ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م (١/١٤٢)

٢ انظر: الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الإحكام في سبر أحوال الحكام وما يشرع للرعية فيها من الأحكام، مشروع العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمي، دولة الكويت، ط/الأولى عام ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م (ص ١٩-٢٠)

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٧

٤ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٨

قوله صلى الله عليه وسلم: (مجدع الأطراف) أي مقطع الأطراف، والجذع - بالبدال المهملة - القطع، والمجدع أردأ العبيد لحسته وقلة قيمته ومنفعته ونفرة الناس منه<sup>١</sup>. والمعنى: اسمع وأطع للأمر وإن كان ديني والنسب حتى لو كان عبدا أسود مقطوع الأطراف فطاعته واجبة<sup>٢</sup>، وإن لم تتوفر فيه شروط الولاية كالحرية والقرشية، فكيف بمن توفرت فيهم شروط الولاية من الحكام، فلا شك أن طاعته أولى وأوجب. قال النووي: "وفي هذا الحث على طاعة ولاة الأمور ما لم تكن معصية"<sup>٣</sup>. فإن قيل: كيف يكون العبد إماما وشرط الإمام أن يكون حرا قرشيا سليم الأطراف؟

فالجواب من وجهين: أحدهما: أن هذه الشروط وغيرها إنما تشترط فيمن تعقد له الإمامة باختيار أهل الحل والعقد وأما من قهر الناس لشوكته وقوة بأسه وأعوانه واستولى عليهم وانتصب إماما فإن أحكامه تنفذ وتجب طاعته وتحرم مخالفته في غير معصية، عبدا كان أو حرا، أو فاسقا بشرط أن يكون مسلما.

الجواب الثاني: أنه ليس في الحديث أنه يكون إماما بل هو محمول على من يفوض إليه الإمام أمرا من الأمور أو استيفاء حق أو نحو ذلك<sup>٤</sup>. وقد روى الإمام مسلم أيضا حديثنا استنبط منه أهل العلم تحريم الخروج على من أخذ الإمامة بالقهر والغلبة، وتجويز كونه إماما تجب طاعته، فعن عبد الله بن مسعود

---

١ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة:

الثانية، ١٣٩٢هـ (١٤٩/٥)

٢ انظر: المصدر السابق (ج٢٥/١٢٢)

٣ المصدر السابق (١٤٩/٥).

٤ المصدر السابق (١٤٩/٥).

رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون بعدي أثره وأمر تنكرونها»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الذي لكم»<sup>١</sup>.

قال ابن بطال رحمه الله: "في الحديث حجة في ترك الخروج على أئمة الجور، ولزوم السمع والطاعة لهم، والفقهاء مجمعون على أن الإمام المتغلب طاعته لازمة، ما أقام الجمعات والجهاد، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء"<sup>٢</sup>.

### ٣- الطاعة لولاة الأمر في جميع الأحوال دون الاستثناء.

كما أن الطاعة مقيّدة بالمعروف وهي تكون في جميع الأحوال دون الاستثناء؛ في حالة الرضى والسخط، واليسر والعسر، والخير والشر، كما روى ذلك الإمام مسلم عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم مرفوعا، منها:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»<sup>٣</sup>.

---

١ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٣ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٣٦٠٣ و٧٠٥٢. بلفظ: (إنكم ستزون بعدي أثره وأمورا تنكرونها، قالوا: فما مر رسول؟ قال: "أدوا إليهم حقهم، وسلوا حقكم).

٢ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، ط/ الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (٨/١٠).

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٩

ولا يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم: "فلا سمع ولا طاعة" أنه إذا أمر بمعصية لا يسمع له مطلقا في كل أوامره، بل يسمع ويطيع مطلقا، إلا في المعصية فلا سمع ولا طاعة<sup>١</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك»<sup>٢</sup>.

وعن عبادة بن الوليد بن عبادة، عن أبيه، عن جده، قال: «يعنا رسول صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وعلى آثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول لحق أينما كنا، لا نخاف في لومة لائم»<sup>٣</sup>.

و(الأثرة) -بفتح الهمزة والثاء، ويقال بضم الهمزة وإسكان الثاء وبكسر الهمزة وإسكان الثاء ثلاث لغات- وهي الاستئثار والاختصاص بأمر الدنيا، والمراد: عليكم بالسمع والطاعة وإن اختص الأمراء بالدنيا ولم يوصلوكم حقوقكم مما عندهم<sup>٤</sup>.

---

١ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، *معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة*، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (ص ٩٠).

٢ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٦

٣ صحيح مسلم رقم: ١٤/١٧٠٩، ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٧١٩٩.

٤ انظر: النووي، يحيى بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٥)

وهذه الأحاديث تدل على أن سمع كلام الحاكم وطاعته واجب على كل مسلم سواء أمره بما يوافق طبعه أو لم يوافق، بشرط أن لا يأمره بمعصية فإن أمره بما فلا تجوز طاعته ولكن لا يجوز له محاربة الإمام<sup>١</sup>.

قال النووي رحمه الله: "وهذه الأحاديث في الحث على السمع والطاعة في جميع الأحوال، وسببها اجتماع كلمة المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم في دينهم ودنياهم"<sup>٢</sup>.

#### ٤- الطاعة لا تتوقف على أداء الحاكم حق الرعية.

إن أداء حقوق الحاكم من السمع والطاعة والبيعة وغير ذلك لا يتوقف على أداء الحاكم حق المحكوم، لما رواه مسلم عن أبي حازم، قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعتة يحدث، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكشروا»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول، فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن سألهم عما استزعاهم»<sup>٣</sup>.

ومعنى هذا الحديث إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها وبيعة الثاني باطلة يجرم الوفاء بها، ويحرم عليه طلبها وسواء عقدوا للثاني عالين بعقد

---

١ انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار الكتب العلمية - بيروت، (٢٩٨/٥).

٢ المصدر السابق: (ج٢٢٥/١٢٢).

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٢ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٣٤٥٥.

الأول أو جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخر في غيره. قال النووي: "هذا هو الصواب الذي عليه أصحابنا وجمهير العلماء"<sup>١</sup>. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون بعدي أثرة وأمور تنكرونها»، قالوا: يا رسول الله، كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: «تؤدون الحق الذي عليكم، وتسالون الذي لكم»<sup>٢</sup>. وتقدم معنى (الأثرة) وأما قوله (أمور تنكرونها) فيعني: من أمور الدين، إما بالتقصير فيها أو بإحداث البدع<sup>٣</sup>.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الحالة -وهي استئثار الأمراء بالأموال وإظهارهم للمخالفات الشرعية- إلى المسلك السليم والمعاملة الحسنة التي يبرأ صاحبها من الوقوع في الإثم، وهي إعطاء الأمراء الحق الذي كتب لهم علينا، من الانقياد لهم وعدم الخروج عليهم، وسؤال الله الحق الذي لنا في بيت المال بتسخير قلوبهم لأدائه أو بتعويضنا عنه<sup>٤</sup>.

---

١ انظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج١/١٢٣-٢٣٢)

٢ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٣ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٣٦٠٣ و٧٠٥٢.

٣ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، عقيدة أهل الإسلام فيما يجب للإمام، ط/ الأولى، (ص٢٥).

٤ العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (ص١٣٩).

قال الإمام النووي رحمه الله: "وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالماً عسوفاً فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه" اهـ<sup>١</sup>.

فهذا يدل على أن العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست مفاعلة بين الجانبين، فإذا أدى أحد الطرفين حق الآخر أدى الآخر حقه، وإذا منع أحدهما بعض حق الآخر، جاز للآخر منع بعض حق الأول، كالعلاقة بين الزوجين مثلاً، بل علاقة الحاكم بالمحكوم لا تتوقف عند أداء الحاكم حق المحكوم، فإذا منع الحاكم بعض حقوق المحكومين أو ظلمهم، لم يكن لهم أن يمنعوا حقه من الطاعة بالمعروف، لما يترتب على ذلك من اضطراب الأمور، وانتشار الفوضى، هذا أمر غاية في الأهمية<sup>٢</sup>.

ومما يبين هذا ويؤكد ما رواه مسلم عن علقمة بن وائل الحضرمي، عن أبيه، قال: سألت سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا نبي الله، أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعوننا حقنا، فما تأمرنا؟ فأعرض عنه، ثم سأله، فأعرض عنه، ثم سأله في الثانية أو في الثالثة، فجدبه الأشعث بن قيس، وقال: «اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا، وعليكم ما حملتم»<sup>٣</sup>.

وقد بَوَّبَ الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: "باب في طاعة الأمراء وأن منعوا الحقوق".

---

١ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٣/٢٣٢)

٢ الجاسم، فيصل بن قزاز، حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ، الميزة الخيرية لعلوم القرآن والسنة - دولة الكويت، ط/ الثالثة، عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م (ص ٢١ - حاشية رقم: ٥).

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٣٦ ورواه البخاري أيضاً في صحيحه رقم: ٣٦٠٣ و٧٠٥٢.

ومعنى الحديث: عليكم السمع والطاعة لولاة الأمر وإن جاروا ومنعوا حقوقكم، "فإنما عليهم ما حملوا" أي: ما كلفوا من العدل وإعطاء حق الرعية، وإنما "عليكم ما حملتم" أي: من الطاعة والصبر على البلية، وكأن الحديث مقتبس من قوله تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤]؛ وحاصله: أنه يجب على كل أحد ما كلف به ولم يتعد حده، فتقدّم الجار والمجرور على عامله في قوله: "عليهم ما حملوا" يفيد الاختصاص أي: ليس على الأمراء إلا ما حمّله الله وكلفه عليهم من العدل والتسوية، فإذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال، وأما أنتم فعليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة وأداء الحقوق، فإذا قمتم بما عليكم فالله تعالى يفضل عليكم ويثيبكم به، والله أعلم.

#### ٥- الصبر على جور الحكام.

إذا ابتلي المسلمون بإمام جائر، فإن الصبر على جوره هو سبيل المؤمنين، وأنه أصل من أصول أهل السنة والجماعة، فإن ذلك يجلب من المصالح ويدرك من المفاسد ما يكون به صلاح العباد والبلاد، وأن الخروج عليه يوجب من الظلم والفساد أكثر من ظلمه<sup>٢</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبراً، فمات، فميتة

١ انظر: المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار الكتب العلمية - بيروت، (٣٦٧/٦-٣٦٨).

٢ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧ هـ-٢٠٠٦ م (ص ١٣٣).

جاهلية». في لفظ: قال: «من كره من أميره شيئا، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبرا، فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية»<sup>١</sup>.

قوله صلى الله عليه وسلم: (من فارق الجماعة شبرا): المراد بالمفارقة: السعي في حل عقد البيعة التي حصلت لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكفي عنها بمقدار الشبر، لأن الأخذ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حق"، وقوله: (مات ميتة جاهلية): المراد بالميتة الجاهلية -وهي بكسر الميم- حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا<sup>٢</sup>.

وعن أنس بن مالك، عن أسيد بن حضير، أن رجلا من الأنصار خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ألا تستعلمني كما استعملت فلانا؟ فقال: «إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»<sup>٣</sup>.

وتقدم معنى "أثرة" وهو استئثار الأمراء بأموال بيت المال واختصاصهم بها دون إيصال حقوق الرعية إليهم، وهذا بلا شك من الظلم والجور، ومع ذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر واحتمال الأذى، ولهذا بوب الإمام النووي لهذا الحديث في شرحه بقوله: "باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم".

هذا هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذا ظهر من الحاكم المنكر، هو الصبر على ذلك وعدم الخروج عليه، وهذا بخلاف شأن دعاة الفتنة في هذا العصر، فإنهم

١ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٩ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٧٠٥٣ (اللفظ الأول).

٢ ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩هـ (٧/١٣).

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٥ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ٣٧٩٢

يأمرون بالخروج على الحاكم، ويخبرون بأن في الصبر عليه الخذلان والهوان، فأبي الفريقين أولى بالحق وأحق بالاتباع، فليخبر المؤمن من يطيع ويصدق!!<sup>١</sup>.

## ٦- عدم نزع اليد عن الطاعة والخروج على الحاكم الجائر.

هذا من لوازم السمع والطاعة لولادة الأمر والصبر على جورهم، لما يترتب على نزع اليد عن الطاعة والخروج عليهم من المفاسد أكثر وأعظم من المصالح. وقد روى الإمام مسلم عدة أحاديث في هذا الأمر، منها:

عن نافع، قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان، زمن يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة، فقال: إني لم آتكم لأجلس، أتيتكم لأحدثكم حديثاً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من خلع يدا من طاعة، لقي يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»<sup>٢</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبة، أو يدعو إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل، فقتله جاهلية، ومن خرج على أمي، يضرب برها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يفى لذي عهد عهده، فليس مني ولست منه»<sup>٣</sup>.

---

١ انظر: الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الإحكام في سير أحوال الحكام وما يشع للرعية فيها من الأحكام، مشروع العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمي، دولة الكويت، ط/الأولى عام ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م (ص ١٦)

٢ صحيح مسلم رقم: ١٨٥١.

٣ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٨.

وعن جندب بن عبد الله البجلي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل تحت راية عمية، يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فقتله جاهلية»<sup>١</sup>. وقد تقدم بيان المراد بـ "ميتة جاهلية"، وهو حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرا بل يموت عاصيا<sup>٢</sup>.

وعن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة، قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خبائه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها، وسيصيب آخرها بلاء، وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضا، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي، ثم تنكشف وتجيء الفتنة، فيقول المؤمن: هذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار، ويدخل الجنة، فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن يع إماما فأعطاه صفقة يده، وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر"، فدنوت منه، فقلت له: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأهوى إلى أذنيه، وقلبه بيديه،

١ صحيح مسلم رقم: ١٨٥٠.

٢ انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩هـ (٧/١٣).

وقال: «سمعتَه أذناي، ووعاه قلبي»، فقلت له: هذا ابن عمك معاوية، يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا، والله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ٢٩﴾ [النساء: ٢٩] قال: فسكت ساعة، ثم قال: «أطعه في طاعة، وأعصه في معصية»<sup>١</sup>.

وعن عوف بن مالك، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خيار أئمتكم الذين تحبهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننايهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة»<sup>٢</sup>.

وعن عوف بن مالك الأشجعي، يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قالوا: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننايهم عند ذلك؟ قال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه في شيئا من معصية، فليكره ما في من معصية، ولا ينزعن يدا من طاعة»، ١٨٥٥

فهذه الأحاديث تدل على وجوب طاعة ولي الأمر وتحريم الخروج عليه وإن جار وظلم، ما أقام الصلاة، إلا أن يفعل كفرا بواحا، كما في حديث عبادة بن الصامت

١ صحيح مسلم رقم: ١٨٤٤.

٢ صحيح مسلم رقم: ١٨٥٥.

المتقدم، قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا: «أن يعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا، وعسر ويسر، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله»، قال: «إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من فيه برهان»<sup>١</sup>. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (إلا أن تروا كفرا بواحا) أي: كفرا ظاهرا. ومعنى (عندكم من الله فيه برهان) أي تعلمونه من دين الله تعالى<sup>٢</sup>.

قال الإمام النووي: "ومعنى الحديث: لا تنازعوا ولاية الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكرا محققا تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم. وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام جماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق"<sup>٣</sup>.

فدل هذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلى سفك الدماء وهتك الحريم، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فلا طاعة لمخلوق عليه<sup>٤</sup>.

ومما ينبغي أن يعلم أن الخروج على الحاكم لا يجوز إلا بثلاثة شروط: شرط في الفعل، وشرط في الفاعل، وشرط في الحال، وهي كالتالي:

---

١ صحيح مسلم رقم: ١٧٠٩ ورواه البخاري أيضا في صحيحه رقم: ١٧٠٥.

٢ انظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٩)

٣ المصدر السابق (ج٢/١٢٩)

٤ ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، ط/ الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م (٩/١٠).

**الأول: شرط في الفعل**، وهو أن يقع الحاكم في الكفر البين الذي عندنا فيه من الله برهان بحيث لا يختلف المسلمون في الحكم بالكفر به، كمن سبَّ الله أو رسوله صلى الله عليه وسلم، وسم شريعة الإسلام بالظلم والجور ونحو ذلك، وهذا ما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم السابق: «إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من فيه برهان».

**الثاني: شرط في الفاعل**: وهو أن لا يكون في فعل الحاكم للكفر تأويل ولا إكراه ولا شبهة تمنع من حقوق الوعيد به، قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ ﴾ [الإسراء: ١٥].

قال ابن تيمية رحمه الله: "والتكفير هو من الوعيد. فإنه وإن كان القول تكذيباً لما قاله الرسول، لكن قد يكون الرجل حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة. ومثل هذا لا يكفر بمجرد ما يجحد حتى تقوم عليه الحجة. وقد يكون الرجل لا يسمع تلك النصوص، أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب ويلها، وإن كان مخظناً. وكنت دائماً أذكر الحديث الذي في الصحيحين في الرجل الذي قال: "إذا أمت فأحرقوني ثم اسحقوني، ثم ذروني في اليمِّ فو لئن قدر عليّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً من العالمين، ففعلوا به ذلك فقال له: ما حملك على ما فعلت. قال خشيتك: فغفر له). فهذا رجل شكَّ في قدرة الله وفي إعادته إذا ذري، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك. والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا".

١ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م (٣/٢٣١).

فهذا أصل من أصول أهل السنة والجماعة في الوعيد، خالفوا فيه أهل البدع الوعيدية كالخوارج وغيرهم. ومما لا شك فيه أن الحاكم قد تعتربه من الشبه والتأويلات ما تعتربه عامة الناس، إذ أن الحاكم قد يكون عنده من علماء السوء، ومن يثق بهم من حاشيته من يزين له الباطل، ويتأول له إباحته، فينخدع بذلك ثقة بهم، وهذا لا يكاد يخلو منه زمان، فضلا عن زماننا. وقد يخفى على الحاكم من العلم ما لا يخفى على عامة الناس، لانشغاله بأمر الملك، ولبعد أهل الخير عنه غالبا، خصوصا في هذه الأزمنة. فينبغي التريث في تكفير الحاكم بأمر ما أعظم من التريث به في حق عامة الناس، لما يترتب على تكفير الحاكم من الأمور الخطيرة.

الثالث: شرط في الحال بعد تحقق الشرطين الأولين، وهو أمران:

الأول: القدرة على إزالته، استنادا لقاعدة الشريعة العامة في تقييد الأوامر الشرعية بالاستطاعة، قال تعالى: ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما فهمتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»<sup>١</sup>.

الثاني: ألا يترتب على إزالته ما هو شر منه وأكثر فسادا، لأن من شروط إنكار المنكر ألا يترتب عليه ما هو أنكر منه، وهذه قاعدة من القواعد المهمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما دلت عليها أدلة كثيرة<sup>٢</sup>.

١ رواه مسلم في صحيحه رقم: ١٣٣٧

٢ الجاسم، فيصل بن قزاز، حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة - دولة الكويت، ط/ الثالثة، عام ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م (ص٥٨-٦٠).

ثم ليعلم أن الخروج على الحكام ليس نكاية بالحكام - كما يظن الجهلة-، وإنما جنائية على الأمة وتعطيل لمصالحها الدينية والدينية<sup>١</sup>.

٧- وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع بحسب الاستطاعة، وترك قتالهم ما صلوا.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الدين، به يظهر الخير ويعم، ويختفي الباطل ويضمحل، والقيام بذلك من أخص صفات المؤمنين. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ [التوبة: ٧١]. وقد أوجب الله على هذه الأمة وجوباً كفاً، بحيث إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين، وإذا لم يقم أحد بذلك أثم الجميع، ولكن يتعين ذلك علي فرد بحسب الأحوال. قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]. وهو من علامات الخيرية لهذه الأمة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ...﴾ [آل عمران: ١١٠]. ويكون إنكار المنكر على مراتب كل بحسب استطاعته، كما روى ذلك الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»<sup>٢</sup>.

١ انظر: الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الإحكام في سير أحوال الحكام وما يشع للرعية فيها من الأحكام، مشروع

العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمي، دولة الكويت، ط/الأولى عام ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م (ص ١١)

٢ صحيح مسلم رقم: ٤٩

فهذا الحديث خطاب لجميع الأمة وهو دال على وجوب إنكار المنكر بحسب القدرة، وأن إنكاره بالقلب لا بد منه، فمن لم ينكر قلبه المنكر فقد هلك<sup>١</sup>.  
ولكن الإنكار باليد لمن قدر عليه مشروط بأن لا يفضي إلى منكر أشد منه، وأن لا يكون ذلك مما اختص به السلطان شرعاً كإقامة حد أو شهر سيف ونحو ذلك<sup>٢</sup>. وهذا كله فيما إذا كان صاحب المنكر غير السلطان، "فإن كان السلطان، فليس لأحد منعه بالقهر باليد، ولا أن يشهر عليه سلاحاً، أو يجمع عليه أعواناً، لأن ذلك تحريكاً للفتن، وتهييجاً للشُر، وإذهاباً لهيبة السلطان من قلوب الرعية، وربما أدى إلى تحريكهم على الخروج عليه وتخريب البلاد، وغير ذلك مما لا يخفى"<sup>٣</sup>.

ويكون الإنكار عليه بطريقة الوعظ والتخويف والتحذير من العاقبة في الدنيا والآخرة، ويكون برفق وقول لين وليس بالسب وتحشين الكلام، "ويختار الكلام مع السلطان في الخلوة على الكلام معه على رؤوس الأشهاد، بل يود لو كلمه سرا ونصحه خفية من غير ثالث لهما"<sup>٤</sup>.

وقد أرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغي أن يسلكه المسلم إذا ظهر من الحاكم المنكر ليسلم من مغبة ذلك، فق روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن

---

١ انظر: العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، *معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة*، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م (ص ١٠٥).

٢ انظر: المصدر السابق (ص ١٠٦).

٣ ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، *تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين*، تحقيق/ عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م (ص ٦٠) وانظر أيضا: المصدر السابق (ص ١٠٧).

٤ المصدر السابق (ص ٧٦). وانظر أيضا: *معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة* (ص ١٠٩-١١٠).

عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي و بع» قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا» في لفظ: «إنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي و بع»، قالوا: رسول ، ألا نقاتلهم؟ قال: «لا، ما صلوا»<sup>١</sup>.

فذكر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة مواقف الناس إذا ظهرت من الحاكم المخالفة مع بيان أحكامها:

الأول: (كاره بريء)، وهو من كره المخالفة بقلبه وعجز عن الإنكار بلسانه، فهو بريء من فعلها معذور في عدم إنكارها في الظاهر.

الثاني: (منكر سالم)، وهو من أنكر المخالفة بحسب استطاعته، فهو سالم من فعلها ومن ترك إنكارها.

الثالث: (راض مؤاخذ)، وهو من رضي بما من غير أن يفعلها، فهو مؤاخذ بالرضي بما دون الفعل.

الرابع: (متابع آثم)، وهو من تابع عليها، والمتابعة المبالغة في الموافقة وتستلزم الموافقة في القصد والفعل، فهو شريك لفاعلها في القصد والفعل والإثم<sup>٢</sup>.

فيستفاد من الحديث ما يلي:

١- وجوب إنكار المنكر على حسب الاستطاعة، فمن لا يستطيع إنكاره بيده ولا لسانه فليكرهه بقلبه وليبرأ.

١ صحيح مسلم، رقم: ١٨٥٤

٢ الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الإحكام في سير أحوال الحكام وما يشرع للرعية فيها من الأحكام، مشروع العلامة

محمد بن صالح العثيمين العلمي، دولة الكويت، ط/الأولى عام ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م (ص ١٧-١٨)

- ٢- أن من عجز عن إزالة المنكر لا يَأْتَمُّ بمجرد السكوت، بل إنما يَأْتَمُّ بالرضى به، أو بأن لا يكرهه بقلبه، أو بالمتابعة عليه.
- ٣- أنه لا يجوز الخروج على الحكام بمجرد الظلم أو الفسق ما لم يغيروا شيئاً من قواعد الإسلام<sup>١</sup>.

#### ٨- ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وعدم تفريق أمرهم.

إن المسلك الصحيح للسلامة من الوقوع في الفتن -ومن ذلك الخروج على الحكام ومنازعتهم-: ملازمة جماعة المسلمين، لأن ذلك يستلزم السمع والطاعة لإمامهم، كما أن الخروج عليه يستلزم مفارقة جماعتهم وتفريق أمرهم، لأنه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة"<sup>٢</sup>.

ولهذا أُرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى لزوم جماعة المسلمين وإمامهم عند ظهور الفتن، ليسلم المرء في دينه ودنياه، فإن من أعظم أسباب فساد حال العباد والبلاد قديماً وحديثاً، عدم اتباع المهدي النبوي في هذا الأمر الخطير.

فقد روى الإمام مسلم في كتاب "الإمارة" عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا

---

١ انظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٣-٢٤٤-٢٤٤)

٢ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق/ حسين الدارمي، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م (٣١٥/١) رقم: ٢٥٧

الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم، وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم»، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك».

في رواية: قال حذيفة بن اليمان: قلت: يا رسول الله، إنا كنا بشر، فجاء الله بخير، فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: هل وراء ذلك الشر خير؟ قال: «نعم»، قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: «نعم»، قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله، إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطيع للأمر، وإن ضرب ظهرك، وأخذ مالك، فاسمع وأطع»<sup>١</sup>

وبوب الإمام النووي لهذا الحديث بقوله: "باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال، وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة". وبين النبي صلى الله عليه وسلم حكم من أراد أن يفرق أمر المسلمين وهم مجتمعون على إمامهم بأن يقتل كائنا من كان، فقد روى مسلم عن زياد بن علاقة،

١ صحيح مسلم، رقم: ١٨٤٧، رواه البخاري أيضا في صحيحه، رقم: ٣٦٠٦ (اللفظ الأول).

قال: سمعت عرفجة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إنه ستكون هنات وهنات، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع، فاضربوه لسيف كائنا من كان».

وفي لفظ: «من أكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم، فاقتلوه»<sup>١</sup>.

و(الهنات) جمع هنة، وتطلق على كل شيء، والمراد بها هنا: الفتن والأمرور الحادثة<sup>٢</sup>.

قال النووي رحمه الله: "في الحديث الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك، وينهى عن ذلك، فإن لم ينته قوتل، وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدرا"<sup>٣</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا بويع خليفتين، فاقتلوا الآخر منهما»<sup>٤</sup>. "هذا محمول على ما إذا لم يندفع إلا بقتله"<sup>٥</sup>.

هذا هو هدي خير الأنام في معاملة الحكام، هدي من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، بينه صلى الله عليه وسلم بيانا شافيا حرصا على مصلحة المسلمين

---

١ صحيح مسلم، رقم: ١٨٥٢.

٢ انظر: النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٤١)

٣ المصدر السابق (ج٢/١٢٤١)

٤ صحيح مسلم، رقم: ١٨٥٣.

٥ النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ (ج٢/١٢٤٢).

فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَرَأْفَةً بِهِمْ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فِيحِبُّ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ اتِّبَاعَهُ وَالتَّسَمُّكَ بِسُنَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَفُوزُوا بِخَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْحَذْرُ كُلِّ الْحَذْرِ مِنْ مَخَالَفَتِهِ وَتَرْكِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ سَبَبُ الْهُوَانِ وَالصَّغَارِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾ [النور: ٦٣]، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَجُعِلَ الذَّلَّةُ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي)١.

فإن قال قائل: ما الحكمة من وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور وإن ظلموا، والنهي عن الخروج عليهم، وما السبب لظلمهم، وما هي الطريقة الصحيحة لمقابلة ذلك والتخلص من ظلمهم؟

فالجواب: وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفساد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل. قال تعالى: {وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير} [الشورى: ٣٠]. وقال تعالى: {أولما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم} [آل عمران: ١٦٥] وقال تعالى: {ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك} [النساء: ٧٩]. وقال تعالى: {وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون} [الأنعام: ١٢٩].

١ رواه أحمد في المسند، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م (رقم:

فإذا أراد الرعية أن يتخلصوا من ظلم الأمير الظالم، فليتركوا الظلم.

وعن مالك بن دينار: أنه جاء في بعض كتب الله: أنا الله مالك الملك، قلوب الملوك بيدي، فمن أطاعني جعلتهم عليه رحمة، ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك، لكن توبوا أعطفهم عليكم<sup>١</sup>.

وأختم هذا البحث بكلام الإمام الزاهد الورع الحسن البصري رحمه الله إذ يقول: "إن جور الملوك نقمة من نعم الله تعالى، ونقم الله لا تلاقى بالسيوف، وإنما تتقى وتستدفع بالدعاء والتوبة والإنابة والإقلاع من الذنوب، إن نعم الله تعالى متى لقيت بالسيوف كانت هي أقطع". ولقد حدثني مالك بن دينار أن الحجاج كان يقول: "اعلموا أنكم كلما أحدثتم ذنبا أحدث الله من سلطانكم عقوبة"<sup>٢</sup>.

#### الخاتمة.

من خلال ما تقدم بيانه وسبق ذكره من الأحاديث النبوية في التعامل مع الحكام، يمكن أن تستخلص منه نتائج تالية:

- ١- أن مصطلح التطرف لم يرد في القرآن والسنة، ولكن له مصطلحات مرادفة تدل دلالاتها على معاني الغلو والإفراط والتشدد والعنف.
- ٢- أن أصل التطرف كفكرة تبنتها جماعة منحرفة واتخذتها منهجا في التعامل مع المخالفين - نشأ حين خرجت الخوارج إثر قضية التحكيم في معركة صفين.
- ٣- أن أصل مشكلة الخوارج غلوهم في التكفير، الأمر الذي أدى بهم إلى الطعن في العلماء والأمراء، ثم الخروج عليهم.

١ الخنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق/ شعيب الأناؤوط (٢/٥٤٣-٥٤٤).

٢ ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق/ سليمان الحرش، دار النوادر، ط/ الثالثة، عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م (ص ١١٥).

٤- هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الحكام هو خير الهدي وأكمله، بحيث لا يترك شيئاً من الخير في ذلك إلا وقد دل أمته عليه، ولا من شر إلا وقد حذرهم منه.

٥- الإمام مسلم رحمه الله له جهود مباركة مشكورة في بيان المسلك الصحيح في التعامل مع الحكام والموقف السليم في مقابلة ما يظهر منهم من الظلم والجور، وذلك من خلال روايته للأحاديث المتعلقة بذلك، فجزاه الله خير الجزاء، فهذا يدل على صحة معتقده وسلامه طريقته وردده على أهل الغلو والتطرف في تعاملهم المنحرف مع الحكام الظلمة.

٦- من خلال الروايات الواردة في ذلك، يمكن أن تستخلص المعالم الواضحة في التعامل مع الحكام في النقاط التالية:

- وجوب السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف.
- السمع والطاعة لولي الأمر في جميع الأحوال دون الاستثناء، في حالة الرضى والسخط واليسر والعسر والأثرة.
- إن العلاقة بين الحاكم والمحكوم ليست علاقة المقابلة من الجانبين، بحيث إذا منع الحاكم حق الرعية يجوز لهم أن يمنعوا له حقوقه من السمع والطاعة، ولكن عليهم إداء حقه ولو قصر في إداء حق الرعية، فعليه ما حمل وعلى الرعية ما حملوا.
- وجوب الصبر على جور الحاكم وعدم الخروج عليه بأي صورة من صور الخروج سواء كان بالقول أو الفعل، وأن الخروج عليهم وقتالهم حرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، لما يترتب على ذلك من مفسدات كثيرة ومنكرات عظيمة تفسد البلاد والعباد.

- لا يجوز الخروج على الحاكم إذا بثلاثة شروط: شرط في الفعل، وهو أن يقع الحاكم في الكفر البين الذي عندنا فيه من الله برهان بحيث لا يختلف المسلمون في الحكم بالكفر به، وشرط في الفاعل: وهو أن لا يكون في فعل الحاكم للكفر تأويل ولا إكراه ولا شبهة تمنع من حقوق الوعيد به، وشرط في الحال بعد تحقق الشرطين الأولين، وهو أمران: الأول: القدرة على إزالته، والثاني: ألا يترتب على إزالته ما هو شر منه وأكثر فسادا. فإذا لم تتحقق هذه الشروط يحرم الخروج عليه.
- وجوب الإنكار على مخالفات الأئمة بحسب الاستطاعة، وترك قتالهم ما صلوا، ويكون الإنكار عليهم بقول لين ورفق دون السب وتحشيش الكلام ويتم ذلك بالوعظ والتخويف والتحذير من سوء مغبة ظلمهم، ودون التشهير على رؤوس الأشهاد بل يكون خفية وسرا.
- انقسم الناس في مواقفهم نحو مخالفة الأئمة إلى أربعة أصناف: (١) كاره بريء، و (٢) منكر سالم، و (٣) راض مؤاخذ، و (٤) متابع آثم.
- وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وعدم تفريق أمرهم، ومن فعل ذلك فجزائه أن يقتل إذا لم يندفع شره إلا بذلك.
- التلازم بين طاعة ولي الأمر وملازمة جماعة المسلمين، وبين الخروج عليه ومفارقة جماعة المسلمين، لأنه لا إسلام إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمارة ولا إمارة إلا بطاعة.
- ٧- إن سبب ظلم الحكام وجورهم هو ذنوب الرعية، وكما يقال: عمالكم أعمالكم وكما تكونوا يؤولي عليكم، لذا فإذا أراد المسلمون التخلص من ظلم الحكام فعليهم التخلص من الظلم والذنوب بالتوبة والاستغفار والإنابة إلى الله تعالى ودعائه سبحانه أن يصلح الحكام، لأن صلاحهم صلاح للعباد والبلاد.
- هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## المراجع

- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م
- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخاري، تحقيق/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد- الرياض، ط/ الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، تحقيق/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
- ابن الجوزي، آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه، تحقيق/ سليمان الحرش، دار النوادر، ط/ الثالثة، عام ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م
- ابن حزم، علي بن محمد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة
- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، عام ١٣٧٩هـ
- ابن النحاس، أحمد بن إبراهيم، تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الجاهلين، تحقيق/ عماد الدين عباس سعيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط/ الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م
- ابن منظر، محمد بن مكرم الإفريقي، «لسان العرب» دار صادر - بيروت، ط/ الثالثة - ١٤١٤هـ
- الشيبياني، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط/ الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

الألباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط/ الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري المسمى بـ (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول صلى عليه وسلم وسننه وأمه)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ

البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٧ م

البيهقي، أحمد بن الحسين، مناقب الشافعي، تحقيق/ السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة.

-----، السنن الكبرى، تحقيق/ محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

الترمذي، محمد بن عيسى، جامع الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م الحنفي، ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط/ العاشرة، عام ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

الجاسم، فيصل بن قزاز، حقيقة الخوارج في الشرع وعبر التاريخ، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة - دولة الكويت، ط/ الثالثة، عام ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي، تحقيق/ حسين الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط/ الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م

الذهبي، محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الرحيلي، إبراهيم بن عامر، الإحكام في سبر أحوال الحكام وما يشع للرعية فيها من الأحكام، مشروع العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمي، دولة الكويت، ط/الأولى عام ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

الشبل، علي بن عبد العزيز، الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، (الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات) الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي طوالة، محمد عبد الرحمن، الإمام مسلم ومنهجه في صحيحه، دار عمار - الأردن، عمان، ط/ الثانية.

عبد الله بن الكيلاني، الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء الكتاب والسنة (الكتاب منشور على الشبكة الإلكترونية).

العبد الكريم، عبد السلام بن برجس، معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ السابعة، عام ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

-----، عقيدة أهل الإسلام فيما يجب للإمام، ط/ الأولى.

القفاري، ناصر بن عبد الله، مقالات الفرق، دار العقيدة، ط/ الأولى، عام ١٤٢٩هـ - ٢٠١٧م

الظفيري، خالد ضحوي، ضوابط معاملة الحكام عند أهل السنة والجماعة وأثرها على الأمة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط/الأولى، عام ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

الدكتور محمد نور إحسان

اللالكائي، هبة الله بن الحسين، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة،  
تحقيق/أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة - السعودية، ط/الثامنة، عام ١٤٢٣ هـ /  
٢٠٠٣ م.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، دار  
الكتب العلمية - بيروت،

النووي، يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء  
التراث العربى - بيروت

النيسابورى، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، مكتبة الإمام مسلم، القاهرة،  
ط/الأولى، عام ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م

# أساليب وقواعد الشيخ الألباني : في مكافحة التطرف والمطرفين من خلال فتاويه المطبوعة

الدكتور سفيان بن فؤاد باسويدان

عضو هيئة التدريس في قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي

للدراستات الإسلامية - مجمبر

basweidan@gmail.com

## ملخص البحث

الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني ليس مشهوراً بجهوده المشكورة في تقريب السنة بين يدي الأمة من خلال كتبه وتخريجاته الحديثية النافعة فحسب، ولكنه أيضاً مشهور بجهوده الكبيرة المشكورة في مناصحة المنحرفين عن منهج أهل السنة والجماعة من خلال دروسه وفتاويه العلمية، لا سيما التكفيريين والمتطرفين منهم، وقد تأثر واهتدى الكثير منهم بسبب قوة استدلال الشيخ رحمه الله وسلاسة أسلوبه والقواعد الشرعية المتينة التي تبناها الشيخ في مناقشاته وفتاويه \_بعد توفيق الله عز وجل\_، وهذا البحث محاولة لكشف أساليب وقواعده في مكافحة تلك الطائفة التي طالما ابتليت الأمة الإسلامية بهم قديماً وحديثاً.

## المقدمة

### تمهيد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له مرشداً، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله لا نبي بعده، أما بعد، فقد كان من سنة الله وحكمته البالغة التي لا تدرك كثيرها عقول البشرية: وجود التطرف وظهور المتطرفين باسم الدين في هذه الأمة، وكان من رؤوس هؤلاء المتطرفين فرقة الخوارج التي قال عنها الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) بعد أن سير أحواهم: وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم، فسبحان من نوع خلقه كما أراد، وسبق في قدره العظيم. اهـ<sup>١</sup>

وكان من سنته عز وجل كذلك: ابتلاء الأمة الإسلامية بهذه الفرقة المتطرفة التي خرجت وظهرت علاماتها منذ زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى يومنا هذا وإلى ما شاء الله. وهذه الفرقة تعددت أسماؤها وصفاتها قديماً وحديثاً، فسميت بـ "الخوارج" و"المارقة" و"الحرورية" و"الشراه" عند المتقدمين، وسميت بـ "التكفيريين" و"المتطرفين" و"جماعة التكفير والهجرة" و"تنظيم القاعدة" و"جبهة النصرة" و"داعش" و"السلفية (!) الجهادية" في عصرنا الحاضر.

فتصدى جماعة من العلماء الأجلاء من المحدثين والفقهاء للرد على شبهاتهم وضلالاتهم قديماً وحديثاً، ومن أشهر من يرد عليهم من المعاصرين هو المحدث العلامة

---

١ البداية والنهاية ٣١٦/٧.

الشيخ محمد ناصر الدين الألباني \_رحمه الله\_، وذلك من خلال فتاويه المسجلة والمنشورة في بعض الكتب والجرائد.

وتتميز ردود الشيخ بالنقاش العلمي المبني على الأدلة النقلية والعقلية مع الأسلوب الشيق والعبارات اللطيفة في ألفاظها لكنها قوية في معانيها. فمثل هذه الفتاوى جديرة بالاهتمام والإفادة والنشر بين شباب الأمة، والإفادة من أساليبها لتربيتهم على الوسطية والاعتدال ورد المغرورين منهم إلى الحق بحسن المقال.

### أهمية الموضوع وسبب اختياره

وقد اخترت هذا الموضوع نظرا لخطورة أفكار القوم وسرعة انتشاره بين شباب الأمة لاغترارهم بالشعارات البراقة والمناظر العاطفية مع بعدهم عن العلم الشرعي المتلقى من أهله. ومع كثرة من رد عليهم من العلماء وطلبة العلم والدعاة، غير أن للشيخ الألباني ميزته نظرا لشهرته العلمية في عصرنا الحاضر، مع قوة عباراته وسعة صدره عند المناظرة التي قد تصل في الجلسة الواحدة إلى ساعات (!)، وهذه الأمور قلما تجتمع في عالم.

### الدراسات السابقة

هناك عدة دراسات سابقة عن جهود الشيخ الألباني في هذا الباب، منها:

- ١- جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة. تأليف: شادي بن محمد بن سالم آل النعمان. نشرته دار ابن عباس بمصر عام ٢٠١٠ م في تسعة مجلدات. ولكونها موسوعة فلا تختص بالرد على المتطرفين فحسب، ولا تهتم باستخلاص منهج الشيخ في الردود إذ الهدف الأساسي هو جمع كلام الشيخ في العقيدة من خلال بطون كتبه وأشرطته، وقد احتوى على ما يقارب من ألفي مسألة وفائدة عقديّة !!

٢- من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير<sup>١</sup>. اعتنى بتحقيقها

ونشرها المشارك في طرح المسائل: إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير، وشارك في تحقيقها: د. سامي بن أحمد خياط. نشرته مؤسسة الريان ببيروت عام ٢٠١١ م في مجلد. وهذه الرسالة وإن كانت في موضوع البحث غير أنها مجرد تفريغ لفتاوى الشيخ القيمة في الباب، مع إعادة صياغتها قليلاً و إضافة تعليقات الشيخ محمد بن صالح العثيمين عليها. وليس فيها بيان أساليب وقواعد الشيخ الألباني في الرد.

ويظهر من عنوانه أنه لم يستوعب جميع كلام الشيخ في هذا الباب، إذ هو منتشر في عشرات بل مئات الأشرطة، ويتطلب جمعه جهداً ووقتاً كبيرين فلا يصلح لمثل هذا البحث المختصر، ولكن كما يقال: ((حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق)).

٣- أسئلة وأجوبة في الحديث عن الدولة الإسلامية وحكم العمليات

الفدائية، تعليق الشيخ عبد الله الموصلي<sup>٢</sup>. ولم أقف على هذا الكتاب.

٤- الإيضاح والبيان لمسألة الحكم بما أنزل الرحمن للألباني، العبد سليمان

ريحان<sup>٣</sup>. ولم أقف على هذا الكتاب أيضاً.

---

١ وقد نشر هذا الفتوى المتعلق بجماعة التكفير مطبوعاً بعنوانين أخرى كـ "نصيحة إمام السنة لإصلاح واقع الأمة" (ولم أقف عليه) و"فتنة التكفير". غير أن كتاب "من جهود العلامة الألباني..." كان أشمل وأوسع، ولذا جعلته عمدة البحث.

٢ انظر: "ثبت الدراسات والكتب التي سلطت الضوء على الإمام محمد صر الدين الألباني" ص ٨، لأبي جمعة محمد الراسبي الأثري.

٣ انظر: المصدر نفسه.

ولا شك أن أيَّ كتاب من هذه الكتب يحمل في طياته مادةً تتفق في أغلبها مع الكتب المذكورة قبل أوبعد، ولكن اعتمدت على كتاب "من جهود العلامة الألباني في مناصحة جماعة التكفير" في استخلاص أساليب وقواعد الشيخ في الباب لكونها أشمل.

### منهجية البحث

قمتُ بقراءة كتابي "من جهود العلامة الألباني في نصح جماعة التكفير" و"فتنة التكفير"<sup>١</sup> قراءة متأنية واستخلصت من خلالها أساليب وقواعد الشيخ في مناصحة المتطرفين والرد عليهم مع التمثيل لأهم مسائله والإحالة إلى مواضعها المتفرقة من الكتابين.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وثبتت المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات. فأما المقدمة ففيها التمهيد وأهمية الموضوع وسبب اختياره والدراسات السابقة ومنهجية البحث.

وأما الفصل الأول ففيه سرد للمسائل المتعلقة بالتطرف والمتطرفين التي تكلم عنها الشيخ الألباني -رحمه الله- من خلال كتابي "فتنة التكفير" و"من جهود العلامة الألباني في مناصحة جماعة التكفير".

وأما الفصل الثاني فقد اشتمل على مبحثين، الأول فيه بيان لأساليب الشيخ الألباني في مكافحته للتطرف والمتطرفين، والثاني فيه بيان لقواعده في ذلك مع ذكر أهم الأمثلة لكل مبحث.

وأما الخاتمة ففيها أهم نتائج البحث والتوصيات، ثم يليها ثبت المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

---

١ والكتابان أصلهما محاضرة صوتية تم تفرغها من قبل بعض طلبة العلم مع اختلاف يسير في نقل بعض العبارات. لكن الكتاب الأول أوسع مادة من الثاني بكثير.

وهذا أوان الشروع في البحث، وبالله التوفيق.

## الفصل الأول : المسائل المتعلقة لتطرف والمتطرفين التي تكلم عنها الشيخ

### الألباني

لا شك أن للتطرف أشكال وألوان كما أن له أسباب ودوافع، وقد تنوعت المسائل المجموعة في هذه الفتاوى المطبوعة بناء على اختلاف أسبابها ودوافعها وأشكالها وألوانها. ولذا، كان من الصعوبة بمكان الإحاطة بجميع مسائل الباب إذ قد يأتي الكلام عن التطرف أثناء حديث الشيخ عن مسائل ليست له علاقة في الظاهر بالتطرف، غير أنها قد تؤدي بسبب سوء الفهم وقصر النظر إلى التطرف.

ولا شك أيضاً أن مجرد تتبع لهذه المسائل من خلال صوتيات الشيخ سيستغرق شهوراً من وقتي، وهذا ما لا أستطيع القيام به ولا يناسب طبيعة هذا البحث، ولذا اقتصرت المسائل الموجودة في الكتاب المعتمد، وهي:

- ١ . أنواع الخوارج قديماً وحديثاً وبعض صفاتهم
- ٢ . أسباب ظهور الخوارج
- ٣ . تكفير من لم يحكم بما أنزل الله
- ٤ . حكم الاغتياالات وهل هي من السنن المهجورة ؟
- ٥ . ضوابط التشبه بالكفار
- ٦ . تكفير المعين، من له ؟ وما شروطه ؟
- ٧ . عدم تكفير أهل القبلة بأي ذنب صدر منه ما لم يستحلّه بقلبه
- ٨ . هل الاستهزاء بالدين كفر اعتقادي ؟
- ٩ . هل المشاركة في البرلمانات كفر أكبر ؟
- ١٠ . حكم الإقرار بالديمقراطية مع التفصيل

١١. حكم تارك الصلاة مع التفصيل
  ١٢. حكم وصف الصلاة بكونها (موضة قديمة) ووصف الديمقراطية بكونها فريضة شرعية أو نظام الشورى في الإسلام
  ١٣. تقسيم الكفر إلى قسمين: عملي أو لفظي واعتقادي أو قلبي
  ١٤. حكم من جحد الصفات أو بعض مسائل العقيدة بعد قيام الحجة عليه
  ١٥. هل الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة؟ وما حكم تكفيرهم؟
  ١٦. هل الخوارج\_ومنهم الإباضية\_ والمعتزلة والشيعة كفار؟
- هذا ما تيسر جمعه مما يتعلق بموضوع البحث، وقد أعرضت عن ذكر عدد من المسائل التي تطرق إليها الشيخ في الكتابين المذكورين لكونها لم تتعلق بموضوعنا.

## الفصل الثاني : أساليب وقواعد الشيخ الألباني في مكافحة التطرف والمتطرفين

لا شك أن للأسلوب دوراً وتأثيراً قويين في إيصال المعلومات والمفاهيم وإقناع المخاطبين المخالفين لمنهج الحق، لا سيما إذا كان مبنياً على قواعد علمية مستنبطة من الأدلة الشرعية والحجج العقلية. ولذا، رأيت أنه من الأهمية بمكان أن أستقرئ أساليب الشيخ الألباني وقواعده في مكافحة التطرف والمتطرفين من خلال فتاويه المطبوعة. وبناء عليه، فقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين، الأول في أساليب الشيخ والثاني في قواعده في المسألة المشار إليها.

### المبحث الأول: أساليب الشيخ في مكافحة التطرف والمتطرفين

من خلال القراءة المتأنية للكتابين المشار إليهما سلفاً، وجدت أن الشيخ الألباني -رحمه الله- قد استخدم الأساليب الآتية:

#### ١. حكاية مناظرة سابقة بينه وبين بعض المتطرفين (حوار حقيقي)

حيث قال الشيخ في بعض مناظراته<sup>١</sup>: ومن جملة الأمور التي يفيد ذكرها وحكايتها: أنني التقيت مع بعض أولئك الذين كانوا من (جماعة التكفير) ثم هداهم الله عز وجل:

فقلتُ لهم: ها أنتم كفرتم بعض الحكام، فما بالكم -مثلاً- تكفرون أئمة المساجد، وخطباء المساجد، ومؤذني المساجد، وخدمة المساجد؟ وما بالكم تكفرون أساتذة العلم الشرعي في المدارس وغيرها؟

قالوا: لأن هؤلاء رضوا بحكم هؤلاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله.

---

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ٢٨ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٩، والمنقول هنا من المصدر الأول.

**فأقول:** إذا كان هذا الرضى رضى قلبيا بالحكم بغير ما أنزل الله، فحينئذ ينقلب الكفر العملي إلى كفر اعتقادي. فأى حاكم يحكم بغير ما أنزل الله وهو يرى ويعتقد أن هذا الحكم هو الحكم اللائق تبنيه في هذا العصر، وأنه لا يليق به تبنيه للحكم الشرعي المنصوص في الكتاب والسنة، فلا شك أن هذا الحاكم يكون كفره كفرا اعتقاديا، وليس كفرا عمليا فقط، ومن رضى ارتضاه واعتقاده: فإنه يلحق به.

**ثم قلتُ لهم:** فأنتم \_أولا\_ لا تستطيعون أن تحكموا على كل حاكم يحكم بالقوانين الغربية الكافرة \_أو بكثير منها\_، أنه لو سئل عن الحكم بغير ما أنزل الله؟! لأجاب: بأن الحكم بهذه القوانين هو الحق والصالح في هذا العصر، وأنه لا يجوز الحكم بالإسلام، لأنهم لو قالوا ذلك لصاروا كفارا \_حقا\_ دون شك ولا ريب ... اه باختصار

## ٢. طرح الأسئلة والجواب عليها من قبل الشيخ نفسه (حوار صناعي)

حيث قال الشيخ<sup>١</sup>: ومن جملة المسائل التي توضح خطأهم وضلالهم، أن يقال لهم: متى يحكم على المسلم الذي يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله \_وقد كان يصلي\_ بأنه ارتد عن دينه؟

**أيكفي مرة واحدة؟**

**أو أنه يجب أن يعلن أنه مرتد عن الدين؟! .**

إنهم لن يعرفوا جوابا، ولن يهتدوا صوابا، فنضطر إلى أن نضرب لهم المثل التالي،

**فنعقول:**

---

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ٣٠-٣١، و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٠.

قاض يحكم بالشرع، هكذا عادته ونظامه، لكنه في حكومة واحدة زلت به  
القدم فحكم بخلاف الشرع، أي: أعطى الحق للظالم وحرمه المظلوم، فهذا \_قطعا\_  
حكم بغير ما أنزل الله؟

فهل تقولون بأنه: كَفَرَ كَفْرًا رَدَّةً؟  
سيقولون: لا، لأن هذا صدرَ منه مرة واحدة.

فنقول: إن صدر نفس الحكم مرة ثانية، أو حكم آخر، وخالف الشرع أيضا  
فهل يكفر؟

ثم نكرر عليهم: ثلاث مرات، أربع مرات، متى تقولون: إنه كفر؟ ! لن  
يستطيعوا وضع حد بتعداد أحكامه التي خالف فيها الشرع، ثم لا يكفرونه بها.  
في حين يستطيعون عكس ذلك تماما، إذا علم منه أنه في الحكم الأول  
استحسن الحكم بغير ما أنزل الله \_مستحلا له\_، واستقبح الحكم الشرعي، فساعتئذ  
يكون الحكم عليه بالردة صحيحا، ومن المرة الأولى ... انتهى المقصود منه.  
قلت: ومن خلال الفقرتين الأخيرتين يمكن استخلاص أسلوب ثالث وهو:

٣. إظهار بطلان مذهبهم بعدم انضباط قوهم واضطرابهم

٤. إظهار بطلان مذهبهم لعدم وجود الفائدة المترتبة عليه (على فرض صحته)

حيث قال الشيخ<sup>١</sup>: ما ذا تستفيدون أنتم من الناحية العملية إذا سلمنا  
جدلا أن كل هؤلاء الحكام كفار كفر ردة؟

ماذا يمكنكم أن تعملوا؟ هؤلاء الكفار احتلوا كثيرا من بلاد الإسلام، ونحن  
هنا مع الأسف ابتلينا باحتلال اليهود لفلسطين.

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٤-٧٥ باختصار، و"فتنة التكفير" ص ٣٤-٣٥.

فماذا أنتم أو نحن نستطيع أن نعمل مع هؤلاء، حتى تستطيعوا أن تعملوا مع الحكام الذين تظنون أنهم من الكفار ...؟! إلى أن قال: ثم مع ظنهم هذا \_ وهو ظن خطأ\_ لا يستطيعون أن يعملوا شيئاً!! اهـ

## ٥. إرشادهم إلى المذهب الصحيح المفيد الذي يمكنهم العمل به

وذلك عقب بيانه لبطلان مهذب المتطرفين، حيث قال رحمه الله<sup>١</sup>:

إذًا، ما هو المنهج؟ وما هو الطريق؟

لا شك أن الطريق الصحيح هو ما كان رسول الله د يدندن حوله، ويذكر

أصحابه به في كل خطبة: (( وخير المهدي هدي محمد د )) . لهـ

## ٦. إيراد الحديث في ثنا الكلام على صيغة القصة

ويظهر لي أن الشيخ كان يتعمد \_ أحياناً \_ إيراد الحديث بالمعنى وباختصار

ويصوغه كقصة ليسهل فهمه ويستمتع به المستمعون، فقال مثلاً<sup>٢</sup>:

نذكر بهذه المناسبة قصة ذلك الصحابي الذي بارز مشركاً، فلما رأى المشرك

أنه صالر تحت ضربة سيف المسلم الصحابي، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فما بالها

الصحابي المسلم فقتله، فلما بلغ خبره النبي د أنكر عليه ذلك أشد الإنكار، فاعتذر

الرجل بأنه ما قالها إلا خوفاً من القتل، فكان جوابه د: (( هلا شققت عن قلبه؟! )) .

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ٣٩-٤٠؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٥.

٢ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٣؛ و"فتنة التكفير" ص ٣٢-٣٣.

إذن الكفر الاعتقادي ليس له علاقة أساسية بمجرد بالعمل<sup>١</sup>، إنما علاقته الكبرى بالقلب. اهـ

وقال أيضاً<sup>٢</sup>: وأنا أذكركم بهذه المناسبة بذنوب ذلك الذي أوصى بتلك الوصية الجائرة، التي لا تصور وصية جائزة أكثر منها، وهي حينما أمر بنيه لكي يحرقوه ليضلَّ على ربه، فهذا ذنب ما بعده ذنب، ومع ذلك فرينا عز وجل لم يؤاخذه حينما أفصح الرجل والله أعلم بما كان في قلبه؛ أنه لم يعمل أو لم يوص بتلك الوصية الجائرة إنكاراً لقدرة الله عز وجل واعتقاداً بعجزه عن أنه لا يستطيع أن يعيده بشراً سوياً، لا، وإنما قال: ((خشيتك))، فغفر الله عز وجل له. اهـ

#### ٧. التواضع مع الحاضرين أثناء المناقشة والموعظة

وهذا معهود عن الشيخ، ومن أمثلة تواضعه رحمه الله ما ذكره في آخر فتواه: "لعل في هذا الذي ذكرته كفاية جواباً عن هذا السؤال، ونستفيد من إخواننا (أبي مالك)<sup>٣</sup> والآخريين ما يقوي الموضوع إن شاء الله ويزيد الحاضرين علماً وفهماً.<sup>٤</sup> انتهى

١ قال الشيخ الألباني معلقاً: "ومن الأعمال أعمالاً قد يكفر بما صاحبها كفراً اعتقادياً؛ لأنها تدل على كفره دلالة قطعية يقينية، بحيث يقوم فعله هذا منه مقام إعرابه بلسانه عن كفره؛ كمثل من يدوس المصحف، مع علمه به، وقصده له." (فتنة التكفير ص ٣٣).

٢ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ١٠٤ (السؤال الرابع).

٣ هو الشيخ محمد إبراهيم شقرة، أحد تلاميذ الشيخ الألباني. ستتكرر هذه الكنية.

٤ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٨. فعلق عليه محققه قائلاً: "وهذا من تواضع الشيخ الألباني رحمه الله - وإلا فالحاضرون للجلسة من المستفيدين من الشيخ، وليس فيهم ولا بينهم من يداني ولا عشر معشاره في العلم والفهم والبصيرة بدين الله عز وجل مع كامل الاحترام والتقدير للجميع."

ومن تواضعه أيضا قوله عندما يستظهر تفسير آية لم يذكره المفسرون قبله<sup>١</sup>:  
ربنا عز وجل يقول: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو  
الله وعدوكم) أنا أزعم أنني أفهم من هذه الآية شيئا ليس من عادة المفسرين أن يتعرضوا  
له، لا لغفلتهم وإنما لأنهم لم يكونوا يومئذ بحاجة أن يبينوا هذا الذي أنا الآن أفهمه،  
ولا شك أنني إذا كنت أنا أفهم شيئا وأنا الأعجمي الألباني، فلا شك ضرورة أعلم أنهم  
كانوا أسبق على مثل هذا الفهم مني، ولكنهم لم يكونوا بحاجة إلى بيانه... اه باختصار.  
وقال في أواخر جوابه عن السؤال الثالث<sup>٢</sup>: ونعتذر للأستاذ أبي مالك لأننا  
نشعر أننا أتعبناه وأسهرناه. اه

#### ٨. التنبية على عبارات السائل إذا تضمنت خطأ علميا

فقد سئل الشيخ عن مقولة أحد الدعاة من الجزائر الذي ألف كتابا يدعي فيه  
بأن الاغتيالات من السنن المهجورة، ويحتج بقصة قتل كعب بن الأشرف... إلخ،  
فأجاب الشيخ<sup>٣</sup>:

لقد ذكرتني \_بارك الله فيك\_ أنه جاء في افتتاحيتك لسؤالك الأول هذا اللفظ  
الذي استغربت صدوره منك، وإذا أنت تنقله عن غيرك، لكنك أوهمتني أنها من لفظك،  
((السنن المهجورة))؛ ليت هذا المؤلف الذي أنت تشير إليه يعرف ((السنن المهجورة))  
!! ويشاركنا في إحياؤها حقا، أما هذه التي زعم أنها سنة مهجورة، وأنه ينبغي إحيائها  
في زمننا هذا، فهذا مما نشكو أو من جملة ما نشكو منه من الجهل بهدي النبي د. اه

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٨٢ (السؤال الثاني).

٢ المصدر نفسه، ص ١٠١ (السؤال الثالث).

٣ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٩ (السؤال الثاني).

ونبه على مثله مرة أخرى لما سئل عن احتجاج بعض الدعاة لتبرير الاغتيالات بقصة قتل كعب بن الأشرف وقتل اليهودي الذي اطلع على عورة المرأة المسلمة، فقال الشيخ<sup>١</sup>: نحن نفهم الحادثة الأولى من القتل وهي صحيحة، ونشك في صحة الحادثة الأخرى! اهـ

#### ٩. بيان ملاسبات الدليل الذي احتج به المتطرف حتى يفهم على وجهه

ومن أمثلته ما ذكره الشيخ عن احتجاج مجوزي الاغتيالات بقصة قتل كعب بن الأشرف، حيث قال<sup>٢</sup>:

نحن نقول: إن هذا القتل بتلك الطريقة التي قد يجوز لبعض الناس أن يسميها اغتيالاً لم يكن قبل كل شيء قد وقع والمسلمون ضعفاء وفي عهد الضعف، والمشركون يعذبونهم ألوان العذاب، وإنما كان والدولة الإسلامية قد بدأت تقوم قائمتها في المدينة المنورة التي كان فيها رسول الله د، هذا أولاً، وخلاصة ما أريد من ذلك أن أقول: إن هذا كان في وقت القوة والوحدة وليس في وقت الضعف والتفرق.

نيا: لم يكن عملاً فردياً يندفع إليه صاحبه بعاطفة ولو أنها عاطفة إسلامية، ولكنها ليست عاطفة مقرونة بالعلم الإسلامي الصحيح، ذلك لأن الذي باشر ذلك القتل إنما كان بتوجيه من الحاكم المسلم وهو رسول الله د، ولذلك فنحن نقول لهذا الذي يسمي ذلك القتل بالسنة المهجورة!! اتخذ الأسباب الشرعية التي أشرت إليها في تضاعيف كلامي السابق في (التصفية والترقية)، ليأخذ المسلمون طريقة البدء بإقامة الدولة المسلمة من أرض من أراضي الله الواسعة، ويوم تقوم قائمة المسلمين ويقوم عليهم

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٩ (السؤال الثاني).

٢ المصدر نفسه ص ٨٠.

رجل مسلم تتوفر فيه الشروط ليكون أميراً على جماعة مسلمة، فإذا هذا الأمير أمر بمثل ذلك الأمر وجب تنفيذه. اهـ

وقال أيضاً في تكملة جوابه<sup>١</sup>:

هذه الحادثة في فهمي في ذلك الزمان تلتئم تماماً مع قوله عليه الصلاة والسلام: ((الحرب خُدعة)) أو ((خُدعة)) أو ((خُدعة))، تلتقي هذه الحادثة مع هذا الحديث الصحيح، لكننا لو نظرنا إلى وضعنا الآن الذي يسوغ فيه التمسك بتلك السنة المزعومة! هل نحن الآن في حرب مع الكفار؟

إلى أن قال: "... هم يحاربوننا ونحن لا طاقة لنا بمحاربتهم، لو كنا نحاربهم لاستعملنا هذه الوسيلة حينئذ؛ لأنها تلتقي تماماً مع قوله عليه السلام: ((الحرب خُدعة)) ولو خدعة واحدة، لكن أين الحب؟! اهـ

وكذا بيانه معنى إعداد القوة لمن يحتج بالآية الكريمة (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة)<sup>٢</sup>:

نحن نقول صدق الله، ولكن لتأمل الآن إلى هذا المعنى الذي أريد أن أذكره، ولا أقول أريد أن أتبه عليه لأنه مبين.

لمن الخطاب؟ (وأعدوا لهم) أعدوا معشر المسلمين معشر المؤمنين بالله حقاً، هل نحن كذلك؟

إذاً نحن صرنا بهذه المثابة التي نستحق توجيه هذا الخطاب إلينا مباشرة لأننا لسنا مؤمنين حقاً، وهل نحن بحاجة إلى إثبات هذا الذي نحن ننفيه؟ لسنا بحاجة؛ آية

١ المصدر نفسه ص ٨١-٨٢.

٢ المصدر نفسه ص ٨٣.

واحدة تكفي الجميع لإقناعهم بأنهم ليسوا مؤمنين، لأن الله عز وجل وصف المؤمنين بقوله عز وجل: (إن تنصروا الله ينصركم) [محمد: ٧]... اه باختصار.

١٠. التنبيه على فوائد الحديث التي تخفى على كثير من طلاب العلم مع

### شهرة الحديث

وقد تكرر ذلك منه أيضا، حيث قال رحمه الله:

وهنا يأتي حديث عظيم جدا وكثير من طلاب العلم -وربما من أهل العلم- لا ينتهون لأهمية هذا الحديث في هذا الموضوع الذي نحن في صده الآن، ألا وهو قوله د: ((إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالقوهم))، المخالفة شيء وترك التشبه شيء آخر... إلى أن قال: إذن، قصد المخالفة هدف شرعي عظيم جدا... اه

وقال أيضا في مسألة تكفير المعين<sup>١</sup>: وهنا يحسن بي أن أذكر بحديث رغم كونه مرويا في أصح الكتب بعد كتاب الله، وهو (صحيح البخاري)، مع ذلك فقلما تسمع هذا الحديث من عالم، أو واعظ، أو مرشد، مع أن له صلة قوية جدا بمثل هذا السؤال، أعني بهذا الحديث قوله د: ((كان فيمن قبلكم رجل حضرته الوفاة فجمع أولاده حوله فقال لهم: أيُّ أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني مذنب مع ربي ولئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذابا شديدا)) -كفر هذا أو ليس بكفر؟ لأنه شك في قدرة الله عز وجل، يصدق عليه قوله تعالى في آخر سورة [يس]: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم) ... إلى آخر الآية، هذا الرجل قال:

١ المصدر نفسه، ص ٨٧-٨٨ باختصار.

٢ المصدر نفسه، ص ٩٨.

((ولئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا، فإذا أنا متُّ فخذوني وحرقوني في النار ثم اجعلوني قسامين، قسم ذروني في الريح وقسم في البحر))<sup>١</sup>... اه باختصار.  
وقال في بيان معنى الحديث (من حلف فقال في حلفه: واللوات والعزى فليقل: لا إله إلا الله)<sup>٢</sup>:

انظروا الآن هذا الحديث بالإضافة إلى ما استدلت به أنه لا يجوز المبادرة إلى تكفير من سمعنا منه كلمة الكفر، يعطينا فائدة أخرى: لم يقل الرسول د: استجوبوه؟! ماذا يعني بحلفه هذا الذي هو شرك صريح؟! لكن قال: فليقل (لا إله إلا الله) لماذا؟! إحسانا للظن بهذا المسلم لأنه ما دخل في الإسلام إلا وقد كفر باللوات والعزى، لكن قد تغلب عليه العادة الجاهلية القديمة فيسبقه لسانه ويقول كلمة الكفر.  
إذا نحن الآن نأخذ موعظة، ونأخذ أدبا إسلامياً وعلما، أننا إذا سمعنا كلمة الكفر من مسلم لا نتسرع ونكفره، وإنما كما أنت قلت آنفا بعض الأمثلة، نستوضحه أولا. اه

ثم أجاب الشيخ عن قول من وصف الديمقراطية بكونها فريضة شرعية، فقال<sup>٣</sup>:  
نحن نستوضح منه أن هذه الأسماء والألفاظ الثلاثة ماذا يعني بها؟...  
لما يقول: ((الديمقراطية)) نتوقف معه، ماذا هي ((الديمقراطية))؟

---

١ والحديث رواه البخاري في صحيحه (برقم ٧٥٠٨) بلفظ مقارب، وأورده الشيخ الألباني هنا بالمعنى مع اختلاف سير، وليس في الصحيح لفظ: "ثم اجعلوني قسامين... إلخ".  
٢ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ١٤١-١٤٢ (السؤال الحادي عشر).  
٣ انظر: المصدر نفسه، ص ١٤٣-١٤٤.

أنا على مثل اليقين أن هذا الرجل أولاً سوف لا يحسن لك أن يعطيك وصفاً جامعاً مانعاً كما يقال: عن ((الديمقراطية))، لكن نحن نقلنه الطريق المستقيم، نقول له: هل تعني بـ ((الديمقراطية)) ما يخالف الشريعة الإسلامية؟ إذا قال نعم واستمر بتتمة اللفظين الآخرين ((الديمقراطية)) المخالفة للشريعة الإسلامية هي فريضة، نقطع الصلة بيننا وبينه !!

لكن هل تظن أنت مع أي إنسان تسمع منه هذه الكلمة سيقول لك لو سألته: ((الديمقراطية)) التي أعنيها هي تعاكس وتخالف الشريعة الإسلامية هي فريضة؟! هل تظن أنه يعطيك هذا الجواب؟ أو يقول كلمة يسمعها من فلان الكاتب فلان الخطيب ... إلى آخره، ولكن يمكن الخطيب نفسه لا يعني من الكلمة ما يراد منها حقيقة، وهو ((الحكم بغير ما أنزل الله))... اه باختصار.

## ١١. إيراد الأمثال الشعبية لتقريب الفهم

وهذا أسلوب نافع لا سيما للعامة، وقد تكرر هذا من الشيخ أيضاً، حيث قال في الرجل الفقير الذي كان عليه ثياب بالية وكان يمشي بمسكنة وتواضع ثم إذا ألبسناه ثياباً جديدة جميلة سوف ينتصب ويمشي كأن لسان حاله مثل ما يقولون عندنا في الشام: ((يا أرض اشتدي ما حدا عليك قدّي)).<sup>١</sup>

وقال أيضاً: "... ولكن اتّهام المسلم بالكفر لا ينفعه، يضره مثل ما يقول المثل السوري: ((نكاية بالطهارة شخ في لباسه))، مفهوم هذا الكلام عندكم؟" اه

## ١٢. التوسط بين الإفراط والتفريط

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٩٣ بتصرف.

٢ المصدر نفسه، ص ١٠١ (السؤال الثالث).

وهذا ظاهر لمن تأمل كلام الشيخ في جميع فتاويه، بل وصرح بذلك في أهم القضايا وهي قضية التكفير بقوله<sup>١</sup>:

فهذه الدقائق ينبغي أن نكون على معرفة بها حتى لا نقع في إفراط أو تفريط، حتى لا نكفر مسلماً بذنب فنقع في مخالفة السلف الصالح جميعاً وأهل السنة، ولا نتساهل أيضاً نقول لا بأس فنقع في الإرجاء، الذين كانوا يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، ولا ينفع مع الشرك حسنة!!  
نحن نقول: لا ينفع مع الشرك حسنة، لكن نقول: يضر في الإيمان معصية، والإيمان كما تعلمون جميعاً يقبل الزيادة والنقص... اهـ

### ١٣. التديق والتحقيق في معاملة الألفاظ المجملة قبل الحكم عليها

وقد استوقفني تديق الشيخ وتحقيقه وتأنيه حينما سأله أحد الحاضرين عن حكم من أقر بالديمقراطية بعد مناقشته<sup>٢</sup>:

**السائل :** وجرى بيني وبينه بمعنى الخصم نقاش فأقر ((الديمقراطية))!  
الشيخ : ما يهمني يا أخي هذا الكلام المجل، ما يهمنا، هل أنكر حكماً شرعياً؟ أهل أنكر مثلاً على الأستاذ ما قاله؟! ما استدل به من آية أو الحديث؟! وقال مثلاً: إن هذا يا أخي ليس وقته الآن ليس زمانه؟!

**السائل :** أم هو متأول في تجويز ((الديمقراطية))؟

**سائل آخر :** هو متأول لا شك لأنه يقول: أ عقيدتي سلفية.

١ المصدر نفسه، ص ١١٥ (السؤال السابع).

٢ المصدر نفسه، ص ١١٦ (السؤال السابع).

الشيخ : أنت الآن لما قال لك أنه هو يقر ((الديمقراطية))، هل سألته ما هي؟ وهل بحثت معه في بعض أجزائها حتى تلقمه حجرا!! ما يكفي أن نأخذ الكلام هكذا على إطلاقه لا بد من استفصال يا أخي.

السائل : ننتظر رده إداً.

الشيخ : هل أفسحت له المجال بالرد؟

السائل : أ قلت له هات الرد.

الشيخ : لا، الله يهديك لا تفسح له المجال، أسلفي ديمقراطي؟ اه  
وقد تكرر استعمال هذا الأسلوب من الشيخ في مسائل متعددة كمسألة تكفير من جحد الصفات أو بعض مسائل العقيدة بعد إقامة الحجة عليه، حيث حكم الشيخ بتكفيره بعد إقامة الحجة عليه إذا ظهر منه المعاندة، ولكن إذا ظهر عنده شبهة وعنده بالنسبة له حجة، فلا ينبغي تكفيره. واستدل الشيخ على ذلك بقبول أئمة أهل السنة لرواية المعتزلة والخوارج والشيعة ونحوهم، فهذا القبول دليل على كونهم لم يخرجوهم عن الملة مع ضلالهم وانحرافهم.<sup>١</sup>  
وهذا آخر ما تيسر لي جمعه واستخلاصه من أساليب الشيخ في مكافحة التطرف ومناصحة المتطرفين من خلال فتاويه المطبوعة.

---

١ انظر: المصدر نفسه، ص ١٥٣-١٥٤ (السؤال الثاني عشر) بتصرف واختصار.

## المبحث الثاني: قواعد الشيخ الألباني في مكافحة التطرف والمتطرفين

مما تميز به كلام العالم عن غيره: اعتماده على قواعد علمية في إصدار الفتاوى والتوجيهات بحيث تتفق مع الأدلية الشرعية إذ هي مأخوذة ومستنبطة منها. ومن هؤلاء العلماء هو الشيخ الألباني رحمه الله، حيث نبه على ضرورة الاعتماد على القواعد الشرعية وبيّن أن مخالفة هذه القواعد هي سبب رئيسي من أسباب الانحراف، حيث قال<sup>١</sup>:

ومع الأسف الشديد فإن البعض من الدعاة أو المتحمسين قد يقع في الخروج عن الكتاب والسنة ولكن باسم الكتاب والسنة.

والسبب في هذا يعود إلى أمرين اثنين: أحدهما هو: ضحالة العلم. والأمر الآخر وهو مهم جداً: أنهم لم يتفقهوا بالقواعد الشرعية، والتي هي أساس الدعوة الإسلامية الصحيحة، التي يعد كل من خرج عنها من تلك الفرق المنحرفة عن الجماعة التي أثنى عليها رسول الله د في غير ما حديث... اهـ

ومن خلال القراءة لفتاويه المطبوعة، وجدت أن الشيخ تارة يذكر بعض هذه القواعد نصّاً، سواء بعبارة هو أو نقلاً عن غيره من العلماء، وتارة يمكننا معرفتها استنباطاً من ثنايا كلامه.

وفي هذا المبحث سأذكر تلك القواعد التي تطرق إليها الشيخ الألباني في فتاويه، وهي:

١. قاعدة: كل القضا الضرورية في العقيدة والعبادة والأخلاق لا بد أن

نفهمها على منهج السلف الصالح

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ١٤، و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٥٨-٥٩.

وهذا من أهم القواعد التي اعتمد عليها الشيخ، وقد ذكر الشيخ هذه القاعدة وكررها بعبارات مختلفة، حيث قال<sup>١</sup>:

وهذه الأحاديث \_ التي سأورد بعضها منها \_ ليست مجهولة عند عامة المسلمين \_ فضلا عن خاصتهم \_ لكن المجهول فيها هو أنها تدل على ضرورة التزام سبيل المؤمنين في فهم الكتاب والسنة ووجوب ذلك، وتأكيده.

وهذه النقطة يسهو عنها \_ ويغفل عن ضرورتها ولزومها \_ كثير من الخاصة، فضلا عن هؤلاء الذين عرفوا بـ (جماعة التكفير)، أو بعض أنواع الجماعات التي تنسب نفسها للجهاد وهي في حقيقتها من فلول التكفير. اهـ

وقال أيضا<sup>٢</sup>: وعليه فلا يجوز أن يقتصر المسلمون عامة والدعاة خاصة في فهم الكتاب والسنة على الوسائل المعروفة للفهم؛ كمعرفة اللغة العربية، والناسخ والمنسوخ، وغير ذلك؛ بل لا بد من أن يرجع قبل ذلك كله إلى ما كان عليه أصحاب النبي د؛ لأنهم \_ كما تبين من آثارهم ومن سيرتهم \_ أنهم كانوا أخلص لله عز وجل في العبادة، وأفقه منا في الكتاب والسنة، إلى غير ذلك من الخصال الحميدة التي تَحَقَّقُوا بها، وتأدبوا بأدائها. اهـ

وقال أيضا<sup>٣</sup>: فلا بد لنا \_ والحالة هذه \_ من أن نندن دائما وأبدا حول هذا الأصل الأصيل؛ إذا أردنا أن نفهم عقيدتنا، وأن نفهم عبادتنا، وأن نفهم أخلاقنا وسلوكنا. ولا محيد عن العودة إلى منهج سلفنا الصالح لفهم كل هذه القضايا الضرورية للمسلم، حتى يتحقق فيه \_ صادقا \_ أنه من الفرقة الناجية. اهـ

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ١٦؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٠.

٢ انظر: "فتنة التكفير" ص ١٨-١٩؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٢.

٣ انظر: "فتنة التكفير" ص ٢٠؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٣.

وأعادها بعبارة قريبة مع زيادة، فقال: والكتاب والسنة لا يمكن فهمهما \_وكذلك ما تفرع عنهما\_ إلا بطريق معرفة اللغة العربية وآدابها معرفة دقيقة، ومن كان لديه نقص في اللغة فيمكن استدراكه بالرجوع إلى فهم من قبله من الأئمة والعلماء، وبخاصة أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية. اهـ<sup>١</sup>

## ٢. قاعدة: الكفرُ والظلمُ والفسقُ والنفاقُ نوعان: عملي وقلبي (اعتقادي)

وهذا من أهم ما ركز عليه الشيخ في فتاويه المتعلقة بالموضوع، حيث قال<sup>٢</sup>:  
من هنا جاء هذا التفصيل الدقيق الذي تولى بيانه وشرحه الإمام \_بحق\_ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وتولى ذلك من بعده تلميذه البار ابن قيم الجوزية، إذ لهما الفضل في التنبيه والدندنة على تقسيم الكفر إلى ذلك التقسيم، الذي رفع رايته ترجمان القرآن بتلك الكلمة الجامعة الموجزة<sup>٣</sup>، فابن تيمية يرحمه الله وتلميذه وصاحبه ابن قيم الجوزية: يدندان دائماً حول ضرورة التفريق بين الكفر الاعتقادي والكفر العملي، وإلا وقع المسلم من حيث لا يدري في فتنة الخروج عن جماعة المسلمين، التي وقع فيها الخوارج قديماً وبعض أذناهم حديثاً. اهـ

وقال أيضاً<sup>٤</sup>: **وخلاصة الكلام:** لا بد من معرفة أن الكفر \_كالفسق

والظلم\_، ينقسم إلى قسمين:

- كفر وفسق وظلم يخرج من الملة، وكل ذلك يعود إلى الاستحلال القلبي.

١ انظر: "فتنة التكفير" ص ٢٢؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٤-٦٥ باختصار.

٢ انظر: "فتنة التكفير" ص ٢٧؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٦٨.

٣ يعني بذلك قول ابن عباس ط -الذي نقله الشيخ قبل ذلك- حين سئل عن معنى الآية (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، قال: "ليس الكفر الذي تذهبون إليه" و"إنه ليس كفراً ينقل عن الملة" و"هو كفر دون كفر". انظر: فتنة التكفير ص ٢٣، ومن جهود العلامة الألباني... ص ٦٦.

٤ انظر: "فتنة التكفير" ص ٣١-٣٢؛ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٢.

- وآخر لا يخرج من الملة؛ يعود إلى الاستحلال العملي. اهـ
- ولما سئل الشيخ عن حكم المشاركة في البرلمانات، أهى كفر أكبر؟ فأجاب<sup>١</sup>: لا، هذا يفهم جوابه مما سبق، المشاركة عمل فإذا لم يقترن به ما يدل على أنه يستحل هذا العمل بقلبه فهو مذنب ومعصية وقد يكون كبيرة... انتهى باختصار.
- وكذلك قوله<sup>٢</sup>: فمهما المسلم ارتكب كبيرة من الكبائر وهو غير مستحلها بقلبه [لا يكفر بذلك]. اهـ
- وكذا حين تكلم الشيخ عن موقف المسلم إذا رأى منكرات \_ومن أوضحها: الحكم بغير ما أنزل الله<sup>٣</sup>:
- أنه ينجي منكروه بقلبه من أن يكون داخلا في قوله تبارك وتعالى: (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)، أولئك هم الكافرون كفرا يخرج به عن الملة إذا استحله بقلبه، وكفرا عملياً إذا استحله بعمله دون قلبه. اهـ
- ونبه عليه مرة أخرى في مسألة المشاركة في البرلمان بعد القول بعدم تأييده لذلك، بقوله<sup>٤</sup>: لكن لا بد من التذكير والتنبيه دائماً وأبداً على أنه لا يجوز الغفلة أو التغافل عن هذه القاعدة الإسلامية الهامة جداً ألا وهي: التفريق بين (الكفر الاعتقادي) و(الكفر العملي)... اهـ باختصار
- وقال في تقسيم النفاق<sup>٥</sup>: إذن، النفاق أيضاً ينقسم إلى قسمين: نفاق يخلد صاحبه في النار، ونفاق لا يخلد صاحبه في النار.

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ١٠٧ (السؤال السادس).

٢ المصدر نفسه، ص ١٠٤ (السؤال الرابع).

٣ المصدر نفسه، ص ١٠٩ (السؤال السادس).

٤ المصدر نفسه، ص ١١١ (السؤال السادس). وانظر أيضاً: ص ١١٣ (السؤال السابع).

٥ المصدر نفسه، ص ١١٤ (السؤال السابع).

الدكتور سفيان بن فؤاد باسويدان

النفاق الذي يخلد صاحبه في النار هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإسلام.  
والنفاق الذي لا يخلد صاحبه في النار هو الذي يبطن الإيمان، ويظهر عملاً يخالف فيه  
الإسلام... اه باختصار.

وبناء على هذه القاعدة أيضاً، ذهب الشيخ إلى عدم تكفير تارك الصلاة إذا  
كان مؤمناً بها ولكنه لم يكن يصلي كسلاً وهماً وليس عن عناد وإنكار.<sup>١</sup>  
**٣. قاعدة: التصفية والترقية**

وهذه القاعدة مما اشتهرت نسبتها للشيخ الألباني وكررها كثيراً في دروسه  
وفتاويه<sup>٢</sup> وتناقلها عنه تلاميذه من بعده، قال الشيخ رحمه الله<sup>٣</sup>:  
فعلى المسلمين كافة وبخاصة منهم من يهتم بإعادة الحكم الإسلامي— أن  
يبدؤوا من حيث بدأ رسول الله د، وهو ما نوجزه نحن بكلمتين خفيفتين: (التصفية،  
والترقية)... اه

إلى أن قال<sup>٤</sup>: لكن؛ لا يجوز لنا الآن أن نقتصر على مجرد التعليم فقط، فلقد  
دخل في الإسلام ما ليس منه، وما لا يمت إليه بصلة، من البدع والمحدثات مما كان  
سبباً في تهمد الصرح الإسلامي الشامخ.  
فلذلك كان الواجب على الدعوة أن يبدأوا بتصفية هذا الإسلام مما دخل فيه.  
**هذا هو الأصل الأول: (التصفية).**

---

١ انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٩ (السؤال العاشر). وقد رد الشيخ على من لا يقول بهذا التفصيل رداً جميلاً،  
فانظر للأهمية ص ١٣١ وما بعدها.

٢ من خلال برنامج أهل الحديث والأثر لفهرسة الأشرطة، وجدت ٤٤ موضوعاً للشيخ الألباني الذي يذكر فيه  
(التصفية والترقية).

٣ انظر: "فتنة التكفير" ص ٤٠ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٥.

٤ انظر: "فتنة التكفير" ص ٤٢ و"من جهود العلامة الألباني..." ص ٧٧.

وأما الأصل الثاني: فهو أن يقتزن مع هذه التصفية تربية الشباب المسلم الناشيء على هذا الإسلام المصفى. اهـ

وأشار الشيخ مرة أخرى في فتوى آخر إلى هذا الأصل: (التصفية والتربية).<sup>١</sup>

#### ٤. قاعدة: من استعجل الشيء قبل أوانه، ابتلي بجرمانه

فقد احتج الشيخ بهذه القاعدة في جوابه عمن يدعي بأن الاغتيالات من السنن المهجورة، حيث قال<sup>٢</sup>:

"... بل هذا مما يدخل في القاعدة التي ندندن حولها دائما وأبدا، وهي من الحكمة بمكان عظيم يؤكدها الحوادث التي نسمع كل يوم عنها الشيء الكثير المؤسف. تلك القاعدة هي التي تقول: ((من استعجل الشيء قبل أوانه، ابتلي بجرمانه))، ذلك لأن الذي يسلك سبيل اتغياال رجل من الكفار \_ولو كان له صولة وله دولة\_ فسيكون عاقبة ذلك أن ينتقم الكفار، لأنهم أقوى من هذا المسلم ومن حوله فستوكن العاقبة ضعفا في المسلمين على ضعف، بينما تلك الحادثة كانت عاقبتها نصرا للمسلمين، فشتان بين هذه العاقبة وبين تلك العاقبة...". اهـ

#### ٥. ضوابط التشبه لكفار المنهي عنه

وإنما ذكرتها ضمن القواعد \_مع كونها من الضوابط\_ على سبيل الغالب، ونظرا لعلاقته بالموضوع. قال الشيخ رحمه الله<sup>٣</sup>:

إن الضابط في الواقع ضابطان أحدهما أهم من الآخر، ويجب في اعتقادي على طلاب العلم على الأقل أن يكونوا على معرفة بمهذين الضابطين.

١ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ٨٠ و ٨٥ و غيرهما.

٢ المصدر نفسه، ص ٨١.

٣ المصدر نفسه، ص ٨٧.

**الأول:** أنه ما كان من عمل اكفار فهو إما أن يكون شعارا لهم، فهذا لا يجوز للمسلم أن يتعاطاه وأن يستعمله، وهذا هو المحذور الداخل في عموم قول الرسول د ((من تشبه بقوم فهو منهم)).

**وأما الضابط الآخر:** فهو أن الكفار إذا فعلوا فعلا وليس شعارا لهم وبإمكاننا نحن أن نخالفهم؛ فعلينا أن نخالفهم في ذلك، ليست المخالفة هنا من باب ألا نتشبه بهم، لأننا نفترض الآن أن ذلك الفعل ليس شعارا لهم، لو كان شعارا لهم ففعلناه تشبهنا بهم، لكن البحث الآن في فعل يفعلونه فعلينا أن نخالفهم. اه  
ثم مثل له الشيخ بلبس الساعة في اليد اليمنى خلافا للكفار الذين يلبسونها في اليسرى.

٦. قاعدة: إذا كان للإنسان مائة شهادة: تسعة وتسعون أنه كَفَرَ بما فعل أو بما قال، وواحد يقول: لا، فيكون هذا ليس كفراً، هذا فسقٌ فقط وقد نسب الشيخ هذا القول إلى بعض الفقهاء المتأخرين، ثم قال بعده<sup>١</sup>: يقولون [أي الفقهاء]: احتياطاً يؤخذ بهذا القول ويترك التسعة والتسعون قولاً، ونسأل الله عز وجل أن يجعلنا من أمة الوسط. اه<sup>٢</sup>

ويمكن التعبير عن هذه القاعدة بعبارة أخرى: (لا يُحكم على قولٍ أو فعلٍ نه كُفراً حتى يُجمعَ جميعُ العلماء على كونه كفراً)  
٧. قاعدة: لا يجوز الحكم على المسلم المعين إذا وقع في الكفر الأكبر نه كافرٌ مرتدٌ، إلا بعد إقامة الحجة عليه

١ المصدر نفسه، ص ١٠١ (السؤال الثالث).

٢ وقد علق عليه محققه قائلاً: وما يؤيد هذا الفقه الدقيق، أن الحدود تدرأ بالشبهات عن جماهير أهل العلم.

ذكر الشيخ هذه القاعدة في جوابه عن السؤال الثالث حول تكفير المعين وشروطه، فقال<sup>١</sup>: ولذلك لا يجوز أن نحكم على مسلم بعينه بأنه كفر ولو كان وقع في الكفر كفر ردة إلا بعد إقامة الحجة عليه، لأن لله الحجة البالغة (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا). اهـ

#### ٨. قاعدة: الاستهزاء لدين كفر اعتقادي

وقد سئل الشيخ رحمه الله عن نوع الكفر المذكور في قوله تعالى: (قل أبا لله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون\* لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) [التوبة: ٦٥-٦٦]: هل الكفر هنا اعتقادي أم عملي؟ فأجاب رحمه الله<sup>٢</sup>:

لا شك هذا كفر اعتقادي؛ بل هذا كفر له قرنان، لأن الاستهزاء بآيات الله عز وجل لا يمكن أن يصدر من مؤمن مهما كان ضعيف الإيمان، وهذا النوع من الكفر هو الذي يدخل في كلامنا السابق حينما كنا نقول: لا يجوز تكفير مسلم إلا إذا ظهر من لسانه شيء يدلنا عما وقر في قلبه، فهنا استهزأه بآيات الله عز وجل هذا أكبر إقرار منه على أنه لا يؤمن بما استهزأ به، فهو إذن كافر كفرا اعتقاديا. اهـ

#### ٩. قاعدة: عدم الإنكار القلبي للمُنكر ينفي الإيمان

حيث قال عن حكم من لم ينكر المنكرات بقلبه<sup>٣</sup>:

١ المصدر نفسه، ص ٩٧ (السؤال الثالث).

٢ المصدر نفسه، ص ١٠٦ (السؤال الخامس).

٣ المصدر نفسه، ص ١٠٩-١١٠.

أما إذا وصل الأمر إلى ألا ينكر أيضا بقلبه فهنا المشكلة الخيرة جدا، لأن الرسول د قال في هذا الحديث<sup>١</sup>، وفي ذاك الحديث إنه ((ليس وراء ذلك ذرة من إيمان)). اه<sup>٢</sup>

### ١٠. قاعدة: اعتياد المعاصي قد يوقع فاعله في الكفر المخرج من الملة

استنبطت هذه القاعدة من كلام الشيخ في مسألة إنكار المنكر، حيث قال<sup>٣</sup>:

وهنا لا بد من التذكير بأن المسلم يجب أن يأخذ حذره من أن يعتاد بعض المعاصي، فلا يجد إنكارا في قلبه لها، فيخشى حينذاك أن يقع في الكفر الذي يخرج من الملة، وأنا أعتقد أن كثيرا من المسلمين والمسلمات يقعون في هذه المشكلة الكبيرة جدا بحيث إن قلوبهم أصبحت غُلْفًا لا تنكر منكرا حتى ولا بالقلب... اه باختصار.

ثم مثل لذلك بقوله<sup>٤</sup>: وأنا أستحضر مثلا يتعلق ببعض النسوة: تجد المرأة متبرجة تبرج الجاهلية قبل العصر العشرين بمعنى تكون قد لبست لباسا إلى نصف الساقين، ووضعت خمارا ما يسمونه ((الإيشارب)) وهي تكشف بهذا ناصية رأسها، ولا تشعر بأنها قد عصت ربها، فإذا مرت بجانبها امرأة أخرى زادت عليها في التبرج الحديث كأن يكون مثلا ثوبها إلى ركتيها!! كأن تكون حاسرة رأسها!! كأن تكون مخصرة الثياب . . . ونحو ذلك، فما تكاد تمر بها إلا وتلتفت هكذا تستنكر عليها

١ يعني به حديث ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده... إلى أن قال: وذلك أضعف الإيمان)) رواه مسلم في صحيحه برقم (٤٩) من حديث أبي سعيد الخدري ط.

٢ هكذا أورد الشيخ الحديث بمعناه، وقد أوردته السائل قبل ذلك بلفظه المعروف في الصحيح ((وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))، انظر: صحيح مسلم رقم (٥٠) من حديث ابن مسعود ط.

٣ انظر: "من جهود العلامة الألباني..." ص ١١٠ (السؤال السادس).

٤ المصدر نفسه، ص ١١٠-١١١ (السؤال السادس).

بقلبها، هذا معناه أنه لا تشعر بأنها هي واقعة في مثلها من حيث أنها خالفت شريعة ربها، لكن لا شك أن تلك أنكّر، وقعت فيما هو أشد إنكاراً من هذه التي هي أنكرت ذلك. اهـ

## ١١. قاعدة: الكفر المخرج من الملة يتعلق لقلب، لا يتعلق للسان

هذه القاعدة قد تبدو مخالفة للقاعدة التي قبلها في كون الاستهزاء باللسان كفر اعتقادي وهو متعلق باللسان، لكنه سيتبين معنا أن لا تعارض بينهما، فقد ذكر الشيخ هذه القاعدة حين سأله سائل عن ظهر السرور إذا ذهب أحد رؤساء الغرب الكافر وخلفه كافر آخر، هل من أظهر السرور بسبب هذا يمكن أن يطلق عليه "الكفر"، وهل لهذا أصل علاقة بالعقيدة؟<sup>١</sup>

فأجاب الشيخ: لا، هذا كله خطأ، ومعصية، لها علاقة إذا كان لها علاقة بالكفر، فالكفر العملي [يعني لا يخرج من الملة]، يا أخي نحن نأخذ القاعدة ونستريح، الكفر المخرج عن الملة يتعلق لقلب، لا يتعلق للسان، والآن سؤالك هذا يذكرني بقسمة عادلة أخرى للكفر، فهناك: **كفر لفظي، وكفر قلبي**، والكفر القلبي يساوي الكفر الاعتقادي، الكفر اللفظي يساوي الكفر العملي، فإنسان يظهر فرحاً بسقوط ((بوش))، ونجاح ((جورج)) أو ((أنطونيوس)) أو ما شابه ذلك، هذا فرح بلا شك لا ينبغي أن يصدر من مسلم، فهذا ممكن أن نسميه كفراً لفظياً، لكن هذا لا يكفر به، لأنه قد وقع في زمن الرسول عليه السلام، كما أعتقد أنه لا يخفى على أحد منكم شيء من ذلك، كمثّل حديث ابن عباس لما قال: ((إن الرسول عليه السلام خطب يوماً في أصحابه فقام رجل ليقول له: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فقال: ((أجعلتني لله ندا، لا بل ما شاء الله وحده)). فهذا كفر لفظي، قال له: ((أجعلتني لله ندا)) لكنه ما ألزمه بشيء من لوازم الكفر الاعتقادي.

١ انظر: المصدر نفسه، ص ١٢٤-١٢٥ (السؤال التاسع) مع التصرف لنص السؤال، وأما جواب الشيخ فنقلته كما هو.

فإذا نحن يجب أن نضع أمام أعيننا دائما وأبدا هذه القسمة الصحيحة:  
كفر اعتقادي، أو قلبي، وكفر عملي، أو لفظي، لأن اللفظ من العمل، فإذا رأينا  
مثل هذا ما نبادر أن نقول: كفر حتى لو تكلم بلفظة الكفر، ما نبادر إلى تكفيره  
وإخراجه عن الملة حتى نستوضح ماذا يريد من هذه الكلمة. اهـ.

قلت: ومن هنا يتبين عدم التعارض بين هذه القاعدة وقاعدة الاستهزاء،  
لأن مراد الشيخ بكونه ليس كفرا أي ليس كفرا مخرجا عن الملة وإن وصف بالكفر لفظاً.  
ويمكن التعبير عن هذه القاعدة بعبارة أخرى: (لا بد من الاستيضاح عن  
المراد في الحكم على الألفاظ المحتملة).

وهذا آخر ما تيسر لي جمعه واستخلاصه من القواعد والضوابط التي وقفت  
عليها من خلال المصادر المشار إليها.

## الخاتمة

من خلال ما سبق توصلت إلى هذه النتائج المهمة:

- ١ . براءة الشيخ الألباني من تهمة الإرجاء براءة الذئب من دم يوسف
  - ٢ . براءة الشيخ الألباني من تهمة التساهل في التكفير كذلك
  - ٣ . وسطية الشيخ الألباني بين المذهبين المذمومين المشار إليهما
  - ٤ . شدة التزام الشيخ بالمنهج السلفي في جميع القضايا العلمية والعملية
  - ٥ . أهمية الرجوع إلى أهل العلم الراسخين وقواعدهم في إصدار الأحكام المتعلقة بالكفر والفسق والظلم والنفاق ونحو ذلك
  - ٦ . أهمية علم الحديث في مكافحة الفرق المنحرفة عموماً والمتطرفين منهم خصوصاً وأوصي الجميع بقراءة هذه الفتاوى المطبوعة، لا سيما الدعاة وطلبة العلم والاستفادة منها ونشرها بين الناس.
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
  ٢. صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد بن زهير الناصر، ط. ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة.
  ٣. صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان.
  ٤. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط. الأولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار إحياء التراث العربي.
  ٥. جامع تراث العلامة الألباني في العقيدة، تأليف: شادي بن محمد آل نعمان، ط. الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء-اليمن.
  ٦. من جهود العلامة الألباني في مناصحة جماعة التكفير، تحقيق وعناية: أبو هاشم إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير و د. سامي بن أحمد بن عبدالعزيز خياط، ط. الأولى ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، مؤسسة الريان، بيروت-لبنان.
  ٧. فتنة التكفير والحكم بغير ما أنزل الله، إعداد علي بن حسين أبو لوز، ط. الثانية ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، دار ابن خزيمة، الرياض-السعودية.
  ٨. ثبت الدراسات والكتب التي سلطت الضوء على الإمام محمد ناصر الدين الألباني، إعداد: أبو جمعة محمد جمعة الراسبي الأثري، مراجعة: محمد الإسحاق، قدم له وقراه: شادي آل نعمان (ملف pdf).
- برنامج أهل الحديث والأثر لفهرسة الأشرطة، إصدار ١٠،٠،٤،  
([www.alathar.net](http://www.alathar.net))

معالم الوسطية والاعتدال كما وردت في صحيح الإمام البخاري

# معالم الوسطية والاعتدال كما وردت في صحيح الإمام البخاري

- دراسة تحليلية تطبيقية -

الدكتور أسماء إبراهيم عجين

مشرفة تربية إسلامية- المملكة الأردنية الهاشمية

hajeraltiti96@yahoo.com

## خلاصة الدراسة

وبعد أن من الله عز وجل علي بإتمام البحث خلصت الدراسة إلى ما يلي :

ترى الباحثة أنه ما دامت دعوى اعتبار الإسلام دين التطرف ركزت على صحيح الإمام البخاري بالدرجة الأولى ، وما دام وجد من هذه الطعون احتواؤه على أحاديث تدعو إلى العنف و الإرهاب ، ولما كان من صفات هذه الأمة أنها أمة وسطا انطلاقاً من قوله تعالى : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) البقرة ١٤٣ ، كان لا بدّ من دراسة علمية تثبت بطلان ما ذهبوا إليه - خاصة أن هناك من يحسبون على المسلمين هم متطرفون في فهمهم وسلوكهم - و أنّ الوسطية والاعتدال أصل في منهج الدعوة الإسلامية التي من أهم مصادرها صحيح الإمام البخاري .

وتبين من خلال الدراسة ما يلي :

أنّ أحاديث صحيح البخاري تضمنت أهم هذه المعالم التالية الذكر :

- يظهر التوسط في العقيدة باعتقاد أن الأنبياء رسل الله عز وجل ولا يشاركونه في الألوهية ، والتطرف الحقيقي هو لمن أشركهم مع الله أو من أنكر وجوده سبحانه ، وعدم تكفير الناس لمعاصيهم .

- يبرز التوسط في العبادات : باستحباب قيام بعض الليل لا كله ، والصيام المتقطع لأيام الفضيلة دون مواصلة ، أما المعاملات : فينهى عن التشدد في البيع والشراء ، وتباح المعاملات مع أهل الكتاب ، ويجب الإحسان في معاملة الخدم و أن لا يشدد عليهم باللوم ونحوه ، والاعتدال في إهداء الناس ولذا تحرم الرشوة .

- في مجال الانفعالات والأخلاق : لا يبالغ في الغضب والحزن والحياء ، والاعتدال في المدح والذم وما يترتب عليه من إصدار أحكامه على الآخرين ، ولا يبالغ

في حوارهِ إلى حدِّ الجدل المذموم ، ولا يتجاوز ثلاثة أيام في هجر غيره و إلا كان ألدَّ خصماً وهذا نفاق .

- في مجال نظام الإسلام : يتحرى القصد في الوعظ والتعليم حتى لا يملهم ، و في النفقات السخاء دون بخل ولا تبذير ، ولذا ينهى عن أواني الذهب والفضة لوضوح مظاهر الترف فيها ، وفي الأحوال الشخصية يحرص على زواج القادر خشية من الوقوع في الحرام على أن يقتصد في المهور والوليمة ، وغير القادر يعالج نفسه بالصيام، وفي العقوبات الاعتدال في طلب حقه في القتل العمد من القاتل ، وتحريم قتل أهل الذمة ونسائهم وأولادهم بلا حرب ، وفي مجال الصحة يجمع بين العلاج والرقية ، و يقتصد في طاعة ولي الأمر إذا كان ما طلب منه وفق الشرع ووفق القدرة .

هذه أهم معالم الوسطية في صحيح البخاري تؤكد بلا شك زيف ما نسب إليه من التشدد ، و أنه كوشي السنة النبوية تماماً في توسطه وقصده واعتداله فما كان ليترك أحاديث ويبقي غيرها لأمر في نفسه كما رأينا، لذا أوصي بترجمة البحث إلى عدة لغات لتصل الحقيقة للجميع ، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه  
أجمعين وبعد:

فإن مظاهر العنف التي تكاد أخبارها تصلنا في كل وقت ولحظة لها أعظم الأثر  
في مكابدة العيش وارتفاع القلق لدى الناس اليوم ، ومما يؤسف له ما تمارسه وسائل  
الإعلام من التضليل المقصود من اعتبار مصدره من الإسلام و أهله ، ولما كان من  
الصعب على هؤلاء اتهام وحي القرآن الكريم لجأوا إلى اتهام وحي السنة المطهرة ، وعلى  
رأسها صحيح الإمام البخاري متناسين بذلك أنه أصح كتاب بعد القرآن الكريم ،  
فكان لزاماً التوضيح وبيان الحقيقة بأسلوب علمي مبسط يفهمه الكثيرون بعيداً عن  
العاطفة ، خاصة أنه مما ساهم في تثبيت هذه الفكرة المضللة في أذهان الناس ممارسات  
المنتطعين من المسلمين وهم المغالون و المتجاوزو الحدود في أقوالهم وتصرفاتهم، وكانت  
معالم الوسطية والاعتدال في صحيح الإمام البخاري هي الأنسب للدراسة.

وجاءت الدراسة لتجيب عن هذه الأسئلة :

### أسئلة الدراسة :

- هل ورد في صحيح الإمام البخاري أحاديث تتعلق بالتوسط والاعتدال ؟
- ما المجالات التي وردت فيها هذه الأحاديث ؟
- كيف يمكن تفعيل هذه الأحاديث في واقع حياتنا ؟

### أهداف البحث :

- بيان حجم الأحاديث الواردة في الصحيح التي تعنون تحت الاعتدال والتوسط

- تحديد المجالات التي وردت فيها هذه الأحاديث بعد تحليلها .
- تطبيق الاعتدال والتوسط المستنبط من الأحاديث في الحياة العملية .

### الدراسات السابقة :

- **الوسطية والاعتدال** - مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات .  
والبحث تم نشره ٢٠١٥ م ، من تأليف الأستاذ محمد يتيم ، وقد بحث أصل لفظة وسط في اللغة والكتاب والسنة ، وما له علاقة بمصطلح الوسطية كالغلو والإفراط وبحثهما في الكتاب والسنة كذلك ، ومجالات الوسطية ومنها العقيدة ، و أخيراً منهجية القضاء على الغلو والتطرف والمحافظة على التوسط ، والبحث أعطاني التصور المناسب للمجالات التي يظهر فيها التوسط كطبيعة لهذا الدين .

### - معالم ومرتكزات الوسطية ، أ . د عصام البشير

وهو درس ألقاه في المغرب ٢٠١٧ م ، وبدأ بتعريف الوسطية ، وعدد جوانبها وهي : الجانب الروحاني وقضايا الإيمان ، وجانب الشعائر ، وجانب يجمع بين حق الله وحق النفس والزوج ، وضرب أمثله كسباقه صلى الله عليه وسلم مع عائشة وحمله للصبيان وموقفه مع حنظلة (ساعة وساعة) ، الوسطية في الدعوة التي تقوم على التيسير والتبشير ، وفي الاجتهاد والفتوى التي تراعي الظروف وترجع إلى الثوابت ، الوسطية في فقه الاختلاف ، والدرس يغلب عليه الجانب الوعظي لكونه في المسجد لعامة الناس إلا أنه دعمه بأدلة وأمثلة وشعر ، وقد أفدت من أمثله المتعلق بالسنة الواردة في صحيح البخاري .

## - الوسطية والاعتدال في الهدي النبوي ، ٢٠١٨ م ، فهد بن صالح العجلان.

والدراسة جمعت أحاديث مخرجة في موضوع التوسط والاعتدال في هدي النبي صلى الله عليه وسلم بشكل عام مع توجيه فقه الأحاديث كما ينبغي ، وتوصلت إلى أن هدي المصطفى في التوسط والاعتدال هو الأصل ، ودليل ذلك أنه حارب التشدد من المبتدعة كالخوارج ، وقد أفدت من الدراسة في توجيهه لفقه الحديث بما يتناسب مع الموضوع.

وبسبب ما يتعرض له صحيح البخاري من طعون الطاعنين ، ومنها وصفه بالتشدد والعنف والتطرف ، وجدت لزاماً البحث من خلال دراسة علمية موضوعية ، وتصنيف عناوين التوسط والاعتدال فيه حسب استقراء أحاديثه دون الاكتفاء بضرب المثل .

**منهج الدراسة :** اعتمدت الدراسة على الاستقراء التام لمعالم صحيح الإمام البخاري ، وذلك بجمع أحاديث التوسط والاعتدال ، والمعلم في الشيء هو الأبرز فيه ، فسيكون البحث لأبرز الأمور دون التفصيل، ومن ثم تحليلها لتحديد مجالاتها ليتم تصنيف مجالات التوسط ، وبعدها اتباع المنهج التطبيقي للإفادة من هذه الأحاديث في حياتنا العملية بعد استنباط هذه الفوائد.

### خطة البحث :

1. قسمت البحث إلى مقدمة وخمسة مطالب وخاتمة .
2. المطلب الأول : قواعد عامة في التوسط والاعتدال .
3. المطلب الثاني : التوسط في قضايا الاعتقاد .
4. المطلب الثالث : التوسط في العبادات والمعاملات .

معالم الوسطية والاعتدال كما وردت في صحيح الإمام البخاري

المطلب الرابع : التوسط في السلوكيات والأخلاق .

المطلب الخامس : التوسط في أنظمة شرعية متعددة .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات .

**المطلب الأول : خطوط عريضة أو قواعد وقوانين عامة للتوسط والاعتدال.**

الوسط لغة : ( الواو والسين والطاء: بناء صحيح يدل على العدل والنصف.

وأعدل الشيء: أوسطه، ووسطه. قال الله عز وجل مخاطباً أمة الإسلام : ( وكذلك

جعلناكم أمة وسطاً)(البقرة ١٤٣) ١ ، ولذا يعدّ (وَسَطُ الشَّيْءِ: ما له طرفان متساويا

القدر ، والوسط تارة يقال فيما له طرفان مذمومان كالجود الذي هو بين البخل

والسرف، فيستعمل استعمال القصد المصون عن الإفراط والتفريط) ٢ ، أما العدل لغة

: فهي ضد الظلم ، والظلم : تجاوز الحد إلى الجور ، والعاذل هو: من يعطي كل ذي

حق حقه ، والقصد لغة: (استقامة الطُّرُق) ٣ . والمقتصد هو : (المعتدل الذي لا يميل

إلى أحد طرفي التفريط والإفراط) ٤ .

ولبحث العلاقة بينها : نجد أن كل واحدة تؤدي إلى الأخرى ، فإن هو استقام

في طريقه لم يتجاوز الحد فيعدل فيتوسط الأمور ، ولذا بناء عليه لا نستطيع أن نعدّها

مرادفات لأن لغتنا لا مرادف فيها ، و إنما مقاربات في المعنى بشكل دقيق، وسيكون

---

١ ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون، ٦ أجزاء

، دار الفكر، ١٩٧٩م ، ج٦ ص١٠٨

٢ الراغب ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم ،

ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج١ ص٨٦

٣ ابن منظور ، جمال الدين الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط٣ ، ١٤١٤هـ .، ج٣ ص٣٥٣

٤ المرجع السابق ج٣ ص٣٥٤

استخدام كل من المفردات الثلاثة أثناء البحث بما أجده الأنسب والأدق في صياغة العبارة.

وهذه العموميات باعتبارها ما يقوم عليه هذا الدين ، وبالتالي الجوانب الفكرية تعد ضمن هذه العموميات ، وأبرز التعميم يكون بالقواعد ، وهي :

القاعدة الأولى : إنّ التوسط طبيعة الدعوة في هذا الدين .

الحديث: عن أبي هريرة رضي عنه أن النبي صلى عليه وسلم قال :  
(إنّ هذا الدين يسر ، ولن يشادّ أحد الدين إلا غلبه ، فسددوا وقاربوا وأبشروا  
واستعينوا لغدوة والروحة وشيء من الدلجة)<sup>١</sup>  
كيف نحقق هذه القاعدة في حياتنا ؟

- المجال العملي للتطبيق :

- وضحه بقوله : ( سدّدوا وقاربوا )

(والتّسديد العمل بالسّداد، وهو القصد والتّوسط في العبادة، فلا يقصر فيما أمر به، ولا يتحمّل منها ما لا يطيقه)<sup>٢</sup> والجمع بين الأمرين وضح ابن حجر في شرح الحديث فقال: (قوله : (سدّدوا) : ومعناه أقصدوا السّداد، وقوله : (وقاربوا) أي لا تفرطوا فتجهّدوا أنفسكم في العبادة لتألاً يفضي بكم ذلك إلى الملال فتتركوا العمل تفرطوا)<sup>٣</sup>

١ كتاب الإيمان ، باب الدين يسر ، ح ٣٩

٢ ابن رجب ، زين الدين الدمشقي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمود شعبان وغيره ، نشر

مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ ، ج ١ ص ١٥١

٣ العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ ابن باز ، دار السلام

، ط ٣ ، ٢٠٠٠ م . ج ١١ ص ٢٩٧

- والتطبيق العملي في حديث آخر : عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : ( يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا)<sup>١</sup>.

فجعل التخفيف عن الناس تيسير ومنه في طلب العلم ، وجعل تبشيرهم وعدم

الإثقال عليهم كي لا ينفروا تيسير ، لأنه إذا أثقل عليه نفر ، وليس هذا من مقاصد

الشريعة الإسلامية ، لهذا ترجم البخاري لحديث ابن مسعود : ( كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يتخولنا بالموعة مخافة السامة علينا )<sup>٢</sup> بقوله : الموعة ساعة بعد ساعة.

- وأضاف في حديث أبي موسى رضي الله عنه أمراً ثالثاً وهو التطاوع وعدم

الاختلاف بقوله: لَمَلْبَعْنَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ،

قَالَ هُمَا: «يَسِّرَا وَلَا تَعْسِرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تَنْفِرَا، وَتَطَاوَعَا»<sup>٣</sup>.

- (القصص والمداومة على العمل)<sup>٤</sup>

وهذا التطبيق يؤخذ من حديث عائشة رضي الله عنها : ( و إن أحب الأعمال

أدومها إلى الله و إن قل )<sup>٥</sup> ، فلا ينظر إلى كثرة العمل قدر ما ينظر إلى دوامه فهو الأنفع

له ولغيره .

- إذا خيرت بين أمرين مباحين ، فليكن الأيسر منهما هو خيارك .

الحديث : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: «مَا خَيْرَ رَسُولٍ صَلَّى

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ لِبَعْدِ

١ كتاب العلم ، باب ما كان النبي يتخولهم بالموعة والعلم كي لا ينفروا ، ح ٦٩

٢ كتاب الرقاق ، باب الموعة ساعة بعد ساعة ، ح ٦٤١١

٣ كتاب الأدب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( يسروا ولا تعسروا ) ، ح ٦١٢٤٣

٤ ترجمة البخاري في كتاب الرقاق .

٥ كتاب الرقاق ، باب القصص والمداومة على العمل ، ح ٦٤٦٤

الدكتور أسماء إبراهيم عجيين

النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا لَنْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةٌ  
إِنَّهَا، فَيَنْتَقِمَنَّ مِنْهَا»<sup>١</sup>

والاختيار بين الأمور يكون في المباحات كما في علم أصول الفقه ، بحيث يترك المجال للمكلف بالاختيار بين مباحين ، والمباح :فعله وتركه سواء من حيث الأجر والإثم ، فلا يؤجر ولا يَأْتَمُّ لا بفعله ولا بتركه ، وكانت طبيعته عليه الصلاة والسلام في مثل هذه الأمور يختار الأيسر لتعليم الناس ذلك ، ولتعليم القادة دروساً في المرونة بترك مجال لاختيار الناس في أمور قابلة لذلك ، بحيث لا تكون حراماً .

ويرتبط بهذه القاعدة العكس تماماً ، وهي القاعدة التالية .

القاعدة الثانية : إنَّ التشدد والتكلف منهي عنهما لما لهما من التنفير في الدعوة

الإسلامية.

### المجال العملي للتطبيق :

- قوله في الحديث : ( ولن يشادَ أحدَ هذا الدين إلا غلبه).

أي من المشادة وهي : (المغالبة من الشدَّة ، ويقال : شاده يشاده مشادة: إذا غلبه ، والمعنى: لا يتعمق أحدكم في الدين فيترك الرفق إلا غلب الدين عليه، وعجز ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه)<sup>٢</sup>.

- وقول أنس : ( نهيينا عن التكلف )<sup>٣</sup>.

١ كتاب الفضائل ، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، ح ٣٥٦٠١

٢ العيني ، بدر الدين محمود بن محمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث - بيروت ، ج ١ ص ٢٣٧

٣ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب النهي عن كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه، ح ٧٢٩٣

١ - التكلّف : يقال : (كَلَّفَهُ الشَّيْءَ تَكْلِيفًا: إِذَا أَمَرَهُ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ. وَتَكَلَّفْتُ الشَّيْءَ: إِذَا تَجَشَّمْتَهُ عَلَى مَشَقَّةٍ، وَعَلَى خِلَافِ عَادَتِكَ، وَالمَتَكَلَّفُ: المَتَعَرِّضُ لِمَا لَا يَعْنيهِ)١، فيكون المعنى : لا ينبغي التشديد على النفس أو الناس والشق عليهم لأن التكليف حسب الطاقة ، لحديث عائشة قالت : ( سئل النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : أدومها و إن قل ، واكلفوا من الأعمال ما تطيقون )٢.

وحتى تتم المداومة عليّ (الأعمال الصالحة أراد أن ينبه على أنّ جهاد النفس في ذلك إلى حد المغالبة غير مطلوب)٣.

القاعدة الثالثة ( وهي سنة كونية ) : صفة التوسط تؤهل أمتنا للشهادة على الأمم يوم القيامة.

الحديث : عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُدْعَى نَوْحُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَمَّا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ: { وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا } [البقرة: ١٤٣] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

١ ابن الأثير ، أبو السعادات محمد بن عبد الكريم الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي ، نشر المكتبة العلمية ، ١٩٧٩ م. ج ٤ ص ١٩٦.

٢ كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل ، ح ٦٤٦٥

٣ فتح الباري ، ابن حجر ج ١ ص ١٠١

لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا { [البقرة: ١٤٣] "   
 وَالْوَسْطُ: الْعَدْلُ }<sup>1</sup> .

المطلب الثاني: التوسط في مجال الإيمان والعقيدة :

- تفريده سبحانه لألوهية :

الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُّ الذَّنْبِ   
 أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً، وَهُوَ خَلْقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ،   
 قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ:   
 «ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ»<sup>2</sup>

فإن قيل لماذا جمع بين هذه القضايا الثلاثة دون غيرها؟ والجواب: يجمع القضايا   
 الثلاثة الوضوح في التطرف ، و أشدها أن يشرك إلهاً مع الله وهو خالقه ، ثم قتله لابنه   
 الذي تطرف في علاقته به بدل أن يكون مصدراً للحنان له ، بحجة أنه سيساركه في   
 طعامه وهو مكلف بالنفقة عليه ونسي أنه يرزق بسببه ، و الزنا من الكبائر لكن بزوجة   
 جاره الذي وثق فيه تطرف واضح .

الحديث: سَمِعَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ   
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا تَطْرُقُونِي، كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَ عَبْدُهُمْ فَقُولُوا   
 عَبْدُ اللَّهِ»، وَرَسُولُهُ»<sup>3</sup> .

فالحديث يذم النصارى في مدحهم لعيسى عليه السلام إذ جعلوه إلهاً مع الله عز   
 وجل ، وهذا هو الشرك بعينه،

1 كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ( وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) ، ح٤٤٨٧

٢ كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ( ولا تجعلوا لله أندادا و أنتم تعلمون ) ، ح٧٥٢٠

٣ كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ( واذكر في الكتاب مريم -- ) ، ح٣٤٤٥

والإطراء : (مجاورة الحد في المدح والكذب فيه) <sup>١</sup>، أي (لَا تُجَاوِزُوا الْحَدَّ فِي اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَلَا تَطُرُوا مِنْ أَمْرِهِمْ بِتَعْظِيمِهِ فَنَبَالِغُوا فِيهِ حَتَّى تُخْرِجُوهُ عَنِ حَيْزِ النَّبُوءَةِ إِلَى مَقَامِ الْإِلَهِيَّةِ، كَمَا صَنَعْتُمْ فِي الْمَسِيحِ وَهُوَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَجَعَلْتُمُوهُ إِلَهًا مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَقْتِدَائِكُمْ بِشَيْوَحِكُمْ، شَيْوِخِ الضَّلَالِ الَّذِينَ هُمْ سَلْفِكُمْ مِّنْ ضَلِّ قَدِيمًا، وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سِوَاءِ السَّبِيلِ أَيَّ وَخَرَجُوا عَنْ طَرِيقِ الْاسْتِقَامَةِ وَالْاِعْتِدَالِ إِلَى طَرِيقِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ) <sup>٢</sup>، في حين أن هناك عقائد أخرى تنكر وجود الله عز وجل وهم الملحدون ، فيظهر جليا التوسط في طبيعة هذا الدين .

- عدم التشدد في تكفير الناس بسبب المعاصي :

الحديث: عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُؤَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أُمَّ ذَرٍّ فَسَأَلْتُهٗ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَلَبْتُ رَجُلًا فَعَرَّيْتُهُ مِمَّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمَّ ذَرٍّ أَعَرَّيْتُهُ مِمَّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوْلُكُمْ، جَعَلْتُمْ أُمَّ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا كُلُّ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعَيْنُوهُمْ» <sup>٣</sup>

فأبو ذر رضي الله عنه لم يكفر ولم يكفره أحد رغم معصيته ، وترجمة الباب تؤكد هذا الفهم لدى البخاري رحمه الله.

١ النهاية في غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١٢٣

٢ ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب

العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ ، ج ٣ ص ١٤٤

٣ كتاب الإيمان باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك لقول النبي : (إنك امرؤ فيك جاهلية) ، ح ٣٠

- القصد في طلب الاستجابة عند الدعاء :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي " ١ ، فيدعو الله ولا يعجل الاستجابة فإنه موكل وقت الإجابة له سبحانه .

المطلب الثالث : التوسط في مجال العبادات والمعاملات .

المسألة الأولى : في العبادات :

وضوح التطرف فيها بشكل عام :

الحديث : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ نَبِيْنَا النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ، إِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ، فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا: أَبُو إِسْرَائِيلَ، نَذَرَ أَنْ يَقُومَ وَلَا يَقْعُدَ، وَلَا يَسْتَظِلَّ، وَلَا يَتَكَلَّمَ، وَيَصُومُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مُرُهُ فَلْيَتَكَلَّمْ وَلْيَسْتَظِلَّ وَلْيَقْعُدْ، وَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ» ٢

ومعناه: (ليس البر أن يبلغ الإنسان بنفسه هذا المبلغ، والله قد رخص في الفطر) ٣، والجلوس في الظل .

- التوسط في القيام والصلاة :

الحديث : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّلِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ؟» قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ

١ كتاب الدعوات ، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل ، ح ٦٣٤٠

٢ كتاب النذور ، باب النذر فيما لا يملك ، ح ٦٧٠٤ .

٣ عمدة القاري ج ١١ ص ٤٩

لِزَيْنَبٍ فَإِذَا فَتَرْتِ تَعَلَّقَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا حُلُوهُ لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»<sup>١</sup>.

ومناسبة الحديث لباب ما يكره من التشديد في العبادة ظاهر، (وهو إنكاره صلى الله عليه وسلم على فعل زينب في شدها الحبل لتتعلق عند الفتور)<sup>٢</sup> فتستمر في قيامها، و لذا أمرهم بحله .

الحديث: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَتْ عِنْدِي امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَنْ هَذِهِ؟» قُلْتُ: «فُلَانَةُ لَا تَتَنَاَمُ لِلَّيْلِ، فَذَكَرَ مِنْ صَلَاتِهَا، فَقَالَ: «مَهْ عَلَيْكُمْ مَا تُطَبِّقُونَ مِنَ الْأَعْمَالِ، فَإِنَّ»<sup>٣</sup> لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا»<sup>٤</sup>.

فيه ابن حجر «عليكم بما تطيقون»: أي اشتغلوا من الأعمال بما تستطيعون المداومة عليه، فمنطوقه يقتضي الأمر بالاعتدال على ما يطاق من العبادة، ومفهومه يقتضي النهي عن تكلف ما لا يطاق (٤) ، وكما يكره له طول القيام لما يؤثر على جسده والتقصير في أعمال النهار، فإنه يسن له أن لا يترك قيام الليل للحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ مَ تَلَاثَ عَقْدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عَقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ،

١ كتاب الصلاة ، باب ما يكره من التشديد في العبادة ، ح ١١٥٠

٢ عمدة القاري ج٧ ص٢٠٨

٣ كتاب الإيمان ، باب أحب الدين إلى الله أدومه ، ح ٤٣ .

٤ فتح الباري ، ابن حجر ، ج١ ص١٠١

فَارْتُدُّ فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنِ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسَلَانًا»<sup>١</sup>.

#### - التوسط في الصوم :

الحديث: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَرَأَى زَحَامًا وَرَجُلًا قَدْ ظَلَّلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ الْبِرِّ الصَّوْمُ فِي السَّفَرِ»<sup>٢</sup>.

والمعنى : من شق عليه الصوم ليس من الطاعة له أن يصوم ، حيث أنه صلى الله عليه وسلم ( كان لا يخص شيئاً من الأيام دائماً ولا راتباً إلا أنه كان أكثر صيامه في شعبان، وقد حضَّ على صوم يوم الاثنين والخميس، لكن كان صيامه على حسب نشاطه ، فرمما وافق الأيام التي رغب فيها وربما لم يوافقها )<sup>٣</sup>، وهذا في حال الإقامة ، فكيف بمن يصوم في حال السفر !

ولذا فإنه يسن صوم عرفة لغير الحاج ، لما يحتمله الحاج من مشقة في أعمال الحج ، وخاصة أنه

---

١ كتاب التهجد ، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل ، ح ١١٤٢  
٢ كتاب الصوم ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لمن ظلل عليه واشتد الحر : ( ليس من البر الصوم في السفر ) ، ح ١٩٤٦ ،  
٣ ابن الملقن ، عمر بن علي الأنصاري ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق دار الفلاح ، نشر دار النوادر ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م ، ج ١٣ ص ٥٠٠

مسافر بدليل هذا الحديث: عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ، أَنَّ سَاءَ تَمَارُزُوا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هُوَ صَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَيْسَ بِصَائِمٍ، «فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ لَبَنٍ وَهُوَ واقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ، فَشَرِبَهُ»<sup>١</sup>.

وهذا مثال عملي يجمع بين عبادتي القيام والصيام :

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو، قَالَ: أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنِّي أَقُولُ: وَاللَّهِ لَأَصُومَنَّ لِلنَّهَارِ، وَلَا أَقُومَنَّ اللَّيْلَ مَا عَشْتُ فَقُلْتُ لَهُ: فَدَقَلْتُهُ بِي أَنْتَ وَأُمِّي قَالَ: «فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَصُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، وَصُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَشْهُمٍ، فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بَعْشَرَ أَمْثَالِهَا، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمَيْنِ»، قُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «فَصُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَذَلِكَ صِيَامُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ أَفْضَلُ الصِّيَامِ»، فَقُلْتُ: إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ «لَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ»، فكان عبد يقول بعدما كبر : ليتني قبلت رخصة النبي صلى عليه وسلم<sup>٢</sup>.

فالاعتدال في العبادة هو الأصل كما رأينا مما حصل مع عبد الله بن عمرو رضي الله عنه حيث صارت أمنيته لما كبر لما رآه من عجزه لو أنه قبل وصيته صلى الله عليه وسلم في التخفيف، ذلك لأن ابن عمرو نظر للأمور وقتها وهي قدرته ، وكان نظره عليه الصلاة والسلام أوسع من ذلك ، وهو ما تؤول إليه الأمور من الضعف عند الكبر.

١ كتاب الصوم ، باب صوم يوم عرفة ، ح ١٩٨٨.

٢ كتاب الصوم ، باب حق الجسم في الصوم ، ١٩٧٥

- التوسط في الحج :

الحديث: عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى شَيْخًا يُهَادَى بَيْنَ بَيْتَيْهِ، قَالَ: «مَا لُ هَذَا؟»، قَالُوا: نَذَرَ أَنْ يَمْشِيَ ( وفي رواية : يَحْجُ ماشياً )، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَنِ تَعْذِيبِ هَذِهِ نَفْسَهُ لَغَيٌّ»<sup>١</sup>، وَأَمَرَهُ أَنْ يَرْكَبَ (١).

يهادى : ( وهو مشي في تمايل وسكون، وجاء فلان يهادى بين اثنين : إذا كان يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله)<sup>٢</sup> ، فقد أنكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم تصرفه في مشيه للحج ، فكان الأجواب أغرب في أنه أوجب على نفسه نذرا فلا يمكنه إلا فعله ، وهو اعتقاده أن حجه ماشيا يزيد من أجره ، فأبان له أنه يمكنه الحنث بنذره عند عدم القدرة وانعدام الفائدة منه، ليصل المفهوم الصحيح للجميع.

أمثلة عملية أخرى:

عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ، قَالَ: أَخَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَزَّ سَلْمَانُ أَوَّ الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَخَوْكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي السُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ؟ قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَكَلٍ حَتَّى تَكُلَ، قَالَ: فَأَكَلُ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَقَوَّمُ، قَالَ: نَمَّ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَتَقَوَّمُ فَقَالَ: نَمَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ: سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ، فَصَلِّ يَا سَلْمَانُ! إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلَا هَلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقِّ حَقَّهُ،

١ كتاب الحج ، باب من نذر المشي إلى الكعبة ، ح ١٨٦٥

٢ لسان العرب ، ج ١٥ ص ٣٥٩

فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَدَقَ سَلْمَانٌ»<sup>١</sup>.

فإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لسلمان هو إقرار لمبدأ الوسطية والاعتدال ، ولم نجده يثني على تشدد أبي الدرداء لما فيه من ضياع الحقوق.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا تَتَوَاصِلُوا»، قَالُوا: إِنَّكَ تَوَاصِلٌ، قَالَ: «إِنِّي لَسْتُ بِهَذَا»، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي»، فَلَمْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ، قَالَ: فَوَاصِلٌ بِهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ أَوْلِيَاتَيْنِ، ثُمَّ رَأَوْا الْهَلَالَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى ُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ خَرَّ الْهَلَالُ لَزِدْتُمْ» كَأَلْمُنْكَلِ لَهُمْ<sup>٢</sup>

لفظة المنكل لهم تشير إلى أن الصيام المستحب هو المتقطع لا المتواصل ، واستحقوا التنكيل لنهيهم مراراً ولم ينتهوا، خاصة أن فهمهم للقياس غير صحيح.

### المسألة الثانية : في المعاملات:

- عدم التشدد في البيع والشراء :

الحديث : عن جابر رضي عنه قال : قال رسول صلى عليه وسلم ( رحم رجلاً سمحاً إذا ع ، و سمحاً إذا اشترى ، و سمحاً إذا اقتضى )<sup>٣</sup>.

- التسهيل على المقرض بعدم إنظار الغني عندما يحين وقت السداد :

١ كتاب الصيام ، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ، ح ١٩٦٨

٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم والغلو في الدين ، ح ٧٢٩٩

٣ كتاب البيوع ، باب السهولة والسماحة في الشراء والبيع ، ح ٢٠٧٦

الحديث : عن أبي هريرة رضي عنه قال : قال رسول صلى عليه وسلم : (مطل الغني ظلم) <sup>١</sup>. والمطل : من المماطلة وهي التأجيل ، أي تأجيل من يملك سداد الدين في وقته ظلم وعدم إنصاف لمن أقرضه .

- عدم التشديد في ترك التعامل مع أهل الكتاب من غير المحاربين :

الحديث : عن عائشة قالت : (اشترى رسول صلى عليه وسلم من يهودي طعاماً ورهنه درعه) <sup>٢</sup>.

- عدم التشديد في معاملة الخدم :

الحديث : عن أنس قال : خدمت النبي صلى عليه وسلم عشر سنين فَمَا قَالَ لِي: أُمَّ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ <sup>٣</sup>.

وهذا من أساليب الاتصال والتواصل خاصة مع المراهقين أن لا يكثر من لومهم حتى يوقعهم في حيرة في تحديد المطلوب منهم ، لأن هذا تطرف في المعاملة، وأن يعطيهم مجالاً للاختيار فيما هو مباح .

الحديث : عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى عليه وسلم: «إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيٌّ عِلَاجَهُ» <sup>٤</sup>.

١ كتاب الاستقراض وأداء الديون ، باب مطل الغني ظلم ، ح ٢٤٠٠

٢ كتاب الرهن ، باب الرهن عند اليهود وغيرهم ، ح ٢٥١٣

٣ كتاب الأدب ، باب حسن الخلق وما يكره من البخل ، ح ٦٠٣٨

٤ كتاب العتق ، باب إذا أتاه خادمه بطعامه ، ح ٢٥٥٧

ومعنى : (ولي علاجه ) : الضمير يعود على الطعام ، أي الخادم تولى صنعه وربما تشتهيئه نفسه ، وتعب (عند تحصيل آلاته وتحمل مشقة حره ودخانه عند الطبخ وشقت به نفسه وشم رائحته)<sup>١</sup>.

- الاعتدال في إهداء الناس وأن لا تكون من باب الرشوة:

الحديث: عن أبي حميد الساعدي، قال: استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني أسديقال له ابن الأتية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي، فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر - قال سفيان أيضاً فصعد المنبر - فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " ما ل العالم نبعثه فيأتي يقول: هذا لك وهذا لي، فهلاً جلس في بيت أبيه وأمه، فينظر ليهدى له أم لا، والذي نفسي بيده، لا تأتي بشيء إلا جاء بميوم القيامة يحمله على رقبتيه، إن كان بغيراً له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر »، ثم رفع يديه حتى ولينا غفرتي إبطيه» ألا هل بلغت " ثلاثاً <sup>٢</sup>.

فالإهداء دون مبالغة وتكلف لتوثيق المحبة بين الناس مستحب ، أما أن يبالغ كما في الحديث فيهدي المسؤولين ليوصلوهم إلى مرادهم ويأخذوا حقاً أولى به غيرهم أو يخففوا عنهم أمراً من التكاليف فهذا محرم لأنه رشوة ، ودليل ذلك إن علاقته تنتهي بهذا المسؤول إذا انتهت خدماته ، فتخرج الهدية عن مرادها المطلوب .

١ القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الأميرية ، ط ٧ ،

١٣٢٣هـ، ج٤ ص٣٢٦

٢ كتاب الأحكام ، باب هدايا العمال ، ح ٧١٧٤

### المطلب الرابع : التوسط في مجال الأخلاق والسلوك :

حيث أن الأخلاق تظهر في انفعالات الإنسان ومن ثم سلوكه لتصبح خلقاً له، أي عادة يتصف بها .

### المسألة الأولى : التوسط في الانفعالات ومن ثم في سلوكه:

- لا يبالغ في الغضب :

الحديث : عن أبي هريرة (أن رجلاً قال للنبي صلى عليه وسلم : أوصني،

فقال : لا تغضب ، فأعاد مراراً ، لا تغضب )<sup>١</sup>

وسبب هذه الوصية (أنه صلى الله عليه وسلم كان عالماً بأوضاع الخلق فيأمرهم

بما هو الأولى بهم ، ولعل الرجل كان غضوباً فأوصاه بتركه )<sup>٢</sup>.

- القصد في الحزن :

الحديث : عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : مرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ مَرَاتِنِي عِنْدَ قَبْرِ، فَقَالَ : «اتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي» قَالَتْ : إِنَّكَ عَنِّي، فَإِنَّكَ

لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي، وَلَمْ تَعْرِفْهُ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَتْ ب

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَابِينَ، فَقَالَتْ : لَمْ أَعْرِفْكَ، فَقَالَ : «إِنَّمَا

الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى»<sup>٣</sup>

ولذا يترتب على ذلك أن لا يبالغ في حداده :

١ كتاب الأدب ، باب الحذر من الغضب ح ٦١١٦

٢ عمدة القاري ، ج ٢٢ ص ١٦٤

٣ كتاب الجنائز ، باب زيارة القبور ، ح ١٢٨٣

الحديث : عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، قَالَ: تُوِّفِيَ ابْنُ لَأْمٍ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَلَمَّا كَانَ لِلْيَوْمِ الثَّالِثِ دَعَتْ بِصُفْرَةٍ، فَتَمَسَّحَتْ بِهِ، وَقَالَتْ: «هُمِينَا أَنْ نُحَدِّدَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَّا بِرُوحٍ»<sup>١</sup>.

المسألة الثانية : الاعتدال في أخلاقه والدعوة لحسن الخلق :

- الاعتدال في المدح والذم :

الحديث : عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتْنِي عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " وَيْحَكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ -يَقُولُهُ مِرَارًا - إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لَا مَحَالَةَ فليقل: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يُرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِبِيهِ اللهُ، وَلَا يُزَكِّي عَلَيَّ إِلاَّ أَحَدًا "٢

ويترتب عليه الاعتدال عند إصدار أحكام على الآخرين :

الحديث : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ» قِيلَ: أَيْ كَفُرْنَ ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ "٣.

فكثير من الناس لا تحكم على غيرها من مجموع المواقف وخاصة النساء لطبيعتها العاطفية ، فيكون الحكم من موقف واحد سيء بسوء فلان أو تقصيره ، وأشده ما تفعله بعض النساء مع زوجها ، وهذا كفر لحقه وظلم له .

١ كتاب الجنائز ، باب إحداد المرأة على غير زوجها ، ح ١٢٧٩

٢ كتاب الأدب ، باب ما يكره من التمداح ، ح ٦٠٦١

٣ كتاب الإيمان ، باب كفران العشير ، ح ٢٩

- الاعتدال في الحياء ولا يبالغ ليصل حد الخجل:

الحديث: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمَّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ غُسْلٌ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ: «نَعَمْ، إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ»<sup>١</sup>

فكما يظهر من سؤال المرأة أنه رغم أن السؤال محرج ، لكنها لا بد أن تعرف الجواب لتقف على صحة صلاتها ، وسؤالها في محله ، فهي لم تكتف بالوقوف على الحكم الشرعي وحدها ، وإنما تعدت لصلاة من بعدها من النساء إلى قيام الساعة .

و لا يجاهر بالمعصية لقلّة حياته :

الحديث :عن أَبِي مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامٍ لِلنُّبُوَّةِ الْأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِي فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " <sup>٢</sup>

وحديث المجاهرين : عن أَبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ لِلَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولُ: فَلَأَنْ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ تَيسَّرَ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرًا عَنْهُ " <sup>٣</sup>.

(معافى جاء مقصورا اسم مفعول من العافية أي يعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به (إلا المجاهرين) بكسر الهاء إلا المعلنين بالفسق لاستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله

١ كتاب الأدب ، باب لا يستحيا من الحق للتفقه في الدين ، ح ٦١٢١

٢ كتاب الأدب ، باب إذا لم تستحي فاصنع ما شئت ، ح ٦١٢٠ .

٣ كتاب الأدب ، باب ستر المؤمن على نفسه ، ح ٦٠٦٩

وصالحي المؤمنين) ١، حيث أن فعلهم هذا جعل المعصية شيئاً عادياً بين الناس، وساهم في نشرها فحرم من العفو عنه مقابل ذلك.

- لا يبالغ في حوار الآخرين إلى حد الجدال المذموم لأنه تشدد :

الحديث : عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةَ - بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُمْ: «أَلَا تُصَلُّونَ؟»، فَقَالَ عَلِيٌّ: فَقُلْتُ: رَسُولَ اللَّهِ، إِمَّا لِنَفْسِنَا بِيَدِ اللَّهِ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا، فَأَنْصَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَ لَهُ ذَلِكَ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيْهِ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعَهُ وَهُوَ مُدْبِرٌ، يَضْرِبُ فَنَحْدَهُ وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا} [الكهف: ٥٤] ٢

- لا يبالغ إذا هجر غيره لسبب :

الحديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا - أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ لُبَيْعَةٍ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ التَّفَاقِقِ - حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ " ٣

وحديث : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لْيَبْغِضُ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الْأَلْدُ الْخِصْمُ» ٤

١ إرشاد الساري ، ج٩ ص٤٩ .

٢ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ، ح ٧٣٤٧

٣ كتاب المظالم ، باب إذا خصم فجر ، ح ٢٤٥٩

٤ كتاب الأحكام ، باب الألد الخصم ، وهو الدائم في الخصومة ، ح ٧١٨٨

والألد هو : (الشديد الخصومة) <sup>١</sup> .

فالفجور في الخصومة التي هي من علامات النفاق تشدد في هجر الناس وعداوتهم ، وحدد له المدة أن لا تتجاوز ثلاثة أيام.

في الحديث : عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَجِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ: فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ لِسَلَامٍ " <sup>٢</sup>

مثال عملي : ومن المسائل المتداولة موضوع النفقات كحق للزوجة والأولاد ،

ماذا لو قصر الزوج فيها ؟

الحديث : أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: جَاءَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ بْنِ رِيْعَةَ، فَقَالَتْ: رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَسْفِيَانَ رَجُلًا مَسِيكًا، فَهَلْ عَلَيَّ حَرْجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ عِيَالُنَا؟ فَقَالَ: «لَا حَرْجَ عَلَيْكَ أَنْ تُطْعِمِيهِمْ لِمَعْرُوفٍ» <sup>٣</sup>

فيكون الجواب : لها أن تأخذ دون إذنه قدر ما هو متعارف عليه بين الناس فلا

تزيد أو تنقص .

المطلب الخامس : التوسط والاعتدال والقصد في مجال نظام الإسلام :

المسألة الأولى : التوسط في الوعظ والتعليم :

١ النهاية في غريب الحديث ، ج٤ ص٢٤٤

٢ كتاب الأدب ، باب الهجرة ، ح٦٠٧٧

٣ كتاب المظالم ، باب قصاص المظلوم إذا وجد مال ظلمه ، ح ٢٤٦٠

الحديث: عن ابن مسعود رضي عنه قال: (كان رسول صلي

عليه وسلم يتخولنا لموعظة مخافة السامة علينا) <sup>١</sup>

التخول: ( الخاء والواو واللام أصل واحد يدل على تعهد الشيء) <sup>٢</sup>، أي يتعاهدهم بالموعظة والعلم بين فترة وفترة، فليس الوعظ والتعليم في كل لحظة، حتى لا يمل الناس فيفقد العلم قيمته، وشاهد هذا حديث حنظلة إذ يقول: (انطلقتُ أ وأبو بكرٍ، حتى دخلنا على رسولِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلتُ: فَفَقَ حَنْظَلَةُ، رَسُولَ رَسُولَ فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «وَمَا ذَاكَ؟» فقلتُ: رَسُولَ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُ لِنَارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّ رَأْيِي عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيِّعَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا فَقَالَ رَسُولُ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدَوَّمُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتَكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>٣</sup>

ومن هذا القبيل: الاعتدال في مدة ختمه عند قراءة القرآن الكريم:

١ كتاب العلم، باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة ح ٦٨، وباب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم

بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ح ٧٠

٢ معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٢٣٠

٣ النيسابوري، مسلم بن الحجاج، الصحيح المسند، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ٥ مجلدات، دار إحياء التراث العربي، ط ١، كتاب الذكر، باب فضل دوام الذكر وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا،

ح ٢٧٥٠

الحديث: عن عبد بن عمرو بن العاص قال : قال لي رسول صلى عليه وسلم : (اقرأ القرآن في شهر ، قلت : إني أجد قوّة ، حتى قال : ( فاقراه في سبع ولا تزدد على ذلك )<sup>١</sup> .

فالحديث يدعو الذين يتباهون في عدّ ختماتهم للقرآن الكريم خاصة في رمضان ، في الاعتبار بما يقرأ وفهمه والعمل بمقتضاه واعتباره هو المقصد والغاية ، فلا يزيد عن سبع أيام على الختمة الواحدة ، ويتفاوت الأمر بتفاوت الأشخاص والأحوال.

### المسألة الثانية : القصد في النفقات :

الاعتدال في التعلق بالدنيا :

الحديث: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَافِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُبَيَّنًّا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: " هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُوطُ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَاهُ هَذَا مَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَاهُ هَذَا مَهَشَهُ هَذَا " <sup>٢</sup>

ولفظه النهش : تعني (أخذ اللحم بأطراف الأسنان) <sup>٣</sup> تعلمنا عدم التماذي في التعلق بالشيء من قضايا الدنيا حتى لا تأتيه النتيجة ضده فتأخذ منه وخاصة من تفكيره .

والأولى بهذا الاعتدال من بلغ الستين :

١ كتاب فضائل القرآن ، باب في كم يقرأ القرآن ؟ ح ٥٠٤

٢ كتاب الرقاق ، باب في الأمل وطوله ، ح ٦٤٩

٣ النهاية في غريب الحديث ج ٥ ص ١٣٦

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَعْدَرَ اللهُ إِلَيَّ أَمْرِيَّ آخَرَ أَجَلَهُ، حَتَّى بَلَغَهُ سِتِينَ سَنَةً»<sup>١</sup>.

- التوسط في النفقات :

الحديث: عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأَنْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ، وَهُوَ يَقُولُ: «لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا» وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرِيٍّ مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، فِي عُنُقِهِ سَيْفٌ، فَقَالَ: " لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا. أَوْ: إِنَّهُ لَبَحْرٌ " <sup>٢</sup>

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«مَثَلُ الْبَخِيلِ وَالْمُتَّصِدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ، عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ»<sup>٣</sup>

قَالَ الطَّبِيُّ: (قَيْدُ الْمَشْبَهَةِ بِهِ بِالْحَدِيدِ إِعْلَامًا بِأَنَّ الْقَبْضَ وَالشَّدَّةَ مِنْ جِبَّةِ الْإِنْسَانِ) <sup>٤</sup> أَي كَانَ الْحَدِيدُ يَقِيدُهُ فِي الْحَالَتَيْنِ لَمَا يَعْانِيهِ مِنَ التَّرَدُّدِ فِي بَدَايَةِ الصَّدَقَةِ، لَكِنَّ ( الْجَوَادَ إِذَا هَمَّ بِالصَّدَقَةِ انْفَسَحَ لَهَا صَدْرُهُ وَطَابَتْ نَفْسُهُ فَتَوَسَّعَتْ فِي الْإِنْفَاقِ ، وَالْبَخِيلَ إِذَا حَدَّثَ نَفْسَهُ بِالصَّدَقَةِ شَحَّتْ نَفْسُهُ فَضَاقَ صَدْرُهُ وَانْقَبَضَتْ يَدَاهُ ) <sup>٥</sup> ،  
وَيَدْخُلُ مِنْهُ:

١ كتاب الرقاق ، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر ، ح ٦٤١٩

٢ كتاب الأدب ، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل ، ح ٦٠٣٣

٣ كتاب الزكاة ، باب المتصدق والبخيل ، ح ١٤٣٣

٤ فتح الباري ، ابن حجر ج ٣ ص ٣٠٧

٥ الموضوع السابق ص ٢٠٦

- الاعتدال في اللباس والزينة :

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَنْظُرُ  
إِسْتِوَمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطْرًا»<sup>١</sup>

- الاعتدال في الطعام وأوانيه:

الحديث: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ كُلُّهُ فِي مَعَى وَاحِدٍ، وَإِنَّ الْكَافِرَ أَوْ الْمُنَافِقَ كُلُّهُ فِي سَبْعَةِ  
أَمْعَاءٍ»<sup>٢</sup>

الحديث: عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ حُلَيْفَةَ، وَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالْدَّبِيَّاجَ،  
فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي النَّبَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ»<sup>٣</sup>

فالحديث ينهى عن الترف بأشكاله .

المسألة الثالثة : القصد في الأحوال الشخصية :

- الحث على الزواج بشروطه دون رهبانية وعلاقات محرمة :

الحديث : قَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ: «رَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
عَلَى عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ اللَّتْبُلَّ، وَلَوْ أُذِنَ لَهُ لِأَخْتِصِينَا»<sup>٤</sup>.

ومن لم يستطع الزواج وتبعاته فالصوم يفيدُه خشية عليه من الحرام

١ كتاب اللباس ، باب من جر ثوبه من الخيلاء ، ح ٥٧٨٨

٢ كتاب الأطعمة ، باب المؤمن يأكل في معى واحد ، ح ٥٣٩٤

٣ كتاب الأشربة ، باب أنية الفضة ، ح ٥٦٣٣

٤ كتاب النكاح ، باب ما يكره من التبتل والخصاء ، ح ٥٠٧٣

الحديث : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَ فَفَلَيْتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَعْضٌ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ لَصَوْمٌ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»<sup>١</sup>

- الاعتدال في أخذ رأي المخطوبة عندما يتحقق القبول من وليها:

الحديث :عَنْ خُنْسَاءَ بِنْتِ خِدَامِ الْأَنْصَارِيَّةِ، أَنَّ أُمَّهَا زَوَّجَهَا وَهِيَ ثَيِّبٌ فَكَرِهَتْ ذَلِكَ، فَآتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «فَرَدَّ نِكَاحَهُ»<sup>٢</sup>.

- القصد في المهور :

الحديث :عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ: «تَزَوَّجْ وَلَوْ بِجِثَامٍ مِنْ حَدِيدٍ»<sup>٣</sup>

فالمغلاة في المهور من أسباب ارتفاع معدل العنوسة وعزوف الشباب عن الزواج ،وبالتالي لجوء كثير منهم للعلاقات المحرمة تحت مسمى الزواج العرفي .

- القصد في الوليمة :

الحديث :عَنْ أُمِّهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ، قَالَتْ: «أَوْلَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ بَعْضَ نِسَائِهِ بِمُدَيْنٍ مِنْ شَعِيرٍ»<sup>٤</sup>

١ كتاب النكاح ، باب من لم يستطع الباء فليصم ، ح ٥٠٦٦

٢ كتاب النكاح ، باب إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود ، ح ٥١٣٨

٣ كتاب النكاح ، باب المهر بالعروض وخاتم من حديد ، ح ٥١٥٠

٤ كتاب النكاح ، باب من أولم بأقل من شاة ، ح ٥١٧٢

- الاعتدال في تصنيف المدعويين لوليمة العرس:

الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ، يُدْعَى لَهَا الْأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الْفُقَرَاءُ، وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»<sup>١</sup>

المسألة الرابعة: القصد في العقوبات:

ونظام العقوبات إما حدود و إما قصاص و إما تعزير ، والأول لا يدخل فيه الاعتدال لأنه حق لله عز وجل وبالتالي حق للمجتمع .

- الاعتدال في طلب حقه في القتل العمد:

الحديث: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "لَبَّغَضُ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ ثَلَاثَةٌ: مُلْحِدٌ فِي الْحَرَمِ، وَمُبْتَغٍ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ، وَمُطَلَبٌ دَمَ امْرِئٍ بغيرِ حَقِّ لِيُهْرِقَ دَمَهُ"<sup>٢</sup>

يهريق: يسيل دمه أي يقتله .

والمطالبة بالقتل بغير حق: حيث يكون القتل بالحق في حالات ثلاثة: النفس بالنفس، والمرتد، والزاني المتزوج.

- تحريم قتل الذمي بلا حرب:

الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»<sup>٣</sup>  
وهذا الحديث:

١ كتاب النكاح، باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله، ح ٥١٧٧

٢ كتاب الدييات، باب من طلب دم امرئ بغير حق، ح ٦٨٨٢

٣ كتاب الدييات، باب إثم من قتل ذمياً بغير جرم، ح ٦٩١٤

عَنْ فَعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ امْرَأَةً وَجَدَتْ فِي بَعْضِ مَغَارِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْتُولَةً، «فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ»<sup>١</sup>

وفي الحديثين تحريم قتل النساء والصغار وغير المحاربين من الرجال (المدنيين) في حال الحرب .

- العدل في تطبيق الحدود :

الحديث: صَفِيَّةُ بِنْتُ أَبِي عُبَيْدٍ، أَخْبَرَتْهُ: «أَنَّ عَبْدًا مِنْ رَقِيقِ الْإِمَارَةِ وَقَعَ عَلَى وَلِيدَةٍ مِنَ الْخُمُسِ، فَاسْتَكْرَهَهَا حَتَّى لَفِئَتْهَا، فَجَلَدَهُ عُمُرُ، الْحَدَّ وَنَفَاهُ، وَلَمْ يَجْلِدِ الْوَلِيدَةَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَكْرَهَهَا»<sup>٢</sup>

استكرهها : أي على الزنا.

حتى اقتضها : ( القاف والضاد والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إحكام الأمر )<sup>٣</sup>.

المسألة الخامسة : القصد في النظام الصحي:

- يجمع بين التطب والرقية :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ فِي الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ لِمُعَوِّذَاتٍ، فَلَمَّا ثَقُلَ كُنْتُ أَنْفُثُ عَلَيْهِ مِنْ، وَأَمْسَحُ بِبِلِنَفْسِهِ لِبِرْكَتِهَا»<sup>٤</sup>

١ كتاب الجهاد، باب قتل الصبيان في الحرب، ح ٣٠١٤

٢ كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها، ح ٦٩٤٩

٣ معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٩٩

٤ كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات، ح ٥٧٣٥

والنفث : ( التُّونُ وَالْفَاءُ وَالنَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجِ شَيْءٍ مِنْ فَمٍ أَوْ غَيْرِهِ بِأَدْنَى جَرَسٍ . مِنْهُ نَفَثَ الرَّاقِي رَيْقَهُ ، وَهُوَ أَقْلُ مِنَ التَّنْفِيلِ )<sup>١</sup> .  
وَ هَذَا حَدِيثٌ عَنِ الْعِلَاجِ وَالتَّطْبِيبِ :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ أَخِي اسْتَطْلَقَ بَطْنَهُ ، فَقَالَ : «اسْقِهِ عَسَلًا» فَسَقَاهُ فَقَالَ : إِنِّي سَقَيْتُهُ فَلَمْ يَزِدْهُ إِلَّا اسْتِطْلَاقًا ، فَقَالَ : «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ»<sup>٢</sup>

استطلق بطنه : أي أخرج ما فيه بسبب إصابته بالإسهال .  
ونخلص إلى إن : تصرف النبي صلى الله عليه وسلم يدلنا على أن الأصل في حال المرض الجمع بين التوكل على الله عز وجل بالرقية والأخذ بالأسباب بالعلاج ، و أن من يكتفون بالرقية ولا يعالجون أنفسهم بحجة أن المرض مقدر واهمون .

### المسألة السادسة : القصد في نظام الحكم والسياسة :

ومن أبرز معالم هذا الموضوع ما يعرف بطاعة أولي الأمر ،  
النهي عن التشدد في طاعة أولي الأمر :

الحديث : أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي»<sup>٣</sup>

١ معجم مقاييس اللغة ج ٥ ص ٤٥٧

٢ كتاب الطب ، باب دواء المبطون ، ح ٥٧١٦

٣ كتاب الأحكام ، باب قول الله تعالى : ( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم ) (النساء ٥٩) ، ح ٧١٣٧ .

فصيغة الحديث أوجبت الطاعة لهم ، لكن ارتباطها بطاعة الله والرسول تفيد ما أمروا بطاعة ، وهذا قيد في الطاعة وأورد البخاري قيدها آخر وهو قيد القدرة .

الحديث : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : كُنَّا إِذَا سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا : «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ»<sup>١</sup>  
الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات :

- الوسطية والاعتدال والقصد في الشيء مفردات متقاربة بشكل دقيق تفيد استقامة الطريق دون إفراط ولا تفريط ، و أن أحاديث صحيح البخاري تضمنت أهم هذه المعالم التالية الذكر:

- من أهم القواعد العامة فيها : إن التوسط طبيعة الدعوة في هذا الدين ، والتكلف منهي عنه .

و يمكن تطبيق هذه القاعدة عملياً بتحقيق : التيسير وعدم التعسير ، التبشير وعدم التنفير ، التواضع وعدم الاختلاف ، بالقصد والمداومة على العمل ، باختيار الأيسر في مجال المباحات .

- يظهر التوسط في العقيدة باعتقاد أن الأنبياء رسل الله عز وجل ولا يشاركونه في الألوهية ، والتطرف الحقيقي هو لمن أشركهم مع الله أو من أنكر وجوده سبحانه ، وعدم تكفير الناس لمعاصيهم .

- يبرز التوسط في العبادات : باستحباب قيام بعض الليل لا كله ، والصيام المتقطع لأيام الفضيلة دون مواصلة ، أما المعاملات : فينهي عن التشدد في البيع والشراء

١ كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ، ح ٧٢٠٢ .

، وتباح المعاملات مع أهل الكتاب ، ويجب الإحسان في معاملة الخدم و أن لا يشدد عليهم باللوم ونحوه ، والاعتدال في إهداء الناس ولذا تحرم الرشوة .

- في مجال الانفعالات والأخلاق : لا يبالغ في الغضب والحزن والحياء ، والاعتدال في المدح والذم وما يترتب عليه من إصدار أحكامه على الآخرين ، ولا يبالغ في حوارهِ إلى حد الجدال المذموم ، ولا يتجاوز ثلاثة أيام في هجر غيره و إلا كان ألدًا خصماً وهذا نفاق .

- في مجال نظام الإسلام : يتحرى القصد في الوعظ والتعليم حتى لا يملهم ، و في النفقات السخاء دون بخل ولا تبذير ، ولذا ينهى عن أواني الذهب والفضة لوضوح مظاهر الترف فيها ، وفي الأحوال الشخصية يحرص على زواج القادر خشية من الوقوع في الحرام على أن يقتصد في المهور والوليمة ، وغير القادر يعالج نفسه بالصيام، وفي العقوبات الاعتدال في طلب حقه في القتل العمد من القاتل، وتحريم قتل أهل الذمة ونسائهم وأولادهم بلا حرب ، وفي مجال الصحة يجمع بين العلاج والرقية ، و أن يقتصد في طاعة ولي الأمر إذا كان ما طلب منه وفق الشرع ووفق القدرة .

هذه أهم معالم الوسطية في صحيح البخاري تؤكد بلا شك زيف ما نسب إليه من التشدد و أنه كوشي السنة النبوية تماماً في توسطه وقصده واعتداله فما كان ليترك أحاديث ويبقي غيرها لأمر في نفسه كما رأينا، لذا أوصي من أراد البحث لاستكمال الموضوع فليكن البحث في معالم التوسط في صحيح مسلم وغيره من أمهات كتب الحديث كالسنن الأربعة ومسنند أحمد وموطأ مالك ، وكما أوصي بترجمة البحث لعدة لغات ليطم نشره لمن يبحثون عن الحقيقة، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

### المراجع :

- ابن الأثير ، أبو السعادات محمد بن عبد الكريم الجزري ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود الطناحي ، نشر المكتبة العلمية ، ١٩٧٩ م .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الجامع الصحيح ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- الراغب ، الحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق صفوان الداودي ، دار القلم ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ .
- ابن رجب ، زين الدين الدمشقي ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق محمود شعبان وغيره ، نشر مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ .
- العسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، تحقيق الشيخ ابن باز ، دار السلام ، ط ٣ ، ٢٠٠٠ م .
- العيني ، بدر الدين محمود بن محمد ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار إحياء التراث - بيروت .
- ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق : عبدالسلام محمد هارون ، ٦ أجزاء ، دار الفكر ، ١٩٧٩ م .
- القسطلاني ، أحمد بن محمد بن أبي بكر، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، المطبعة الأميرية ، ط ٧ ، ١٣٢٣ هـ .

## الدكتور أسماء إبراهيم عجين

- ابن كثير ، إسماعيل بن عمر الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ .
- ابن الملقن ، عمر بن علي الأنصاري ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، تحقيق دار الفلاح ، نشر دار النوادر ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
- ابن منظور ، جمال الدين الإفريقي ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤ هـ .
- النيسابوري ، مسلم بن الحجاج ، الصحيح المسند ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ٥ مجلدات ، دار إحياء التراث العربي ، ط ١ .  
لعلمية (١٠) ، دار طيبة بدمشق .

# جهود أئمة السنة في وقاية الأمة من فتنة الغلو والتطرف المدلهمة

الدكتور دسمان يحيى معالي

مدرّس في قسم علم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة السلطان

شريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو

yahyadasman@gmail.com

## ملخص البحث

إن التطرف في الآراء والأفكار والاتجاهات نحو بعض القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية ظاهرة قديمة ولكن أخذت أبعاداً جديدة في المجتمعات الحديثة، وقد أصبحت مشكلة في غاية الخطورة والتعقيد. والتي تحتاج إلى الكثير من الدراسات نظراً لاختلاط المفاهيم فيما بينها، فإن تشابه المصطلحات وارتباطها ببعضها البعض أعطى الفرصة لأعداء الدين بشن حملة من الادعاءات نحو المسلمين. والأسوأ من ذلك أن صار مجرد الالتزام بالمظهر الديني سمة وعلامة من علامات التطرف، فهذا بلا شك من أبطل الباطل. ولقد تصدى أهل الحديث وأئمة السنة لمكافحة التطرف، فهذا وقاية الأمة منه، وهذا البحث يهدف إلى بيان جهودهم ومنهجهم في وقاية الأمة من التطرف وبيان أسبابه وسبيل ترسيخ ثقافة السلام والتسامح. ويقوم البحث على جمع المعلومات المكتوبة، ثم ترتيبها وفق المباحث والمخاور، ويتم عزو المعلومات إلى مصادرها الأصلية. ويستخلص من خلال البحث بعض الملامح الرئيسية في الوقاية من التطرف، منها: أولاً: الحوار، وهو محاورة أهل التطرف والغلو والابتداع وأهل الانحراف بشكل عام، لكشف أباطلهم، ووقاية الناس من آرائهم وأقوالهم. ثانياً: الاحتساب على الغلاة، وذلك بنهيبهم عن الغلو، ومحاورتهم، وكشف عوارهم للناس، والرد عليهم؛ بالتأليف والكتابة وغيرها من الوسائل المناسبة. ثالثاً: حسم القضايا التي يطرحها الغلاة وذلك ببيان المنهج الحق فيها، مثل قضايا تكفير الحكام بغير ما أنزل الله - بإطلاق - . رابعاً: معالجة موارد الغلو وقطعها وقطع أسبابه وعلى رأسها الجهل. خامساً: الرد ويكون بالمخاطبة أو المكتوبة في نقض أقوال الغلاة والمبتدعة.

مفاتيح الكلمات: أئمة السنة، وقاية الأمة، الغلو، التطرف.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين . والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإن الله خص هذه الأمة بخصائص تميزها عن سائر الأمم. فمن تلك الخصائص إن جعل لهم شريعة متصفة بالعدل والكمال، متممة بالوسطية ونبذ الغلو والتطرف. قال تعالى: (( وكذلك جعلناكم أمة وسطا )) أي كاملين عادلين .

وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في بعض أحاديثه، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (( خير الأمور اوسطها)). وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو والتطرف، فقال: ((إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)). إلى غير ذلك من تعاليم هذا الدين الحنيف السمحة.

ومع هذا الوضوح في المنهج، والسلامة في المسلك، فقد كثرت كلام الناس في الغلو والتطرف ونسبتهما إلى الإسلام والمسلمين، وهم برآء منهما .

فهذا البحث المتواضع، يأتي لبيان منهج الإسلام والمسلمين الصحيح، وأنهم ضد الغلو والتطرف، مترسما خطى علماء السنة والحديث وجهودهم في وقاية الأمة من فتنة الغلو والتطرف من خلال دروسهم وكتابتهم .

وهذا البحث يقوم على جمع المعلومات المكتبية، ثم ترتيبها وفق المباحث والمحاور، ويتم عزو المعلومات إلى مصادرها الأصلية ما وصلت إليه يدي، راجيا من المولى الكريم أن ينفع به كاتبه، ومعهده، وقارئه، وهو ولي ذلك والقادر عليه .

أولا: مفاهيم وتعريفات

التطرف

التطرف هو تفعل من طرف يطرف طرفا بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى<sup>١</sup> فمعناه: الوقوف في الطرف، بعيداً عن الوسط، وأصله في الحسيات، كالتطرف في الوقوف أو الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك. ومنه أطلقوه على الناحية وطائفة الشيء. ومفهوم التطرف في العرف الدارج في هذا الزمان يسمى الغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو غيره يختص به دين أو جماعة أو حزب.

ولهذا فالتطرف يوصف به طوائف من اليهود ومن النصارى، فثمة أحزاب يمينية متطرفة أو يسارية متطرفة. فقد وصفت بالتطرف الديني والحركي والسياسة.

كلمة التطرف غير مألوفة في النصوص الدينية الثابتة في القرآن الكريم أو السنة النبوية إلا أن القرآن جاء بلفظ مشابه لكلمة التطرف ألا وهي الغلو أي تجاوز الحد في أمر ما، والغلو في الشرع هو مجاوزة الحد في الأمور والتعاليم الدينية والخروج عن دائرة الحق في الأقوال والأفعال وإلصاق ذلك بالله تعالى وبالدين الإسلامي وبتعاليم الرسول الكريم زورا وبهتانا، وإن كان البعض يرى أن الغلو هو أحد الأسباب الدافعة بالفرد إلى التطرف الديني.

## الغلو

قال ابن منظور في اللسان : ... أصل الغلاء : الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء... يقال: غاليت صدق المرأة أي أغليت. ومنه قول عمر رضي الله عنه "ألا لا

١ لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي

(المتوفى: ٧١١هـ). ناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ٧/١١٨

تغلوا في صدقات النساء". وفي رواية: لا تغالوا في صدق النساء. أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. وغلا في الدين والأمر يغلو غلو: جاوز حده.

وقال ابن فارس في المعجم: غلو: الغين واللام المعتل أصل صحيح في الأمر يدل على ارتفاع ومجاورة قدر، يقال: غلا السعر يغلو غلا وذلك ارتفاعه، وغلا الرجل في الأمر غلوا إذا جوز حده.

ومنه قول صلى الله عليه وسلم في حديث أبي ذر: ... أي الرقاب أفضل قال: أغلاها ثمتنا وأنفعها عند أهلها<sup>١</sup>

وعليه فحقيقة الغلو هو الزيادة ومجاورة الحد الشرعي الواجب. قال تعالى: (....) لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَيَّ اللَّهُ إِلَّا الْحَقَّ<sup>٢</sup> وقال: (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)<sup>٣</sup>

السنة

---

١ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي في كتاب العتق باب أي الرقاب أفضل، الناشر: دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، في كتاب الإيمان باب كون الإيمان بالله أفضل الأعمال رقم ٨٤، الناشر دار الأفق الجديدة. بيروت ١٩٩٩

٢ النساء: ١٧١

٣ المائدة: ٧٧

في اللغة: هي الطريقة المتبعة، والسيرة المستمرة، سواء كانت حسنة أم سيئة<sup>١</sup> وقد استخدمت بهذا المعنى في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾<sup>٢</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)<sup>٣</sup>. فالسنة هي الطريقة والعادة المتبعة، والطريقة المبتدأة، حسنة كانت أو سيئة، ولكن علماء اللغة اتفقوا على أن كلمة (السنة) إذا أُطلقت انصرفت إلى الطريقة أو السيرة الحسنة فقط، ولا تستعمل في السيئة إلا مقيدة<sup>٤</sup>

وأما اصطلاحاً فالسنة هي أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وصفاته وسائر أخباره قبل البعثة وبعدها، وكذلك أقوال الصحابة والتابعين وأفعالهم، وهذا قول جمهور محدثين، وهي عندهم مرادفة للحديث؛ ولذلك سُمي الحافظ البيهقي كتابه "السنن الكبرى"، مع أنه ضمنه فتاوى الصحابة والتابعين وأقوالهم، واستدلوا

---

١ تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية: ٢٠٠٠ / ٩ / ٢٤٣، لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). ناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ / ٦ / ٣٩٩

٢ الإسراء: ٧٧

٣ الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمر، ٢ / ٧٠٤، رقم: ١٠١٧، الناشر دار الأفاق الجديدة. بيروت

١٩٩٩

٤ إرشاد الفحول؛ للشوكاني، ص: ٣٢، المعجم الوسيط ١ / ٤٥٥.

لذلك بأن الصحابة رضوان الله عليهم خالطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشاهدوا نزول الوحي، ثم خالط التابعون الصحابة وجالسوهم، وسمعوا منهم، مع حبهم الشديد للسنة، وحرصهم التام على الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، مع ما كانوا عليه من فقه وعلم وذكاء؛ ولذلك دخلت أقوالهم وأفعالهم في مفهوم السنة<sup>١</sup>، وهذا هو أرجح الأقوال وأقواها، وهو ما جرى عليه العمل عند المحدثين<sup>٢</sup>

### المحدثون

لغة هو اسم فاعل من "حَدَّثَ يَحْدِثُ حَدِيثًا"، بمعنى: المُخْبِر، أو المُتَكَلِّم. واصطلاحاً: هو لقب يطلق على من اشتغل بالحديث النبوي رواية ودراسة، وجمع رواية، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره .

أمَّا في العصور المتأخرة فيطلق هذا اللقب على: من له اشتغال مخلص وافر بالحديث وعلومه قراءة ودراسةً، وبحثاً وتمحيصاً، وعلم بالأحاديث وطرقها، وقدرة على البحث والتفتيش عن الرجال وجرحهم وتعديلهم من بطون الكتب، واطلاع واسع على المصنّفات في الحديث ورجاله، وشروح الحديث، وبصيرة تامة بالتعامل مع الأحاديث في ضوء أحوالها وظروفها وأسبابها وعللها، لا سيما مختلف الحديث ومشكله<sup>٣</sup>

١ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، الناشر: السعادة نذرة عن الكتاب: تصوير مكتبة الخانجي ودار الفكر - مصر 1996 - 1416 هـ / ٦ / ٣٣٢، الجرح والتعديل للإمام الحافظ شيخ الاسلام إبي محمد عبد الرحمن بن إبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الخنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة : الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن سنة ١٢٧١ هـ / ١ / ١١٨

٢ شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين؛ للدكتور السيد نوح، ص ٨ - ١٣

٣ "الميسر في علم الرجال" للأستاذ سيد عبد الماجد الغوري، طبعة دار الشاكر بماليزيا عام ١٤٣٣ هـ/ ١٢٠١٢م،

## نيا. نشأة الغلو والتطرف الديني لدى المسلمين

يمكن تقسيم ظهور الغلو لثلاث مراحل :

**المرحلة الأولى:** في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: حيث ظهر الغلو في زمن

النبي صلى الله عليه وسلم بعدة أشكال وتصدى لها النبي صلى الله عليه وسلم وأبطلها:

١. من خلال الأعرابي الجاهل حرقوص بن زهير التميمي الذي اعترض على قسمة النبي صلى الله عليه وسلم للغنائم، وهذا قدم رأيه على رأي النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم أصبح سمة الخوارج الاعتراض على العلماء، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن سيكون له ذرية يحملون فكر الغلو وأتهم ليس عندهم من حقيقة الإسلام شيء برغم كثرة صلاتهم وصيامهم .

٢. الثلاثة الذين استقلوا عبادة النبي صلى الله عليه وسلم (أي رأوها قليلة)، لأنه كان ينام ويفطر ويعاشر نساءه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم "أن من رغب عن سنتي فليس مني" وهذا هو فعل جهال الصوفية الذين يغفلون في العبادة حتى يضيعوا الدنيا.

٣. سجود معاذ رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم، فأنكر النبي فعل معاذ وعلمه أن السجود لا يكون إلا لله عز وجل، وهذا الغلو هو الذي نراه اليوم بالسجود عند القبور والأضرحة والمقامات والطواف بها وسؤال الأموات. والعجيب أن كثيرا من غير أهل العلم الشرعي، بل وغير المسلمين يريد محاربة الغلو الأول، بتشجيع الغلو الثاني والثالث بدعم الغلو الصوفي والغلو الشيعي.

**المرحلة الثانية:** في عهد دولة الخلفاء الراشدين حيث ظهر أحفاد حرقوص وأمثالهم، معترضين على الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، بتأليب من عبد

الله بن سبأ اليهودي المتظاهر بالإسلام، ومن هنا تأسس فكر الخوارج الذي يقوم على الصدام مع القيادة مهما كانت فاضلة، فقد اعترضوا على النبي صلى الله عليه وسلم واعترضوا على الصحابة، وليس عندهم إلا الجهل والشدة وتلاعب الأعداء بهم. والعجيب أن كثيرا من التيارات الفكرية المدعية للتنوير والفكر في عصرنا الحاضر تنتمي على الخوارج الأولين كثيرا وتعتبرهم ثوار الحرية، وحتى وقتنا الحاضر تجد كثيرا من العلمانيين

**المرحلة الثالثة:** العصر الحاضر لقد أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن الخوارج سيبقى لهم وجود حتى قيام الساعة، وهذا من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم، فعبر التاريخ بقي الخوارج يظهرون ويختفون مصداقا لقوله عليه الصلاة والسلام: "سيخرج أناس من أمتي من قبل المشرق يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، كلما خرج منهم قرن قطع كلما خرج منهم قرن قطع - حتى عدها زيادة على عشر مرات- كلما خرج منهم قرن قطع، حتى يخرج الدجال في بقيتهم."

في هذا الحديث ثلاثة دلالات مهمة: الأولى بقاء ظهور التطرف عبر التاريخ، والدلالة الثانية أنهم لا يستمرون ولا يبقون، وهذا التاريخ يحدثنا عن حكم التطرف ودولهم في المشرق والمغرب. والدلالة الثالثة تعاضم شرهم وخطرهم مع الزمن حتى يصبحوا البيئة الحاضنة لخروج الدجال .

### لثا. الأحاديث والأر عن التطرف أو الغلو

بداية نتفق أن الشرع جاء بتحريم ومنع الغلو والتطرف في الأقوال والأفعال والاعتقادات واستخدم أنواعا من الأساليب والدلالات في بيان ذلك تارة بالنهي عن ذلك وتارة بالتحذير من مشاهجة الكفار في الغلو وتارة ببيان أن الغلو سبب للهلاك واتفق فقهاء الشريعة على تحريم الغلو بجميع صورته وأنواعه. قال تعالى (يا أَهْلَ الْكِتَابِ

لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ). وَقَالَ تَعَالَى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرِ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ).

وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أيها الناس إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)<sup>١</sup>.

وقال صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، إنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)<sup>٢</sup>. ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (هلك المتنطعون) قالها ثلاثاً<sup>٣</sup>. وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلوك القصد والاعتدال في الأمور كلها .

وروى أبو يعلى في مسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: " ((لا تشددوا على أنفسكم، فيشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ))"

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: أن ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن عمله في السر، فكأنهم تقالؤها (أي عدوها قليلة ) فقال بعضهم: لا آكل اللحم.. وقال بعضهم: لا أتزوج

١ رواه النسائي.

٢ قال شاعر: إسناده صحيح، ونقل المناوي في الفيض: ١٢٦/٣ عن ابن تيمية قوله: هذا إسناد صحيح على

شرط مسلم.

٣ متفق عليه.

٤ رواه مسلم، ونسبه السيوطي إلى أحمد وأبي داود أيضا

٥ ذكره ابن كثير تفسير سورة الحدي

النساء، وقال بعضهم: لا أنام على فراش، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال: "ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وأكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني." وحسبنا أن نقرأ هذه الأحاديث الكريمة، لنعلم إلى أي حد ينهى الإسلام عن الغلو، ويخوف من مغبته.

### رابعاً. أسباب التطرف أو الغلو

يمكن هنا أن أضع إجمالاً للأسباب متعددة للتطرف أو الغلو:

أولاً: الأسباب المتعلقة بالجهل: وتتضمن:

١. الجهل بالكتاب
٢. الجهل بالسنة.
٣. الجهل بمنهج السلف.
٤. الجهل بمقاصد الشريعة.
٥. الجهل بالسنن الربانية.
٦. الجهل بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال.
٧. الجهل بمراتب الأحكام.
٨. الجهل بمراتب الناس.
٩. الجهل باللغة العربية.
١٠. الجهل بالتاريخ.

ثانياً: الأسباب المتعلقة بالمنهج العلمي: وتتضمن:

١. الإعراض عن العلماء.
٢. التأويل والتحريف.
٣. اتباع المتشابه.

- ٤ . عدم الجمع بين الأدلة.
  - ٥ . التعامل المباشر مع النص والفهم الحرفي له.
  - ٦ . الاجتهاد من غير أهلية.
  - ٧ . الإغراق في الاهتمام بأحاديث الفتن.
  - ٨ . الاعتماد على الرؤى والأحلام.
- لثاً: الأسباب المتعلقة لمنهج العملي: وتتضمن:
- ١ . الاستعجال.
  - ٢ . التعصب.
  - ٣ . عدم تقدير ظروف الناس وأعدائهم
- رابعاً: الأسباب النفسية: وتتضمن:
- ١ . افتقاد التوفيق.
  - ٢ . عدم إشباع الحاجات.
  - ٣ . الاضطرابات النفسية والسلوكية.
  - ٤ . الاضطرابات الانفعالية.
  - ٥ . طبيعة الشخصية الموجهة أو القائدة.
- خامساً: الأسباب التربوية: وتتضمن:
- ١ . ضعف الصبر.
  - ٢ . اليأس.
  - ٣ . طبيعة الشباب.
  - ٤ . اتباع الهوى.
  - ٥ . الجدال.

٦. اختلال مناهج التعليم.
- سادساً: الأسباب الاجتماعية: وتتضمن:
  ١. غياب شرع الله عن الحكم في كثير من بلاد المسلمين.
  ٢. الفساد العقدي.
  ٣. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
  ٤. اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
  ٥. الاتهام والهزء.
  ٦. العنف والتعذيب.
  ٧. الانحلال الخلقي.
  ٨. اختلال الأوضاع الاقتصادية.
  ٩. غياب دور العلماء.
  ١٠. مشكلة غياب هوية الأمة.
  ١١. انتشار العلمانية في كثير من المجتمعات المسلمة.
  ١٢. فساد كثير من وسائل التوجيه والتأثير.
  ١٣. غياب الشورى.
  ١٤. المشكلة الطائفية.
  ١٥. الهزائم السياسية والعسكرية.

## خامسا. الوسطية في الإسلام

الوسطية لغة : وسط بسكون السين ظرف بمعنى : بين<sup>١</sup> ويقال أن الوسط فيه قولان : عدلا و خيارا<sup>٢</sup>. ووسط بفتح السين إما أن تكون "اسما" لما بين طرفي الشيء أو صفة تدل على معينين: المعنى الأول : العدل وهو القصد المصون عن الإفراط والتفريط، فيمدح به نحو السواء والعدل والصفة<sup>٣</sup>. وإن أعدل الشيء وسطه، لأن حكمه مع سائر أطرافه على سواء وعلى اعتدال. وقد ورد في الصحيح : فإذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة و أعلى الجنة<sup>٤</sup>.

---

١ لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي

(المتوفى: ٧١١هـ). ناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ٢٩/٧

٢ معاني القرآن وإعرابه، لأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شليبي ، الطبعة

الأول، دار كتب الإسلامي ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م. ٢١٩/١

٣ المفردات في غريب القرآن لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالرغب الأصفهاني (المتوفى:

٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي ناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢

هـ. ص ٨٦٩

٤ صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين

١٠٢٨/٣ رقم ٢٦٣٨ ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة-بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق

: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق

والمعنى الثاني: الفصل والخيار. وأوسط الشيء أي أفضل وخياره<sup>١</sup>. وقال صلى الله عليه وسلم: خير الأمور أوسطها<sup>٢</sup>. ومنه الحديث: "أنه صلى الله عليه وسلم كان من أوسط قومه" أي من أشرفهم وأحسبهم<sup>٣</sup>.

وأما الوسطية اصطلاحاً كما قال ابن الأثير: كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان. فالسخاء وسط بين البخل والتبذير، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور<sup>٤</sup>. وهذا الوصف ينطبق على (الوسطية)

وسطية (الإسلام) بمفهوم الشامل، أي دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأما وسطية الإسلام بمفهومه الخاص، أي ما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بين الديانات، فهو بين غلو النصارى ومن شابههم، وتفريط اليهود ومن شابههم، قال تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين).

وسطية أمة الإسلام بين سائر الأمم. قال تعالى: وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً...<sup>٥</sup>

١ لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). ناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ ٤٢٧/٧

٢ سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق: محمد عبد القادر عطا

٣ النهاية في غريب الحديث والأثر (ت: الحلبي)، المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد الدين أبو السعادات المحقق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤٢١ هـ

١٨٣/٥

٤ المصدر السابق ٥٨٣/٥

وسطية أهل السنة و الجماعة، السلف الصالح، بين الفرق وهم العدول الخيار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله. (رواه الإمام أحمد)

وأما الضوابط المحددة لمفهوم الوسطية :

١ . اتباع كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وأن هذا لا يتحقق بطاعة. قَالَ تَعَالَى: وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ<sup>١</sup>.

٢ . عدم الغلو في فهم النصوص الشرعية، وتطبيقها، والغلو مجاوزة الحد القدر. وقد يغلو بعض الناس في فهم النص فيحمله فوق دلالاته الظاهرة، ويغلو بعضهم في التطبيق، فيحقق مناط النص على مواقع أو أمور لا ينطبق عليها، ولا تدخل تحت دلالاته

٣ . عدم الجفاء عن نصوص الشارع، وترك فهمها أو إهمال العمل بها والابتعاد في الواقع عن تطبيقها وإهمال وتحكيمها في التعامل مع المستجدات

### سادسا. جهود العلماء في الوقاية من التطرف

أعطى الاسلام للعلم والعلماء منزلة متميزة ومكانة رفيعة وآيات الكتاب العزيز وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المجال آثر من أن تحصى أو تستعرض فضلا عن ان يتوقف عندها لبيان ما جاء فيها من هدي قويم يكفي دلالة على ذلك أن اول ما نزل من الوحي على سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم هو الأمر بالقراءة يقول جل من قائل (اقرأ باسم ربك الذي خلق<sup>٢</sup>) وقد جعل رسول الله صلى الله عليه

١ الأنعام: ١٥٣

٢ العلق : ١

وسلم من طلب العلم فريضة فقال (طلب العلم فريضة<sup>١</sup>) ووعد طالب العلم بالأجر العظيم فقال عليه الصلاة والسلام (من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحت رضى لطالب العلم وان العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وان فضل العلم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الأنبياء وان الأنبياء لم يورثوا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر<sup>٢</sup>)

من هذه العبارة فيه جهود العلماء أو المحدثين في الوقاية من التطرف و الغلو. كما عرفنا أن التطرف أو الغلو هو الثمرة التي ننشدها من دراستنا لهذه المشكلة، وهذه المعالجة يجب أن تكون منطلقة من منطلقات سليمة، ورأس ذلك أن تتحلى الوقاية بصفات أهمها:

١ . الإخلاص.

٢ . العلم.

٣ . التوازن والرجوع للوسطية.

ويمكن إجمال سبل المعالجة والوقاية فيما يلي:

**أولاً: التصحيح العقدي: ويتضمن:**

١ . الاعتصام بالكتاب والسنة.

٢ . الالتزام بمنهج السلف أهل السنة والجماعة.

---

١ ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجة، باب فضل العلماء و الحث على طلب العلم،

رقم ٢٢٤ ١٥١/١ مكتبة أبي المعاطي

٢ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، باب الحث على طلب العلم رقم ٣٦٤٣

٣/٣٥٤ دار الكتاب العربي . بيروت

٣. نشر مذهب السلف.
٤. العلم بحقيقة الإيمان وعلاقته بالأعمال.
٥. الإيمان بالمتشابه والعمل بالمحكم.
٦. ضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم.
٧. حماية الدين من المستهزئين.

#### نياً: التصحيح العلمي: ويتضمن:

١. طلب العلم الشرعي.
٢. ضبط منهج الاستدلال والاستنباط.
٣. ضبط منهج فهم الألفاظ الشرعية.
٤. التلقي عن العلماء ورعاية حقوقهم.
٥. العلم بمقاصد الشريعة.
٦. العلم بالتاريخ والسنن الربانية.
٧. العلم بمراتب الناس.
٨. العلم بمراتب الأحكام.
٩. العلم باللغة العربية.
١٠. العناية بمناهج التعليم.

#### لثاً: التصحيح التربوي: ويتضمن:

١. التفاؤل والثقة بالله تعالى.
٢. الاشتغال بالأعمال النافعة.
٣. الالتزام بمنهج أهل السنة والجماعة في العمل.
٤. فتح مجالات الدعوة والإصلاح.

٥. ترك المرء والجدال.

٦. المناصحة والموعظة.

٧. نبذ التعصب.

رابعاً: التصحيح الاجتماعي: ويتضمن:

١. الحوار.

٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٣. التزام اليسر والأخذ بالسماحة في التعامل مع الناس.

٤. النظر في أحوال الناس، واعتبار أعدائهم.

٥. الاعتدال في الحكم على زلات العلماء.

٦. قيام العلماء بواجبهم.

٧. الهجر.

٨. الرد.

٩. العقوبة.

١٠. علاج الجوانب الاقتصادية.

**الخلاصة لبعض الملامح الرئيسية في وقاية التطرف**

أولاً: الحوار: إن المحاورة لأهل التطرف والغلو والابتداع وأهل الانحراف بشكل

عام، سبيل من سبيل كشف سبل الغلاة، ووقاية للناس من آرائهم واقوالهم. وفي حياة

السلف - رضي الله عنهم - شواهد على هذه المناظرات ونتائجها، ومن أظهر الأمثلة

على ذلك كمنظرة علي و عبد الله بن عباس رضي الله عنهم للخوارج<sup>١</sup>.

---

١ عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال: (لما اعتزلت الحوراء فكانوا في دار على حدتهم، فقلت لعلي:

يا أمير المؤمنين! أبرد بالصلاة لعلي آتي هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: إني أخوفهم عليك، قلت: كلا إن شاء الله

تعالى. قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، قال: ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، قال: فدخلت على قوم لم أر قوماً قطُّ أشدَّ اجتهاداً منهم، أيديهم كأثنا ثفن الإبل، ووجوههم معلمة من آثار السجود. قال: فدخلت، فقالوا: مرحبا بك يا ابن عباس! ما جاء بك؟ قلت: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم نزل الوحي، وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدثوه، وقال بعضهم: والله لنحدثه، قال: قلت: أخبروني ما تنعمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه، وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه، قالوا: ننقم عليه ثلاثاً، قال: قلت: وما هن؟ قالوا: أولهن: أنه حكم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يسب ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم!! قال: قلت: وماذا؟ قالوا: محاً نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلت: أرايتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثكم من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا تنكرون، أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم حكم الرجال في دين الله، فإن الله تعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصِّدِّيقِينَ وَأَنْتُمْ حَرَمٌ - إِلَى قَوْلِهِ - يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥] وقال في المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمايتهم وأنفسهم وإصلاح ذات بينهم أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم، بل في حقن دمايتهم، وإصلاح ذات بينهم. قال: أخرجت من هذه، قالوا: اللهم نعم. قال: وأما قولكم إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتسيبون أمكم عائشة؟ أم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟ فلئن فعلتم لقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أم المؤمنين فقد كفرتم، وخرجتم من الإسلام؛ إن الله يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم مترددون بين ضاللتين، فاختاروا أيتهما شئتم. أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وأما قولكم محاً نفسه من أمير المؤمنين، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قريشاً يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً، فقال: اكتب: هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله، فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك، ولكن اكتب: محمد بن عبد الله. فقال: والله إني لرسول الله حقاً، وإن كذبتوني، اكتب يا علي! محمد بن عبد الله، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفضل من علي -رضي الله عنه- أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف قتلوا. (رواه عبد الرزاق في مصنفه: برقم: (١٨٦٧٨)، وأحمد في المسند وصححها أحمد شاکر في تحقيقه للمسند (٥/ ٦٧) والحاكم في المستدرک: (٢/ ١٥٠-١٥٢) وقال: (صحيح علي شرط مسلم، ووافقه الذهبي) والبيهقي في السنن الكبرى: (٨/ ١٧٩)، وصححها ابن تيمية في منهاج السنة: (٨/ ٥٣٣)

ثانياً: الاحتساب على الغلاة: بنهيمهم عن غلوهم، ومحاورتهم، وكشف عوارهم للناس، والرد عليهم؛ بالتأليف والكتابة وغيرها من الوسائل المناسبة.

ثالثاً: حسم القضايا التي يطرحها الغلاة: وبيان المنهج الحق فيها، مثل قضايا تكفير الحكام بغير ما أنزل الله - بإطلاق - وتكفير المحكومين بغير ما أنزل الله بإطلاق وفسحوا المنكرات العامة. إن وضوح الكلام في هذه القضايا، ومعالجتها معالجة علمية رشيدة، عمل علمي يجب أن يتوافر عليه العلماء وطلبة العلم، ويجعلوا ذلك عملاً رئيساً لا يزاحم.

رابعاً: معالجة موارد الغلو: بقطع تلك الموارد والأسباب، ورأس ذلك الجهل، فيجتهد العلماء في رفع جهل الجاهلين، ثم يتبع ذلك الأسباب الأخرى المتعلقة بالبيئة والظروف العامة في المجتمعات المسلمة.

خامساً: الرد: إن تاريخ الأديان شاهدٌ على أنها عرضة للتحريف والزيادة والنقصان، لكن هذا الدين حفظ بحفظ الله تعالى، ومن حفظ الله له أن قيض له الجهابذة من أهل العلم. والمراد بالرد: المخاطبة أو المكاتبة في نقض أقوال الغلاة والمبتدعة، دون مراجعة مباشرة للكلام بين الطرفين. وأما الرد الكتابي: فهو أبلغ من الرد الشفهي المباشر من جهة تميز الكتابة بالتوسع في رد الشبه، ومناقشة الاستدلال. كما يتميز الرد الكتابي بتنقله بين الناس؛ إذ لا ينقل من الكلام الشفهي بعد عصور السلف إلا القليل، كما أن الرد الكتابي أضبط في العبارة، وأهدأ في النبرة، وأكثر أماناً من التعرض للتحريف.

ولقد شهد تاريخ السلف جملة من المؤلفات، منها:

١. الرد على الزنادقة للإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - (ت: ٢٤١هـ).

٢. الرد على الجهمية للإمام ابن أبي حاتم المروزي - رحمه الله - (ت: ٣٢٧هـ).
٣. كتب الرد على الجهمية للإمام نعيم بن حماد - رحمه الله - (ت: ٢٢٩هـ) قال الذهبي - رحمه الله - : (وضع ثلاثة عشر كتاباً في الرد على الجهمية)<sup>١</sup>
٤. الرد على من يقول بخلق القرآن للإمام ابن قتيبة - رحمه الله - (ت: ٢٧٦هـ).
٥. الرد على الجهمية له أيضاً - رحمه الله -.
٦. الرد على الجهمية للإمام عثمان بن سعيد الدارمي - رحمه الله - (ت: ٢٨٠هـ).
٧. الرد على بشر المريسي له أيضاً - رحمه الله -.
٨. الرد على الجهمية للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمه الله - (ت: ٢٩٠هـ).
٩. مصنف في الرد على أهل القدر للإمام بكر بن محمد بن العلاء القشيري - رحمه الله - (ت: ٣٤٤هـ).
١٠. الرد على القدرية للإمام عبد الله بن أبي زيد القيرواني - رحمه الله - (ت: ٣٨٦، وقيل: ٣٨٩هـ).
١١. الرد على اللفظية للإمام ابن منده - رحمه الله - (ت: ٣٩٥هـ).
١٢. الرد على الجهمية وكلها للقاضي أبي يعلى - رحمه الله - (ت: ٤٥٨هـ).

---

١ سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م، ١٠/ ٥٩٩

١٣. تأليف في الرد على الإحياء (للغزالي) وتبيين ما فيه من الواهي والتفلسف

للإمام أبي عبد الله محمد بن علي المأزري - رحمه الله - (ت: ٥٣٦ هـ).

١٤. الرد على الجهمية للإمام أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة، المشهور

بنفطويه - رحمه الله - (ت: ٣٢٣ هـ)<sup>١</sup>

ولعل من أشهر تلك الردود: كتاب: [منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة

القدرية] لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الذي كشف به شبه المبطلين من

الرافضة، فأعلى الله به السنة وأهلها، وأخزى به البدعة وأهلها.

وأما من وقاية التطرف والغلو في العصر الحديث هو الرد الكتابي، ولكن لا

يكون ذلك إلا حين اشتهاً بدعة الغالي؛ لأن من كانت بدعته مستترة، وردَّ عليها

بكتاب، صار ذلك الرد سبباً لاشتهاً بدعته وظهور أمرها بعد أن كانت مستترة.

وذلك بأن تؤلف ردود مفصلة على أهل التطرف و الغلو، تفند أقوالهم، وترد استدلالهم،

ويكون مؤلفو تلك الكتب محل ثقة في نفوس الناس؛ ليتقبل الناس ما كتبوا، كما تكون

أهليتهم ظاهرة لمناقشة أقوال الغلاة؛ لأن من كانت حجته ضعيفة، يصير فتنة للقوم

الظالمين، فيظن لضعف حجته، أن حجة الحق ضعيفة فيرفض الحق والله المستعان.

---

١ في أبواب الاعتقاد من كتاب سير أعلام النبلاء: ٣١- ٤٣

## المراجع

لسان العرب. محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ). لناشر: دار صادر - بيروت ، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ

صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ - ١٩٨٧، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر دار الأفاق الجديدة . بيروت ١٩٩٩ سنن ابن ماجة، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، مكتبة أبي المعاطي - بيروت ١٩٩٨ م

سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٩٥ م

مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة - القاهرة ١٩٩١ م

المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا

سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، ١٤١٤ - ١٩٩٤، تحقيق : محمد عبد القادر عطا

سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩١ ، تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، أبو الفيض ، الملقب بمرتضى ، الزبيدي تحقيق : مجموعة من المحققين الناشر : دار الهداية : ٢٠٠٠

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي الشوكاني دار ابن جوزي ٢٠٠٠ م المحقق: سامي بن العربي الأثري

المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس - عبد الحلیم منتصر - عطية الصوالحي - محمد خلف الله أحمد الناشر: مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: ٢٠٠٤، الطبعة: ٤

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم، الناشر: السعادة نبذة عن الكتاب: تصوير مكتبة الخانجي ودار الفكر - مصر 1416 1996 - هـ

الجرح والتعديل للإمام الحافظ شيخ الاسلام ابى محمد عبد الرحمن بن ابى حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (المتوفى ٣٢٧ هـ) الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة : الاولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن سنة ١٢٧١ هـ.

شفاء الصدور في تاريخ السنة ومناهج المحدثين؛ للدكتور السيد نوح الميسر في علم الرجال، للأستاذ سيد عبد الماجد الغوري، طبعة دار الشاكر بماليزيا عام ١٤٣٣ هـ/ ٢٠١٢ م

الدكتور دسمان يحي معالي

تفسير القرآن العظيم، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [ ٧٠٠ هـ - ٧٧٤ هـ ] المحقق : سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع

الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م

معاني القرآن وإعرابه، لأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الطبعة الأولى، دار كتب الإسلام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

المفردات في غريب القرآن لأبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار

الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ

النهاية في غريب الحديث والأثر (ت: الحلبي)، المبارك بن محمد الجزري بن الاثير مجد

الدين أبو السعادات المحقق: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي، الناشر: دار ابن الجوزي، ١٤٢١ هـ.

سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز

الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب

الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م

دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري

# دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري (١٩٢٠-٢٠٠٩م)

الدكتور جوهر عارفين

مدرس قسم علوم الحديث بكلية أصول الدين بجامعة السلطان

شريف قاسم الإسلامية الحكومية برياو

[johararifin495@gmail.com](mailto:johararifin495@gmail.com)

## ملخص

هذا البحث يتناول دور موسى شاهين في التصدي للتطرف الفكري من خلال مؤلفاته المتعلقة بمباحث السنة النبوية وأفكاره. وهذا البحث يأتي بإجابة سؤالين مهمين وهما كيف كانت خدمة موسى شاهين لاشين للسنة النبوية؟، وما هو دوره في التصدي للتطرف الفكري في فهم السنة النبوية؟. وخلصت هذه الدراسة إلى أن موسى شاهين لاشين رحمه الله يأخذ أوقاته في خدمة السنة النبوية وعلومها، وأفحم كل من تعرض لكتاب الله والسنة النبوية وله تصانيف ومؤلفات في الحديث وعلومه. وكانت فكرته للسنة كلها التشريع تختلف على آراء الشيخ محمود شلتوت وقبله رشيد رضا وولي الله الدهلوي الذين رأوا بتقسيم السنة إلى التشريعية وغيرها، وأراد موسى شاهين أن يفهم السنة فهما صحيحا حتى لا تصبح السنة انقساما. وكان تقسيمها سببا يؤدي إلى سوء الفهم أو الاختلافات في وجهة النظر في فهم السنة النبوية. قدم شاهين ضابطين مهمين لحسن فهم السنة النبوية، أحدهما أن يفهم الحديث من خلال السياق ومعانيه بعد الاهتمام بالنص، وثانيها النظر بالظروف والملابسات وأسباب الورد ومقاصدها ومتغيراتها، لأن هذه الأمور جزء من الحكم بل هي أساسياته ومقتضياته. وتهدف هذه النظرية لتصدي التطرف الفكري التي تنشأ في بعض الدول الإسلامية. ويجب على الخبير للحديث النبوي أن يدرك مدى أهمية السياق التاريخي والاجتماعي والأنثروبولوجي وأسباب الورد بحيث لا يضع النص في شكل غير صحيح وتطرف، أو عشوائي. ويقوم شاهين بخدمة حياته للسنة النبوية بتقديم وسطية الإسلام بأنه دين السلم والسلام والتسامح.

**الألفاظ المفتاحية: موسى شاهين، التطرف الفكري، سياق الحديث، أسباب الورد**

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على النبي الصادق الأمين, محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين, وبعد :

فإن الله تعالى خلق الإنسان وميزه بالعقل وجعل له سمعا وبصرا, وأرسل له رسلا تهديه إلى صراطه القويم, وطريق الله المستقيم طريق وسط بين مطالب الروح والبدن يضمن التوازن في كل أمور حياة الدنيا والآخرة. فإذا ما جنح العقل بعيدا عن الوسطية اتجه إلى أحد الطرفين طرف الغلو وطرف التفريط, وعلى قدر قربه من أحد الطرفين تتحدد درجة التطرف بين الشدة أوالتوسط أوالضعف.<sup>١</sup>

فإن ظاهرة التطرف بصورته العامة ليست وليدة اليوم أو الأمس القريب, إنما تمتد بجذورها إلى زمن بعيد في تاريخ الإنسان, فهي متكررة في مختلف العصور وفي كل الديانات. وقد أخذت أشكالا متعددة وأساليب متنوعة, وكان لها تداعيات غير محمودة وصور غير مقبولة. استدعت في كل عصر وقفة جادة تجاهها, تكشف عن أصلها, وتبحث في أسبابها وأهدافها وتدفع الشبهات التي تزرع بها أصحابها, ومن ثم تصدي أولو العلم والمعرفة في مجالات التخصص المختلفة يدرسون الظاهرة ويبحثون عن أسبابها ويضعون الحلول لدرئها ومعالجة آثارها.<sup>٢</sup>

---

١ خصائص الأسلوب النبوي في التصدي للتطرف الفكري وإرهاب الأفراد والجماعات والدول, مجلة JFLA,

العدد ٣٧, الإصدار الأول, ص. ١٥٣, (<https://jfla.journals.ekb.ec/article.pdf>).

٢ نادى محمد حسن, التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة,

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية, المعتمر العام السابع والعشرون, ص. ١.

كان شيخنا العلامة فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله رحمة واسعة رئيس المركز الدولي للسيرة والسنة وعضو مجمع البحوث الإسلامية تبوأ عرش البحث العميق في مجال السنة وعلومها ملتزماً بالأصالة الأزهرية وسهلاً ممتنعاً مشبعاً بروح الدعوة مستوعباً لتطورات المجتمع مدركاً لمؤامرات الأعداء في تزييف الحقائق وإلقاء الشبهات مبطلاً لكل شبهة بالبرهان القاطع والدليل الساطع.

وقد ظهرت خلال الحقبة النبوية مجموعة من الوقائع التي تتسم بالعنف والتطرف من أفراد أو جماعات مع اختلاف بينها في الأشكال والنتائج، ولقد تصدى لها الرسول صلى الله عليه وسلم بما يتناسب معها، واتبع فضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله المسلك النبوي ومنهجه الحنيف من خلال مؤلفاته في التصدي للتطرف الفكري. وفي هذا البحث محاولة لتأصيل موقف ودور الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمه الله من التطرف الفكري، وذلك من تقديم فكرته في مكافحة التطرف فسجلت ورقة عمل بحثية موسومة ب : دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري (١٩٢٠-٢٠٠٩م).

### مشكلة البحث و أهدافه

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤالين الآتيين :

١ . كيف كانت خدمة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين للسنة النبوية ؟

٢ . وما هو دوره في التصدي للتطرف الفكري ؟

وتهدف هذه الدراسة إلى معرفة شخصية الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين وخدمته للسنة النبوية وكذلك بيان وتحليل دوره وجهوده في التصدي للتطرف الفكري من خلال مؤلفاته.

### منهجية البحث

بالنظر إلى طبيعة الموضوع لزم اتباع منهج تكاملي<sup>١</sup> بحسب حاجة البحث في مراحلها المختلفة حيث يعتمد الباحث إلى المنهج التاريخي<sup>٢</sup> في معرفة سيرته ونشأته وخدمته للسنة النبوية. كما يلجأ إلى المنهج الاستقرائي<sup>٣</sup> في جمع أفكار الشيخ من خلال مؤلفاته لمعرفة دوره في التصدي للتطرف الفكري. ويتبع أيضا المنهج التحليلي<sup>٤</sup> لتتبع دقائق وكشف دوره في التصدي للتطرف الفكري، وكذلك بدراستها وتحليلها للوقوف على الأهداف وتوضيح النتيجة في التصدي للتطرف الفكري عند الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين.

### خطة البحث

١ المنهج التكاملي هو المنهج الذي يقوم على فكرة متكاملة تقدم المعرفة في نمط وظيفي على هيئة أفكار ومفاهيم مترابطة تغطي موضوعات مختلفة دون تقسيم المعرفة وتجزئتها. فالمنهج التكاملي يؤكد على الترابط الوثيق بين المنهج نفسه من خلال ارتباط عناصره ببعضها بعض، وارتباطه من حيث المعارف بالمنهج الأخرى. عادة بنت صالح الذبيان بإشراف الدكتور أحمد النشوان، **المنهج التكاملي**، ورقة علمية لمقر الاتجاهات الحديثة بالمنهج، كلية العلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، ١٤٣٧، ص. ٦.

٢ المنهج التاريخي هو المراحل التي يسير خلالها الباحث حتى يبلغ الحقيقة التاريخية بقدر المستطاع يقدمها إلى المختصين خاصة والقراء عامة. وأن يتجه إلى فحص ودراسة مخلفات إنسان وآثاره من كتابات ونقوش ومصنوعات ومنشآت وآثار الإنسان كلها تحمل بين طياتها أسرار الحوادث وخفايا التاريخ. حسن عثمان، **منهج البحث التاريخي**، القاهرة، دار المعارف، ص. ٢٠-٢١.

٣ الاستقراء التام هو إثبات حكم في جزئي لثبوتة في الكلي على وجه الاستقراء. وأما الاستقراء الناقص هو إثبات الحكم في كلي لثبوتة في أكثر جزئياته. أنظر وليد مصطفى شاويش، **مناهج البحث في الدراسات الفقهية**، مذكرة تدريبية لمادة مناهج البحث، كلية الشيخ نوح القضاة للشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، ٢٠١٤\٢٠١٥، ص. ٨.

٤ المنهج التحليلي هو منهج يقوم على دراسات الإشكالات العلمية المختلفة تفكيكا أو تركيبا أو تقويما. التحليل المتعلق بالراوي وتحليل أداء المحدثين للحديث. عبد العزيز خلف، **المنهج التحليلي عند المحدثين**، Aksarai Universitesi Islami Imliller Fakultesi Dirgesi Quranic International, Jurnal of Quranic Recearh, vol. 7, no.1, june 2015, ص. ١٦٦-١٦٧.

وقد تم تقسيم البحث إلى المقدمة وثلاثة مطالب والخاتمة، وذلك على النحو الآتي :  
المقدمة تشتمل على مشكلة البحث وأهدافه، ومنهجية البحث، وخطة البحث.

**المطلب الأول : التطرف الفكري .. المصطلح والمفهوم**

**المطلب الثاني : موسى شاهين لاشين حياته وخدمته للسنة النبوية**

**المطلب الثالث : دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري**

**الخاتمة : أهم النتائج والتوصيات**

وأسأل الله تعالى الإخلاص في العمل وأن يجنّبني الشطط والزلل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير. وصلى الله على البشير النذير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

**المطلب الأول : التطرف الفكري ... المصطلح والمفهوم**

التطرف هو تفعلّ - بتشديد العين - من طرف يطرف طرفاً بالتحريك، وهو الأخذ بأحد الطرفين والميل لهما: إما الطرف الأدنى أو الأقصى. وطرف كل شيء منتهاه، معناه الوقوف في الطرف بعيداً عن الوسط، فهو يقابل التوسط والاعتدال.<sup>١</sup> ويقال تطرف أتى الطرف ورجل متطرف : لا يثبت على أمر، ويقال تطرف في كذا : جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط. وأصله في الحسيات كالتطرف في الوقوف أول الجلوس أو المشي، ثم انتقل إلى المعنويات كالتطرف في الدين أو الفكر أو السلوك.<sup>٢</sup>

---

١ إبراهيم أنيس، عبد الحلیم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤، ج. ٢، ص. ٥٦١ مادة (طرف). أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٩، ج. ٣، ص. ٣٣٧.

٢ محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، وزارة داخلية جمهورية مصر العربية، ٢٠١٢، ص. ٥. أنظر أيضاً مجموع من أعضاء وخبراء مجمع الفقه الإسلامي الدولي، موقف الإسلام من الغلو والتطرف، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص. ٣٢١.

والتطرف في أبسط أشكاله هو الغلو والزيادة في الشيء دون حاجة أو ضرورة، وهو الابتعاد عن القصد والعدل.<sup>١</sup> فهو مصطلح يستخدم للدلالة على كل ما يناقض الاعتدال إفراطاً أو تفريطاً. فكلمة التطرف لم ترد في الكتاب والسنة، أنهما تحدثا عن التطرف ضمن مصطلحات وعناوين مختلفة. فقد وردت مصطلحات مرادفة له تدل دلالاته إلى الغلو والتنطع والتعسير. وحاصل ما تقدم مما تدل عليه اللغة وما جرى عليه البيان في التفسير والحديث أن معنى التطرف سواء من جنس الأفكار والتصورات أو من جنس السلوك والوقائع هو أخذ الأمور بشدة، والاقبال عليها بما يجاوز حد الوسط والاعتدال ومجانبة اللين واليسر والسماحة. والعلاقة بين التطرف والتشدد علاقة اقتضاء وجوار بحيث قد يتحول التطرف إلى التشدد والعنف وبينهما تبادل وترابط في المعنى.<sup>٢</sup> ويظهر أن مصطلح الغلو أكثر المصطلحات تعبيرا عن معنى التطرف، كما أنه أكثر ورودا في النصوص الشرعية، فقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية. قال الله تعالى: **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ.**<sup>٣</sup> وجاءت دعوة الإسلام إلى تحذير من التطرف في الدين، قال الله تعالى: **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُم وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.**<sup>٤</sup> فقال تعالى: **فَاسْتَمِعْ كَمَا أَمْرُتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.**

١ أحمد الجهيني ومحمد مصطفى، الإسلام والآخر، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٧، ص. ٢٣٤.

٢ عبد الله الكيلاني، الارهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة، ج. ١، ص. ١٣٥.

٣ سورة المائدة: ٧٧

٤ سورة البقرة: ١٨٥

٥ سورة هود: ١١٢



عن القصد، والتطرف الديني يعتبر تمردا على الحق وخروجاً عن المنهج السليم والطريق المستقيم.<sup>١</sup> ونقصد من التطرف الفكري هنا هو مجموعة الأفكار التي تتسم بالغلو ويدين بها بعضهم مع ما فيها من خروج عن القواعد الفكرية أو الثقافية التي يقابلها المجتمع ولا ياباها الشرع.<sup>٢</sup> ويظهر مظاهر التطرف في التعصب بالرأي وإلزام المسلمين بما يفرض عليهم وعدم الاعتراف بالرأي الآخر والتشديد في غير محله والغلظة والخشونة وسوء الظن بالناس وعدم التسامح والنظرة التأميرية والعدوانية.

### المطلب الثاني : موسى شاهين لاشين وخدماته للسنة النبوية

#### حياته ونشأته

ولد في قرية أسنيت مركز بنها بمحافظة القليوبية في السادس من إبريل عام ١٩٢٠م كان مبتداه، وعلى فراش المرض بمنزله الكائن بمدينة نصر بمحافظة القاهرة في السادس من يناير عام ٢٠٠٩م كان منتهاه عن عمر يناهز تسعة وثمانين عاماً. نشأ عالماً الدكتور موسى شاهين لاشين في أسرة مستورة الحال، وحفظ القرآن الكريم كعادة أبناء القرى المصرية في كُتَّاب القرية (مكتب سيدي سالم الذي كان جدًا له من جهة أمه)، وتولاه بالحفظ أخوه الأكبر جودة.<sup>٣</sup>

١ رائد محمد حمزة، مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية، وزارة الداخلية المصرية، ٢٠١٢، ص. ٦.

٢ نادى محمد حسن، التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة، ص. ٦.

٣ ناصر وهدان، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين فإرسُ التفسير والحديث من المحبرة إلى المقبرة، أنظر <https://vb.tafsir.net/tafsir21119>، فتح في الإربعاء الثاني عشر من يونيو ٢٠١٩، في الساعة السابعة وتسع ثلاثين دقيقة.

سلك شيخنا سنوات التعليم بالمعاهد الأزهرية، وكان أول طالب يدرس في الأزهر من هذه القرية (بعد خال له أخذ الابتدائية من معهد طنطا) إلى أن حصل على شهادة الثانوية الأزهرية التي أهّلته للالتحاق بكلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالية (الليسانس) من كلية أصول الدين عام ١٩٤٦م. كما حصل على شهادة العالية مع إجازة التدريس (الماجستير) من كلية اللغة العربية عام ١٩٤٨م. كما حصل على شهادة العالمية (الدكتوراه) في التفسير والحديث من كلية أصول الدين عام ١٩٦٥م. اختارته إدارة المعاهد الأزهرية مدرسا للتفسير والحديث لمدة عشرين عاما تقريبا (١٩٤٨م-١٩٦٥م). وتقديرا لعلمه الوفير اختارته جامعة الأزهر مدرسا بقسم الحديث بكلية أصول الدين منذ عام ١٩٦٥م، وتدرج في سلك الجامعة أستاذاً مساعداً للتفسير والحديث (١٩٧١م - ١٩٧٦م)، وأستاذاً ورئيساً لقسم الحديث ١٩٧٦م، وعميدا لكلية (١٩٧٩م-١٩٨٢م). وتقديرا لمكانته العلمية عين رئيسا للجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في أقسام التفسير والحديث والدعوة (١٩٧٧م-١٩٨٤م). وفي ١٩٧٩م تقلّد منصب نائب رئيس جامعة الأزهر للدراسات العليا والبحوث. كما تقلّد منصب رئيس المركز الدولي للسيرة والسنة بالمركز الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف منذ عام ١٩٩٤م حتى وفاته<sup>١</sup>.

إنه العالم العامل الثبت، والأديب اللوذعي، والفراس الأول للمركز الدولي للسيرة والسنة بوزارة الأوقاف المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومجمع البحوث الإسلامية أيضا المترجم له الشيخ الدكتور موسى شاهين لاشين رحمة واسعة. كان دائرة معارف تمشي على قدمين، هو البحر ماله من شاطئين، كان جل همه الانتصار للقرآن والسنة بصفة خاصة، وللشريعة الإسلامية بصفة عامة حتى آخر رمق

١ المرجع نفسه

في حياته. محدثاً متمكناً، ومفسراً لا يبارى، ومثقفاً ثقافة إسلامية وعربية عالية ومتنوعة، قدّم النصح خالصاً للرعي والرعية على سواء، وتصدى لأصحاب الفكر الشارد عن الإسلام بشجاعة العالم مهما تكبد من معاناة، وكياسة السياسي الفطن لبواطن الأمور، لأن طبيعته ترفض الباطل أي باطل ولعل ذلك من مفاتيح شخصيته<sup>١</sup>.

### جهوده وخدمته للسنّة النبوية

قد تميز عالمنا بما الصبر الجميل على المكاره نجد ذلك عندما احتسب عند الله تعالى زوجته الأولى مع كريمته العروس الشابة في حادث أليم، ومن قبل عندما احتسب في حياته ثلاثة من أبنائه وبناته وهم في مقتبل عمرهم. كما إن من مفاتيح شخصيته استثمار الوقت حتى في لحظات المرض المؤلمة نجد ذلك عندما نقل مكتبه فوق فراش المرض ليسهل عليه التفرغ للاطلاع والتأليف. وتمتعه بحب كوكبة عامرة من عارفي فضله من أساتذته وزملائه وتلاميذه من أمثال الشيخ إبراهيم زيدان، والدكتور محمد رشاد خليفة، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور الحسيني هاشم، والدكتور عبد الحلیم محمود شيخ الأزهر الأسبق، والشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر السابق، والدكتور محمد سيد طنطاوي، والدكتور الأحمدى أبو النور، والدكتور أحمد عمر هاشم، والدكتور عبد الفضيل القوصي، والدكتور عبد المعطى بيومي، وغيرهم الكثير والكثير<sup>٢</sup>. كان فقيدنا لا يعرف تضييع الأوقات، لذا كان من أهم جهوده قيامه بالتخطيط لمشروع موسوعة السنّة (تخريج الأحاديث النبوية والحكم عليها بالصحة أو الحسن أو الضعف بمنهج علمي دقيق). فقد ابتكر هذا المنهج لطلابه في جامعة الأزهر ودرجوا عليه إلى وقتنا الحاضر في إعداد رسائلهم للماجستير والدكتوراه، وظل طوال حياته يتابع

١ المرجع نفسه

٢ المرجع نفسه

نجاح هذا المنهج ويشرف عليه مع أقرانه وتلاميذه في إعداد الرسائل الجامعية منذ عام ١٩٧٦م حتى وفاته، فخرج منه العديد من المجلدات في جامعة الأزهر الشريف. كما أشرف وناقش أكثر من مائتي رسالة ماجستير ودكتوراه في جامعة الأزهر والإسكندرية بمصر، وأم القرى والإمام محمد بن سعود بالسعودية ، وأم درمان بالسودان. كما شارك في ترقية أكثر من خمسين أستاذاً في الحديث والتفسير والدعوة بالجامعات المصرية والسودانية والسعودية والإماراتية. فضلاً عن قيامه بالتدريس والمحاضرات لطلبة الدراسات العليا بمصر والسعودية وليبيا وقطر على مدى ثلاثين عاماً. وشارك في تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر الدعوة الإسلامية في الإذاعات المرئية والمسموعة في مصر و قطر، والسعودية، والبريطانية.<sup>١</sup>

كما سَدَّ فراغاً كبيراً بالمكتبة الإسلامية بمؤلفات متميزة في مجال الحديث وعلومه ، منها : فتح المنعم شرح صحيح مسلم، طبع دار الشروق عشرة مجلدات من القطع الكبير. قصص من الحديث النبوي، مجلدان بالاشتراك مع كرمته الدكتورة أماني والدكتور خضر السويدي من قطر. تيسير البخاري، ثلاث مجلدات. صحيح البخاري في نظم جديد أربع مجلدات. تحقيق وتعليق على صحيح مسلم بالاشتراك مع تلميذه أحمد عمر هاشم، خمس مجلدات. السنة والتشريع، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف (هدية شهر شعبان ١٤١١ هـ مجلة الأزهر) جزء واحد. السنة كلها تشريع، الناشر: بحث بمجلة كلية الشريعة بجامعة قطر العدد العاشر، جزء واحد. المبسط في مصطلح الحديث. الحصون لمنيعة في الدفاع عن الشريعة. السلسيل الجاري في شرح صحيح

---

١ أبو عبد الملك، وداعا شيخ علماء السنة موسى شاهين لاشين، أنظر

<http://majles.alukah.net/t26310> فتح في الإربعاء الثاني عشر من يونيو ٢٠١٩، في الساعة

السابعة وأربعين دقيقة.

البخاري. المنهل الحديث في شرح أحاديث البخاري، نشر دار المدار الإسلامي الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م أربعة أجزاء. والموسوعة المختصرة للأحاديث النبوية، إصدار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر.

لقد حصل الشيخ على جائزة عيد العلم لحصوله بنجاح على مراتب الشرف طوال سنوات الدراسة بالجامعة وذلك عام ١٩٦٤ م. وحصوله على درع وزارة الداخلية وشهادة تقدير منها عام ١٩٨٢ م لجهوده في تصحيح المفاهيم المغلوطة لدى شباب جماعات التكفير والهجرة، وبقية الجماعات الأخرى. وقد توجت هذه الجوائز بحصوله من السيد رئيس الجمهورية على وسام جمهورية مصر العربية للعلوم والفنون والآداب من الطبقة الأولى في عام ١٩٩٧ م. وقد قَدِّمَ قبل وفاته مؤلفاته وعلى رأسها كتابه الفريد في بابه فَتْحَ المنعم إلى إحدى مسابقات المؤسسات العلمية المتخصصة بدولة الكويت الشقيقة، ولم يتمَّ البت فيها حتى تاريخه.<sup>١</sup>

### المطلب الثالث : دور موسى شاهين لاشين في التصدي للتطرف الفكري فكرة الشيخ شاهين "السنة كلها التشريع"

اتفق العلماء على أن السنة النبوية هي المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، ويستنبطون منها مجموعة متنوعة من الأحكام الشرعية والأخلاق والعلوم. السنة هي وحي الله المنزل إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الموجب بالافتداء به.<sup>٢</sup> وسعى أعداء

---

١ ناصر وهدان، الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين فارسُ التفسير والحديث من الخبرة إلى المقبرة، الثامنة ودقيقتين. <https://vb.tafsir.net/tafsir21119>. فتح في الإربعاء الثاني عشر من يونيو ٢٠١٩، في الساعة

٢ وهذا ما يعبر عنه القرآن الكريم في بعض الآيات مثل سورة النجم: ٤، والحشر: ٧، والنساء: ٨، والأحزاب: ٣٨، والنور: ٥٤ وآل عمران: ٣١، والأعراف: ١٥٨.

السنة إلى فتح الطريق لتشكيك السنة النبوية وضيقوا مكانة السنة النبوية في التشريع الإسلامي. ويقولون إن هناك أجزاء كثيرة من السنة التي تأتي من النبي لا يحددها الأحكام بل تأتي من الجبلـة البشرية، أو ما يتصل بالشؤون الدنيوية مثل الغذاء أو الملابس أو النوم وما إلى ذلك، أو الشؤون المهنية مثل الزراعة والطب والشؤون العسكرية وغيرها. فهم يعتقدون أن مثل هذه الأشياء تأتي من اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وتخرج من قدرته كبشر، لذلك لا يتعين عليهم أن يتبعوا أو يكون لديهم مرسوم قانوني أو يقال إنها من الدين أو يقال هذا من رأي النبي أو مجرد الإرشاد، وبالتالي صنفـت على أنها السنة غير التشريعية. ومن هذا يبدو الاختلاف بين المؤيدين والمعارضين في كل ما جاء من النبي صلى الله عليه وسلم يكون سنة تشريعية أو غيرها.

ويقول موسى شاهين، إن الشيخ محمود شلتوت هو أول من قسم السنة إلى تشريع وإلى غير تشريع في كتابه "الإسلام عقيدة وشريعة". قد بحث وناقش الشيخ محمود شلتوت في كتابه حتى يصبح مرجعية للمفكرين بعده. وقال شلتوت : ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ودون في كتب الحديث من أقواله وأفعاله وتقريراته على أقسام: أحدها، ما سبيله سبيل الحاجة البشرية كالأكل والشرب والنوم والمشى والتزاور والمصالحة بين شخصين بالطرق العرفية والشفاعة والمساومة في البيع والشراء. ثانيها، ما سبيله سبيل التجارب والعادة الشخصية أو الاجتماعية كالذي في الشؤون الزراعية والطب. وثالثها، ما سبيله التدبير الانساني من الظرف الخاصة كتوزيع الجيوش على المواقع الحربية.<sup>١</sup>

---

١ محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة، مكتبة الوهبة، ١٩٨٥، ص. ٥٠٨. ودعم عبد المنعم النمر رأي شلتوت حيث يقول : إن كثيرا من أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم ونواهيـه في المعاملات كان أساسها الاجتهاد لا الوحي. وهذا لا يقيد في دعواه، لأن الاجتهاد إذا أقر كان بمنزلة الوحي لأنه صلى الله عليه وسلم لا يقر

وقال موسى شاهين إن السنة النبوية كلها التشريع ولم نسمع ولم نعلم أن أحدا من علماء المسلمين قسم السنة إلى تشريع وإلى غير تشريع حتى كان النصف الثاني من القرن الخامس عشر الهجري.<sup>١</sup> وقد وفق الشيخ يوسف القرضاوي الذي قال إن شلتوت مرجع لعلماء المعاصرين في تقسيم السنة إلى تشريع وإلى غير تشريع.<sup>٢</sup> ومع ذلك، إذا رجعنا إلى التاريخ فوجدنا عديدا من العلماء قبل محمود شلتوت بحثوا هذا التقسيم مثل رشيد رضا في تفسيره المنار<sup>٣</sup> والشيخ والي الله الدهلاوي في الحجة البالغة. ومع ذلك، فإن تلميذ شاهين عبد الموجود يقول إن بداية تقسيم السنة قد أثارها الطائفة البكرية وأتباع البكر بن أخي عبد الواحد الذين عاشوا في القرن الثالث الهجري، ولا يزال العديد من العلماء المتقدمين<sup>٤</sup> ثم يتبعه العلماء المعاصرون.<sup>٥</sup>

إن فكرة السنة كلها التشريع، أراد موسى شاهين أن يفهم السنة فهما صحيحا حتى لاتصبح السنة انقساما إلى التشريعية وغيرها. وكان تقسيمها إلى مصطلحين معروفين سببا يؤدي إلى سوء الفهم أو الاختلافات في وجهة النظر في فهم السنة. ورأى شاهين أن المؤيدين للسنة غير التشريعية ضعيف، وتستند معظم حججهم على عدم

---

على الخطأ كما هو مقرر في الأصول. أنظر يوسف القرضاوي، السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، القاهرة: درا الشروق، ١٩٩٨، ص. ١٧.

١ موسى شاهين لاشين، السنة كلها التشريع، بحث بمجلة كلية الشريعة، جامعة قطر، العدد العاشر، دون السنة، ص. ٥٨.

٢ يوسف القرضاوي، السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، ص. ١٢.

٣ للمزيد أنظر محمد رشيد رضا، تفسير المنار، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٣. ج. ٩، ص. ٣٠٣ و ٦٤٣.

٤ منهم ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، القرافي في الفروق والحكم، الشوكاني في إرشاد الفحول، الشيرازي في الملع في أصول الفقه، الجويني في البرهان في أصول الفقه، الغزالي في المنحول.

٥ منهم محمد رشيد رضا في تفسير المنار، محمود شلتوت في الاسلام عقيدة وشريعة، يوسف القرضاوي في السنة مصدرا للمعرفة والحضارة، عبد المنعم النمر في بحثه السنة والتشريع.

فهمهم للتشريع الملزم والتشريع غير الملزم. لكنهم اتفقوا مع أنهم اختلفوا في المنهج في استخدام بعض أفعال رسول الله، حتى يرى بعضهم أن بعض أفعال الرسول تعد في السنة غير التشريعية.

وينطبق الشيخ شلتوت مثلاً في أفعال الرسول فيما يتعلق بالاحتياجات البشرية مثل الأكل والشرب والمشى والنوم والزيارة، ويرتبط أفعال الرسول بالتجارب وتقاليد الأفراد أو المجتمعات. وفي هذا الصدد، لا يفرق بين الحرام والمكروه والواجب والسنة والمباح، ويقول كل ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ودون في كتب الحديث من أقوال وأفعال وتقريراته من هذه الأنواع الثلاث ليس شرعاً يتعلق به الفعل والترك، وإنما هو من الشؤون البشرية التي ليس مسلك الرسول فيها تشريعاً ولا مصدر تشريع<sup>١</sup>. وكذلك عبد المنعم النمر يطبقها في أفعال الرسول المتعلقة بالمعاملات الذي لم يرد ذكره في القرآن الكريم. ويضيق يوسف القرضاوي في تطبيقها في بعض أقوال وأفعال الرسول فيما يتعلق بالاحتياجات البشرية التي جاءت من الرسول بصفته إنساناً عادياً، وهذه الاحتياجات البشرية وليس بها في رأيه أي صفات تشريعية<sup>٢</sup>.

لقد أنكروا التشريع على بعض أفعال الرسول، كانوا ينفون على أنه من الوحي كما أن هذا لم يكن حكماً من عند الله. وقال شاهين: نحن كالمؤمنين نعتقد أن جميع البشر في مشاهدة ومراقبة الله، وكل أفعاله ستحسب عند الله، كما قال الله تعالى في كتابه: مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ<sup>٣</sup>. كيف نقول أن أفعال الرسول لا يخضع للمراقبة والتوجيه والمشاهدة من الله تعالى، هو الذي حوسب وعوتب على أنه أكل

١ محمود شلتوت، الإسلام عقيدة وشريعة، القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٥، ص. ٥٠٧-٥٠٨.

٢ يوسف القرضاوي، السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، ص. ١٢.

٣ سورة ق: ١٨.

الطعام يحبه ارضاء لأزواجه، فنزلت الآية: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١) قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (٢).١. قد وبخ الله رسوله بسبب العواطف البشرية بوجه عابس على الرجل الأعمى الذي جاء إليه وكان مشغولا بالدعوة أمام كبار القريش، فنزلت الآية: عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنْ اسْتَعْجَى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (٨) وَهُوَ يَخْشَى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ (١٢).٢.

أليست هذه الأفعال قد صدرت منه صلى الله عليه وسلم بصفته البشرية؟، أليس الإقبال على الطعام والامتناع عنه ما دام مباحا أمرا من أمور الدنيا المحض؟، ومما سبيله سبيل الحاجة البشرية؟، أليس العبوس عارضا من العوارض الجبلية والانفعالات البشرية؟، أليست خطرات النفس وما يدور بجوها من الخواطر البشرية؟. لكنها كلها خضعت لرقابة الله وتوجيه الوحي وهي مثال ودليل على أن كل أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم مراقبة من فوق سبع سموات خاضعة للوحي بالإقرار أو التعديل.٣ ونقل شاهين رأي الشافعي فيقول: إن كل فعل من أفعال المكلفين له حكم من عند الله، هذه عقيدة إسلامية لأن أي فعل للمكلف إما أن يكون موافقا لما شرع الله للمسلمين وجوبا أو ندبا أو إباحة وحينئذ ينزل جبريل عليه السلام يقره صراحة، أو يسكت عنه فيكون إقرارا سكوتيا ويكون شرعا للمسلمين. وإما أن يكون غير مرضي عنه أو غير

١ سورة التحريم: ١-٢.

٢ سورة عبس: ١-١٢.

٣ موسى شاهين لاشين، السنة كلها التشريع، ص.٧٣.

موافق لما شرع الله للمسلمين، فكل من طرفي المباح مرضي عنه، يستحيل أن يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم فعلا لا يرضى عنه الله تعالى أو يستحيل سكوت الله عليه ويعدل قطعا بوسيلة من الوسائل، بالإلهام أو بالنام أو بالاجتهاد أو بالوحي الصريح أو بالطبيعة أو العادة أو العرف.<sup>١</sup>

إنما أرائهم وحجتهم في السنة غير التشريعية حول أحاديث أفعال الرسول المتعلقة بالشؤون الدنيوية، والثقافات والتقاليد المحلية، والعادات الإنسانية، أو التخاطب الخاص غير مقبولة لسببين: أولاً، إن أقوال الرسول وأفعاله في هذه الأمور هي من أمور إباحية، والإباحة أحد من الأحكام التكليفية الشرعية الخمسة. ثانياً، كانت جميع الشؤون الدنيوية مرتبطة بالشئيين، منهنما الأمور المتعلقة بالمهنة وإدارة الوظائف، هذه المهنة تسليمها إلى أهله أو المتخصص به. والأشياء المتعلقة بجانب التكليف من إباحة أو حلال أو حرام يتم تسليمه إلى الشرع، لأن الشرع قرر أحكام المهنة أو العمل في الحلال أو الحرام، وجميع التكاليف مرتبطة بالأحكام الشرعية حتى الإباحة.<sup>٢</sup>

لقد أتى شاهين بالأمثلة التطبيقية من أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم منها، كان الصحابة رضي الله عنهم يؤمنون بذلك، لبس الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة فلبسوا نعالهم، فلما خلع نعله لسبب لا يعلمونه خلعوا نعالهم. فقال أن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً.<sup>٣</sup> نزل الرسول صلى الله عليه وسلم ضيفا على أبي أيوب

١ المرجع نفسه، ص. ٧٤.

٢ للمزيد أنظر موسى شاهين لاشين، السنة والتشريع، نشر بمجلة الأزهر، ١٤١١، ص. ٢٨.

٣ عن أبي سعيد الخدري، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال: ما حملكم على إلقاء نعالكم، قالوا: رأيناك ألقيت نعلك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قدراً أو قال: أذى وقال: إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر:

الأنصاري فتكلفوا له طعاما، فيه بعض الثوم فكره أكله، فلم يمد يده إليه فلم يمدوا إليه أيديهم، فقال: كلوا فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أؤذي صاحبي.<sup>١</sup> وإنما يجري في الطعام والشراب يجري حكمه في الأفعال الجبلية البشرية، ففي اللباس مثلا لبس الرسول صلى الله عليه وسلم أنواع المباحات من الثياب، والإزار والرداء والجمبة الشامية والقميص والجمبة من صوف واشترى سراويل ولبس العمامة ولبس الثياب السود والخضر والحمرة والبيض،<sup>٢</sup> وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلُوا وَاشْرَبُوا وَابْسُوا وَتَصَدَّقُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ وَلَا مَخِيلَةٍ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كُلْ مَا شِئْتَ وَالْبَسْ مَا شِئْتَ مَا أَخْطَأَتْكَ اثْنَتَانِ سَرَفٌ أَوْ مَخِيلَةٌ.<sup>٣</sup> وَحَرَّمَ عَلَى الرَّجَالِ تَطْوِيلَ الثِّيَابِ كِبْرًا وَفَخْرًا حَيْثُ قَالَ: عَنِ ابْنِ عِمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خَيْلَاءً.<sup>٤</sup>

قال شاهين في قاعدة "المباح" إن المباح نفسه تكليف وإلزام بعدم تجاوزه، والاختيار فيه إنما هو داخل في دائرة الجواز. وهو تكليف وإلزام بفعل أحد الخيارات المباحة، فالأكل والشراب في أصله وجملته واجب، يحرم الامتناع عنه مدة تعرض النفس للهلاك والاختيار في المأكول والبدائل واللباس في أصله وجملته واجب، يحرم التجرد عنه

فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدْرًا أَوْ أَدَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا. أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ بَابِ الصَّلَاةِ بِالنَّعْلِ بَابِ الطَّهَّارَةِ، رَقْمٌ ٦٥٠، ج. ١، ص. ١٧٥.

١ عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أن أم أيوب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل عليهم فتكلموا له طعاما فيه من بعض هذه البقول فكره أكله فقال لأصحابه «كلوه فإني لست كأحدكم إني أخاف أن أؤذي صاحبي» أخرجه الترمذي في سننه في باب الرخصة في الثوم مطبوخا، رقم ١٨١٠، ج. ٤، ص. ٢٦٢.

٢ موسى شاهين لاشين، السنة كلها التشريع، ص. ٧٦.

٣ أخرجه البخاري في صحيحه باب قول الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾، ج. ١٨، ص. ٨١.

٤ أخرجه البخاري في صحيحه باب من جر ثوبه خيلاء، رقم ٥٣٣٨، ج. ١٨، ص. ٨٤.

نحائيا وكشف العورة للناظرين والاختيار في بدائل اللباس والملبوس. فالمباح تكليف وتشريع، لكنه ليس تكليفا بأحد المباحات دون غيره، وإنما تكليف من حيثيتين، حيثية الإلزام بعدم التجاوز وحيثية التحرك في دائرته.<sup>١</sup>

فكرة الشيخ شاهين "فهم السنة من خلال الظروف والملابسات والمقاصد والمتغيرات"

لقد بين شاهين عن سبب التشدد والتطرف الفكري وهو يرجع إلى التفريط والإفراط والضعف في فهم الشريعة وأصولها ومقاصدها، هناك فريق يفرط في بعض أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم ويخرجها من التشريع نحائيا، ويعتبرها وليدة طبيعية والجبلية والعادة المحضة ولا علاقة بالرسالة، ولا تخضع لوحي ولا تحرسها وحي ولا يأخذ منها حكم شرعي. وفريق أفرط في تقديس المباحات من أفعال صلى الله عليه وسلم فخلع عليها حكم السنة والاستحباب وأضفى عليها صبغة الإلزام ووجوب الاقتداء. وفريق

---

١ موسى شاهين لاشين، السنة كلها التشريع، ص. ٧٧. ويعبر ذلك الشاطبي بقوله "وإن كان ظاهرها الدخول تحت خيرة المكلف، فإنما دخلت بإدخال الشارع لها تحت اختياره، فهي راجعة إلى إخراجها عن اختياره، ألا ترى أن المباح قد يكون له فيه اختيار وغرض، وقد لا يكون؟ فعلى تقدير أن ليس له فيه اختيار، بل في رفعه مثلا، كيف يقال: إنه داخل تحت اختياره؟ فكم من صاحب هوى يودُّ لو كان المباح الفلاني ممنوعا، حتى إنه لو وكل إليه مثلا تشريعه حرمه، كما يطرأ للمتنازعين في حق. وعلى تقدير أن اختياره وهواه في تحصيله يود لو كان مطلوب الحصول، حتى لو فرض جعل ذلك إليه لأوجه، ثم قد يصير الأمر في ذلك المباح بعينه على العكس، فيحب الآن ما يكره غداً، وبالعكس، فلا يستتبُّ في قضية حكم على الإطلاق، وعند ذلك تتوارد الأغراض على الشيء الواحد، فينخرم النظام بسبب فرض اتباع الأغراض والهوى، فإذا، إباحة المباح مثلا لا توجب دخوله بإطلاق تحت اختيار المكلف، إلا من حيث كان قضاءً من الشارع، وإذ ذاك يكون اختياره تابعا لوضع الشارع، وغرضه مأخوذاً من تحت الإذن الشرعي لا بالاسترسال الطبيعي، وهذا هو عين إخراج المكلف عن داعية هواه حتى يكون عبداً لله". أنظر الشاطبي، الموافقات، بيروت، دار ابن عفا، ١٩٩٧، ج. ٢، ص. ٢٩٣.

يفهم الحديث فهما ضعيفا، يعني فهم السنة دون النظر إلى الخلفية والحالات والظروف والملابسات.<sup>١</sup>

الحل الذي قدمه شاهين في التعامل مع السنة النبوية في التصدي للتطرف الفكري هو أن يهتم بسياق الحديث ومعانيه بعد الاهتمام بالنصي. والمراد من فهم السياق هو أن يكون قادرا على فهم شامل للسنة النبوية. ورأى شاهين أن فهم السنة النبوية لا بد أن يهتم بسياق الحديث لا على فهم النص فقط، إن الاهتمام بالظروف والملابسات مع أسباب الورود<sup>٢</sup> أمر مهم وهام في فهم الحديث النبوي، لأن هذه الأمور جزء من الحكم بل هي أساسياته ومقتضياته لإصدار الأحكام التشريعية.<sup>٣</sup> وكذلك وضع يوسف القرضاوي الضوابط في التعامل مع السنة النبوية وهي فهم الأحاديث في ضوء أسبابها وملابساتها ومقاصدها، وذلك بالنظر فيما بني من الأحاديث على أسباب

١ المرجع نفسه، ص. ٨٣.

٢ لم يضع المحدثون عنه تعريفا محددًا، لكن علماء المعاصرين عرفوه، فعرف الدكتور أبو شهبة فقال: هو علم يبحث فيه عن الأسباب الداعية إلى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث أولاً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد تكون حادثة، وقد تكون قصة، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بسببه أو بسببها. وعرفه الدكتور يحيى إسماعيل فقال: هو ما يكون طريقاً لتحديد المراد من الحديث، من عموم أو خصوص، أو إطلاق أو تقييد، أو نسخ أو غير ذلك. أو هو ما ورد الحديث أيام وقوعه. أنظر الدكتور عبد الحميد هميسة، علم أسباب ورود الحديث الشريف، ص. ٥. المشتغل بالحديث لا بد أن يعرف أسباب الورود إدراك حكم التشريع، ومعرفة مقاصد الشريعة، يعد سبب الورود معرفةً بالطرف الذي لأجله ذكر الحديث، وما احتف به من الظروف والملابسات، وهذا يفيد كثيراً في مسألة الاجتهاد وتنزيل الأحكام على الوقائع والنوازل. و فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط منه. والأمر لا يختلف كثيراً في أسباب ورود الحديث عنه في أسباب نزول القرآن، فالفقيه والمجتهد بحاجة ماسة إلى النظر في سبب ورود الحديث، حتى لا يحصل الخطأ في فهم النص وتنزيله على غير محله. المرجع نفسه، ص. ١٠-١١. أنظر أيضاً محمد رافت سعيد، أسباب ورود الحديث تحليل و سبب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بدولة قطر، ١٤١٤، ص. ١٠٣-١٠٤.

٣ أنظر المرجع نفسه، ص. ٨٥.

خاصة أو ارتبط بعلّة معينة، منصوص عليها في الحديث أو مستنتج منه، أو مفهوم من الواقع الذي سيق فيه الحديث. ولا بد لفهم الحديث فيهما سليما دقيقا، من معرفة الملابسات التي سيق فيها النص، وجاء بيانها وعلاجا لظروفها حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة ولا يتعرض لشطحات الظنون أو الجري وراء ظاهر غير مقصود.<sup>١</sup>

مثل ذلك، حديث "تأبير النخل"<sup>٢</sup> الذي يتحد منه بعض الناس للتهرب من أحكام الشريعة في المعاملات الاقتصادية والمدنية والاجتماعية والسياسية ونحوها، كما

---

١ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة، مصر: دار الشروق، ٢٠٠٢، ص. ١٤٥-١٤٦. ووافقه الأستاذ الدكتور نصر الدين عمر فقال إن فهم الحديث من نَحْج سياق النص يجب أن تَهْتَم إلى الخلفية التاريخية وهي أسباب الورد، والعلّة أو أسباب معينة تفهم منها أقوال النبي صلى الله عليه وسلم، والنظر إلى واقع حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو محمد كالنبي والرسول، وكالأب، وكالزوج، وكصديق، وكأمراء الحرب. وتكون هذه كلها لتجنب التطرف الفكري في فهم السنة النبوية.

Nasaruddin Umar, *Deradikalisasi Pemahaman Al-Quran dan Hadis*, (Jakarta: PT Elex Media Komputindo 2014), h. 24-25.

٢ وضع شاهين في كتابه ثلاثة أحاديث وهي رواية موسى من طلحة ورافع بن خديج وأنس بن مالك. (١) عن موسى بن طلحة عن أبيه قال مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم على رءوس النَّخْلِ فقال « ما يصنع هؤلاء ». فقالوا يلحقونه يجعلون الذكر في الأنثى فيلحق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أظن يغني ذلك شيئا ». قال فأخبروا بذلك فتهكوه فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال « إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه فإن إماما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به فإنني لن أكذب على الله عز وجل ». أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب الامتثال ما قاله شرعا ، رقم ٦٢٧٥ ، ج ٧ ، ص ٩٥ . (٢) حدثني رافع بن خديج قال قدم نبي الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النَّخْل يقولون يلحقون النَّخْل فقال « ما تصنعون ». قالوا كنا نصنعه قال « لعنكم لو لم تفعلوا كان خيرا ». فتهكوه فنفضت أو فنقصت قال فذكروا ذلك له فقال « إماما أنا بشر إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به وإذا أمرتكم بشيء من رأيي فإمّا أنا بشر ». أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب الامتثال ما قاله شرعا ، رقم ٦٢٧٦ ، ج ٧ ، ص ٩٥ . (٣) عن عائشة وعن ثابت عن أنس أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مرّ يقوم يلحقون فقال « لو لم تفعلوا لصلح ». قال فخرج

زعموا أنها من شؤون الدنيا لم يتدخل فيها الشرع وقد وكل الرسول إلى الناس. ورأى شاهين أن هذا الحديث واضح صريح لا يعارض نصا، ولا يدل على عدم الاحتجاج بالسنة في كل شأن. إن هناك أعمالا للبشر تكتسب من طريق العلم والتدريب والممارسة والتجارب والخبرة، كالزراعة والتجارة والحداثة والغزل والنسيج والحياسة ومعرفة خصائص النباتات والمعادن ونحو ذلك مما يتخصص فيه ويجيده بعض البشر. فهذه الأمور ليست من مهمة الرسالة، وليست من مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من مؤهلاته أن يكون ماهرا فيها، ولا خبيرا بدقتها. <sup>١</sup> ثم يقول فإذا ما تكلم صلى الله عليه وسلم مع الخبراء فيها فكلامه مبني على الظن الذي قد يخطئ كأبي إنسان غير متخصص، لهذا في هذه الروايات "إنما أنا بشر" و "إنما ظننت ظنا" وحديث تأبير النخل من هذا القبيل فهو كلام مع المتخصصين في الزراعة العاملين بما يصلح النخيل. ويدقق الأحاديث بخمس احتمالات ويختار أصح الاحتمال ويقول: أنتم أيها الذين تلقحون النخل ومن على شاكلتكم من أهل الصناعات والمهارات والخبرات أعلم بصنائعكم مني، وعلى كل أهل الصنعة أعلم بما ممن ليسوا من أهلها. <sup>٢</sup> ويؤكد شاهين رأيه بأن يقول أن هذا الحديث لا يصح الاستدلال على إباحة التغيير في المعاملات لأن هذا الحديث تطرق إليه أكثر من احتمال، والدليل إذا تطرق إليه احتمال سقط به الاستدلال. <sup>٣</sup>

قد بحث شاهين خلال مفهوم الأحاديث إلى جانب تحليل أسباب الورود وهو قصة تأبير النخل وإشارة صلى الله عليه وسلم على أهل الزراعة وقد ظنوا أنها وحيا أو

---

شَيْبًا فَمَرَّ بِمِمْ فَقَالَ « مَا لِنَخْلِكُمْ ». قَالُوا قُلْتَ كَذَا وَكَذَا قَالَ « أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ ». أخرجه مسلم في صحيحه باب وجوب الامتثال ما قاله شرعا ، رقم ٦٢٧٧ ، ج. ٧ ، ص. ٩٥ .

١ موسى شاهين لاشين، السنة والتشريع، ص. ٣٤-٣٥ .

٢ المرجع نفسه، ص. ٣٦-٣٧ .

٣ المرجع نفسه، ص. ٣٨ .

أمراً دينياً ويفهم بعض الناس على سبيل إفراض وتفريض. فلقد نص القرآن الكريم والسنة النبوية قواعد العدل وضوابط الحقوق والواجبات في أمور الدنيا حتى لا تضطرب المقاييس. وتكون هذه الأحاديث تربط حركات الإنسان كلها حتى الغزيرة والعادية منها بأهداف ربانية وقيم أخلاقية، وتوسيد الأمور إلى أهلها والمتخصص بها.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل أفعالا مناسبة لظروفها وملاساتها، ربما إذا تغير الظروف والملابسات تغير رسول الله صلى الله عليه وسلم أفعاله. قد أعطى الشيخ شاهين الأمثلة التطبيقية في الأحاديث النبوية مثل حديث أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه ولعق أصابعه بعد الأكل وأمر أصحابه بلعق الأصابع<sup>١</sup>. فما هي الظروف والملابسات فيها بذلك؟، ولماذا أمر فيها بذلك؟، وفعل الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك وأمر به لأن الحالة التي كانت تتطلب ذلك، حيث كان يعيش في ذلك الوقت في صحراء مع لا ماء فيها إلا ما يكفى الشراب، لذلك هناك بديل آخر لتنظيف بقية الطعام وهو أن تمتص أصابعه. لقد شرع الله في مثل هذه الحالة التيمم بدل الوضوء للصلاة، أفلا يشرع على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم لعق الأصابع؟ أليس لعق الأصابع في هذه الحالة أرقى عمل إنساني يحصل أكبر قدر ممكن من النظافة؟. وقال الشيخ شاهين إن استقدرنا للعق الأصابع بعد الأكل عرف وعادة، وإلا فلا فرق بين لعق الأصابع مرة واحدة في آخر الأكل وبين لعق الملعقة في كل مرة ذهابا وجيئة حتى سميت آلة اللعق بالملعقة بقايا الطعام فوق الأصابع هو بقايا الطعام فوق الملعقة. لكن

---

١ عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أكل أحدكم فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها. أخرجه البخاري في صحيحه باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمدبيل، رقم ٥٠٣٥، ج. ١٧، ص. ٩٦. وفي رواية مسلم، عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح يده حتى يلعقها أو يلعقها ». أخرجه مسلم في صحيحه باب استحباب لعق الأصابع والقصة، رقم ٥٤١٤، ج. ٦، ص. ١١٣.

للعرف والعادة احترامهما شرعا وما يستقذره الناس ينبغي اجتنابه حيث لا ضرورة، فمراجعة مشاعر الآخرين من أهم مطالب الإسلام ومن أبرز مقاصده وأهدافه، لكن الضرورات تبيح المحظورات واحتمال أخف الضررين واجب.<sup>١</sup>

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت السلم وإقامته بالمدينة يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع،<sup>٢</sup> لو أنه صلى الله عليه وسلم عاش في زماننا اليوم، وأمامه صنوبر الماء البارد، والماء الساخن، والصابون المجدد، والصابون السائل، وآلة التجفيف مالعق الأصابع ولا أمر بلعقتها وما حث على لعق الإناء وبجواره غسالة الأطباق، وقد يكون غسل يديها مع احتضان الصابون وكريم، وسيستحم تحت الاستحمام مع الكثير من الماء. إن مشكلة الإسلام في بعض أهله المتشددين ممن يتصدون الدعوة بالخارج ويدعون إلى الإسلام ويبلغون رسالته على طريق مفهوم النص ويفهمون أن هذه هي الصورة التي يدعو إليها الإسلام، وقال الشيخ شاهين ولا أراهم إلا أنهم كانوا سببا في تفريط المفرطين فالتطرف يخلق التطرف، والإفراط يخلق التفريط.<sup>٣</sup>

١ أنظر المرجع نفسه، ص. ٨٤.

٢ عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالماء ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد. أخرجه البخاري في صحيحه باب القدر المستحب من الماء من غسل، رقم ٧٦٣، ج. ١، ص. ١٧٧. وأخرجه مسلم في صحيحه باب القدر المستحب من الماء من غسل الجنابة، رقم ٤٩٠، ج. ٢، ص. ٢٠٩.

٣ أنظر المرجع نفسه، ص. ٨٧. إن الإسلام له منهج تيسير لا تعسير ودين وسطي، قال الله تعالى: ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (المائدة: ٦). وقال تعالى: وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتنابكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعصموا بالله هو مولاكم فنعمة المولى ونعم النصير (الحج: ٧٨). والإسلام دين الزينة والطيبات والجمال والمشاعر الإنسانية والإحساس، قال تعالى: يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (٣١) قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا

## الخاتمة : أهم النتائج والتوصيات

أ. توصلت من خلال هذا البحث إلى عدّة نتائج أهمها :

١. كانت فكرته للسنة كلها التشريع تختلف على آراء الشيخ محمود شلتوت وقبله كرشيد رضا وولي الله الدهلوي الذين رأوا بتقسيم السنة إلى التشريعية وإلى غيرها. أراد موسى شاهين أن يفهم السنة فهما صحيحا حتى لا تصبح السنة انقسامًا. وكان تقسيمها إلى مصطلحين معروفين سببا يؤدي إلى سوء الفهم أو الاختلافات في وجهة النظر في فهم السنة النبوية.
٢. إن آرائهم ووجهتهم في السنة غير التشريعية حول أحاديث أفعال الرسول المتعلقة بالمباحات كالشؤون الدنيوية، والثقافات والتقاليد المحلية، والعادات الإنسانية، أو التخاطب الخاص لا يوافقها شاهين لأن أقوال الرسول وأفعاله في هذه الأمور هي من أمور إباحية، والإباحة أحد من الأحكام التكليفية الشرعية الخمسة. وكانت جميع الشؤون الدنيوية مرتبطة بالشيئين، منهما الأمور المتعلقة بالمهنة وإدارة الوظائف، هذه المهنة تسليمها إلى أهله أو المتخصص به. والأشياء المتعلقة بجانب التكليف من إباحة أو حلال أو حرام، ويتم تسليمه إلى الشرع، والشرع قرر أحكام المهنة أو العمل. وجميع التكليف مرتبطة بالأحكام الشرعية حتى الإباحة.

---

خالصة يوم القيامة كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون (٣٢) (الأعراف : ٣١-٣٢). وفي رواية (عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ». قال رجل إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة. قال « إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس ». أخرجه مسلم في صحيحه باب تحريم الكبر وبيانه، رقم ٢٧٥، ج. ١، ص. ٦٥.

٣. قدم موسى شاهين ضابطين لحسن فهم السنة النبوية والخطّين في مواجهة الفكر التطرفي، أولهما أن يفهم الحديث من خلال سياق النص ومعانيه، فلا بد من التفرقة بين ما هو خاص وما هو عام، وما هو مؤقت وما هو خالد، وما هو جزئي وما هو كلي، فلكل منها حكمه. وثانيها النظر إلى الظروف والملابسات والأسباب ومقاصدها ومتغيراتها تساعد على سداد الفهم، لأن هذه الأمور جزء من الحكم بل هي أساسياته ومقتضياته. ويجب على الخبير للقرآن الكريم أو الحديث النبوي أن يدرك مدى أهمية السياق التاريخي والاجتماعي والأنثروبولوجي وأسباب الورد بحيث لا يضع النص في شكل غير صحيح وتطرف، أو عشوائي. ويقوم شاهين بخدمة حياته للسنة النبوية بتقديم وسطية الإسلام بأنه دين السلم والسلام والتسامح.

#### ب. التوصيات :

١. أوصي بأن تهتم وزارة الشؤون الدينية والجامعات الإسلامية بإنشاء مركز دراسات السنة النبوية، لإبراز الشخصية النبوية وقدوتها عن الإسلام الوسطي بعيدا عن التطرف الفكري.
٢. الدعوة إلى عقد المزيد من المؤتمرات العلمية من أجل إبراز المنهج النبوي وإحياء دراسات السنة النبوية من جانب شخصية النبي صلى الله عليه وسلم وصفاته بالتعاون بين الجامعات في العالم.
٣. إبراز حياة علماء الحديث وخدمتهم للسنة النبوية ودورهم في التصدي للتطرف الفكري سواء كانوا في العالم الإسلامي أو في بلدنا الحبيب.

## قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم أنيس, عبد الحلیم منتصر, عطية الصوالحي, محمد خلف الله أحمد, المعجم الوسيط, مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية, ٢٠٠٤.

أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين, معجم مقاييس اللغة, بيروت, دار الفكر, ١٩٧٩.  
أبو عبد الملك, وداعا شيخ علماء السنة موسى شاهين لاشين,  
<http://majles.alukah.net/t26310> فتح في الإربعاء الثاني عشر من يونيو  
٢٠١٩, في الساعة السابعة وأربعين دقيقة.

أحمد الجهيني ومحمد مصطفى, الإسلام والآخر, مكتبة الأسرة, دون السنة.  
خصائص الأسلوب النبوي في التصدي للتطرف الفكري وإرهاب الأفراد  
والجماعات والدول, مجلة JFLA, العدد ٣٧, الإصدار الأول.  
رائد محمد حمزة, مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية, وزارة  
الداخلية المصرية, ٢٠١٢.

الشاطبي, الموافقات, بيروت, دار ابن عوف, ١٩٩٧.  
عبد الحميد هميسة, علم أسباب ورود الحديث الشريف, بحث علمي.  
عبد الله الكيلاني, الإرهاب والعنف والتطرف في ضوء القرآن والسنة, ضمن مجموعة  
كتب من موقع الإسلام, ترقيمها غير مطابق للمطبوع, <http://www.al-islam.com>.

مجموع من أعضاء وخبراء مجمع الفقه الإسلامي الدولي, موقف الإسلام من الغلو والتطرف, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية المملكة العربية السعودية.

محمد بن إسماعيل بن بردذيه الجعفي البخاري, الجامع الصحيح, بيروت, دار اليمامة, ١٩٨٧.

محمد حمزة, مكافحة الإرهاب والتطرف وأسلوب المراجعة الفكرية, وزارة داخلية جمهورية مصر العربية.

محمد رافت سعيد, أسباب ورود الحديث تحليل و سبب, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر, ١٤١٤.

محمد رشيد رضا, تفسير المنار, بيروت, دار المعرفة, ١٩٧٣.

محمود شلتوت, الإسلام عقيدة وشرعية, القاهرة, دار الشروق, ١٩٨٥.

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري, الجامع الصحيح, القاهرة, دار الحديث, ١٩٩١.

موسى شاهين لاشين, السنة كلها التشريع, بحث بمجلة كلية الشريعة, جامعة قطر, العدد العاشر, دون السنة.

نادى محمد حسن, التطرف الفكري أسبابه ومظاهره وسبل مواجهته دراسة من منظور الكتاب والسنة, المجلة الأعلى للشؤون الإسلامية وزارة الأوقاف المصرية, المعتمر العام السابع والعشرون.

الدكتور جوهر عارفين

ناصر وهدان, الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين فَارِسُ التفسير والحديث من

المخبر ة إلى المقبرة, <https://vb.tafsir.net/tafsir21119>, فتح في الإربعاء

الثاني عشر من يونيو ٢٠١٩, في الساعة السابعة وتسع ثلاثين دقيقة.

يوسف القرضاوي, السنة مصدرا للمعرفة والحضارة, القاهرة, درا الشروق, ١٩٩٨.

يوسف القرضاوي, كيف نتعامل مع السنة, القاهرة, درا الشروق, ٢٠٠٢.

Nasaruddin Umar, Deradikalisasi Pemahaman Al-Quran dan Hadis,  
(Jakarta: PT Elex Media Komputindo 2014), h. 24-25.



## جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية في مكافحة التطرف الفكري

### ١- هندري والويو لنسا

عضو هيئة التدريس في قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي  
للدراسات الإسلامية

### ٢- أنس برهان الدين

عضو هيئة التدريس في قسم الأحوال الشخصية بكلية الإمام الشافعي  
للدراسات الإسلامية

### ٣- إنداح ليستاري

طالبة قسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية



## ملخص البحث

إن من أخطر المشاكل التي تواجه العالم بأسره في هذا العصر ظهور فكرة التطرف والغلو والتي أنتجت كثيرا من المفاسد والشرور التي تهدد الأمن الدولي وتزعزع استقراره، وكان من أعظم أسباب ذلك سوء القصد وسوء الفهم للنصوص الشرعية. ومن المؤسف جدا أن تنسب هذه الأفكار المتطرفة والعمليات الإرهابية والتصرفات الإجرامية إلى الإسلام، وهذا بلا شك من أبطل الباطل والكذب الصراح، والإسلام بريء منها براءة الذئب من دم يوسف، بل هو دين رباني وهدى نبوي يدعو إلى العدالة والوسطية في شتى مجالات الحياة، وينهى عن الظلم العدوان بشتى صورهما. لذا يجب على جميع المؤسسات التعليمية والدعوية أن تقوم بدورها الفعال في التصدي للفكر التطرفي الإرهابي، وبيان بطلانه وكشف عواره للناس ليعلم الجميع مدى بعد هذا الفكر والتصرفات عن الإسلام، وأنه لا يمت بصلة بأي دين من الأديان.

فكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية لها مشاركات مشكورة في مكافحة التطرف الفكري، وذلك من خلال جهودها الداخلية والخارجية، وهذا البحث يسعى إلى إبراز هذا الأمر، وذلك من خلال بيان مفردات المناهج الدراسية المعتمدة فيها التي تهدف إلى غرس العقيدة الصحيحة والمفاهيم السليمة في نفوس طلابها وطالباتها، والتي تجعلهم بإذن الله قادرين على مواجهة التحديات السلبية كالدعوات والإغرائات التي يدندنها أصحاب الأفكار المنحرفة، فكل هذا من قبيل " الوقاية خير من العلاج"،

وتأهلهم كذلك لمكافحة التيارات الفكرية المنحرفة، كما تسعى الكلية إلى تكوين كوادر علمية وموارد بشرية رشيدة تتمسك بالمنهج الصحيح وتتحدى بالأخلاق الكريمة. وأما الجهود الخارجية فتتمثل في الأنشطة العلمية والدعوية والخدمات الاجتماعية التي قام بها كثير من أعضاء التدريس بالكلية ككتابة المقالات العلمية وإلقاء المحاضرات الدينية وإقامة البرامج الدعوية وعقد الندوات والحوارات العلمية المحلية والعالمية لتوعية المجتمع الإسلامي وتحصينه من الأفكار المتشددة والمنحرفة التي ألبست بلباس النصوص الدينية، وذلك ببيان خطورة الإرهاب والغلو والتطرف بشتى صوره وما يترتب على ذلك من المفاسد والشرور التي لا يقرها أي دين وذو عقل سليم، وكذلك بيان أسباب ظهور التطرف وطريقة معالجته ومكافحته على ضوء الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة.

مفاتيح الكلمات : جهود، كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية، التطرف الفكري

## أ. المقدمة

### أولاً : خلفية البحث

إن التطرف الفكري ليس وليد الأمس القريب، وإنما هي عقيدة مترسخة في نفس المتطرف بحيث يستعد مدى أربع وعشرين ساعة للتضحية دفاعاً عن إيمانه وعقيدته، وكيف إذا طرق التفاعل مع التطرف الشائع في عقليات الشخصيات المتطرفة ؛ أو كيف التخاطب مع من قد غسل دماغه بالثقافات المتطرفة المزخرفة بزخرفة القول والدليل غرورا.

أن مؤسسات الدراسات العليا تلعب دوراً كبيراً وهاماً في مكافحة الإرهاب والتطرف الفكري بعملية التصفية والتربية لأنها عملية متماسكة ومتكاملة تستند على الكوادر البشرية والمواردية وهذا

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

التعليم مبني على تفعيل العقل والتأمل في النقل وإقامة النقاشات العلمية المفتوحة ، وتنسيق مع أصحاب الولاية بحيث تهدف إلى بلوغ مرام المجتمع، ووضع المناهج بعقلية مستعدة النقد البناء وفق متطلبات ومستجدات الأيام من غير التنازل عن الثوابت الدينية.

**نيا : تجديد المسائلة**

ما هي جهود التي بذلتها كلية الإمام الشافعي في مكافحة التطرف الفكري ؟

**لثا : أهداف البحث**

معرفة جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية في مكافحة التطرف

الفكري

**ب. المباحث**

**المبحث الأول: التعريف الموجز بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية**

جمبر، جاوى الشرقية، إندونيسيا<sup>١</sup>

**١. اسم الكلية وموقعها**

اسم هذه الكلية كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية، وتقع في محافظة جمبر، منطقة جاوى الشرقية، إندونيسيا. وهي على أرض تم وقفها لمؤسسة الإمام الشافعي في شارع محمد حسني تمرين، وهي موقع إستراتيجي في الشارع العام ، ويسهل الوصول إليها بوسائل النقل المختلفة.



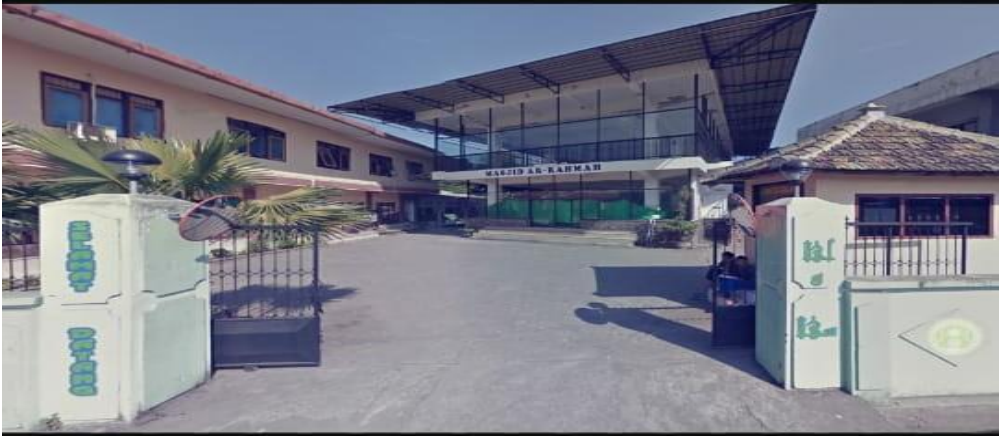
خريطة جمهورية إندونيسيا وموقع مدينة جمبر منها

## ٢. ريخ سيس الكلية

تأسست كلية الإمام الشافعي في عام ١٤٢٨ هـ (٢٠٠٧ م) ، وكان تأسيسه من الخطوات الاستعدادية لمشروع تأسيس جامعة إسلامية قائمة على منهج أهل السنة والجماعة في إندونيسيا. ووجود مثل هذه الجامعة من أمس ما يحتاج إليه المسلمون وطلاب العلم الشرعي، فقد تحير كثير من خريجي المدارس الثانوية والمعاهد الإسلامية في مواصلة دراستهم لندرة الجامعات الداخلية التي تلي رغباتهم. وقد تنبه إلى ذلك بعض الأساتذة المهتمين بالدعوة، فأشاروا إلى تأسيس جامعة إسلامية تربي الناشئة على العقيدة الصحيحة والالتزام بنهج سلف الأمة.

ثم بعد الاستعانة بالله تعالى واستشارة أهل العلم، تبنت مؤسسة الإمام الشافعي هذه الفكرة ، فأستت معهدا عاليا في عام ١٤٢٨ هـ تمهيدا لذلك. وبموجب قرار المديرية العامة للتعليم الإسلامي بوزارة الشؤون الدينية ذي الرقم Dj.I/375/2010، تحوّل المعهد إلى الكلية. وذلك في عام ١٤٣١ هـ (٢٠١٠ م).

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري



صورة كلية الإمام الشافعي للبنين



صورة قديمة كلية الإمام الشافعي  
تأسيسها



صورة كلية الإمام الشافعي للبنات

### ٣. أهداف سببها

يهدف تأسيس كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية إلى:

- ١- تبليغ رسالة الإسلام الخالدة عن طريق الدعوة والتعليم العالي.
- ٢- نشر العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة في أوساط المجتمع الإندونيسي.
- ٣- غرس الروح الإسلامية وتنميتها وتعميق التدين العملي في حياة الفرد والمجتمع المبني على إخلاص العبادة لله وتجريد المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٤- تقويم المعتقدات الخاطئة وتصحيح المفاهيم المنحرفة المنتشرة في المجتمع الإندونيسي.
- ٥- تكوين دعاة ذوي فهم صحيح ووعي رشيد.
- ٦- تغطية النقص الموجود في المعاهد والمراكز الإسلامية من ناحية قلة المدرسين الذين يحملون شهادة البكالوريوس مع الكفاءة العلمية.
- ٧- العناية بالتراث الإسلامي وترجمته وطباعته ونشره.

#### ٤ . مدير الكلية وأعضاء هيئة التدريس

ومدير الكلية الحالي هو د. محمد عارفين بن بدري، وهو خريج كلية الشريعة (قسم الفقه) في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وتتكون هيئة التدريس بكلية الإمام الشافعي في العام الجامعي ١٤٣٩/١٤٤٠ هـ (٢٠١٩/٢٠١٠ م) من ١٧ عضوا تخرجوا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بجاكرتا وبعض الجامعات الإندونيسية. وفيما يلي ذكر لأسمائهم وتخصصاتهم ومؤهلاتهم العلمية:

جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية

المؤهل العلمي	التخصص	الأسماء	الرقم
الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة	العقيدة	د. علي مصري سيمجان فوترا	١
الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية	العقيدة	د. محمد نور إحسان	٢
الدكتوراه من قسم الفقه بالجامعة الإسلامية	الفقه	د. محمد عارف بن بدري	٣
الدكتوراه من قسم الدعوة بالجامعة الإسلامية	الدعوة	د. شفيق ريزا حسن	٤
الدكتوراه من قسم علوم الحديث بالجامعة الإسلامية	علوم الحديث	د. سفيان بن فؤاد باسويدان	٥
الدكتوراه من قسم الإدارة التربوية الإسلامية بالجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم في مالانغ	الإدارة التربوية	د. عرفان يوهادي	٦
الدكتوراه من قسم العقيدة بالجامعة الإسلامية	العقيدة	د. راي جرافيك بناتران	٧
الدكتوراه من قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية	أصول الفقه	د. مشفق بن راضي	٨
البكالوريوس من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية، والماجستير من الجامعة الإسلامية الحكومية في سورابايا	الحديث	نور إحسان سيلفيانتورو	٥
البكالوريوس من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية، والماجستير من الجامعة الإسلامية الحكومية في سورابايا	الحديث	نور خالص بن كورديان	٦

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

البكالوريوس من كلية الشريعة بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا، والماجستير من الجامعة الإسلامية الحكومية في جوكجاكرتا	الأحوال الشخصية	محسن بن شرف الدين	٧
البكالوريوس من كلية الشريعة بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا والماجستير من الجامعة الإسلامية الحكومية في سورابايا	الشريعة	مصباح الظلام	٨
البكالوريوس من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية والماجستير من الجامعة الإسلامية الحكومية في جوكجاكرتا	الحديث	هندري والويولينسا	٩
البكالوريوس من كلية الحديث بالجامعة الإسلامية والماجستير من قسم التربية بالجامعة الإسلامية	التربية	سانوسين محمد يوسف	١٠
البكالوريوس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية والماجستير من قسم الفقه في نفس الجامعة.	الفقه	أنس برهان الدين بن مستعين	١١
البكالوريوس من كلية الشريعة بمعهد العلوم الإسلامية والعربية بجاكرتا والماجستير من الجامعة المحمدية بسورابايا	الشريعة	سبيل المهتمدين	١٢
البكالوريوس من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية والماجستير من قسم الأحوال الشخصية بالجامعة الإسلامية الحكومية في جيمبر	الأحوال الشخصية	محمد ياسر	١٣
الماجستير من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالجامعة الإسلامية	الدعوة والثقافة الإسلامية	ديني إيراوان	١٤

الماجستير من قسم أصول الفقه بالجامعة الإسلامية	الشريعة	خالد سيف الله	١٥
الماجستير من الجامعة المحمدية بجوكجاكرتا	علم النفس التريوي	نورول بودي مورتيني	١٦
الماجستير من جامعة غاجه مادا في جوكجاكرتا	اللغة الإنجليزية	تيغوه دوي جحيادي	١٧

## ٥. الأقسام العلمية ومنهج الدراسة

في كلية الإمام الشافعي قسمان علميان للمرحلة الجامعية، وهما قسم الأحوال الشخصية (الشريعة) وقسم علوم الحديث. ومدة الدراسة فيها أربع سنوات، وهي تنقسم إلى ثمانية مستويات دراسية. وقد تم اعتمادهما أكاديميا بقرار من الهيئة الوطنية للاعتماد الأكاديمي في عام ١٤٣٥ هـ (٢٠١٤ م).

ويعتمد منهج الدراسة في الكلية على منهج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مع شيء من التعديل ليناسب أنظمة الدولة والمجتمع الإندونيسي. والعربية هي لغة التدريس في الكلية.

وفي الكلية معهد تعليم اللغة حيث يدرس الطلاب غير المؤهلين للدراسة في المرحلة الجامعية، ومدة الدراسة فيها سنتان.

هندي والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

## ٦. عدد الطلاب

عدد طلاب كلية الإمام الشافعي في العام الجامعي ١٤٣٩/١٤٤٠ هـ (٢٠١٩/٢٠١٠ م) ٨٦٣ طالبا وطالبة قدموا من مختلف مناطق إندونيسيا وبعض الدول المجاورة، وهي ماليزيا وكمبوديا. ويدفعون رسوما شهرية كما هو سائد في معظم الجامعات الإندونيسية. ويتوزعون على المراحل العلمية على النحو الآتي:

المرحلة	الجامعية	الإعداد اللغوي	المجموع
عدد الطلاب	٦٠٦	٢٥٧	٨٦٣
عدد الطالبات	٢٥٥	١٠٢	٣٠٧



صورة الإحدى القاعات الدراسية في الكلية

## ➤ المبحث الثاني : مفهوم التطرف

١. تعريف التطرف لغة:

يعرف ابن منظور التطرف في معجمه (لسان العرب) بقوله: "قال شمر: أعرف طرفه إذا طرده ابن سيده. وطرف كل شيء منتهاه، والجمع كالجمع، والطائفة منه طرف أيضاً.. وتطرف الشيء: صار طرفاً. وشاة مطرفة: بيضاء أطراف الأذنين وسائرهما أسود، أو سوداؤها وسائرهما أبيض. وفرس مطرف: خالف لون رأسه وذنبه سائر لونه".<sup>١</sup> تعني كلمة التطرف، في اللغة،<sup>٢</sup> الابتعاد عن الوسط، والنأي عنه إلى جهة قصوى، ومخالفة الآخرين. بمعنى أن التطرف هو مجاوزة الوسط بالمغالاة والإفراط في الشيء، أو عن طريق الاعتداء، وتجاوز الحد، ومجانبة الصواب، والابتعاد عن حد الاعتدال والوسطية، والهروب إلى الأطراف المحاذية والهامشية نأياً وتطرفاً عن الحق والعقل والمنطق، والخروج عن رأي الجماعة والمسلمين، والانحراف عن الحد الشرعي، وتجاوز العقل والمنطق إلى اللاعقل والخطأ، وعدم الثبات في الأمر، والخروج عن المألوف، والابتعاد عن الخط المستقيم.<sup>٣</sup>

٢. تعريف التطرف اصطلاحاً:

التطرف هو الغلو الشديد، وتجاوز الحد المعقول، ومخالفة نصاب التوازن، وعدم الاعتدال في السلوك والتصرف، أو هو عدم التسامح مع الغير كيفما كانت هويته وملته ونحلته وطائفته المذهبية أو السياسية أو الاجتماعية أو الدينية. كما أنه فعل غير مشروع

---

١ ابن منظور: لسان العرب، الجزء التاسع، حرف الطاء، مادة طرف، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٣.

٢ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٣ <http://arabaffairsonline.org/article.php?p=282> (٢٠١٩/٠٨/١٧)

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

دينيا، وغير مقبول قانونيا؛ لأنه فعل إجرامي شنيع، قائم على الترويع والترهيب والتخويف والتهديد والقتل الشنيع، وقد حرّمته الأديان والمعتقدات السماوية جميعها.

ويعني التطرف في الأفكار تجاوز حد الاعتدال في الحوار والنقاش والحجاج والتناظر والتفكير والنقد، والابتعاد عن الحدود المعقولة في تقديم الرأي، والمبالغة فيه إلى درجة الهوى والادعاء، باللجوء إلى العنف المادي والرمزي، والميل إلى التعصب وعدم التسامح والتعايش مع الغير أو الآخر. بمعنى أن التطرف هو مصادرة حرية الآخرين، ومنعهم من التعبير عن آرائهم بصدق وصراحة، ورفض أطاريح الآخرين، والتعصب للرأي الوحيد، مع نبذ تصورات الخصوم، واحتقار أفكارهم وتوجهاتهم وميولهم، وازدراء معتقدتهم الديني أو السياسي أو المذهبي أو الإيديولوجي<sup>١</sup>.

والتطرف أيضا هو المغالاة السياسية أو الدينية أو المذهبية أو الفكرية، وهو أسلوب خطر مدمر للفرد أو الجماعة. ويعني هذا أن التطرف مغالاة، وإرهاب، ومجانبة للصواب والحق والاعتدال والوسطية، والخروج عن الخط المستقيم والتطرف أيضا هو محاولة طرف، أو شخص، أو جماعة ما من فرض تصوراتها ومعتقداتها الدينية أو الإيديولوجية أو الديماغوجية على الآخر أو الجماعة. أي: التطرف هو نوع من العدوانية ضد الإنسانية جمعاء، وهو التعصب لرأي أو دين بحسب التوجه الذي ينتمي إليه الشخص، ويحاول أن يفرضه على مجموعة من الأفراد<sup>٢</sup>.

ومن ثم، فالتطرف هو عدم تقبل ثقافة الآخر أو دينه أو جنسه وعرقه. ومن هنا، يحاول المتطرف فرض معتقداته وأفكاره بشكل عدواني على الآخرين، واللجوء إلى جميع أشكال العنف لفرض معتقداته الخاصة. وبالتالي، فالتطرف هو الفهم الخاطيء

---

١ المصدر السابق

٢ المصدر السابق

للدين؛ حيث يغلو الفرد ويتشدد في معاني الآيات القرآنية والأحاديث النبوية؛ مما ينتج عنه - غالباً - إلحاق الضرر بالغير. والتطرف كذلك هو أن يتموقع في حد أقصى بخصوص مسألة ما أو فكر بعينه.<sup>١</sup>

### ٣. أسباب التطرف الفكري

قال ابن القيم في كتابه "الروح": "أن يفهم عن الرسول مراد من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يحتمله، ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان، وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال عن الصواب ما لا يعلمه إلا الله، بل سوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع، ولا سيما إن أضيف إليه سوء القصد. فيتفق سوء الفهم في بعض الأشياء من المتبوع مع حسن قصده وسوء القصد من التابع فيا محنة الدين وأهله والله المستعان".<sup>٢</sup>

ثم أكد ابن القيم أن سوء الفهم قد جر فئمة من الناس إلى دخول في مصائد الانحرافات، قال رحمه الله: "وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر الطوائف أهل البدع إلا سوء الفهم عن الله ورسوله حتى صار الدين بأيدي أكثر الناس هو موجب هذه الإفهام والذي فهمه الصحابة ومن تبعهم عن الله ورسوله فمهجور لا يلتفت إليه ولا يرفع هؤلاء به رأساً ولكثرة أمثلة هذه القاعدة تركناها

١ المصدر السابق

٢ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الروح، دار الكتب العلمية - (بيروت، ١٣٩٥

- (١٩٧٥)، ٦٣

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

فانا لو ذكرناها لزادت على عشرة الوف حتى أنك لتمر على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله ومراده كما ينبغي في موضع واحد".<sup>١</sup>

بناء على كلام ابن القيم السابق أن النصوص الشرعية في الأصل هي نصوص تدعو إلى الصلاح والإصلاح ولكن إذا تقرأ بلا فهم صحيح وبلا قصد سليم انقلبت إلى أفكار منعزلة عن الحق ومعتقدات منحرفة. من هنا ظهر جلياً دور رجال الدين الراسخين في العلم في توعية المجتمع الإسلامي نحو غرس المنهجية الصحيحة في كيفية التعامل مع النصوص الشرعية ثم كشف الشبهات لعقليات الجماعات والأفراد المنغمسة في أحوال الأفكار المتطرفة المنحرفة بالحجج القوية والبراهين المبينة.

**المبحث الثالث: جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية في**

### **مكافحة الإرهاب والتطرف الفكري**

يعد الإرهاب ظاهرة عالمية خطيرة تهدد أمن واستقرار المجتمع بأكمله، وتكمن خطورته الكبرى في قدرته على تخدير وغسل أدمغة بعض الشباب، خاصة الذين لا يملكون حصانة دينية وفكرية ونفسية، مما يجعلهم يعيشون في غياهب الحقد والكراهية وممارسة العنف، ومما لاشك فيه أنَّ الهاجس الأمني لم يعد مسؤولية رجال الأمن وحدهم، بل إنَّه من الواجب أن يتعاون المجتمع بأفراده ومؤسساته العلمية والعملية ومراكزه الفكرية والدعوية، في محاربة هذه الآفة ومواجهتها أمنياً وفكرياً وإعلامياً وعسكرياً، للوقوف في وجه كل من تسول له نفسه العبث بوحدة المجتمع ومكتسباته.<sup>٢</sup>

١ المصدر السابق

٢ <http://www.alriyadh.com/1584164> (17/08/2019)

بات التخلّص من شبح الفكر المتطرف المهدّد للعالم، أحد أهمّ الهواجس التي تنكب على معالجتها أكبر مراكز الدراسات والبحوث في العالم، خاصة في ما يتعلّق بالآليات الكفيلة بالقضاء عليه بعدما ثبت أن المقاربات الأمنية والعسكرية لوحدها غير قادرة على كبح جماح الأفكار المتطرفة التي انتشرت في الأرض كالقطر.<sup>١</sup>

أن هناك دور مهم ومأمول من مؤسسات التعليم العالي في مواجهة الفكر المتطرف بعملية التعليم لكونها عملية متكاملة تعتمد على أربعة مقومات أساسية هي: الطالب والمنهج وعضو هيئة التدريس وبيئة التعليم. وهذا التعليم قائم على التفكير والإبداع وبناء الحوار المفتوح وإشباع حاجات الطلبة، وضرورة وضع خطة إستراتيجية بالتنسيق مع إستراتيجية التنمية الشاملة للدولة، بحيث تكون الأهداف منبثقة من أهداف وحاجات المجتمع، وصياغة المناهج بعقلية منفتحة قابلة للتعديل حسب مقتضيات العصر.<sup>٢</sup>

في هذا المحور قام الباحثون بإبراز صور من جهود كلية الإمام الشافعي في مكافحة الأفكار المتطرفة والمبادرة على غرس المنهجية الصحيحة لوصول إلى المفاهيم السليمة لدى أبنائها الطلاب والطالبات خصوصا والمجتمع عموما. قسم الباحثون جهود

---

١ <https://alarab.co.uk>/التطرف-فكر-يقارع-بالفكر-الثقوفون-في-صدارة-جبهة-محرابة-

الإرهاب(٢٠١٩/٠٨/١٧)

٢ <https://www.zamanarabic.com/2019/03/20>/التطرف-الفكري-عند-الشباب-نظرة-

تكاملية/ (٢٠١٩/٠٨/١٧)

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

كلية الإمام الشافعي إلى قسمين: القسم الأول: الجهود المحلية الداخلية. والقسم الثاني: الجهود الخارجية الخدمية الدعوية.

### أ. الجهود المحلية.

الجهود المحلية الداخلية هي الجهود التي تسعى إلى إعداد الأجيال الناشئة و الواعية المتصفة برسوخ الفهم التي تجعلها ثابتة لمواجهة التحديات السلبية كالدعوات والإغرائات التي تندمها أصحاب الأفكار المنحرفة، فكل هذا من قبيل " الوقاية خير من العلاج ". لتحقيق تلك المرامات والغايات القيمة والحميدة فقد وضعت كلية الإمام الشافعي المناهج الدراسية التي تؤهل أبنائها الطلاب لمكافحة التيارات الفكرية المنحرفة والمتطرفة. فالكلية تسعى إلى تكوين كوادر وموارد بشرية رشيدة الذين ينتحلون العقيدة الصحيحة ويتحلون بالأخلاق الكريمة. والتالي نبذة عن الخطة الأكاديمية لكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية:

### أ- المجال التعليمي.

تقدم الكلية الدراسات الإسلامية للمستوى الجامعي (البكالوريوس) و مدة الدراسة فيها ٤ سنوات. أما المناهج الدراسية التي يسير عليها الكلية فراجعة إلى المناهج الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة مع بعض تصرفات فيها.

المواد الدراسية: -تحفيظ القرآن-التفسير وعلومه،-الحديث وعلومه،-العقيدة،-الأديان،-الفرق،-المذاهب المعاصرة،-السيرة النبوية، التاريخ الإسلامي،-علم أصول الدعوة،-التربية الإسلامية،-الفقه وأصوله،-القواعد الفقهية،-القضاء، - السياسة الشرعية،-النحو والصرف، وغيرها.

## ب- المناهج الدراسية.

إن المناهج والمواد الدراسية التي يسير عليها الكلية راجعة إلى المناهج والمواد الدراسية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مع التعديلات اليسيرة في بعض موضوعاتها.

الأسباب و الدوافع على اختيار هذه المناهج والمواد الدراسية:

- ١- قيمتها العلمية وقد ثبت أنها أخرجت علماء مثقفين ثقافة عالمية.
- ٢- إن هذه المناهج وضعها العلماء الكبار من مختلف البلدان الإسلامية.
- ٣- معظم أعضاء التدريس في كلية الإمام الشافعي هم خريجو الجامعة الإسلامية بالمدينة.<sup>١</sup>

---

١ [https://stdiis.ac.id/arabic\\_version/aturan\\_akademik](https://stdiis.ac.id/arabic_version/aturan_akademik) (١٧/٠٨/٢٠١٩)

إليكم قائمة المنهج الدراسي لقسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي

عدد الوحدات	المواد الدراسية	الرقم	المستوى
٢	حفظ القرآن ١	١	١
٢	التوحيد	٢	
٣	اللغة العربية	٣	
٢	مصطلح الحديث	٤	
٢	دراسة صحيح البخاري	٥	
٢	علم رواة الحديث	٦	
٢	مناهج المحدثين (تاريخ تدوين السنة النبوية)	٧	
٢	أصول الفقه ١	٨	
٣	فقه الحديث ١	٩	
٢٠	المجموع		
٢	حفظ القرآن ٢	١	٢
٢	علم التوحيد ٢	٢	
٢	علم النحو ١	٣	
٢	التربية المدنية	٤	
٢	المبادئ الخمسة (التربية الوطنية)	٥	
٢	علم رواة الحديث ٢	٦	
٢	التعريف بكتب الحديث	٧	

جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية

٢	مصطلح الحديث	٨	
٣	فقه الحديث ٢	٩	
١٩	المجموع		
٢	العقيدة الإسلامية	١	٣
٢	الأخلاق الإسلامية	٢	
٣	اللغة الإندونيسية	٣	
٢	المدخل إلى الدراسات الإسلامية	٤	
٢	علم النحو ٢	٥	
٢	دراسة صحيح مسلم	٦	
٣	معاني الحديث	٧	
٢	حديث السياسة	٨	
٢	نقد سند الحديث	٩	
٣	علم الجرح والتعديل	١٠	
٢٣	المجموع		
٢	الإيمان ١	١	٤
٢	علوم القرآن	٢	
٢	علم المواريث	٣	
٢	مكانة السنة النبوية	٤	
٢	السيرة النبوية	٥	
٢	تاريخ وضع الحديث	٦	

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

٢	الدراسات الحديثية في إندونيسيا	٧	
٢	دراسة سنن أبي داود	٨	
٣	أحاديث العبادة	٩	
٢	نقد سند الحديث ٢	١٠	
٣	علم تخريج الحديث	١١	
٢٤	المجموع		
٢	الإيمان ٢	١	٥
٢	فرق الإسلام	٢	
٢	اللغة الإنجليزية	٣	
٣	علم البلاغة	٤	
٢	طرق الدعوة	٥	
٢	أصول الفقه ٢	٦	
٢	مناهج تخريج الحديث	٧	
٢	دراسة سنن الترمذي	٨	
٣	دراسة أحاديث الأحوال الشخصية	٩	
٢	علوم الحديث ٢	١٠	
٣	دراسة الحديث عند المستشرقين	١١	
٢٤	المجموع		
٢	التفسير	١	٦
٢	قواعد التفسير	٢	

جهود كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية

٢	الأديان	٣	
٢	علم النفس التربوي	٤	
٣	دراسة أحاديث المعاملة	٥	
٢	نقد متن الحديث	٦	
٢	علوم الحديث ٢	٧	
٢	دراسة سنن النسائي	٨	
٢	فقه المعاملة المعاصرة	٩	
٤	التطبيق العملي في المجتمع	١٠	
٢٣	المجموع		
٣	أحاديث الأحكام ١	١	٧
٣	التدريب على البحوث الحديثية	٢	
٦	البحث العلمي	٣	
٢	دراسة سنن ابن ماجه	٤	
٢	مناهج البحث العلمي	٥	
٢	طرق التدريس	٦	
٢	دراسة الأحاديث العقديّة	٧	
٢٠	المجموع		
٣	أحاديث الأحكام ٢	١	٨
٣	المجموع		
١٥٦	المجموع الكلي لعدد الوحدات الدراسية		

فقد دندن أصحاب الأفكار المتطرفة ليلا ونهارا سرا وجهرا بأن كثيرا من الحكومات الإسلامية حكومة شركية وطاغوتية بلا تفصيلات علمية ومستندات قوية بل أدى الأمر إلى تكفير كل من يتعامل مع الحكومات كالموظفين الحكوميين جميع رجال الأمن الدولة بأنهم أنصار الأشرار الطواغيت. هذه الاطلاقات الخطيرة قد تؤدي إلى المجسمات الفعلية التي تملك الحرث والنسل وتفرق شمل المسلمين وتضعف قواهم الدينية و الاجتماعية.

فعندما درس الطلاب مادة " أحاديث السياسة " المقرر هو كتاب صحيح مسلم بن حجاج مع شروحه ككتاب "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج" مر

---

١ كتاب الإمارة من صحيح مسلم (٤٠ حديثاً)

١٤٥/١٤٩- باب الناس تبع لقريش..... ١٠،٥٥،٤،٣،١

١٥٠/١٥١- باب الاستخلاف وتركه. ١٢،١١

١٥٢/١٥٣- باب النهي عن طالب الإمارة والحرص عليها. ١٣، ١٤

١٥٤/١٥٥- باب كراهة الإمارة بغير ضرورة. ١٦، ١٧

١٥٦/١٥٨- باب فضيلة الإمام العادل. وعقوبة الجائر..... ١٨، ١٩، ٢٠

١٥٩ / ١٦٠- باب تحريم هدايا العمال ٢٦، ٣٠

١٦١/١٦٦- باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية ٣٢، ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٢، ٤١

١٦٧/١٦٩- باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول. ٤٤، ٤٥، ٤٦

١٧٠- باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم. ٤٨

١٧١- باب في طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق. ٤٩

١٧٢/١٧٣- باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن.... ٥١، ٥٨

١٧٤ - باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ٥٩

١٧٥- باب إذا بويع لخليفتين. ٦١

١٧٦ - باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع..... ٦٢

الطلاب بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تأمر المسلمين بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم تنهاهم عن الخروج الأمراء الجائرين ومقاتلتهم مراعاة حرمة سفك دماء أهل الإسلام. فالمدرس يشرح الحديث السالف مردفاً ببيانات العلماء الراسخين في العلم قديماً وحديثاً ويربط الحديث بالمستجدات الواقعية، بأن هناك فئة من الناس من أصحاب التطرف الفكري لم يلق لها بالاً، بل نبذوها وراء ظهورهم نتيجة الفهم السيء مضافاً إليه شر القصد والإرادة.

ومن الأمثلة لتلك الأحاديث ما رواه مسلم في صحيحه قال: حدثني محمد بن المثني حدثنا أبو الوليد بن مسلم حدثنا عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بسر بن عبيد الله الحضرمي أنه سمع أبا إدريس الخولاني يقول سمعت حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر؟ قال (نعم) فقلت هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال (نعم وفيه دخن) قلت وما دخنه؟ قال (قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي عرف منهم وتنكر) فقلت هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال (نعم دعاة على أبواب جهنم من أجاهم إليها قذفوه فيها) فقلت يا رسول الله فقلت يا رسول الله صفهم لنا قال (نعم

---

١٧٧- باب خيار الأئمة وشرارهم. ٦٥

١٧٨ - باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال ٦٧

١٧٩- باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه ٨٢

١٨٠/١٨١- باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير ٨٣، ٨٥

١٨٢ - باب كيفية بيعه النساء. ٨٨

١٨٣- باب البيعة على السمع والطاعة فيما استطاع ٩٠

١٨٤ - باب بيان سن البلوغ ٩١

هندي والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

قوم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ) قلت يا رسول الله فما ترى إن أدركني ذلك قال ( تلزم جماعة المسلمين وإمامهم ) فقلت فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام ؟ قال (فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).<sup>١</sup> قال النووي شارحا للحديث: ( وفي كل حال وتحريم الخروج من الطاعة ومفارقة الجماعة ) قوله ( قلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم فقلت فهل بعد ذاك الشر من خير قال نعم وفيه دخن ) قال أبو عبيد وغيره الدخن بفتح الدال المهملة والحاء المعجمة أصله أن تكون في لون الدابة كدورة إلى سواد قالوا والمراد<sup>٢</sup>.

وقال أيضا: "هنا أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا قال القاضي قيل المراد بالخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قوله بعده تعرف منهم وتنكر المراد الأمر بعد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه.

قوله صلى الله عليه و سلم ( ويهتدون بغير هديي ) الهدى الهيئة والسيرة والطريقة قوله صلى الله عليه و سلم ( دعاة على أبواب جهنم من أجاجم إليها قذفوه فيها ) قال العلماء هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة. وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك فتجب طاعته في غير معصية.

---

١ مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل بيروت ، (بيروت: بلا عام)،

٦:٢٠

٢ يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية ،

١٢:٢٣٨، (١٣٩٢

وفيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها.

قوله ( عن أبي سلام قال: قال حذيفة بن اليمان ) قال الدارقطني هذا عندي مرسل لأن أبا سلام لم يسمع حذيفة وهو كما قال الدارقطني لكن المتن صحيح متصل بالطريق الأول وإنما أتى مسلم بهذا متابعة كما ترى وقد قدمنا في الفصول وغيرها أن الحديث المرسل إذا روى من طريق آخر متصلاً تبيننا به صحة المرسل وجاز الاحتجاج به ويصير في المسألة حديثان صحيحان.

وقال: قال ابن بطل معلقاً على حديث عبادة بن الصامت: " بايعنا النبي ( صلى الله عليه وسلم ) عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا ، وَعَسْرِنَا وَيَسْرِنَا ، وَأَثَرَةً عَلَيْنَا ، وَأَنْ لَا نَنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ " فدل هذا كله على ترك الخروج على الأئمة، وألا يشق عصا المسلمين، وألا يتسبب إلى سفك الدماء، وهتك الحرم، إلا أن يكفر الإمام ويظهر خلاف دعوة الإسلام، فلا طاعة لمخلوق عليه<sup>١</sup>.

فإن تنقيف الطلاب وتفهمهم فهما صحيحا يكون حصنا حصينا وسدا منيعا من تأثيرات أصحاب الأفكار المتطرفة الملبسين، ويرجى من الطلاب النجباء الفاهمين لتلك النصوص الشرعية أن يكونوا مبلغين والموصلين الناشرين إلى أوسع النطاق بين أظهر أقوامهم إذا رجعوا إليهم لعلمهم يحذرون.

### ب. الجهود الخارجية الخدمية والدعوية

هذه الجهود تتمثل في عملية الخدمة الاجتماعية، حيث أن الكلية تسعى سعياً حثيثاً من خلال بعض أنشطتها العلمية ككتابات للرسائل العلمية والدعوية وعقد

١ ابن بطل ، شرح صحيح البخاري، مكتبة الرشد، (الرياض - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣)، ٩: ٩ - ١٠.

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

الندوات والحوارات العلمية المحلية والعالمية وتوعية المجتمع الإسلامي وتحسينه من الأفكار المتشددة والمنحرفة التي ألبست بلباس النصوص الدينية الكريمة. والإسلام وحنفيته ووسطيته بريء عن تلك الملابس والشبهات.

أ. بعض أنشطة أعضاء هيئة التدريس بكلية الإمام الشافعي في مكافحة التطرف الفكري عبر الفعاليات الدعوية والندوات العلمية .

١. القيام بالندوة العلمية المحلية في الموضوع " لماذا يمقت الإرهاب " يوم

الأحد ٢٠ ديسمبر سنة ٢٠٠٩ م في مسجد الفرقان في الشارع ترونوجيو بجيمبر<sup>١</sup>



<https://youtu.be/NT9qQB3Q8u0>(٢٠١٩/٠٨/١٨) ١

تكلم علي مصري وهو أحد أعضاء هيئة التدريس بقسم علوم الحديث بكلية الإمام الشافعي أن من يجعل الإسلام كشعار التطرف والإرهاب فاعلم أنه لا يمت إلى الإسلام بصلة.

٢. القيام بالندوة العلمية بعنوان "مكافحة التطرف" في العام ٢٠١٧ م في كلية الإمام الشافعي<sup>١</sup>



Tabligh Akbar:  
Penangkalan  
Radikalisme...  
Konsultasi Islam  
2 tahun yang lalu · 535x dit...

لقد استضافت الكلية الداعية عبد الرحمن أيوب<sup>٢</sup> (كان من كبار الشخصيات والزعماء في تنظيم الجماعة الإسلامية<sup>٣</sup> المؤسس عام ١٩٩٢ ثم اهتدى إلى الحق

[https://youtu.be/4I\\_lgqh8V6g](https://youtu.be/4I_lgqh8V6g) ١

<https://www.youtube.com/watch?v=EaCRII9L2Tk> ٢

Bincang Santai Kisah Taubatnya Seorang Khawarij Ustadz  
Abdurrahman Ayyub staf ahli BNPT

٣ شهد العام ١٩٩٣ تأسيس «الجماعة الإسلامية» في جنوب شرق آسيا على يد كل من الشيخ «أبو بكر باعشير» و«عبدالله سونكار»، بهدف إقامة دولة إسلامية تضم «ماليزيا، إندونيسيا، سلطنة بروناي، وجنوب الفلبين

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

بعد أن جرى الحوار والنقاش بينه وبين أحد التلاميذ لابن عثيمين ( كالمحاضر عن مكافحة التطرف فبين وشرح عن تعريف التطرف وكيفية مكافحته، وحضر في هذه الندوة العلمية كافة منسوبي الكلية من المدرسين و طلاب وطالبات الكلية وكبار الشخصيات بجمبر من أصحاب المناصب الحكومية.

---

وجنوب تايلاند»، في حين ارتبطت نشأة التيار الإسلامي الراديكالي في إندونيسيا بشكل عام، والجماعة الإسلامية بشكل خاص، كفكرة أو كتنظيم خلال فترة النضال الوطني ضد الاستعمار الأجنبي. وترجع نشأة «الجماعة الإسلامية» هناك إلى عام ١٩١٢م، تحت مسمى «الرابطة الإسلامية». وتطورت فكرة «الجماعة الإسلامية» من سياقها المتعلق بمقاومة الاستعمار إلى فكرة إنشاء دولة إسلامية، خاصة بعد حصول إندونيسيا على استقلالها عام ١٩٤٩. يذكر أنه بعد وفاة «سونكار» تولى «باعشير» قيادة الجماعة، وسعى إلى تأسيس «مجلس مجاهدي أندونيسيا» في أغسطس ٢٠٠٠م، لدعم الخطاب الجهادي والإسلامي وإقامة الدولة الإسلامية، محاولاً نحو حالة الضعف التي اتسمت بها فترة قيادة «سونكار» للجماعة الإسلامية. وعلى الرغم من قلة المعلومات عن تلك الجماعة واتسام نشاطها بالسرية، ليس فقط في إندونيسيا وإنما في كل البلدان التي نشأت داخلها، فإن هناك العديد من المحطات التي يمكن من خلالها فهم توجهاتها تجاه عملية التغيير السياسي. وتمثل «الجماعة الإسلامية» في إندونيسيا هذا النوع من الحركات الإسلامية التي تتبنى الجهاد تحت مسمى الانفصال أو الاستقلال، إلا أنها تحولت بعد ذلك إلى الإطار الفكري الحركي العالمي للجماعات المتشددة، تحت مسمى «الجهاد العالمي».

[http://www.almarjie-paris.com/2447\(19/08/2019\)](http://www.almarjie-paris.com/2447(19/08/2019))



هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

4- بناء التآزر والمشاركات الفعالة وطنيا ودوليا في سد موجات التطرف والقضاء عليه.

5- زيادة مساهمة ودور الأكاديميين في التغلب والمكافحة على الأفكار المتطرفة في المجتمع.

6- وسائل إيصال المعلومات عن دور جمعية علوم الحديث ولقسم الحديث بكلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية بجمبر في سد موجات التطرف والقضاء عليه.

وأما المحاور للندوة فهي كما يلي:

- 1- تعريف التطرف وأنواعه وأسبابه وعلاجاته في نظر المحدثين.
- 2- أفكار التطرف ومعتقداته من وجهة نظر الأحاديث النبوية.
- 3- النقد العلمي على الأفكار المتطرفة في احتجاجها بالأحاديث النبوية.
- 4- دور المحدثين - القدامى منهم والمعاصرين- في سد موجات التطرف ومكافحتها خلال كتبهم وفتاويهم.

وقد شارك في هذه الندوة جملة من العلماء والمفكرين و أساتذة الجامعات والخبراء في قسم علوم الحديث و الأصول الدين والتربية والتعليم من دول إسلامية عربية وجنوب شرقي آسيوية، منهم: أ.د. عبد الله بن عبد العزيز الفالح (عميد كلية الحديث وعلومه بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية بالمملكة العربية السعودية)، أ.د. علي إبراهيم سعود عجين (رئيس جمعية علوم الحديث بالأردن)، أ.د. فتح الرحمن قرشي (رئيس قسم الحديث وعلومه بالجامعة الإسلامية الدولية إسلام آباد بباكستان)، الدكتور محمد عبد

الله عبد الرحمن (أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الأزهر جمهورية مصر العربية)، د. علي مصري سمجان فوترا من كلية الإمام الشافعي باندونيسيا وغيرهم.

ب. جهود مدرسي الكلية في مكافحة التطرف الفكري عبر المجالات العلمية المحكمة والرسائل الدعوية في وسائل التواصل الاجتماعي.

١. د. محمد عارفين بن بدري

❖ من الكتابة :

١. من الذي يقف وراء التطرف الفكري<sup>١</sup>

فيين محمد عارفين الذين يقفون وراء هذا التطرف ونقل الكتابة اليومية د. أيمن الزواهري "أن سيد قطب هو الذي وضع دستور التكفيريين الجهاديين) في كتابه الديناميت معالم على الطريق, وأن فكر سيد هو (وحده) مصدر الأحياء الأصولي, وأن كتابه العدالة الاجتماعية في الإسلام يعد أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية, وأن فكر سيد كان شرارة البدء في إشعال الثورة (التي وصفها بالإسلامية) ضد (من سمّاهم) أعداء لإسلام في الداخل والخارج, والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم."

وكذا نقل قول سيد قطب ما يؤكد هذا وبين أيضاً عن التقسيم الإخوان المسلمين الثلاثة وهي فرقة حسن البنا وفرقة سيد قطب وفرقة محمد سرور زين العابدين.

---

١. <https://almanhaj.or.id/2687-siapa-sebenarnya-pembangkit-radikalisme-dan-terorisme-modern-di-tengah-umat-islam.html>

## ٢. فتوى العلماء حول المواقف المتطرفة والتكفير وبيان بعض خصائص

### الخوارج<sup>١</sup>

تكلم محمد عارفين ناقلا عن ابن العثيمين بأن "للحكم بتكفير المسلم شرطان: أحدهما: أن يقوم الدليل على أن هذا الشيء مما يكفر. الثاني: انطباق الحكم على من فعل ذلك، بحيث يكون عالماً بذلك، قاصداً له؛ فإن كان جاهلاً لم يكفر بذلك. ثم واصل عارفين كلامه عن خطورة تكفير الحكام بتكفير الحكام وولاية الأمور حاملاً فتوى الشيخ ابن العثيمين: "إن الأمر أشد خطراً إذا نسب التكفير إلى ولاية الأمور، وولاية الأمر هم العلماء والأمرء، لقول الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" {النساء: ٥٩}

فأولوا الأمر كما قال علماء التفسير هم: العلماء والأمرء لأن العلماء يتولون أمور المسلمين في تنفيذ الشريعة وإلزام الناس بها. وتكفير ولاية الأمور يتضمن مفسدتين عظيمتين: مفسدة شرعية ومفسدة اجتماعية: أما المفسدة الشرعية: فهي أن العلماء الذين أطلق عليهم الكفر لن ينتفع الناس بعلمهم، أو على الأقل يحصل التشكيك أو الشك في أمورهم، وحينئذ، يكون هذا الرجل الذي كفر العلماء هادماً للشريعة الإسلامية لأن الشريعة الإسلامية تتلقى من العلماء ولأن العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، إنما ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر من ميراثهم.

### ٣. لما يتزدد أمن في إغلاق القناع على وجهه<sup>١</sup>

قام عارفين بالرد على الأفكار المتطرفة التي دندنها أمان عبد الرحمن (أمان عبد الرحمن الغسلافي معروف أيضا باسم عمان روشمان أو أبو سليمان وهو سونداني الأصول. ٤٦ عاما ولد في عام ١٩٧٢)<sup>٢</sup> كتكفير ولاية الأمور ورجال الحكومة لكونهم لم يطبقوا الشريعة الإسلامية في قوانينهم. رأى عارفين أن يبين سوء فهمه للنصوص الشرعية ورواية النصوص بمعنى التي تفسد المراد والمقصود منها في كتابه " بيان مشايخ أهل السنة لمن لم يحكم بما أنزل الله وفتاوى العلماء عن مرتكب الشرك جاهلا عنه " وشارك محمد عارفين في الفعاليات والتوعيات لمكافحة التطرف الفكري ونشر ثقافة التسامح والوسطية، إليكم بعض تلكم الفعاليات:

#### ١. التحقيق في جذور الإرهاب<sup>٣</sup>



الروحي لجماعة أنصار الدولة، وهي شبكة تضم نحو ٢٤ جماعة إندونيسية متطرفة تشكلت عام ٢٠١٥. ما يتم تجاهله في كثير من الأحيان هو حقيقة أن "أمان" اعتقل للمرة الأولى ليس في أندونيسيا، ولكن في اليمن حيث تم القبض على ١٣ أندونيسيا يخضعون لتدريب عسكري في صنعاء في عام ٢٠٠٣ وتمت إعادة المجموعة، بما فيها "أمان" إلى اندونيسيا. [khatertakfir.com/ar/Mainstreaming/View/2516](http://khatertakfir.com/ar/Mainstreaming/View/2516) /من-هو-

أمان-عبد-الرحمن (٢٠١٩/٠٨/٢٢)

<https://youtu.be/7aNqrb3mx0E3>

## ٢. الإسلام المتهم



Video Inspirasi: Islam yang Tertuduh - Ustadz Dr. Muhammad Arifin...  
Yufid.TV - Pengajian & Cer...  
5 tahun yang lalu · 18 rbx ditonton

## ٢. ٥. د. علي مصري سيمجان فوترا

❖ علي مصري سيمجان فوترا كان من أعضاء هيئة التدريس بقسم علوم الحديث الإمام الشافعي الذي ينشط كثير في إنتاج البحوث العلمية في المجالات العلمية المحكمة من تلکم الرسائل ما يلي:

### ١. الأصول التي خالف فيها الخوارج أهل السنة والجماعة<sup>٢</sup>

كتب علي مصري في ملخص بحثه أن في عصرنا الحاضر كثر انتشار الاتهامات والدعايات على أهل الإسلام على وجه العموم وعلى أهل السنة والجماعة بصفة خاصة حتى انقلبت الموازين عند بعض الناس فيرمي أهل الحق بأباطيل ويتنسب إلى أهل الحق من ليس منهم. فأثرت تلك الاتهامات على عقول الناس حتى أذي بسببه كثير ممن كان على الحق والسنة في البلدان المختلفة. ومن أشنع الاتهامات هو القول بأن مذهب

<https://youtu.be/rvXs65HQUUk>

[http://ejournal.stdiis.ac.id/index.php/AI-\(2019/08/212](http://ejournal.stdiis.ac.id/index.php/AI-(2019/08/212)

[Majalis/article/view/58](http://Majalis/article/view/58)

الخوارج نبت ونشأ من مذهب أهل السنة والجماعة ومن هنا لا بد من تهجيرهم والتحذير منهم. وهو لا يدري أن مذهب أهل السنة والجماعة يخالف مذهب الخوارج كالاختلاف بين الشرق والغرب وبين الليل والنهار، وأن بين المذهبين فرقا شاسعا. ويسير الباحث على المنهج الكمي الاستقرائي الوصفي، ويختصر على أبرز الأصول التي خالف فيها الخوارج أهل السنة والجماعة. ويتناول الباحث كل مبحث أو مطالب بإيجاز سواء في طرح المسألة أو في ذكر الأدلة. واجتهد الباحث في كل مبحث بذكر قول شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام محمد بن عبد الوهاب على وجه الخصوص تبرئة لهما عما نسب إليهما من فكر الغلو والتطرف. وفي نهاية البحث توصل الباحث إلى أهم النتائج؛ إن من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى الغلو والتطرف البعد عن العقيدة السلفية والمنهج السلفي، وأن المخرج الصحيح للتخلص من فكرة الغلو والتطرف محصور باتباع منهج السلف عقيدة وعلماً وعملاً وسلوكاً ودعوة.<sup>١</sup>

## ٢. أسباب الإرهاب وكيفية تغلب عليه<sup>٢</sup>

بين علي مصري أن هناك تسعة أسباب رئيسية في نشأة الإرهاب هي :

- (١) احتلال وتدمير بعض الدول الإسلامية كالعراق وأفغانستان وفلسطين وغيرها من البلدان.

---

١ (٢٠١٩/٠٨/٢١) - [http://ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-](http://ejournal.stdiis.ac.id/index.php/Al-Majalis/article/view/58)

Majalis/article/view/58

(٢٠١٩/٠٨/٢١) ٢

<http://scholar.google.co.id/citations?user=cJFqmfIAAAA&hl=id>

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

٢) اضطهاد المسلمين في أنحاء مختلفة العالم خاصة في البلدان التي يغلب على سكانها من غير المسلمين، إنهم ممنوعون منعاً باتاً في ممارسة تعاليم دينهم.

٣) السلطات التي تضغط على النشطاء من الدعاة.

٤) جهل الأمة تجاه الدين وخاصة قضية العقيدة وشرعية الجهاد.

٥) الغلو في فهم النصوص الشرعية ولا سيما عند الشباب.

٦) بعد الأمة عن توجيهات العلماء الراسخين في دراسة وفهم التعاليم الدينية.

٧) فشو المنكرات الخوارج الأخلاقية والفكرية في أوساط المجتمعات.

٨) انحراف الأجهزة التنفيذية في ضعف اتخاذ إجراءات قضائية ضد مرتكبي أشكال الانتهاكات القانونية.

٩) تدني مستوى الصبر عند بعد الدعاة و ضعفهم في الكوادر العلمية و التجربة في مواجهة تحديات الدعوة.

وكتب مقترحات لمكافحة الإرهاب والتطرف بعشرة الأمور كالتالي :

١. وقف احتلال الدول الإسلامية واستعادة حقوق المسلمين خاصة في أفغانستان، العراق وكمبوديا.

٢. وقف اضطهاد المسلمين وحرمتهم لممارسة تعاليمهم الدينية.

٣. تطبيق القوانين العادلة وحماية الحقوق والحريات، والقضاء على جميع أشكال الفجور والمنكرات ، لا سيما فيما يتعلق بتحقيق الرموز الدينية.

٤. غرس العقيدة السليمة في نفوس الناس ، وخاصة في الأجيال الشابة.
٥. تلقي العلوم الشرعية على أيدي العلماء الراسخين أصحاب الفضيلة و المروءة، وليس من المدعين بالعلم ادعاء فحسب.
٦. رد القضايا المهمة والأمور العظيمة إلى أصحاب الولايات و السلطات.
٧. إيجاد التعاون الخيري بين العلماء والأمراء في تثقيف الأجيال الناشئة والشابة بالتعاليم الحنفية والقيم الحمودة.
٨. اهتمام الوالدين بتعليم أبنائهم والإشراف على أنشطتهم خارج المنزل.
٩. تخصيب روح المحبة و الألفة والتعاون بين أفراد المجتمع.
١٠. الإشراف والرقابة المتزايد من قبل الحكومات تعاوننا مع رجال الدين على كل مستجدات تتعلق بالأفكار الدينية في المجتمع.
٣. بعض انتهاكات عملية الإرهاب على الشريعة الإسلامية<sup>١</sup>  
بين ففيها علي مصري خمسة عشر انتهاكا:  
(١) تكفير المسلمين.  
(٢) معارضة ومحاربة الحكام .  
(٣) فهم خاطئ في ضوابط الجهاد الإسلامي.  
ثم بين الضوابط للجهاد عند أهل السنة والجماعة :  
أ- أمر الجهاد الفتحي الطلي موكول إلى الإمام.

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

ب- الجهاد ليس موكولا المجموعات والجماعات بلا إمام المسلمين.

ج- الجهاد ماض مع أئمة المسلمين برهم وفاجرهم.

د- على العلماء أن يحثوا الناس على الجهاد إذا أذن السلطان.

هـ- يلزم على الرعية أن تسمع وتطيع الإمام إذا استنفرهم للجهاد.

(٤) قتل النفس بغير الحق.

(٥) سفك دم المسلم بغير الحق.

(٦) قتل المستأمن والمعاهد.

(٧) قتل الأبرياء من الأولاد والنساء وكبار السن.

(٨) إتلاف أموال الناس بغير حق.

(٩) عملية انتحارية محرمة شرعا.

(١٠) نقض العهود والمواثيق المعقودة بين المسلمين والكافرين.

(١١) ترويع أمن المسلمين.

(١٢) فعل المحرمات للتستر كحلق اللحية ولبس ملابس النساء وغيره.

(١٣) إفساد في الأرض.

(١٤) الطعن في حنيفة الاسلام.

(١٥) التشبه بأفعال الخوارج المارقين.

٤. "الدولة الإسلامية في العراق والشام" في ميزان العقيدة الإسلامية<sup>١</sup>

---

<http://scholar.google.co.id/citations?user=cJFqmflAAAAJ&hl=id>

تكلم علي مصري في شرعية ما يسمى ب" الدولة الإسلامية في العراق والشام" رد على ادعاءاتهم في شرعية جماعتهم.

#### ٥. منهجية تعامل أهل السنة مع الحكام<sup>١</sup>

تحدث فيها علي مصري عن الضوابط المقررة عند علماء أهل السنة والجماعة في تعامل الرعية مع السلطان وأصحاب الولاية عليهم.

#### ٦. توضيح للشيخ محمد عبد الوهاب عن حقيقة دعوته لأهل القصيم<sup>٢</sup>

أوضح علي مصري في بحثه أن ما اتهم به سليمان بن سحيم بالشيخ محمد بن عبد الوهاب بأنواع الضلالات و التطرف الفكري مجرد الافتراءات عليه لتشويه سمعته. لقد اتهم سليمان بن سحيم بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب خارجي ويكفر المسلمين، بأنه مبطل كتب المذاهب الأربعة، وأنه يقول إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وأنه ادعي الاجتهاد ، ، وأنه يكفر من توسل بالصلحين ، وأنه يكفر البوصيري لقوله يا أكرم الخلق ، وأنه يقول لو يقدر على هدم قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لهدمها ، ولو يقدر على الكعبة لأخذ ميزابها وجعل لها ميزاباً من خشب ، وأنه يحرم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم... وغيره من المفتريات.<sup>٣</sup>

١ المرجع السابق

٢ المرجع السابق

٣ رسالة الشيخ إلى أهل القصيم لما سأله عن عقيدته

أشهد الله ومن حضرتي من الملائكة وأشهدكم أنني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسوله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ، ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه ، ولا ألد في أسمائه وآياته ، ولا أكيف ، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ ، ولا ند له ، ولا

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

وشارك علي مصري في الفعاليات والتوعيات لمكافحة التطرف الفكري ونشر

ثقافة التسامح والوسطية إليكم بعض تلكم الفعاليات:

١. أي دعوة تحارب التطرف حق محاربة



Dahwah mana yang benar-benar melawan radikal

يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قبيلاً وأحسن حديثاً فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكيف والتمثيل : وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال : { سبحان ربك رب العزة عما يصفون . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين } والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية ، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية ؛ وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة ، وبين المرجئة والجهمية ، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروافض والخوارج

(20/08/2019) <https://www.saaaid.net/monawein/h/2.htm...>

<https://youtu.be/VbtFPeokC5A>

١. ارتداء النقاب وإعفاء اللحي ليس من سمات التطرف<sup>١</sup>



Terorisme tidaklah identik dengan jenggot dan cadar...

36x ditonton

٢. شرح فتوى الشيخ الألباني والشيخ العثيمين في حكم العملية الانتحارية<sup>٢</sup>



Penjelasan Fatwa Syekh Albaany dan Syekh Utsaimin tentang bom bunuh diri...

110x ditonton

<https://youtu.be/55oXQPbsAjA> ١

<https://youtu.be/2J4Uo54Qx7c> ٢

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

٣. هل قامت الشريعة الإسلامية في أندونيسيا<sup>١</sup>



Apakah di Indonesia sudah tegak Syariat Islam..?

٤. محادثة يسيرة عن الدولة الإسلامية في العراق والشام والخلافة

الإسلامية في الإسلام<sup>٢</sup>



Bincang Santai: ISIS dan Khilafah Islamiyah dalam Pandangan Islam - Ustadz Dr. Ali Musri,...

18 rbx ditonton

<https://youtu.be/MT7155LU6gU>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ١

<https://youtu.be/k2t0L8pSIsA>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ٢

٥. " الدولة الإسلامية في العراق والشام " -مظاهر وشرعية- والحرص  
وحدة لجمهورية أندونيسيا



Ustad Dr. Ali Musri Semjan Putra, MA  
Fenomena isis dan Keutuhan NKRI Kuningan  
178x ditonton

٦. تحصين الأمة من أخطار دعايات الدولة الإسلامية في العراق والشام  
ومن أخطار الشيعة والتطرف



Kajian Umum: Membentengi Umat dari Bahaya  
ISIS, Syiah, dan Radikalisme  
31 rbx ditonton

<https://youtu.be/z-35JQYTJQs>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ١  
<https://youtu.be/G8OHWFkspI>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ٢

هندي والويولنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

٣. د. محمد نور إحسان

١. الإسلام يذم الإرهاب



Islam Mengecam Terorisme ~ Ustadz Dr. Muhammad Nur Ikhsan, M.A.

83x ditonton

٢. الإرهاب ليس من الإسلام



Terorisme bukan ajaran Islam

Dr. Muhammad Nur Ikhsan · 6x ditonton  
1 tahun yang lalu

[https://youtu.be/hnBH\\_qgQjOk](https://youtu.be/hnBH_qgQjOk)(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ١

<https://youtu.be/Jy8qUUhpUfk>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ٢

٣. الإرهاب في النظرة الإسلامية<sup>١</sup>



Pandangan Islam Tentang Terorisme 1/9

1 rbx ditonton

٤. د. شفيق ريزا حسن

من التوعيات الدعوية لمكافحة التطرف :

١. الإرهاب ليس من الإسلام<sup>٢</sup>



Teror Bukan Ajaran Islam - Ustadz Dr. Syafig Riza Basalamah, MA

4.525x ditonton

<https://youtu.be/VvYcgqBIBbI>(٢٠١٩/٠٨/٢٣) ١

([https://youtu.be/phIHA\\_thwDk](https://youtu.be/phIHA_thwDk)(23/08/2019) ٢

هندي والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

## ٢. التطرف، أسباب وحلول<sup>١</sup>



Radikalisme Penyebab dan Solusi - Ustadz Dr. Syafiq Riza Basalama...

Yufid.TV - Pengajian & Cer...  
3 tahun yang lalu · 15 rbx ditonton

## ٥. مكافحة التطرف والإرهاب بالتعاون مع مركز الشرطة بوندووسو<sup>٢</sup>



Bersama Polres Bondowoso, Kita Cegah Radikalisme & Terorisme - Ustadz Dr. Syafiq Riz...

9.758x ditonton

[https://youtu.be/CU\\_3EPvr54s۲۰۱۹/۰۸/۲۳](https://youtu.be/CU_3EPvr54s۲۰۱۹/۰۸/۲۳) ١

[https://youtu.be/Iy\\_bYybTfow۲۰۱۹/۰۸/۲۳](https://youtu.be/Iy_bYybTfow۲۰۱۹/۰۸/۲۳) ٢

## المبحث الرابع: خاتمة البحث

مما سبق بيانه يمكن القول بأنه:

أن الدول الإسلامية من أكثر الدول التي تواجه وتعاني من تحديات ظهور التجمعات والجمعيات الحركات التي تؤمن التطرف والإرهاب لفرض إيديولوجياتهم بتهميش الآخرين من دوتهم لنيل أوطارهم، وزاد الطين بلة أن الدعوات التطرفية تزخر وتزين بزین الأدلة الدينية والنصوص الشرعية التي تخادع العقلاء الأقوياء قبل الجهلاء الضعفاء.

في هذا السياق بادرت كلية الإمام الشافعي للدراسات الإسلامية، في المشاركة في المحافل المحلية والدولية لتقديم الحل الصحيح والطريقة السليمة لمكافحة التطرف الفكري والإرهاب العنيف، وهذه الجهود المباركة شملت مجالات متعددة، منها: المجال التربوي التثقيفي والتأهيلي .

وهذه المبادرة والجهود المبذولة من كلية الإمام الشافعي تتمثل في النوعين: الأول: الجهود المحلية الداخلية. والثاني: الجهود الخارجية الخدمية الدعوي، وكلها تهدف إلى غرس المنهجية الصحيحة والمفاهيم السليمة لدى أبنائها الطلاب والطالبات خصوصا والمجتمع عموما.

الجهود المحلية الداخلية هي الجهود التي تسعى إلى إعداد الأجيال الناشئة الواعية المتصفة برسوخ الفهم الذي يجعلهم قادرين وثابتين في مواجهة التحديات السلبية كالدعوات والإغرائات التي يدندن أصحاب الأفكار المنحرفة، فكل هذا من قبيل " الوقاية خير من العلاج"، ولتحقيق تلك الغايات القيمة والمقاصد الحميدة فقد وضعت كلية الإمام الشافعي المناهج الدراسية التي تؤهل أبنائها الطلاب لمكافحة التيارات

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

الفكرية المنحرفة والمتطرفة. فالكلية تسعى إلى تكوين كوادر وموارد بشرية رشيدة الذين ينتحلون العقيدة الصحيحة ويتحلون بالأخلاق الكريمة.

وأما الجهود الخارجية فتتمثل في الأنشطة العلمية والدعوية والخدمات الاجتماعية التي قام بها كثير من أعضاء التدريس بالكلية ككتابة المقالات العلمية وإلقاء المحاضرات الدينية وإقامة البرامج الدعوية وعقد الندوات والحوارات العلمية المحلية والعالمية لتوعية المجتمع الإسلامي وتحصينه من الأفكار المتشددة والمنحرفة التي ألبست بلباس النصوص الدينية، وذلك ببيان خطورة الإرهاب والعلو والتطرف بشتى صوره وما يترتب على ذلك من المفساد والشرور التي لا يقرها أي دين وذو عقل سليم، وكذلك بيان أسباب ظهور التطرف وطريقة معالجته ومكافحته على ضوء الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة.

## المصادر والمراجع

### أولا : البحوث والرسائل

١. الأصول التي خالف فيها الخوارج أهل السنة والجماعة، علي مصري سيمجان  
فترا، مجلة " المجالس " المجلد ٤ رقم ١، نوفمبر ٢٠١٦ م.
٢. أسباب الإرهاب وكيفية تغلب عليه ( TERORISME SEBAB DAN  
PENANGGULANGANNYA)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة "  
المجالس" المجلد ١ رقم ٢، يونيو ٢٠١٤ م.
٣. بعض إنتهاكات الإلهراب على الشريعة الإسلامية ( ASPECT OF  
TRANSGRESSION OF TERRORISM AGAINST THE  
THEACHING OF ISLAM)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة " المجالس "  
المجلد ٢ رقم ٢، مايو ٢٠١٥ م.
٤. الدولة الإسلامية في العراق والشام في مراجعة العقيدة الإسلامية ( ISIS  
DALAM TINJAUAN AQIDAH ISLAMIYAH)، علي مصري  
سيمجان فترا، مجلة " المجالس " المجلد ٢ رقم ١، نوفمبر ٢٠١٤ م.
٥. وجهات نظر أهل السنة على الحكماء ( PANDANGAN POLITIK  
AHLUS SUNNAH TERHADAP PENGUASA)، علي مصري  
سيمجان فترا، مجلة " المجالس " المجلد ١ رقم ١، نوفمبر ٢٠١٣ م.
٦. توضيح للشيخ محمد عبد الوهاب ن حقيقة دعوته لأهل القصيم  
( KLARIFIKASI SYEKH MUHAMMAD BIN ADBUL  
WAHAB TENTANG HAKIKAT DAKWAHNYA TERHADAP

هندي والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

(MASYARAKAT QOSHIM)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة "المجالس"  
المجلد ٤ رقم ٢، مايو ٢٠١٧ م.

٧. الثقافة في مراجعة العقيدة الإسلامية ( BUDAYA DALAM TINJAUAN )  
(AQIDAH ISLAMIYAH)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة "المجالس" المجلد  
٣ رقم ٢، مايو ٢٠١٦ م.

٨. أخبار الكذب في مراجعة الحديث النبوي ( HOAX DALAM TINJAUAN )  
(HADITS NABAWI)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة "المجالس" المجلد ٦  
رقم ١، مايو ٢٠١٨ م،

٩. اللوائح الشرعية الإسلامية في الأغراض الدستورية , الحقائق التاريخية والعقيدة  
الإسلامية ( PERDA SYARIAH DALAM TINJAUAN )  
KONSTITUSI, FAKTA SEJARAH DAN AQIDAH  
(ISLAMIYAH)، علي مصري سيمجان فترا، مجلة "المجالس" المجلد ٦ رقم ٢ ،  
مايو ٢٠١٩ م، كل هذه التسعة منشورة على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:  
<http://scholar.google.co.id/citations?user=cJFqmflAAAAJ&hl=id>

١٠. من الذي يقف وراء التطرف الفكري، محمد عارفين، منشور على شبكة الانترنت  
على الرابط الآتي :

<https://almanhaj.or.id/2687-siapa-sebenarnya-pembangkit-radikalisme-dan-terorisme-modern-di-tengah-umat-islam.html>

١١. فتوى العلماء حول المواقف المتطرفة والتكفير وبعض خصائص الخوارج، محمد  
عارفين، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي :

<https://www.printfriendly.com/p/g/7xswEU>

١٢. لما يتردد أمن في إغلاق القناع على وجهه، محمد عارفين، منشور على شبكة

الانترنت على الرابط الآتي:

<https://www.google.com/amp/s/abunamira.wordpress.com/2010/10/25/dialog-bersama-takfiry-bila-aman-enggan-menutupkan-topeng-di-wajahnya/amp>

١٣. دحض كتاب لقمان بعده بعنوان " أنهم إرهابيون، محمد عارفين، منشور على

شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://arifinbadri.com/68-bantahan-untuk-luqman-baabduh-dan-buku-mereka-adalah-teroris-bag.html>

١٤. طب الإرهابي هو عودة إلى التعاليم الإسلامية الحقيقية، محمد عارفين، منشور

على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://m.facebook.com/DrMuhammadArifinBadri/posts/1676793475735152>

١٥. الحوار مع الإحرايين ( تعلم من تجربة المملكة العربية السعودية في التعامل مع

الإرهاب)، أنس برهان الدين، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<http://www.tauhidfirst.net/berdialog-dengan-teroris>

نيا : قناة المحاضرات

١. مكافحة التطرف، عبد الرحمن أيوب، منشور على شبكة الانترنت على الرابط

الآتي:

[https://youtu.be/4I\\_lgqh8V6g](https://youtu.be/4I_lgqh8V6g)

هندي والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

٢. التحقيق في جذور الإرهاب، محمد عارفين، منشور على شبكة الانترنت على

الرابط الآتي:

<https://youtu.be/7aNqrb3mx0E>

٣. الإسلام المتهم، محمد عارفين، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/rvXs65HQUUK>

٤. أي دعوة تحارب التطرف حق محاربة، علي مصري سيمجان فترا، منشور على

شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/VbtFPeokC5A>

٥. ليس الإرهاب مماثلاً للحية ونقاب، علي مصري سيمجان فترا، منشور على

شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/55oXQPbsAjA>

٦. شرح فتوى شيخ الألباني وشيخ العثيمين عن تفجير انتحاري، علي مصري

سيمجان فترا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/2J4Uo54Qx7c>

٧. هل تم تأسيس الشريعة الإسلامية في أندونيسيا، علي مصري سيمجان فترا،

منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/MT7155LU6gU>

٨. لما يوجب الإرهاب، علي مصري سيمجان فترا، منشور على شبكة الانترنت

على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/NT9qQB3Q8u0>

٩. محادثة يسيرة عن الدولة الإسلامية في العراق والشام والخلافة الإسلامية في

الإسلام، علي مصري سيمجان فترا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط

الآتي:

<https://youtu.be/k2t0L8pSIsA>

١٠. مظاهرة الدولة الإسلامية في العراق والشام وسلامة الدولة الموحدة لجمهورية أندونيسيا، علي مصري سيمجان فترا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/z-35JQYTJQs>

١١. الإسلام يذم الإرهاب، محمد نور إحسان، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

[https://youtu.be/hnBH\\_qgQjOk](https://youtu.be/hnBH_qgQjOk)

١٢. الإرهاب ليس من الإسلام، محمد نور إحسان ، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/Jy8qUUhpUfk>

١٣. الإرهاب في النظرة الإسلامية، محمد نور إحسان ، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/VvYcgqBIBbI>

١٤. الإرهاب ليس من الإسلام، شفيق ريزا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

[https://youtu.be/phIHA\\_thwDk](https://youtu.be/phIHA_thwDk)

١٥. سبب وحل التطرف، شفيق ريزا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

[https://youtu.be/CU\\_3EPvr54s](https://youtu.be/CU_3EPvr54s)

١٦. الإسلام رحمة وليست التطرف، شفيق ريزا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

<https://youtu.be/xXAY63PrKL4>

هندري والويو لنسا، أنس برهان الدين، إنداح ليستاري

١٧. من هم من الفرقة الضالة، شفيق ريزا، منشور على شبكة الانترنت على الرابط

الآتي:

<https://youtu.be/f4xUQsMb5IU>

١٨. منع التطرف والإرهاب مع مركز الشرطة بوندووسو، شفيق ريزا، منشور على

شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

[https://youtu.be/Iy\\_bYybTfow](https://youtu.be/Iy_bYybTfow)

١٩. منع التطرف والإرهاب مع مركز الشرطة بوندووسو، أنس برهان الدين، منشور

على شبكة الانترنت على الرابط الآتي:

[https://youtu.be/NUpFADnR3\\_Y](https://youtu.be/NUpFADnR3_Y)